

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي

مِنْ حِكْمَةٍ

فَاطِمَةُ الزَّهْرَاءُ
عَلَيْهَا السَّلَامُ

سَمَّاهُ الْمَرْجُوهُ الَّذِي فِي رَيْةِ الْإِمَامَةِ الْأَمْرِ وَالْمَعْرِفَةِ
السَّيِّدَ مُحَمَّدَ الْحُسَيْنِ الشَّيْخِ الرَّازِيِّ
أَمِيرِ الْأَرْكَامِ

مَنْشُورٌ فِي

مَكْتَبَةِ الْإِسْلَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَقَائِصُهُ خَيْرِيَّةٌ

مِنْ حَيَاةِ

فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ عَلَيْهَا السَّلَامُ

المرجع الديني الراحل

آية الله العظمى السيد محمد الحسيني الشيرازي

أعلى الله درجاته

الفاخرة إلى روح المؤمنين والمؤمنات وإلى الرحوم

الحاج عبد الله أحمد محمد الحى

والرحومة

الحاجة زهراء صالح المدن



منشورات : مؤسسة أم أبيها عليها السلام ثقافية — خيرية

كربلاء المقدسة / شارع قبلة الإمام الحسين عليه السلام

الفرع المقابل لقاعة الرسول صلى الله عليه وآله مقابل فندق ربحانة المصطفى صلى الله عليه وآله

٠٠٩٦٤٧٨١١١٦٩٥٩٦

٠٠٩٦٤٧٧٠٢٧٨٧٧٨٣

المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.
 أما بعد، فهذا هو الجزء الثالث من سلسلة (من حياة المعصومين)
 صلوات الله عليهم أجمعين، ويتضمن إشارات مختصرة لجوانب من حياة
 الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام.
 أسأل الله تعالى التوفيق والقبول إنه سميع مجيب.

قم المقدسة
 محمد الشيرازي

١

النسب الشريف

هي الصديقة الطاهرة: فاطمة عليها السلام بنت محمد عليه السلام بن عبد الله بن عبدالمطلب بن هاشم عليه السلام.

✽ ألقابها: الزهراء، البتول، سيدة نساء العالمين، سيدة بنات آدم، الحوراء، حبيبة الله، المنصورة، الحرة، السيدة، العذراء، المباركة، الطاهرة، الزكية، الراضية، المرضية، المحدثة، مريم الكبرى، الصديقة الكبرى، النورية، الحانية، بضعة رسول الله عليه السلام، وغيرها.

✽ كنيها: أم أبيها، أم الحسن، أم الحسين، أم المحسن، أم الأئمة عليهم السلام.
عن الإمام جعفر بن محمد عليه السلام عن أبيه عليه السلام: «إن فاطمة عليها السلام كانت تُكنى أم أبيها»^(١).

✽ أبوها: خاتم الأنبياء محمد عليه السلام.

✽ أمها: أم المؤمنين خديجة عليها السلام بنت خويلد^(٢).

(١) بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ١٩٦ ب ١ ح ١٩، وقد روى العامة هذا المعنى أيضاً انظر (المعجم الكبير): ج ٢٢ ص ٣٩٧، (أسد الغابة): ج ٥ ص ٥٢٠، (تهذيب الكمال): ج ٣٥ ص ٢٤٧ وغيرها من المصادر.

(٢) أم المؤمنين خديجة بنت خويلد عليها السلام بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب، ولدت سنة ٦٧ قبل الهجرة، وتوفيت سنة ٣ قبل الهجرة، وهي أول امرأة أسلمت وثاني من أسلم وصدق بالرسول عليه السلام بعد أمير المؤمنين عليه السلام، وهي أفضل نساء العالمين ونساء الجنة بعد ابنتها الزهراء فاطمة عليها السلام، وهي أفضل نساء النبي عليه السلام بالإجماع، تزوجها رسول الله عليه السلام وكانت «

الأشبه بالرسول ﷺ

كانت الصديقة فاطمة عليها السلام أشبه الناس برسول الله ﷺ حتى في مشيتها، وكانت كأنها القمر ليلة البدر.

عن أم سلمة قالت: (كانت فاطمة عليها السلام بنت رسول الله ﷺ أشبه الناس وجهاً وشبهاً برسول الله ﷺ)^(١).

وعن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه قال: (ما رأيت فاطمة عليها السلام تمشي إلا ذكرت رسول الله ﷺ تميل على جانبها الأيمن مرة وعلى جانبها الأيسر مرة)^(٢).

وفي المناقب^(٣) عن أم أنس^(٤) قالت في صفة فاطمة عليها السلام:
(كانت كأنها القمر ليلة البدر، أو الشمس كفرت غماماً)^(٥) أو خرجت

«عذراء كما روى ذلك البلاذري وأبو القاسم الكوفي والسيد المرتضى وابن شهر آشوب، بل مشهور الإمامية على ذلك، وقد ولدت للنبي ﷺ جميع أولاده ماعدا إبراهيم، وهم: القاسم وزينب ورقية وأم كلثوم والزهراء والطاهر والطيب، وقيل: إن زينب ورقية وأم كلثوم ربائبه عليهن السلام، وفضلها ومكانتها أشهر من أن يذكر أو يوصف.

(١) كشف الغمة: ج ٢ ص ١٠٠ باب فضل فاطمة عليها السلام.

(٢) مناقب آل أبي طالب: ج ٣ ص ١٣٢ باب مناقب فاطمة الزهراء عليها السلام.

(٣) كتاب مناقب آل أبي طالب، للشيخ الجليل الحافظ مشير الدين أبي عبدالله محمد بن علي بن شهر آشوب السروي المازندراني توفي سنة ٥٨٨ هـ من أعلام الشيعة وشيوخها، والكتاب يدور حول فضائل ومناقب أهل البيت عليهم السلام مع بيان نبذة مختصرة للمعصومين سلام الله عليهم أجمعين وبيان كراماتهم ومعجزاتهم والأحداث التي جرت عليهم.

(٤) الرميضاء أو الغميضاء وقيل غير ذلك، وهي بنت ملحان بن خالد الأنصارية الخزرجية المكناة بأم سليم زوجة أبي طلحة الأنصاري وهي أم أنس بن مالك بن النضر خادم الرسول ﷺ.

(٥) الكفر بالفتح: التغطية، قال العلامة المجلسي رحمته الله في بيان المعنى: كفرت على البناء للمجهول أي إن شئت شبهتها بالشمس المستورة بالغمام لسترها وعفافها أو لامكان النظر إليها، وإن شئت بالشمس الخارجة من تحت الغمام لنورها ولعائها، ويحتمل أن يكون الغرض التشبيه

من السحاب، وكانت بيضاء بيضة^(١).

وروي أنها عليها السلام (كانت كالقمر ليلة البدر أو الشمس كفر غماماً إذا خرج من السحاب، بيضاء مشربة حمرة، لها شعر أسود، من أشد الناس برسول الله ﷺ شبهاً والله)^(٢).

وروي عن عائشة أنها قالت: (ما رأيت من الناس أحداً كان أشبه كلاماً وحديثاً برسول الله ﷺ من فاطمة عليها السلام..^(٣)

رواه الحاكم في المستدرک^(٤)، وغيره في غيره^(٥).

وفي الخطبة الفدكية: «ما تخرم^(٦) مشيتها مشية رسول الله ﷺ»^(٧).

وفي الرواية عن زيد بن الحسن^(٨) قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام

► بالشمس في حالتي ابتداء الدخول في الغمام والخروج منها تشبيهاً لها بالشمس ولقناها بالسحاب التي أحاطت ببعض الشمس أو يقال: التشبيه بها في الحالتين لجمعها فيهما بين الستر والتمكن من النظر، وعدم محو الضوء والشعاع، وعلى التقادير مأخوذ من الكفر بمعنى التغطية، يقال: كفرت الشيء أكفراه بالكسر كُفراً أي سترته.

(١) مناقب آل أبي طالب: ج ٣ ص ١٣٢ باب مناقب فاطمة الزهراء عليها السلام.

(٢) المستدرک على الصحيحين: ج ٣ ص ١٦١. عن أم أنس بن مالك.

(٣) انظر (الأمالی) للشيخ الطوسي: ص ٤٠٠ ح ٤١، وحلية الأبرار: ج ١ ص ١٨٨.

(٤) المستدرک على الصحيحين: ج ٣ ص ١٥٤ وص ١٦٠، وقال عنه: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

(٥) رواه ابن عبد البر في الاستيعاب: ج ٤ ص ١٨٩٧، وابن حبان في صحيحه: ج ١٥ ص ٤٠٣،

والبيهقي في السنن الكبرى: ج ٧ ص ١٠١، والذهبي في سير أعلام النبلاء: ج ٢ ص ١٢٧.

(٦) وفي بعض النسخ: من مشي رسول الله ﷺ، (والخرم): الترك والنقص والعدول. (والمشية): بالكسر الإسم من مشى يمشي مشياً: أي لم تنقص مشيتها عليها السلام من مشية ﷺ شيئاً، كأنه هو بعينه.

(٧) الاحتجاج: ج ١ ص ١٣٢، الطوائف: ص ٢٦٤.

(٨) زيد بن الحسن الأنطاقي، أخو أبي الديداء من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام أسند عنه، وقد روى عنه حماد بن عثمان وهو من أصحاب الإجماع.

يقول:

«كان علي عليه السلام أشبه الناس طعمة وسيرة برسول الله ﷺ، وكان يأكل الخبز والزيت ويُطعم الناس الخبز واللحم، قال عليه السلام: وكان علي عليه السلام يستقي ويحتطب، وكانت فاطمة عليها السلام تطحن وتعجن وتخبز وترقع، وكانت عليها السلام من أحسن الناس وجهاً كأن وجنتها وردتان صلى الله عليها وعلى أبيها وبعلمها وولدها الطاهرين»^(١).

مزيد الخير

عن أبي أيوب الأنصاري^(٢)، قال: إن رسول الله ﷺ مرض مرضة فأتته فاطمة عليها السلام تعوده وهو ناقة^(٣) من مرضه، فلما رأت ما برسول الله ﷺ من الجهد والضعف خنقتها العبرة حتى جرت دمعتها على خدّها، فقال النبي ﷺ لها:

«يا فاطمة إن الله جلّ ذكره أطلع على الأرض اطلاعة فاختار منها أباك، وأطلع ثانية فاختار منها بعلك، فأوحى إليّ فأنكحتك، أما علمت يا فاطمة أن لكرامة الله إياك زوجك أقدمهم سلماً وأعظمهم حِلماً وأكثرهم علماً؟».

قال: فسرت بذلك فاطمة عليها السلام واستبشرت بما قال لها رسول الله

(١) الكافي: ج ٨ ص ١٦٥ ح ١٧٦.

(٢) خالد بن زيد بن كليب الخزرجي المكنى بأبي أيوب الأنصاري من أصحاب رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين عليه السلام المخلصين ومن الأثني عشر الذين أنكروا على أبي بكر، ولاه أمير المؤمنين عليه السلام المدينة وتوفي سنة ٥٠ أو ٥٢ هـ.

(٣) نقه من مرضه: إذا صحّ وهو في عقب علة.

عليه السلام.. فأراد رسول الله ﷺ أن يزيد لها مزيد الخير كله من الذي قسمه الله لمحمد ﷺ وآل محمد، فقال ﷺ:

«يا فاطمة لعلي ثمان خصال: إيمانه بالله وبرسوله، وعلمه، وحكمته، وزوجته، وسبطاه الحسن والحسين، وأمره بالمعروف، ونهيه عن المنكر، وقضاؤه بكتاب الله، يا فاطمة إنا أهل بيت أعطينا سبع خصال لم يُعطها أحد من الأولين قبلنا، ولا يدركها أحد من الآخرين بعدنا: نبينا خير الأنبياء وهو أبوك، ووصينا خير الأوصياء وهو بعلك، وشهيدنا سيد الشهداء وهو حمزة عم أبيك، ومنا من له جناحان يطير بهما في الجنة وهو جعفر، ومنا سبطا هذه الأمة وهما ابناك^(١)، ومنا — والذي نفسي بيده — مهدي هذه الأمة»^(٢).

(١) إلى هنا موجود في (الخصال): ص ٤١٢ باب الثمانية ح ١٦.

(٢) انظر (الطرائف) للسيد ابن طاووس: ص ١٣٤ ح ٢١٢.

٢

تفسير الأسماء والألقاب

فاطمة

سُمِّيت الصديقة عليها السلام بفاطمة، لأن الله فَطَمَهَا وَفَطَمَ ذُرِّيَّتَهَا وَفَطَمَ شِيعَتَهَا مِنَ النَّارِ، وَلأنَّ الْخَلْقَ فُطِمُوا عَنْ مَعْرِفَتِهَا، وَلأنَّهَا فُطِمَتْ مِنَ الشَّرِّ، وَلأنَّهَا فُطِمَتْ مِنَ الطَّمْثِ، وَلأنَّ أَعْدَاءَهَا فُطِمُوا عَنْ حُبِّهَا وَعَنِ الْجَنَّةِ، وَلِغَيْرِ ذَلِكَ.

عن الإمام الرضا عليه السلام عن آبائه عليهم السلام، قال: قال رسول الله ﷺ: «إني سُمِّيتُ ابْنَتِي فَاطِمَةَ^(١)؛ لأنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ فَطَمَهَا، وَفَطَمَ مِنْ أَحِبِّهَا مِنَ النَّارِ»^(٢).

وقال رسول الله ﷺ: «سُمِّيتُ فَاطِمَةَ لأنَّ الله فَطَمَهَا وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ النَّارِ، مِنْ لَقِيَ اللهَ مِنْهُمْ بِالتَّوْحِيدِ وَالْإِيمَانِ بِمَا جِئْتُ بِهِ»^(٣).

وفي حديث التفاحة قال جبرئيل عليه السلام: «سُمِّيتُ فَاطِمَةَ فِي الْأَرْضِ لِأَنَّهُ فُطِمَتْ شِيعَتُهَا مِنَ النَّارِ، وَفُطِمُوا أَعْدَاؤُهَا عَنْ حُبِّهَا»^(٤).

وقال رسول الله ﷺ: «يَا فَاطِمَةُ أَتَدْرِينَ لِمَ سُمِّيتِ فَاطِمَةَ؟ قَالَ عَلِيٌّ عليه السلام: «يَا رَسُولَ اللَّهِ لِمَ سُمِّيتِ؟» قَالَ عليه السلام: «لأنَّهَا فُطِمَتْ هِيَ وَشِيعَتُهَا

(١) تسمية رسول الله ﷺ فاطمة عليها السلام بهذا الاسم المبارك بأمر من الله تعالى كما سيأتي.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ٢ ص ٥١ ب ٣١ ح ١٧٤.

(٣) بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ١٨ ب ٢ ح ١٨.

(٤) تفسير فرات الكوفي: ص ٣٢٢ ح ٤٥١ سورة الروم.

من النار»^(١).

وفي حديث عن أحوال يوم القيامة، يقول الله عز وجل للصديقة فاطمة عليها السلام: «صدقت يا فاطمة، إني سَمَّيتُكِ فاطمة وفَطَمْتُكِ بك من أحبك وتولاك وأحب ذريتك وتولاهم من النار، ووعدني الحق وأنا لا أخلف الميعاد»^(٢).

وعن الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام والإمام محمد بن علي الجواد عليه السلام قالوا: «سمعنا ^(٣) المأمون يحدث عن الرشيد عن المهدي عن المنصور عن أبيه عن جده قال: قال ابن عباس لمعاوية: أتدري لم سميت فاطمة فاطمة؟ قال: لا، قال: لأنها فُطِمَتْ هي وشيعتها من النار، سمعت رسول الله ﷺ يقول»^(٤).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنما سُمِّيت فاطمة لأن الخلق فُطِمُوا عن معرفتها»^(٥).

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «لفاطمة عليها السلام تسعة أسماء^(٦) عند الله عز وجل: فاطمة والصديقة والمباركة والطاهرة والزكية والراضية والمرضية والمحدثنة والزهراء».

(١) كشف الغمة: ج ٢ ص ٩١ باب في فضائل فاطمة عليها السلام.

(٢) علل الشرائع: ج ١ ص ١٧٩ ب ١٤٢ ح ٦.

(٣) نقل الإمامان الهامان هذه الرواية عن المأمون عن آبائه من باب: (من فمك أدينك) وما أشبه.

(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ٢ ص ٧٨ ب ٣١ ح ٣٣٦.

(٥) اللعة البيضاء: ص ٩٨.

(٦) قد قرر في علم الأصول أن العدد لا مفهوم له، وبالتالي: فإن ذكر الإمام عليه السلام لهذا العدد لا ينافي وجود أسماء أخرى للزهراء عليها السلام كما هو الثابت بل يحتمل أن يكون مقصوده عليها السلام أن هذه الأسماء من أشهر أسمائها.

ثم قال عليها السلام: تدري لأي شيء سُميت فاطمة؟ قلت: أخبرني يا سيدي، قال: «فُطِمَتْ من الشر» قال: ثم قال عليها السلام: «لولا أن أمير المؤمنين عليه السلام تزوجها لما كان لها كفو على وجه الأرض إلى يوم القيامة، آدم فمن دونه»^(١).

وروي: «إنما سُميت فاطمة عليها السلام لأنها فطمت عن الطمث»^(٢).

وقال رسول الله ﷺ لعائشة: «إن فاطمة ليست كنساء الآدميين، لا تعتل كما تعتلن»^(٣).

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: «لما وُلدت فاطمة عليها السلام أوحى الله عز وجلّ إلى ملك فأنطق به لسان محمد ﷺ فسمّاها فاطمة، ثم قال: إني فطمتك بالعلم وفطمتك من الطمث» ثم قال أبو جعفر عليه السلام: «والله لقد فطمها الله تبارك وتعالى بالعلم وعن الطمث في الميثاق»^(٤).

الزهراء

ولُقبَت فاطمة عليها السلام بالزهراء، لأن نورها كان يزهر لأهل السماوات ولأمير المؤمنين عليه السلام .. ولغير ذلك^(٥).

عن ابن عمار، عن أبيه، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن فاطمة عليها السلام لِمَ سُميت زهراء؟ فقال عليها السلام: «لأنها كانت إذا قامت في محرابها،

(١) الأمالي، للشيخ الصدوق: ص ٦٨٨ المجلس ٨٦ ح ١٨.

(٢) مناقب آل أبي طالب: ج ٣ ص ١١٠ باب مناقب فاطمة الزهراء عليها السلام.

(٣) بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ١٦ ب ٢ ح ١٤.

(٤) الكافي: ج ١ ص ٤٦٠ باب مولد الزهراء فاطمة عليها السلام ح ٦.

(٥) فقد روت عائشة: (كنا نخط ونغزل وننظم الإبرة بالليل في ضوء وجه فاطمة) انظر (شرح إحقاق الحق): ج ١٠ ص ٢٤٤، عن العلامة الشيخ أحمد بن يوسف الدمشقي القرماني في كتابه (أخبار الدول وآثار الملل) ص ٨٧ ط. بغداد.

زهر نورها لأهل السماء كما يزهر نور الكواكب لأهل الأرض»^(١).

وعن أبان بن تغلب^(٢)، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: يا ابن رسول الله لم سُميت الزهراء عليها السلام زهراء؟ فقال: «لأنها عليها السلام تزهر لأمر المؤمنين عليهم السلام في النهار ثلاث مرات بالنور، كان يزهر نور وجهها صلاة الغداة والناس في فراشهم، فيدخل بياض ذلك النور إلى حجراتهم بالمدينة، فتبيض حيطانهم فيعجبون من ذلك فيأتون النبي صلى الله عليه وآله فيسألونه عما رأوا، فيرسلهم إلى منزل فاطمة عليها السلام فيأتون منزلها فيرونها قاعدة في محرابها تصلي والنور يسطع من محرابها من وجهها، فيعلمون أن الذي رأوه كان من نور فاطمة عليها السلام، فإذا انتصف النهار وترتبت للصلاة زهر نور وجهها عليها السلام بالصفرة فتدخل الصفرة في حجرات الناس فتصفر ثيابهم وألوانهم، فيأتون النبي صلى الله عليه وآله فيسألونه عما رأوا، فيرسلهم إلى منزل فاطمة عليها السلام فيرونها قائمة في محرابها وقد زهر نور وجهها (صلوات الله عليها وعلى أبيها وبعليها وبنها) بالصفرة فيعلمون أن الذي رأوا كان من نور وجهها، فإذا كان آخر النهار وغربت الشمس احمر وجه فاطمة عليها السلام فأشرق وجهها بالحمرة فرحاً وشكراً لله عز وجل، فكان تدخل حمرة وجهها حجرات القوم وتحمر حيطانهم فيعجبون من ذلك ويأتون

(١) معاني الأخبار: ص ٦٤ باب معاني أسماء محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة عليهم السلام ح ١٥.

(٢) أبان بن تغلب أبو سعيد البكري الجري من أصحاب الإمام السجاد والباقر والصادق عليهم السلام كان عظيم المنزلة عند الإمامة وكان من وجوه القراء، فقيهاً لغوياً مفسراً، وكان مقدماً في كل فن من العلوم توفي سنة ١٤١ هـ وعند ورود نبأ وفاته للإمام الصادق عليه السلام: (رحمه الله، أما والله لقد أوجع قلبي موت أبان).

النبي ﷺ ويسألونه عن ذلك، فيرسلهم إلى منزل فاطمة عليها السلام فيرونها جالسة تسبح الله وتمجده ونور وجهها يزهر بالحمرة، فيعلمون أن الذي رأوا كان من نور وجه فاطمة عليها السلام، فلم يزل ذلك النور في وجهها حتى وُلد الحسين عليه السلام فهو يتقلب في وجوهنا إلى يوم القيامة في الأئمة منا أهل البيت عليهم السلام إمام بعد إمام»^(١).

وعن أبي عبد الله عليه السلام وقد سُئِلَ^(٢): لِمَ سُمِّيتِ فاطمة الزهراء عليها السلام زهراء؟ فقال: «لأن الله عزَّ وجلَّ خلقها من نور عظمتها، فلما أشرقت أضاءت السماوات والأرض بنورها وغشيت أبصار الملائكة وخرت الملائكة لله ساجدين، وقالوا: إلهنا وسيدنا ما هذا النور؟ فأوحى الله إليهم: هذا نور من نوري، وأسكنته في سمائي، خلقتُه من عظمتي، أخرجته من صلب نبي من أنبيائي، أفضله على جميع الأنبياء، وأخرج من ذلك النور أئمة يقومون بأمري، يهدون إلى حقي، وأجعلهم خلفائي في أرضي بعد انقضاء وحيي»^(٣).

وقال أبو هاشم العسكري^(٤): سألت صاحب العسكر عليه السلام: لم

(١) بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ١١ ب ٢ ح ٢.

(٢) السائل هو: جابر بن يزيد بن الحارث بن عبد يغوث الجعفي الكوفي، أبو عبدالله أو أبو محمد، من أصحاب الإمام الباقر والصادق عليهما السلام إمامي تابعي عظيم الشأن والمنزلة، وكان من أصحاب سرهما وخاصتهما، توفي سنة ١٢٧ أو ١٢٨ هـ.

(٣) الإمامة والتبصرة: ص ١٣٣ ح ١٤٤.

(٤) داود بن القاسم بن إسحاق بن عبدالله بن جعفر الطيار المكنى بأبي هاشم الجعفي، من أصحاب الإمام الرضا والجواد والهادي والعسكري والصاحب عليهم السلام وكان عظيم المنزلة عندهم جليل القدر شريفاً ثقة، حمل إلى سر من رأى، فحبس هنالك وذلك لثمان خلون من شعبان سنة ٢٥٢ هـ وتوفي في جمادى الأولى سنة ٢٦١ هـ.

سُمِّيَتْ فاطمة عليها السلام الزهراء؟ فقال عليه السلام: «كان وجهها يزهر لأمر المؤمنين عليهم السلام من أول النهار كالشمس الضاحية، وعند الزوال كالقمر المنير، وعند الغروب كالكوكب الدري»^(١).

وعن الحسن بن يزيد قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: لم سميت فاطمة الزهراء؟ قال: «لأن لها في الجنة قبة من ياقوت حمراء، ارتفاعها في الهواء مسيرة سنة، معلقة بقدرة الجبار، لا علاقة لها من فوقها فتمسكها، ولا دعامة لها من تحتها فتلزمها، لها مائة ألف باب، على كل باب ألف من الملائكة، يراها أهل الجنة كما يرى أحدكم الكوكب الدري الزاهر في أفق السماء، فيقولون: هذه الزهراء لفاطمة عليها السلام»^(٢).

وقال سلمان الفارسي رضي الله عنه: كنت جالساً عند النبي صلى الله عليه وآله في المسجد، إذ دخل العباس بن عبد المطلب فسلم، فردّ النبي صلى الله عليه وآله ورحّب به، فقال: يا رسول الله بما فضل الله علينا أهل البيت علي بن أبي طالب والمعادن واحدة؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله: «إذن أخبرك يا عم، إن الله خلقني وخلق علياً عليه السلام ولا سماء ولا أرض، ولا جنة ولا نار، ولا لوح ولا قلم، فلما أراد الله عزّ وجلّ بدو خلقنا تكلم بكلمة فكانت نوراً، ثم تكلم بكلمة ثانية فكانت روحاً، فمزج فيما بينهما واعتدلا فخلقني وعلياً منهما، ثم فتق من نوري نور العرش، فأنا أجلّ من العرش، ثم فتق من نور علي نور السماوات، فعلي عليه السلام أجلّ من السماوات، ثم فتق من نور الحسن عليه السلام نور الشمس، ومن نور الحسين عليه السلام نور القمر، فهما أجلّ من الشمس والقمر.

وكانت الملائكة تسبح الله تعالى وتقول في تسبيحها: سُبُّوح قُدُّوس

(١) مناقب آل أبي طالب: ج ٣ ص ١١٠-١١١ باب مناقب فاطمة الزهراء عليها السلام.

(٢) بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ١٦ ب ٢ ح ١٤.

من أنوار ما أكرمها على الله تعالى، فلما أراد الله تعالى أن يبلو الملائكة أرسل عليهم سبحانه من ظلمة، وكانت الملائكة لا تنظر أولها من آخرها، ولا آخرها من أولها، فقالت الملائكة: إلهنا وسيدنا منذ خلقتنا ما رأينا مثل ما نحن فيه، فنسألك بحق هذه الأنوار إلا ما كشفت عنا، فقال الله عز وجل: وعزتي وجلالي لأفعلن، فخلق نور فاطمة الزهراء عليها السلام يومئذ كالقنديل، وعلقه في قرط العرش، فزهرت السماوات السبع والأرضون السبع، من أجل ذلك سُميت فاطمة: الزهراء، وكانت الملائكة تسبح الله وتقده، فقال الله: وعزتي وجلالي لأجعلنَّ ثواب تسييحكم وتقديسكم إلى يوم القيامة لمحبي هذه المرأة وأبيها وبعليها وبنيتها.

قال سلمان: فخرج العباس فلقبه علي بن أبي طالب عليه السلام فضمه إلى صدره وقبل ما بين عينيه وقال: بأبي عترة المصطفى، من أهل بيت ما أكرمكم على الله تعالى»^(١).

البتول

ولُقِّبت فاطمة عليها السلام بالبتول: لأنها تَبَتَّلَت عن النظير وعما تراه النساء من الدم، ولغير ذلك^(٢). روي «أن مريم عليها السلام سُميت بتولاً لأنها بتلت^(٣) عن الرجال، وسميت فاطمة عليها السلام بتولاً لأنها بتلت عن النظير»^(٤).

(١) نفس الرحمن في فضائل سلمان: ص ٤٢٤-٤٢٥.

(٢) فعن أم سلمة (رضوان الله عليها) أنها قالت: (سمعت رسول الله ﷺ يقول: «... وسميت

فاطمة بتولاً لأنها تبتلت كل ليلة». راجع (بنايع المودة لذوي القربى): ج ٢ ص ٣٠٥ ح ٨٧٢.

(٣) البتول من النساء: المذراء المنقطعة من الأزواج، والتبتل الانقطاع عن الدنيا إلى الله تعالى، وهو وصف يختص بالمرأة.

(٤) اللعة البيضاء: ص ٢٠٢.

وعن علي عليه السلام أن النبي صلى الله عليه وآله سئل ما البتول؟ فإنا سمعناك يا رسول الله تقول: «إن مريم بتول وفاطمة بتول»؟ فقال عليه السلام: «البتول التي لم تر حمرة قط أي لم تحض، فإن الحيض مكروه في بنات الأنبياء»^(١).

الحوراء

ولُقبَت فاطمة عليها السلام بالحوراء الإنسية: لأن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «لما عُرج بي إلى السماء أخذ بيدي جبرائيل عليه السلام فأدخلني الجنة، فناولني من رطبها فأكلته، فتحول ذلك نطفة في صلبِي، فلما هبطت إلى الأرض، وقعت خديجة عليها السلام فحملت بفاطمة عليها السلام ففاطمة حوراء إنسية، فكلما اشتقت إلى رائحة الجنة شممت رائحة ابنتي فاطمة»^(٢).

المنصورة

ولُقبَت فاطمة عليها السلام بالمنصورة، لأن الله سمّاها في السماء بذلك وفي الأرض بفاطمة.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «معاشر الناس تدرّون لما خلقت فاطمة؟

قالوا: الله ورسوله أعلم.

قال: خلقت فاطمة حوراء إنسية لا إنسية، وقال: خلقت من عرق

جبرئيل ومن زغبه، قالوا: يا رسول الله اشتكل ذلك علينا تقول حوراء

(١) كشف الغمة: ج ٢ ص ٩٢ باب فضائل فاطمة عليها السلام.

(٢) الاحتجاج: ج ٢ ص ١٩١.

إنسية لا إنسية، ثم تقول من عرق جبرئيل ومن زغبه؟

قال: إذا ^(١) أنبئكم، أهدى إليّ ربي تفاحة من الجنة، أتاني بها جبرئيل عليه السلام فضمها إلى صدره فغرق جبرئيل عليه السلام وعرقت التفاحة فصار عرقهما شيئاً واحداً، ثم قال: السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته، قلت: وعليك السلام يا جبرئيل، فقال: إن الله أهدى إليك تفاحة من الجنة، فأخذتها فقبّلتها ووضعها على عيني وضممتها إلى صدري، ثم قال: يا محمد كُلها، قلت: يا حبيبي يا جبرئيل هدية ربي تُؤكل؟ قال: نعم قد أمرتَ بأكلها، فأفلقتها فرأيت منها نوراً ساطعاً، ففرغت من ذلك النور، قال: كُل فإن ذلك نور المنصورة فاطمة، قلت: يا جبرئيل ومن المنصورة؟ قال: جارية تخرج من صلبك واسمها في السماء منصورة وفي الأرض فاطمة، فقلت: يا جبرئيل ولم سميت في السماء منصورة وفي الأرض فاطمة؟ قال: سُميت فاطمة في الأرض لأنه فطمت شيعتها من النار، وفطموا أعداؤها عن حبها... وهي في السماء المنصورة وذلك قول الله في كتابه ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَقَرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ۖ بِنَصْرِ اللَّهِ﴾ ^(٢) بنصر فاطمة عليها السلام لمحبيها ^(٣) الحديث.

(١) أي إذ اشتكل ذلك عليكم أنبئكم، ويدل عليه التنوين اللاحق بـ (إذ) فإنه يسمى باصطلاح النحاة تنوين العوض عن الجملة، ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ﴾ سورة الحاقة: ١٦، ومنه قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَقَرَحُ الْمُؤْمِنُونَ﴾ سورة الروم: ٤.

(٢) سورة الروم: ٤ - ٥.

(٣) تفسير فرات الكوفي: ص ٣٢١ ح ٤٣٥ سورة الروم. وانظر معاني الأخبار: ص ٣٩٦ - ٣٩٧ باب معنى نوادر المعاني ح ٥٣.

الحانية

ولُقبت فاطمة عليها السلام بالحانية: لشفتها على أبيها رسول الله ﷺ وزوجها وأولادها، وكذلك شيعتها ومحبيها.

روى الإمام الرضا عليه السلام عن آبائه عليه السلام عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: «كنا مع النبي ﷺ في حفر الخندق إذ جاءته فاطمة عليها السلام ومعها كسرة خبز فدفعتها إلى النبي ﷺ فقال النبي ﷺ عليه الصلاة والسلام: ما هذه الكسرة؟ قالت: قرصاً خبزتها للحسن والحسين عليه السلام جئتك منه بهذه الكسرة، فقال النبي ﷺ: أما إنه أول طعام دخل فم أبيك منذ ثلاث»^(١).

وعن أبي أيوب الأنصاري، قال: إن رسول الله ﷺ مرض مرضة فأتته فاطمة عليها السلام تَعُوْده وهو ناقه من مرضه، فلما رأت ما برسول الله ﷺ من الجهد والضعف خنفتها العبرة حتى جرت دمعتها على خدها...»^(٢).

إلى غير ذلك^(٣).

حبيبة الله

ولُقبت فاطمة عليها السلام بحبيبة الله: لأن الله يخاطبها يوم القيامة ويقول لها: «يا حبيبتى وابنة حبيبي»^(٤).

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ٢ ص ٤٣ ب ٣١ ح ١٢٣.

(٢) الخصال: ص ٤١٢ باب الثمانية ح ١٦.

(٣) انظر ما سيأتي في هذا الكتاب تحت عنوان (الشفقة والمحبة) في فصل (المدرسة الفاطمية)، و(مقام الشفاعة) في فصل (الأحوال الفاطمية يوم القيامة).

(٤) روضة الواعظين: ج ١ ص ١٤٩ مجلس في ذكر مناقب فاطمة الزهراء عليها السلام.

المحدثّة (١)

ولُقِّبت فاطمة عليها السلام بالمحدثّة، بالكسر: لأنها كانت تحدث أمها خديجة عليها السلام وهي حمل في بطنها.

قال الإمام الصادق عليه السلام في حديث: «فلما حملت — خديجة عليها السلام — بفاطمة عليها السلام كانت فاطمة عليها السلام تحدثها من بطنها وتصبرها» (٢).

المحدثّة (٣)

ولُقِّبت فاطمة عليها السلام بالمحدثّة، بالفتح: لأن الله كان يحدثها وكذلك جبرائيل والملائكة. عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنما سُمِّيت فاطمة محدثّة لأن الملائكة كانت تهبط من السماء فتناديها كما تنادي مريم بنت عمران فتقول: يا فاطمة ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾» (٤)، يا فاطمة ﴿اقْنِطِي لِزُبُكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾» (٥)، فتحدثهم ويحدثونها، فقالت لهم ذات ليلة: أليست المفضلة على نساء العالمين مريم بنت عمران؟ فقالوا: إن مريم كانت سيدة نساء عالمها، وإن الله عز وجل جعلك سيدة نساء عالمك وعالمها وسيدة نساء الأولين والآخرين» (٦).

(١) بكسر الدال.

(٢) الخرائج والجرائع: ج ٢ ص ٥٢٤ فصل: في ذكر أعلام فاطمة البتول عليها السلام ح ١.

(٣) بفتح الدال.

(٤) سورة آل عمران: ٤٢.

(٥) سورة آل عمران: ٤٣.

(٦) تفسير الصافي: ج ١ ص ٣٣٦ سورة آل عمران الآية ٤٣.

الطاهرة

ولُقبت فاطمة عليها السلام بالطاهرة: لطهارتها من كل عيب وذنس، عن أبي جعفر عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: «إنما سُميت فاطمة بنت محمد الطاهرة لطهارتها من كل دنس، وطهارتها من كل رِفث^(١)، وما رأت قط يوماً حمرة ولا نفاساً^(٢)».

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «حَرَّمَ الله النساء على علي عليه السلام ما دامت فاطمة عليها السلام حية، لأنها طاهرة لا تحيض^(٣)». وقال عليه السلام في حديث: «يا خديجة هذا جبرئيل يخبرني: إنها أنثى، وإنها النسلة الطاهرة الميمونة^(٤)».

الصديقة الكبرى

ولُقبت فاطمة عليها السلام بالصديقة الكبرى: لما ورد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «هي الصديقة الكبرى، وعلى معرفتها دارت القرون الأولى^(٥)».

(١) الرِفث: هو الفحش من القول، والحمرة: المراد منها الحيض، والنفاس: ما تراه المرأة عند خروج أول جزء من المولود والذي أقله مسماء وأكثره عاداتها أو عشرة أيام، وسيأتي ما يدل على هذا المعنى أكثر من رواية أسماء بنت عميس وأم سليم (أم أنس) الأنصارية في فصل (المعاجز والكرامات الفاطمية).

(٢) بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ١٩ ب ٢ ح ٢٠.

(٣) تهذيب الأحكام: ج ٧ ص ٤٧٥ باب من الزيادات في فقه النكاح ح ١١٧.

(٤) الأنوار البهية: ص ٥٦ فصل في ذكر ولادتها صلوات الله عليها.

(٥) الأمالي، للشيخ الطوسي: ص ٦٦٨ المجلس ٣٦ ح ٦.

سيدة نساء العالمين

ولُقبت فاطمة عليها السلام بسيدة نساء العالمين، للروايات الشريفة الكثيرة التي وردت بذلك^(١).

قالت الملائكة: «إن الله عز وجل جعلك سيدة نساء عالمك وعالمها وسيدة نساء الأولين والآخرين»^(٢).

سيدة بنات آدم

ولُقبت فاطمة عليها السلام بسيدة نساء بنات آدم: لما روي عن رسول الله ﷺ في قصة الأعرابي وعقد فاطمة عليها السلام المبارك أنه بكى النبي ﷺ، وقال: «وكيف لا يصنع الله لك، وقد أعطتك فاطمة بنت محمد سيدة بنات آدم»^(٣).

اللقاب أخرى:

ومن ألقابها عليها السلام: سيدة نساء الأولين والآخرين، لما مرّ من الحديث الشريف عن أبي عبد الله عليه السلام^(٤).

ومنها: بضعة رسول الله ﷺ^(٥).

ومنها: قلب رسول الله ﷺ. روي أنه خرج رسول الله ﷺ وقد

(١) انظر في هذا الكتاب: عنوان (سيدة النساء).

(٢) علل الشرائع: ج ١ ص ١٨٢ ب ١٤٦ ح ١.

(٣) بشارة المصطفى: ص ٢١٩ ح ٤٤.

(٤) انظر (دلائل الإمامة): ص ٨١ ح ٢٠، وانظر أيضاً فصل: (المحدثّة) و(سيدة نساء العالمين).

(٥) سيأتي البحث عن هذا الحديث الشريف في فصل (بضعة النبي ﷺ) فضلاً عن ورود الحديث في موارد متعددة في هذا الكتاب.

أخذ بيد فاطمة (عليها السلام) وقال: «من عرف هذه فقد عرفها، ومن لم يعرفها فهي فاطمة بنت محمد، وهي بضعة مني، وهي قلبي الذي بين جنبي، فمن آذاها فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله جل وعلا»^(١).
إلى غيرها من الألقاب الشريفة^(٢).

(١) المحضر: ص ١٣٣.

(٢) قال الشيخ ابن شهر آشوب في كتابه المناقب: ج ٣ ص ١٣٢ - ١٣٣: (وكنها: أم الحسن، وأم الحسين، وأم المحسن، وأم الأئمة، وأم أبيها، وأسمائها على ما ذكره أبو جعفر القمي (وهو الشيخ الصدوق والظاهر أن الشيخ ابن شهر آشوب نقل كلامه من كتابه (مولد الزهراء (عليها السلام) المفقود): فاطمة، البتول، الحصان، الحرة، السيدة، العذراء، الزهراء، الحوراء، المباركة، الطاهرة، الزكية، الراضية، المرضية، المحدث، مريم الكبرى، الصديقة الكبرى، ويقال لها في السماء: النورية، السماوية، الحانية. قال الشيخ ابن شهر آشوب في شرح أسمائها: الصديقة بالأقوال، والمباركة بالأحوال، والطاهرة بالأفعال، والزكية بالعدالة، والراضية بالمقالة، والمرضية بالدلالة، المحدث بالشفقة، والحرة بالنفقة، والسيدة بالصدقة، الحصان بالمكان، والبتول في الزمان، والزهراء بالإحسان، مريم الكبرى في الستر، وفاطم بالسر، وفاطمة بالبر، النورية بالشهادة، والسماوية بالعبادة، والحانية بالزهادة، والعذراء بالولادة، الزاهدة الصفية، العابدة المرضية، الراضية المرضية، المتهجدة الشريفة، القاتنة العفيفة، سيد النسوان، وحبية حبيب الرحمن، والمحتجة عن خزان الجنان، وصفية الرحمن، ابنة خير المرسلين، وقرة عين سيد الخلائق أجمعين، واسطة العقد بين سيدات نساء العالمين، المتظلمة بين يدي العرش يوم الدين، ثمرة النبوة، وأم الأئمة، وزهرة فؤاد شفيع الامة، الزهراء المحترمة، والغراء المحتشمة، المكرمة تحت القبة الخضراء، والانسية الحوراء، والبتول العذراء، ست النساء، وارثة سيد الانبياء. وقرينة سيد الأوصياء، فاطمة الزهراء، الصديقة الكبرى، راحة روح المصطفى، حاملة البلوى من غير فزع ولا شكوى، وصاحبة شجرة طوبى، ومن أنزل في شأنها وشان زوجها وأولادها سورة هل أتى، ابنة النبي، وصاحبة الوصي، وأم السبطين، وجدة الأئمة، وسيدة نساء الدنيا والآخرة، زوجة المرتضى، والدة المجتبى، وابنة المصطفى، السيدة المفقودة، الكريمة المظلومة الشهيدة، السيدة الرشيدة، شقيقة مريم، وابنة محمد الأكرم (عليه السلام)، المقطوعة من كل شر، المعلومة بكل خير، المنعوتة في الإنجيل، الموصوفة بالبر والتبجيل، درة صاحب الوحي والتنزيل، جدّها الخليل، ومادحها الجليل، وخاطبها المرتضى بأمر المولى جبرئيل).

النفطة الطاهرة

قال النبي ﷺ: «لما عُرج بي إلى السماء أخذ بيدي جبرئيل عليه السلام فأدخلني الجنة فناولني من رطبها فأكلته، فتحول ذلك نفطة في صلبي، فلما أهبطت إلى الأرض وقعت خديجة عليها السلام فحملت بفاطمة عليها السلام ففاطمة حوراء إنسية، وكلما اشتقت إلى رائحة الجنة شممت رائحة ابنتي فاطمة عليها السلام» ^(١).

وعن أبي جعفر عليه السلام عن جابر بن عبد الله قال: قيل: يا رسول الله إنك تلثم فاطمة عليها السلام وتلزمها وتدنيها منك وتفعل بها ما لا تفعله بأحد من بناتك؟

فقال ﷺ: «إن جبرئيل عليه السلام أتاني بتفاحة من تفاح الجنة فأكلتها فتحولت ماء في صلبي، ثم وقعت خديجة عليها السلام فحملت بفاطمة عليها السلام فأنا أشم منها رائحة الجنة» ^(٢).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «كان رسول الله ﷺ يكثر تقبيل فاطمة عليها السلام.. فأنكرت ذلك عائشة، فقال رسول الله ﷺ: يا عائشة إني لما أسري بي إلى السماء دخلت الجنة فأدنانني جبرئيل من شجرة طوبى وناولني من ثمارها فأكلته، فحول الله ذلك ماء في ظهري، فلما هبطت

(١) التوحيد: ص ١١٨ باب ما جاء في الرؤية ح ٢١.

(٢) منازل الآخرة والمطالب الفاخرة: ص ٢٩٨.

إلى الأرض واقعت خديجة عليها السلام فحملت بفاطمة عليها السلام فما قبلتها قط إلا وجدت رائحة شجرة طوبى منها^(١).

أقول: والجمع بين الروايات في الرطب والتفاحة وما أشبه بجمعها^(٢).

تفاحة الجنة

عن أبي عبد الله عليه السلام عن آبائه عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: «خلق نور فاطمة عليها السلام قبل أن تخلق الأرض والسماء» فقال بعض الناس: يا نبي الله فليست هي إنسية؟ فقال ﷺ: «فاطمة حوراء إنسية» قال: يا نبي الله وكيف هي حوراء إنسية؟ قال ﷺ: «خلقها الله عز وجل من نوره قبل أن يخلق آدم عليه السلام إذ كانت الأرواح، فلما خلق الله عز وجل آدم عرضت على آدم» قيل: يا نبي الله وأين كانت فاطمة؟ قال: «كانت في حقة^(٣) تحت ساق العرش»، قالوا: يا نبي الله فما كان طعامها؟ قال ﷺ: «التسييح والتهليل والتحميد، فلما خلق الله عز وجل آدم وأخرجني من صلبه أحب الله عز وجل أن يخرجها من صلبى، جعلها تفاحة في الجنة، وأتاني بها جبرئيل عليه السلام فقال لي: السلام عليك ورحمة الله وبركاته يا محمد، قلت: وعليك السلام ورحمة الله حبيبي جبرئيل، فقال:

يا محمد إن ربك يُقرئك السلام، قلت: منه السلام وإليه يعود

(١) بحار الأنوار: ج ٨ ص ١٢٠ ب ٢٣ ح ١٠.

(٢) أي إن جبرئيل عليه السلام قدم كلها للنبي ﷺ فأكلها.

(٣) الحقة: بالضم، منحوتة من الخشب والعاج وغير ذلك مما يصلح أن ينحت منه.

السلام، قال: يا محمد إن هذه تفاحة أهداها الله عز وجل إليك من الجنة، فأخذتها وضممتها إلى صدري، قال: يا محمد يقول الله جل جلاله: كُلْهَا، ففلقتها فرأيت نوراً ساطعاً ففزعت منه، فقال: يا محمد ما لك لا تأكل؟ كُلْهَا ولا تخف، فإن ذلك النور للمنصورة في السماء وهي في الأرض فاطمة.

قلت: حبيبي جبرئيل ولم سميت في السماء المنصورة؟ وفي الأرض فاطمة؟

قال: سميت في الأرض فاطمة لأنها فطمت شيعتها من النار، وفُطم أعداؤها عن حبها، وهي في السماء المنصورة وذلك قول الله عز وجل: ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ * بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ﴾^(١)، يعني: نصر فاطمة عليها السلام لمحبيها^(٢).

(١) سورة الروم: ٤ - ٥.

(٢) معاني الأخبار: ص ٣٩٦ - ٣٩٧ باب معنى نوادر المعاني ح ٥٣.

٤

الولادة المباركة

وُلدت الصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام بمكة المكرمة يوم الجمعة العشرين من جمادى الآخرة، بعد المبعث الشريف بخمس سنوات^(١)، كما في الرواية المروية عن الإمام الصادق عليه السلام^(٢).

وكان ولادتها بعد الإسراء بثلاث سنين، فأقامت عليها السلام مع أبيها عليه السلام بمكة ثماني سنين، ثم هاجرت معه إلى المدينة، فزوّجها من علي أمير المؤمنين عليه السلام بعد مقدمها المدينة بستين أول يوم من ذي الحجة، — وروي أنه كان يوم السادس منه — ودخل بها يوم الثلاثاء لست خلون

(١) روى ابن الخشاب البغدادي في تاريخه ص ٨ - ١٠، باسنادين الأول عن الإمام الصادق عليه السلام والثاني عن الإمام الباقر عليه السلام أنهما قالا: (وُلدت فاطمة بعدما أظهر الله نبوة نبيه وأنزل عليه الوحي بخمس سنين).

❖ وروى الكليني بإسناده عن الإمام الباقر عليه السلام في الكافي ج ١ ص ٤٥٧ باب مولد أمير المؤمنين عليه السلام

ح ١٠: (ولدت فاطمة عليها السلام بنت محمد صلى الله عليه وآله بعد مبعث رسول الله صلى الله عليه وآله بخمس سنين).

❖ وفي الهداية الكبرى ص ١٧٥: (ولدت فاطمة عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وآله بعد خمس سنين من ظهور الرسالة ونزول الوحي).

(٢) روى الطبري في كتابه دلائل الإمامة ص ٧٩ ح ١٨ وص ١٣٤ ح ٤٣: باسناده عن الامام الصادق عليه السلام: (وُلدت فاطمة عليها السلام في جمادى الآخرة يوم العشرين منه، سنة خمس وأربعين من مولد النبي صلى الله عليه وآله، فأقامت بمكة ثمان سنين، وبالمدينة عشر سنين، وبعد وفاة أبيها خمسة وتسعين يوماً (وفي بعض النسخ: «وسبعين يوماً» وهو الموافق للحديث ٤٣ الذي رواه الطبري)، وقُبضت في جمادى الآخرة يوم الثلاثاء لثلاث خلون منه سنة إحدى عشرة من الهجرة (صلوات الله وسلامه عليها وعلى أبيها وبعليها وبنيتها).

من ذي الحجة بعد بدر، وولدت الحسن عليه السلام ولها اثنتا عشرة سنة، وقُبض النبي ﷺ ولفاطمة عليها السلام ثمانى عشرة سنة وسبعة أشهر^(١).

عن المفضل^(٢)، قال: قلت لأبي عبد الله الصادق عليه السلام: كيف كان ولادة فاطمة عليها السلام؟

قال عليه السلام: «نعم، إن خديجة عليها السلام لما تزوج بها رسول الله ﷺ هجرتها نسوة مكة، فكنّ لا يدخلن عليها، ولا يسلّمن عليها، ولا يتركن امرأة تدخل عليها، فاستوحشت خديجة عليها السلام لذلك، وكان جزعها وغمها حذراً عليه ﷺ، فلما حملت بفاطمة عليها السلام كانت فاطمة عليها السلام تحدثها من بطنها وتُصبرها، وكانت تكتم ذلك من رسول الله ﷺ، فدخل رسول الله ﷺ يوماً فسمع خديجة عليها السلام تحدث فاطمة عليها السلام فقال لها: يا خديجة من تحدثين؟

قالت: الجنين الذي في بطني يحدثني ويؤنسني!.

قال ﷺ: يا خديجة هذا جبرئيل يخبرني أنها أنثى، وأنها النسلة الطاهرة الميمونة، وأن الله تبارك وتعالى سيجعل نسلي منها، وسيجعل من نسلها أئمة ويجعلهم خلفاء في أرضه بعد انقضاء وحيه.

فلم تزل خديجة عليها السلام على ذلك إلى أن حضرت ولادتها، فوجهت إلى نساء قريش: أن تعالين لتلين مني ما تلي النساء من النساء، فأرسلن

(١) انظر (مناقب آل أبي طالب): ج ٣ ص ١٣٢ باب مناقب فاطمة الزهراء عليها السلام.

(٢) المفضل بن عمر أبو عبد الله وقيل أبو محمد، الجعفي الكوفي، إمامي من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام وخاصته بطائفة، ومن ثقاته ومن الفقهاء الصالحين المدوحين، وعن روى النص بالإمامة من أبي عبد الله عليه السلام على الإمام الكاظم عليه السلام وكان من أصحابه أيضاً، له جملة من الكتب أشهرها كتاب (فكر) المعروف بـ (توحيد المفضل) توفي في حياة الإمام الكاظم عليه السلام.

إليها: أنت عصيتنا ولم تقبلي قولنا وتزوجت محمداً يتيماً أبي طالب، فقيراً لا مال له، فلسنا نجىء ولا نلي من أمرك شيئاً، فاغتمت خديجة عليها السلام لذلك، فبينما هي كذلك إذ دخل عليها أربع نسوة سمر طوال كأنهن من نساء بني هاشم، ففزعت منهن لما رأتهن، فقالت إحداهن: لا تحزني يا خديجة فإننا رسل ربك إليك، ونحن أخواتك، أنا سارة، وهذه آسية بنت مزاحم وهي رفيقتك في الجنة، وهذه مريم بنت عمران، وهذه كلثوم أخت موسى بن عمران، بعثنا الله إليك لنلي منك ما تلي النساء من النساء، فجلست واحدة عن يمينها، وأخرى عن يسارها، والثالثة بين يديها، والرابعة من خلفها، فوضعت فاطمة عليها السلام طاهرة مطهرة..

فلما سقطت عليها السلام إلى الأرض أشرق منها النور حتى دخل بيوتات مكة، ولم يبق في شرق الأرض ولا غربها موضع إلا أشرق فيه ذلك النور، ودخل عشر من الحور العين كل واحدة منهن معها طست من الجنة وإبريق من الجنة، وفي الإبريق ماء من الكوثر، فتناولتها المرأة التي كانت بين يديها، فغسلتها بماء الكوثر وأخرجت خرقتين بيضاوين أشد بياضاً من اللبن، وأطيب ريحاً من المسك والعنبر، فلفتها بواحدة وقنعتها بالثانية ثم استنطقتها، فنطقت فاطمة عليها السلام بالشهادتين وقالت: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن أبي رسول الله ﷺ سيد الأنبياء، وأن بعلي عليه السلام سيد الأوصياء، وولدي عليه السلام سادة الأسباط، ثم سلّمت عليهن وسلّمت كل واحدة منهن باسمها، وأقبلن يضحكن إليها، وتباشرت الحور العين، وبشر أهل السماء بعضهم بعضاً بولادة فاطمة عليها السلام، وحدث في السماء نور زاهر لم تره الملائكة قبل ذلك، وقالت النسوة: خذيها يا خديجة

طاهرة مطهرة زكية ميمونة، بورك فيها وفي نسلها، فتناولتها فرحة مستبشرة، وألقمتها ثديها فدر عليها، فكانت فاطمة عليها السلام تنمي في اليوم كما ينمي الصبي في الشهر، وتنمي في الشهر كما ينمي الصبي في السنة»^(١).

الرسول ﷺ يسميها بأمر الله

وقد سمّاها رسول الله ﷺ فاطمة عليها السلام بأمر من الله عزّ وجلّ، لأن الله فطمها وفطم شيعتها من النار»^(٢).

عن أبي جعفر عليه السلام قال: «لما وُلدت فاطمة عليها السلام أوحى الله عزّ وجلّ إلى ملك فأنطق به لسان محمد ﷺ فسّمّاها فاطمة عليها السلام»^(٣).

وقال عليه السلام: «.. فتقول — أي فاطمة عليها السلام — إلهي وسيدي سميتني فاطمة وفطمت بي من تولاني وتولى ذريتي من النار، ووعدك الحق وأنت لا تخلف الميعاد. فيقول الله عزّ وجلّ: صدقت يا فاطمة إني سميتك فاطمة وفطمت بك من أحبك وتولاك وأحب ذريتك وتولاهم من النار..»^(٤).

(١) الأمالي، للشيخ الصدوق: ص ٦٩٠ - ٦٩٢ المجلس ٨٧ ح ١.

(٢) قال النبي ﷺ: «إني سميت ابنتي فاطمة لأن الله عزّ وجلّ فطمها وفطم من أحبها من النار» بشارة المصطفى: ص ٢٠٩ ح ٣٣.

(٣) علل الشرائع: ج ١ ص ١٧٩ ب ١٤٢ ح ٤.

(٤) كشف الغمة: ج ٢ ص ٩١ - ٩٢ باب فضائل فاطمة عليها السلام.

فصل : الفضائل الفاطمية

إن فضائل الصديقة فاطمة عليها السلام هي أكثر من أن يتمكن أحدنا من إحصائها بل ومعرفتها، فهي التي فُطم الخلق عن معرفتها، كما في الحديث الشريف^(١)، وهذه نماذج من فضائلها:

فاطمة عليها السلام في القرآن

هناك العشرات — بل المئات — من الآيات الشريفة التي وردت في فضل الصديقة فاطمة عليها السلام بخصوصها أو مع أهل بيتها عليهم السلام.. تنزيلاً أو تفسيراً أو تأويلاً^(٢)، وقد جمع السيد الأخ^(٣) في ذلك كتاباً، منها:

(١) فقد ورد هذا المعنى في جملة من الأحاديث، منها ما ورد في تفسير فرات الكوفي: ص ٥٨١ ح ٧٤٧ سورة القدر، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ الليلة فاطمة، والقدر الله، فمن عرف فاطمة حق معرفتها قد أدرك ليلة القدر، وإنما سميت فاطمة لأن الخلق فُطموا عن معرفتها).

(٢) التنزيل هو: بيان مورد نزول الآية وسببها، التفسير: بيان ظاهر القرآن الكريم أو بيان المصداق، التأويل: بيان باطن القرآن الكريم أو بيان الفرد الأكمل وقيل: غير هذه المعاني.

(٣) هو المرجع الديني سماحة آية الله العظمى السيد صادق الشيرازي دامت له في كتابه (فاطمة عليها السلام في القرآن): قال سماحته في المقدمة: (فهذه آيات بينات من القرآن الكريم وردت بحق سيدتنا ومولاتنا فاطمة الزهراء عليها السلام تنزيلاً، أو تفسيراً، أو تأويلاً، أو تطبيقاً، جمعتها من كتب غير الشيعة ولم أذكر ما تفرد به علماء الشيعة ليكون أقوى حجة وأظهر دليلاً).

آية التطهير

قال الله تعالى في سورة الأحزاب: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾^(١).

وهذه الآية نزلت في رسول الله ﷺ وعلي وفاطمة وابنيهما عليهم السلام، كما في روايات الفريقين^(٢). وفي حديث الكساء المشهور، بل المتواتر، وقد رواه والذي ﷺ بسند معتبر متصل إلى المعصوم (عليه السلام).

روى الواحدي في أسباب النزول بسنده عن أبي سعيد قال: (نزلت في خمسة: في النبي ﷺ وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام)^(٣).

وفي الإصابة: وقالت أم سلمة: (في بيتي نزلت ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾)^(٤) قالت: فأرسل رسول الله ﷺ إلى فاطمة وعلي والحسن والحسين عليهم السلام فقال: «هؤلاء أهل بيتي» الحديث^(٥).

(١) سورة الأحزاب: ٣٣.

(٢) وهذه بعض مصادر الحديث من كتب الإمامية (أعزهم الله تعالى): الإمامة والتبصرة: ص ٤٧ ح ٢٩، الكافي: ج ١ ص ٢٨٧ باب ما نص الله عز وجل ورسوله على الأئمة عليهم السلام واحداً فواحداً ح ١، علل الشرائع: ج ١ ص ٢٥٥ ب ١٥٦ ح ٢، الخصال: ص ٤٠٣ ح ١١٣، الأمالي، للصدوق: ص ٥٥٩ ح ٧٤٥، كمال الدين: ص ٢٧٨ ح ٢٥، كفاية الأثر: ص ٦٦.

(٣) أسباب نزول الآيات: ص ٢٣٩ قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾.

(٤) سورة الأحزاب: ٣٣.

(٥) الإصابة: ج ٨ ص ٢٦٥ ترجمة فاطمة الزهراء عليها السلام.

وأخرجه الترمذي ^(١) أيضاً.

وأخرج ابن مردويه عن أم سلمة قالت: نزلت هذه الآية في بيتي ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ وفي البيت جبريل وميكائيل عليه السلام وعلي وفاطمة والحسن والحسين وأنا على باب البيت، قلت: يا رسول الله أأنت من أهل البيت؟ قال: «إنا إلى خير، إنك من أزواج النبي صلى الله عليه وآله» ^(٢).

وروى البيهقي في سننه ^(٣) عن عائشة قالت: خرج النبي صلى الله عليه وآله ذات غداة وعليه مرط مرحل ^(٤) من شعر أسود فجاء الحسن فأدخله معه ثم جاء الحسين فأدخله معه ثم جاءت فاطمة فأدخلها معه ثم جاء علي فأدخله معه ثم قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾، رواه مسلم في الصحيح ^(٥).

وروى الحاكم في المستدرك ^(٦) أنه : نزل على رسول الله صلى الله عليه وآله

(١) سنن الترمذي: ج ٥ ص ٣٠ ح ٣٢٥٨، وص ٣٢٨ ح ٣٨٧٥، وص ٣٦١ ح ٣٩٦٣.

(٢) الدر المنثور: ج ٥ ص ١٩٨.

(٣) السنن الكبرى: ج ٢ ص ١٤٩.

(٤) المرط: بكسر الميم وسكون الراء، كساء يؤتز به ويكون إما من صوف أو من شعر أو كتان أو خز، المرحل: بفتح الراء وهو الذي فيه خطوط.

(٥) صحيح مسلم: ج ٧ ص ١٣٠ باب فضائل أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله.

(٦) روى الحاكم النيسابوري الحديث بأسانيد متعددة فروى الحديث الأول وقال: هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه، والحديث الثاني والثالث قال فيه: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، والحديث الخامس قال فيه: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، والذي ذكره المصنف هو الحديث الرابع، وللحاكم أسانيد أخرى في كتابه غير هذا الموضع، انظر (المستدرك على الصحيحين) ج ٢ ص ٤١٦ قال فيه: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، وج ٣ ص ١٣٢ وقال فيه: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه بهذه السياقة.

الوحي فأدخل علياً وفاطمة وابنيهما تحت ثوبه ثم قال: «اللهم هؤلاء أهلي أهل بيتي»^(١).

وروا أيضاً: عن عبد الله بن جعفر ابن أبي طالب عليه السلام قال: لما نظر رسول الله ﷺ إلى الرحمة هابطة قال: «ادعوا لي ادعوا لي». فقالت صفية: مَنْ يا رسول الله؟ قال: «أهل بيتي علي وفاطمة والحسن والحسين» فجاء بهم فألقى عليهم النبي ﷺ كساءه ثم رفع يديه ثم قال: «اللهم هؤلاء آلي فصل على محمد وعلى آل محمد» وأنزل الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾^(٢)،^(٣).

آية المباهلة:

في قصة المباهلة^(٤) مع وفد نجران نزلت هذه الآية: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ

(١) المستدرك على الصحيحين: ج ٣ ص ١٤٧.

(٢) انظر (المستدرك على الصحيحين): ج ٣ ص ١٤٨، شواهد التنزيل: ج ٢ ص ٥٥ ح ٦٧٥، ينابيع المودة: ج ١ ص ٣٢٣.

(٣) وانظر من كتب العامة: مسند أحمد: ج ٦ ص ٣٠٤، مسند أبي يعلى: ج ١٢ ص ٤٥١ ح ٧٠٢١، المعجم الأوسط: ج ٤ ص ١٣٤، المعجم الكبير: ج ٣ ص ٥٥ ح ٢٦٦٨، ج ٩ ص ٢٦، وج ٢٣ ص ٢٤٩...

(٤) حديث المباهلة من الأحاديث المشهورة المتواترة، وهذه بعض المصادر من كتب العامة: مسلم في صحيحه: ج ٧ ص ١٢٠ - ١٢١، سنن الترمذي: ج ٤ ص ٢٩٣ - ٢٩٤ ح ٤٠٨٥، فتح الباري: ج ٧ ص ٦٠، تحفة الأحوزي: ج ٨ ص ٢٧٨، معرفة علوم الحديث: ص ٥٠ وقد قال الحاكم فيه: (وقد تواترت الأخبار في التفاسير عن عبدالله بن عباس وغيره أن رسول الله ﷺ أخذ يوم المباهلة بيد علي وحسن وحسين وجعلوا فاطمة وراءهم ثم قال: هؤلاء أبناءنا وأنفسنا ونساؤنا فهلما أنفسكم وأبناؤكم ونساءكم ثم نبتل فنجعل لعنة الله على الكاذبين)، ◀

بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ^(١)، فدعا رسول الله ﷺ علياً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ليباهل بهم النصارى فالمقصود بـ ﴿أَبْنَاءَنَا﴾ الحسن والحسين، وبـ ﴿نِسَاءَنَا﴾: فاطمة، وبـ ﴿أَنْفُسَنَا﴾: علي عليه السلام.

قال الإمام الحسن عليه السلام في حديث: «فأدخلنا فله الحمد فيما أدخل فيه نبيه ﷺ وأخرجنا ونزّهنا مما أخرج به منه ونزّهه عنه، كرامة أكرمنا الله عزّ وجلّ بها وفضيلة فضلنا بها على سائر العباد، فقال الله تعالى لمحمد ﷺ حين جحدته كفرة أهل الكتاب وحاجوه: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ فأخرج رسول الله ﷺ من الأنفس معه أبي، ومن البنين إياي وأخي، ومن النساء أمي فاطمة من الناس جميعاً فنحن أهله ولحمه ودمه ونفسه ونحن منه وهو منا»^(٢) الحديث.

سورة الإنسان:

عن الإمام السجاد عليه السلام قال: «مرض الحسن والحسين عليهما السلام مرضاً شديداً، فعادهما سيد ولد آدم محمد ﷺ ... وقال علي بن أبي طالب عليه السلام: إن عافى الله ولدي مما بهما صمتُ الله ثلاثة أيام متواليات، وقالت الزهراء عليها السلام مثل ما قال زوجها، وكانت لهما جارية بربرية تدعى فضة قالت: إن عافى الله سيديّ مما بهما صمتُ الله ثلاثة أيام، وساق الحديث

«وغيرها من المصادر الكثيرة وأما روايات الإمامية فكثيرة بحيث لا يخلو كتاب من كتب الحديث والسير إلا ولهذا الحديث والواقعة ذكر.

(١) سورة آل عمران: ٦١.

(٢) الأمامي، للشيخ الطوسي: ص ٥٦٥ المجلس ٢١ ح ١.

نحواً مما مر إلى أن قال: وإن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أخذ بيد الغلامين وهما كالفرخين لا ريش لهما يرتعشان من الجوع، فانطلق بهما إلى منزل النبي ﷺ فلما نظر إليهما النبي ﷺ اغرورقت عيناه بالدموع وأخذ بيد الغلامين فانطلق بهما إلى فاطمة الزهراء عليها السلام فلما نظر إليها رسول الله ﷺ وقد تغير لونها وإذا بطنها لاصق بظهرها انكب عليها يقبل بين عينيها، ونادته باكياً: وا غوثاه بالله ثم بك يا رسول الله من الجوع.

قال: فرفع رأسه إلى السماء وهو يقول: اللهم أشبع آل محمد، فهبط جبرئيل فقال: يا محمد اقرأ، قال: وما أقرأ؟ قال:

اقْرَأ ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُوراً * عَيْنَا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيراً * يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْماً كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً * وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً * إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُوراً * إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبَّنَا يَوْماً عَبُوساً قَمْطَرِيراً * فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُوراً * وَجَزَّاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَخَرِيراً * مَتَكِّينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْساً وَلَا زَمْهَرِيراً * وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلَّتْ قُطُوفُهَا تَذِيلًا * وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا * قَوَارِيرًا مِّن فِضَّةٍ قَدَرُوهَا تَقْدِيرًا * وَيَسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا * عَيْنَا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا * وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ

لَوْثُوا مَثُورًا * وَإِذَا رَأَيْتَ ثُمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا * عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ
سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَخُلُوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا
طَهُورًا * إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا ﴿١﴾، ﴿٢﴾.

وروي أن الإمامين الحسنين عليه السلام مرضا، فنذر علي وفاطمة
والحسن والحسين عليه السلام صيام ثلاثة أيام، فلما عافاهما الله وكان الزمان
قحطاً، أخذ علي بن أبي طالب عليه السلام من يهودي ثلاث جزات (٣) صوفاً
لتغزلها فاطمة عليه السلام بثلاثة أصواع شعيراً.. فصاموا وغزلت فاطمة عليه السلام
جزءة ثم طحنت صاعاً من شعير وخبزته. فلما كان عند الإفطار أتى
مسكين فأعطوه طعامهم ولم يذوقوا إلا الماء. ثم غزلت عليه السلام جزءة
أخرى من الغد ثم طحنت صاعاً وخبزته، فلما كان عند الإفطار أتى يتيم
فأعطوه طعامهم ولم يذوقوا إلا الماء.

وغزلت عليه السلام اليوم الثالث الجزء الباقية ثم طحنت الصاع وخبزته،
وأتى أسير عند الإفطار فأعطوه طعامهم، وكان مضى على رسول الله
ﷺ أربعة أيام والحجر على بطنه وقد علم بحالهم فخرج ودخل
حديقة المقداد ولم يبق على نخلاتها ثمرة ومعه علي أمير المؤمنين
عليه السلام، فقال: يا أبا الحسن؟ خذ السلّة وانطلق إلى تلك النخلة وأشار إلى
واحدة، فقل لها: قال رسول الله ﷺ: سألتك بحق الله لما أطعمتينا من
ثمرك.

(١) سورة الإنسان: ٥ - ٢٢.

(٢) بحار الأنوار: ج ٣٥ ص ٢٤٩ - ٢٥٠ ب ٦ ح ٧.

(٣) جزات: جمع جزء، ويسمى صوف كل شاة بـ (جزءة).

قال علي أمير المؤمنين عليه السلام: فلقد تطأطأت بحمل ما نظر الناظرون إلى مثلها والتقطت من أطائبها وحملت بها إلى رسول الله ﷺ فأكلت، وأطعم المقداد وجميع عياله، وحمل إلى فاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ما كفاهم، فلمّا بلغ المنزل إذا فاطمة عليها السلام يأخذها الصداق، فقال ﷺ: أبشري واصبري، فلن تنالي ما عند الله إلا بالصبر. فنزل جبرئيل بسورة ﴿هَلْ أَتَى﴾^(١)،^(٢).

إجلالا لفاطمة عليها السلام

في المناقب لابن شهر آشوب: سئل عالم فقيل: إن الله تعالى قد أنزل ﴿هَلْ أَتَى﴾ في أهل البيت عليهم السلام وليس شيء من نعيم الجنة إلا وذكر فيه إلا الحور العين؟ قال: ذلك إجلالا لفاطمة عليها السلام..^(٣)

(١) الخرائج والجرائح: ج ٢ ص ٥٣٩ - ٥٤٠ ح ١٥ فصل: في ذكر أعلام فاطمة البتول عليها السلام.

(٢) نزول الآيات الشريفة في أمير المؤمنين وفاطمة الزهراء والحسين عليهم السلام مما اشتهر بين الخاصة والعامة، فمن العامة: العيني في عمدة القاري ج ١٩ ص ٢٧٠: (وجاء أخبار فيها أنها نزلت بالمدينة في شأن علي وفاطمة وابنيهما)، وذكر القرطبي قول القشيري بأن هذه السورة نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام، راجع (تفسير القرطبي): ج ١٩ ص ١١٨، كما روى الزمخشري في الكشاف ج ٤ ص ١٦٩ ط. مصطفى محمد بمصر: رواية ابن عباس في بيان الواقعة السابقة القريبة في المعنى من روايات أهل البيت عليهم السلام، وكذلك الواحدي الحسكاني في أسباب النزول: ص ٣٣١ ط. الهندية بمصر، والبغوي في معالم التنزيل المطبوع بهامش تفسير الخازن ج ٧ ص ١٥٩ ط. مصر: عن مجاهد وعطاء عن ابن عباس: أنها نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام وساق الرواية، والفخر الرازي في تفسيره: ج ٣٠ ص ٢٤٣ ط. الهيئة بمصر: عن الواحدي والزمخشري عن ابن عباس، وغيرهم كثير وللمزيد راجع (شرح إحقاق الحق).

(٣) مناقب آل أبي طالب: ج ٣ ص ١٠٦ باب مناقب فاطمة الزهراء عليها السلام وقد ذكر هذا المعنى الآلوسي في تفسيره: ج ٢٩ ص ١٥٨.

سورة الكوثر

انقطع نسل رسول الله ﷺ إلا من فاطمة عليها السلام، فبارك الله في ذريتها، كما وكيفاً. وأشرف ذريتها عليها السلام هم: الحسن والحسين عليهما السلام ثم الأئمة التسعة من ولد الحسين عليه السلام. وقد قال تعالى: ﴿إِنَّا أَغْنَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾^(١)، حيث ورد أن (الكوثر) هي فاطمة (صلوات الله عليها)^(٢).

وفي حديث زواج علي وفاطمة عليهما السلام قال الله عز وجل: «يا راحيل^(٣)، إن من بركتي عليهما أني أجمعهما على محبتي وأجعلهما حجتي على خلقي، وعزتي وجلالي لأخلقن منهما خلقاً ولأنشأن منهما ذرية أجعلهم خزاني في أرضي، ومعادن لحكمي، بهم أحتج على خلقي بعد النبيين والمرسلين»^(٤).

نصر الله

في رواية عن جبرئيل عليه السلام قال: «.. وذلك قول الله عز وجل:

(١) سورة الكوثر: ١.

(٢) قال الفخر الرازي في تفسيره ج ٣٢ ص ١٢٥: (الرابع - أي من معاني الكوثر - : الكوثر أولاده، قالوا: لأن هذه السورة إنما نزلت رداً على من عابه عليه السلام بعدم الأولاد، فالمعنى أنه يعطيه نسلاً يبقون على مر الزمان، فانظر كم قتل من أهل البيت؟ ثم العالم ممتليء منهم، ولم يبق من بني أمية في الدنيا أحد يعبا به، ثم انظر كم كان فيهم من الأكابر من العلماء؟ كالباقر والصادق والكاظم والرضا عليهم السلام والنفس الزكية وأمثالهم).

(٣) اسم ملك من الملائكة ليس في الملائكة من هو أبلغ منه، وكان من أخطب الملائكة وأعظمهم شأنًا.

(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ٢٠٢ ب ٢١ ح ١.

﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ * بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ﴾^(١) يعني نصر فاطمة عليها السلام لمحبيها^(٢).

مرج البحرين

عن الإمام الصادق عليه السلام في قوله: ﴿مَرْجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾^(٣)، قال: «علي وفاطمة عليهما السلام بحران عميقان لا يبغي أحدهما على صاحبه»^(٤).

الذكر والأنثى

عن عمار بن ياسر في قوله تعالى: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أَضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى﴾^(٥)، قال: فالذكر علي عليه السلام والأنثى فاطمة عليها السلام، وقت الهجرة إلى رسول الله ﷺ في الليلة^(٦) «^(٧)». وعن الإمام الباقر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى﴾^(٨): «فالذكر أمير المؤمنين عليه السلام والأنثى فاطمة عليها السلام»^(٩).

الكلمات المعهودة

عن الإمام الباقر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ

(١) سورة الروم: ٤ - ٥.

(٢) معاني الأخبار: ص ٣٩٦ - ٣٩٧ باب معنى نوادر المعاني ح ٥٣.

(٣) سورة الرحمن: ١٩.

(٤) تفسير القمي: ج ٢ ص ٣٤٤ سورة الرحمن.

(٥) سورة آل عمران: ١٩٥.

(٦) أي إنها نزلت على رسول الله ﷺ في الليلة التي أراد أمير المؤمنين عليه السلام الهجرة والمسير بالفواطم إلى رسول الله ﷺ في المدينة.

(٧) بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ٣٢ ب ٣ ح ٣٩.

(٨) سورة الليل: ٣.

(٩) مناقب آل أبي طالب: ج ٣ ص ١٠٢ باب مناقب فاطمة الزهراء عليها السلام.

قَبْلُ»^(١) «كلمات في محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من ذريتهم عليهم السلام كذا نزلت على محمد عليه السلام»^(٢).
أي نزلت بهذا التفسير والتأويل، وهكذا في أمثال هذه الموارد مما ذكرناه في بحث عدم تحريف القرآن^(٣).

النساء المصطفيات

عن محمد بن الحنفية عليه السلام عن أبيه عليه السلام: إن رسول الله صلى الله عليه وآله قرأ ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ﴾^(٤) الآية فقال: «يا علي خير نساء العالمين أربع: مريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، وآسية بنت مزاحم»^(٥).

ليلة القدر

عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾^(٦)، الليلة: فاطمة، والقدر: الله^(٧)، فمن عرف فاطمة عليها السلام حق معرفتها فقد أدرك ليلة القدر، وإنما سُمِّيَتْ فاطمة لأن الخلق فطموا عن معرفتها^(٨).

(١) سورة طه: ١١٥.

(٢) تفسير نور الثقلين: ج ٣ ص ٤٠٢ - ٤٠٣ ح ١٥٨ سورة طه.

(٣) انظر كتاب (متى جمع القرآن) للإمام الشيرازي رحمته الله.

(٤) سورة آل عمران: ٤٢.

(٥) مناقب آل أبي طالب: ج ٣ ص ١٠٤ باب مناقب فاطمة الزهراء عليها السلام.

(٦) سورة القدر: ١.

(٧) أي من الله عز وجل، أو ليلة القدر بمعنى ليلة الله أي ليلة منسوبة إليه، كما يقال ذلك في يوم الله.

(٨) راجع تفسير فرات الكوفي: ص ٥٨٣ ح ٧٤٧ سورة القدر.

ولسوف يعطيك ربك

عن الإمام الصادق عليه السلام عن جابر الأنصاري رضي الله عنه: «أنه رأى النبي صلى الله عليه وآله فاطمة عليها السلام وعليها كساء من أجلة الإبل، وهي تطحن بيديها وترضع ولدها، فدمعت عينا رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: يا بنتاه تعجلي مرارة الدنيا بحلاوة الآخرة، فقالت: «يا رسول الله، الحمد لله على نعمائه والشكر الله على آلائه، فأنزل الله: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾^(١)»^(٢).

لإحدى الكبر

عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿إِنهَا لِأَحَدَى الْكَبَرِ * نَذِيرًا لِلْبَشَرِ﴾^(٣) قال: «يعني فاطمة عليها السلام»^(٤).

الصالحون

عن أنس بن مالك في حديث: قلنا: يا رسول الله إن رأيت أن تفسر لنا قوله تعالى: ﴿فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّدِيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾^(٥). فقال النبي صلى الله عليه وآله: «أما النبيون فأنا، وأما الصديقون فأخي علي، وأما الشهداء فعمي حمزة، وأما الصالحون فابنتي فاطمة وأولادها الحسن

(١) سورة الضحى: ٥.

(٢) مناقب آل أبي طالب: ج ٣ ص ١٢٠ باب مناقب فاطمة الزهراء عليها السلام.

(٣) سورة المدثر: ٣٥ - ٣٦.

(٤) تفسير القمي: ج ٢ ص ٣٩٦ سورة المدثر.

(٥) سورة النساء: ٦٩.

والحسين عليه السلام»^(١).

آية الإيذاء

قال القمي^(٢) عليه السلام في تفسير قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُهِيناً﴾^(٣): (نزلت فيمن غصب أمير المؤمنين عليه السلام حقه، وأخذ حق فاطمة عليها السلام وآذاها، وقد قال رسول الله ﷺ: «من آذاها في حياتي كمن آذاها بعد موتي، ومن آذاها بعد موتي كمن آذاها في حياتي، ومن آذاها فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله»^(٤). وهو قول الله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ الآية. وقوله: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾، يعني: علياً وفاطمة عليها السلام^(٥). وهذه الآيات الشريفة تدل على جواز لعن من ظلم الصديقة فاطمة عليها السلام وغصب فداها، ولعن كل من غضبت عليه فاطمة الزهراء عليها السلام.

آية ذي القربى

قال تعالى: ﴿وَأَتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾^(٦) وقال عز وجل: ﴿فَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾^(٧). وفي الحديث: «نزل جبرئيل عليه السلام فقال: إن الله عز وجل

(١) راجع تأويل الآيات: ج ١ ص ١٣٧ سورة النساء.

(٢) القمي: علي بن إبراهيم بن هاشم أبو الحسن القمي، شيخ شيوخ الطائفة ومسند عصره، كان ثقة ثباتاً معتمداً وكان من طبقة أصحاب الإمام العسكري عليه السلام وعاش إلى سنة ٣٠٧ هـ.

(٣) سورة الأحزاب: ٥٧.

(٤) انظر (علل الشرائع): ج ١ ص ١٨٧ ب ١٤٩ ح ٢.

(٥) تفسير القمي: ج ٢ ص ١٩٦ سورة الأحزاب.

(٦) سورة الإسراء: ٢٤.

(٧) سورة الروم: ٣٨.

يأمرك أن تؤتي ذا القربى حقه، فقال عليها السلام: يا جبرئيل ومن قرباي وما حقها؟ قال: فاطمة فأعطها حوائط فذك^(١).

وفيما احتج الإمام الرضا عليه السلام في فضل العترة الطاهرة عليهم السلام قال: «والآية الخامسة قول الله عز وجل: ﴿وَأَتْ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ﴾ خصوصية خصهم العزيز الجبار بها، واصطفاهم على الأمة.

فلما نزلت هذه الآية على رسول الله عليه السلام قال: ادعوا لي فاطمة. فدعيت له، فقال: يا فاطمة، قالت: لبيك يا رسول الله. فقال عليها السلام: هذه فذك هي مما لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب، وهي لي خاصة دون المسلمين، وقد جعلتها لك، لما أمرني الله به، فخذوها لك ولولدك...»^(٢). وعن أبي سعيد الخدري قال: (لما نزلت ﴿وَأَتْ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ﴾ دعا رسول الله عليه السلام فاطمة عليها السلام وأعطاهها فذكا)^(٣).

وفي تفسير القمي: (قوله ﴿وَأَتْ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ﴾: يعني قرابة رسول الله عليه السلام وأنزلت في فاطمة عليها السلام فجعل لها فذك، والمسكين من ولد فاطمة، وابن السبيل من آل محمد وولد فاطمة عليها السلام)^(٤). إلى غيرها من الآيات الكثيرة^(٥).

(١) إعلام الوری: ج ١ ص ٢٠٩ باب غزوة خيبر.

(٢) الأمالي، للشيخ الصدوق: ص ٦١٩ المجلس ٧٩ ح ١.

(٣) رواه من العامة أبو يعلى الموصلي في مسنده: ج ٢ ص ٣٣٤.

(٤) تفسير القمي: ج ٢ ص ١٨ سورة الإسراء.

(٥) للتفصيل انظر كتاب (فاطمة الزهراء عليها السلام في القرآن) لسماحة المرجع آية الله العظمى السيد صادق الشيرازي دامت له فقد ذكر فيه أكثر من (٢٦٠) آية من (٦٨) سورة نزلت في حق الزهراء عليها السلام إما بشكل خاص أو عام.

فدك فاطمة عليها السلام

كانت فدك منطقة زراعية خصبة ذات حوايط عامرة سبعة^(١)، وكان يسكنها اليهود، وكبيرهم يوشع بن نون.

فلما فرغ رسول الله ﷺ من خيبر عقد لواءً ثم التفت ﷺ إلى علي عليه السلام وقال: يا علي قم إليه فخذ، فقام علي عليه السلام إلى اللواء فأخذه، فبعثه رسول الله ﷺ به إلى فدك^(٢).

وكان أهل فدك قد سمعوا بما دمر الله على أهل خيبر، وبمسير علي عليه السلام فاتح خيبر إليهم، فامتألت قلوبهم من ذلك خوفاً ورعباً، فأرسلوا إلى رسول الله ﷺ قبل وصول علي عليه السلام إليهم يصلحونه على فدك^(٣)، ويسألونه أن يستريحهم بأثواب، ويحقن دماءهم، ويتركوا له أرضهم وأموالهم، وكان الذي مشى بينهم وبين رسول الله ﷺ في ذلك محيصة بن مسعود أحد بني حارثة^(٤).

(١) فدك نسبة إلى فدك ابن حام وكان أول من نزلها وهي قرية واسعة بالحجاز وهي من أعمال المدينة بينها وبين المدينة يومان، وقيل: ثلاثة، وفيها عين فوارة ونخيل كثيرة، ولها حصن يطلق عليه: الشمروخ، ولها قرى ونواحي عديدة: منها الشق.

(٢) انظر (إعلام الوري بأعلام الهدى): ج ١ ص ٢٠٩ غزوة خيبر.

(٣) قال الشيخ الكليني رحمته الله: (وكانت فدك لرسول الله خاصة، لأنه صلى الله عليه وآله فتحها وأمير المؤمنين عليه السلام، لم يكن معهما أحد فزال عنها اسم الفيء ولزمها اسم الأنفال).

(٤) محيصة بن مسعود بن كعب بن عامر الأنصاري الأوسي أبو سعد، من أصحاب رسول الله ﷺ شهد أحداً والخندق وما بعدها.

فصالحهم رسول الله ﷺ على أن يحقن دماءهم ويسترهم كما أرادوا.

فكانت حوائط فذك ملكاً لرسول الله ﷺ خاصة خالصة، لأنها لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب^(١)، وقد وهبها رسول الله ﷺ في حياته لابنته فاطمة عليها السلام وسلمها إياها بأمر من الله عز وجل، فهي ملك خاص للصديقة فاطمة عليها السلام، ولكن القوم غصبوا فذك منها^(٢)، وأخرجوا عمّالها، وذلك بعد وفاة رسول الله ﷺ مباشرة ضمن الخطة التي أعدت لغصب خلافة علي أمير المؤمنين عليه السلام لعلمهم بأن فذك لو بقيت في يد فاطمة عليها السلام لجعلت واردها تحت تصرف الإمام عليه السلام .. فأرادوا أن يضغطوا على الإمام عليه السلام حتى من الناحية الاقتصادية ..

قال أبان: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «لَمَّا نَزَلَتِ الْآيَةُ ﴿وَأَتِذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّةً﴾^(٣)، أعطى رسول الله ﷺ فاطمة فذكا» فقال أبان بن تغلب: رسول الله أعطاهما؟! قال: فغضب أبو جعفر عليه السلام ثم قال: «اللّه

(١) انظر كتاب (ولأول مرة في تاريخ العالم) للإمام المؤلف رحمته الله ج ٢ ص ٢٧ (حوائط فذك).

(٢) فأول من غصبها ابن أبي قحافة، ثم أعادها الثاني إلى أمير المؤمنين والعباس بعنوان أن يكونا على صدقتها، فجعلها العباس في يد علي عليه السلام لأنه أحق بها منه، وفي زمن الثالث أخذها من أمير المؤمنين عليه السلام وأعطاهها خالصة لابن عمه مروان بن الحكم طريد رسول الله ﷺ وابن طريده وورثها مروان أولاده، إلى أن وصلت بيد عمر بن عبدالعزيز فأرجعها إلى الإمام الباقر عليه السلام كمتولٍ على صدقتها ثم انتزعها يزيد بن عبد الملك، وبعد قدوم العباسيين أعطاهما السفاح إلى الحسن بن الإمام الحسن عليه السلام ثم أخذها المنصور عند قيام الحسينين ضده، ثم أعادها المهدي العباسي ثم قبضها الهادي العباسي ثم ردها المأمون إلى الفاطميين وكانت في أيديهم مدة ملك المأمون والمعتصم والواثق، ثم أخذها المتوكل العباسي، وردها بعده المعتضد، ثم أخذها المكتفي ولم ترجع إليهم بعد ذلك.

(٣) سورة الإسراء: ٢٤.

أعطاه»^(١).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لَمَّا بُويعَ أَبُو بَكْرٍ وَاسْتَقَامَ لَهُ الْأَمْرُ عَلَى جَمِيعِ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، بَعَثَ إِلَى فَدَكٍ مِنْ أَخْرَجَ وَكَيْلَ فَاطِمَةَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْهَا.

فَجَاءَتْ فَاطِمَةُ الزَّهْرَاءُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ ثُمَّ قَالَتْ: يَا أَبَا بَكْرٍ لِمَ تَمْنَعُنِي مِيرَاثِي مِنْ أَبِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ وَأَخْرَجْتَ وَكَيْلِي مِنْ فَدَكٍ وَقَدْ جَعَلَهَا لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى؟

فَقَالَ: هَاتِي عَلَى ذَلِكَ بِشُهُودٍ. فَجَاءَتْ بِأَمِّ أَيْمَنْ، فَقَالَتْ لَهُ أُمِّ أَيْمَنْ: لَا أَشْهَدُ يَا أَبَا بَكْرٍ حَتَّى أَحْتِجَ عَلَيْكَ بِمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَشُدُكَ بِاللَّهِ أَلَسْتُ تَعْلَمُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: إِنَّ أُمَّ أَيْمَنْ امْرَأَةٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟ فَقَالَ: بَلَى.

قَالَتْ: فَأَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَوْحَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ﴿وَأَتَ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ﴾، فَجَعَلَ فَدَكًا لِفَاطِمَةَ عَلَيْهِ السَّلَامُ طَعْمَةً بِأَمْرِ اللَّهِ.

وَجَاءَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَشَهِدَ بِمِثْلِ ذَلِكَ، فَكُتِبَ لَهَا كِتَابًا وَدَفَعَهُ إِلَيْهَا.

فَدَخَلَ عُمَرُ، فَقَالَ: مَا هَذَا الْكِتَابُ؟ فَقَالَ: إِنَّ فَاطِمَةَ ادَّعَتْ فِي فَدَكٍ وَشَهِدَتْ لَهَا أُمُّ أَيْمَنْ وَعَلِيٌّ فَكُتِبَتْهُ. فَأَخَذَ عُمَرُ الْكِتَابَ مِنْ فَاطِمَةَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَتَفَلَّ فِيهِ وَمَزَقَهُ. فَخَرَجَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهِ السَّلَامُ تَبْكِي.

فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ جَاءَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ وَحَوْلَهُ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ فَقَالَ: يَا أَبَا بَكْرٍ لِمَ مَنَعْتَ فَاطِمَةَ مِيرَاثَهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ مَلَكَتْهُ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: هَذَا

(١) بحار الأنوار: ج ٢٩ ص ١٢١ ب ١١ ح ١٩.

ففيء للمسلمين، فإن أقامت شهوداً أنّ رسول الله ﷺ جعله لها، وإلاّ فلا حقّ لها فيه.

فقال أمير المؤمنين (صلوات الله عليه وآله): يا أبا بكر تحكم فينا بخلاف حكم الله في المسلمين؟ قال: لا.

قال: فإن كان في يد المسلمين شيء يملكونه ثم ادّعت أنا فيه، من تسأل البيّنة؟ قال: إياك كنت أسأل البيّنة.

قال: فما بال فاطمة سألتها البيّنة على ما في يدها؟ وقد ملكته في حياة رسول الله ﷺ وبعده، ولم تسأل المسلمين البيّنة على ما ادعوها شهوداً، كما سألتني على ما ادّعت عليهم، فسكت أبو بكر، فقال عمر: يا عليّ دعنا من كلامك، فإنّا لا نقوى على حجّتك، فإن أتيت بشهود عدول، وإلاّ فهو فيء للمسلمين، لا حقّ لك ولا لفاطمة فيه!

فقال عليّ أمير المؤمنين عليه السلام: يا أبا بكر تقرأ كتاب الله؟ قال: نعم.

قال: أخبرني عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ فيمن نزلت فينا أم في غيرنا؟ قال: بل فيكم.

قال: فلو أنّ شهوداً شهدوا على فاطمة بنت رسول الله ﷺ بفاحشة ما كنت صانعاً بها؟ قال: كنت أقيم عليها الحدّ كما أقيم على نساء المسلمين. قال: إذا كنت عند الله من الكافرين. قال: ولم؟ قال: لأنك رددت شهادة الله لها بالطهارة وقبلت شهادة الناس عليها، كما رددت حكم الله وحكم رسوله أن جعل لها فذك قد قبضته في حياته، ثم قبلت

شهادة أعرابيٍّ بائلٍ على عقبه عليها^(١)، وأخذت منها فداكاً، وزعمت أنه فيء للمسلمين، وقد قال رسول الله ﷺ «البيّنة على المدّعي واليمين على المدّعي عليه»^(٢) فرددت قول رسول الله ﷺ البيّنة على من ادّعى واليمين على من ادّعى عليه.

قال: فدمدم الناس وأنكروا ونظر بعضهم إلى بعض وقالوا: صدق والله عليّ بن أبي طالب عليه السلام، ورجع عليّ عليه السلام إلى منزله. قال: ثم دخلت فاطمة عليها السلام المسجد، وطافت بقبر أبيها، وهي تقول:

قد كان بعدك أنباء و هنبئة لو كنت شاهدا لم تكثر الخطب
إنا فقدناك فقد الأرض وابلها واختل قومك فاشهدهم ولا تغب
قد كان جبريل بالآيات يؤنسنا فغاب عنا فكل الخير محتجب
وكننت بدرا ونورا يستضاء به عليك ينزل من ذي العزة الكتب
تجهمتنا رجال واستخف بنا إذ غبت عنا فنحن اليوم نفتصب
فسوف نبكيك ما عشنا وما بقيت منا العيون بتهمال لها سكب

قال: فرجع أبو بكر وعمر إلى منزلهما، وبعث أبو بكر إلى عمر فدعاه، ثم قال له: أما رأيت مجلس عليّ منّا في هذا اليوم؟ والله لئن قعد مقعداً آخر مثله ليفسدنّ علينا أمرنا، فما الرأي؟. فقال عمر: الرأي أن تأمر بقتله^(٣)..

(١) وهو أوس بن الحذثان كما في (غاية المرام) أو مالك بن أوس بن الحذثان كما في (المسترشد).

(٢) وهو من الأحاديث المشهورة عند الفريقين: انظر (الكافي): ج ٧ ص ٤١٥ باب أن البيّنة على المدّعي واليمين على المدّعي عليه ح ١ وح ٢، و(صحيح البخاري): ج ٣ ص ١٤٦ كتاب الشهادات باب ما جاء في البيّنة على المدّعي.

(٣) روى الراوندي في الخرائج والجرائح: ج ٢ ص ٧٥٧ ب ١٥ ح ٧٥: إن أبا بكر أمر خالد بن الوليد أن يقتل علياً إذا ما سلّم من صلاة الفجر بالناس، فأتى خالد وجلس إلى جنب علي ومعه السيف، فكان أبو بكر يتفكر في صلاته في عاقبة ذلك فخطر بباله أن علياً إن قتله خالد ثارت

الحديث^(١).وقف الحيطان على فاطمة عليها السلام

ثم إن رسول الله ﷺ وهب لفاطمة عليها السلام حيطاناً سبعة مضافاً إلى فذك، فأعطاهما في حياته وجعلها وقفاً لها. وكانت: الدلال والعواف والحسنى والصافية وماء لأم إبراهيم والميثب والبرقة^(٢). والصديقة فاطمة عليها السلام أوصت بها إلى علي بن أبي طالب عليه السلام ومن بعده الحسن والحسين عليهما السلام وهكذا.

سُئل أبو الحسن الثاني عليه السلام عن الحيطان السبعة التي كانت ميراث رسول الله ﷺ لفاطمة عليها السلام فقال: «إنما كانت وقفاً وكان رسول الله ﷺ يأخذ إليه منها ما ينفق على أضيافه والتابعة^(٣) يلزمه فيها، فلما قبض ﷺ جاء العباس يخاصم فاطمة^(٤) فيها فشهد علي عليه السلام

► الفتنة وإن بني هاشم يقتلونني فلما فرغ من التشهد التفت إلى خالد قبل أن يسلم وقال: لاتفعل ما أمرتك به ثم قال: السلام عليكم، فقال علي لخالد: أكنّت تريد أن تفعل ذلك، قال: نعم فمد يده إلى عنقه وخنقه بإصبعين كادت عيناه تسقط من رأسه وناشده بالله أن يتركه وشفع إليه الناس في تخليته فخلاه..

(١) الاحتجاج: ج ١ ص ١١٩ - ١٢٤ فصل احتجاج امير المؤمنين عليه السلام على أبي بكر وعمر لما منعوا فاطمة الزهراء عليها السلام فذك بالكتاب والسنة.

(٢) سيأتي بيان هذه المواضع بالتفصيل لاحقاً.

(٣) المقصود به الإمام الرضا عليه السلام، علماً بأنه لو أطلق في كتب الحديث: (أبو الحسن) أو قيل: (أبو الحسن الأول) أو (أبو الحسن الماضي) فالمراد به الإمام موسى الكاظم عليه السلام وإن أطلق في كتب الحديث: (أبو الحسن الثالث) فالمراد الإمام الهادي عليه السلام.

(٤) التابعة: ما يتبع النوائب من أموال وما أشبه، وفي بعض المصادر: النائية.

(٥) المقصود بالخصومة ما ظاهره ذلك، وإلا فالمسألة صورية لإثبات وبيان الحق، أي كما قال هشام بن الحكم عندما سئله يحيى البرمكي وهو في مجلس هارون: أي الخصمين كان على الحق؟ ◀

وغيره أنها وقف على فاطمة عليها السلام وهي: الدلال والعواف والحسنى والصفافية وما لأم إبراهيم والميثب والبرقة»^(١).

وعن أبي بصير: قال أبو جعفر عليه السلام: «ألا أحدثك بوصية فاطمة عليها السلام؟» قلت: بلى، فأخرج عليه السلام حقاً أو سلفاً فأخرج منه كتاباً فقرأه:

«بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أوصت به فاطمة بنت محمد ﷺ أوصت بحوائطها السبعة: العواف والدلال والبرقة والميثب والحسنى والصفافية ومال أم إبراهيم إلى علي بن أبي طالب عليه السلام فإن مضى علي فإلى الحسن، فإن مضى الحسن فإلى الحسين، فإن مضى الحسين فإلى

﴿فقال هشام: فذكرت قول أبي عبد الله عليه السلام وهو يقول لي: (يا هشام لا تزال مؤيداً بروح القدس ما نصرتنا بلسانك) فعلمت أنني لا أخذل، وعن لي الجواب في الحال فقلت له: لم يكن من أحدهما خطأ وكان جميعاً محقين ولهذا نظير قد نطق به القرآن في قصة داود عليه السلام حيث يقول الله جل اسمه: ﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ﴾ إلى قوله: ﴿خَصَمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ﴾ (سورة ص: ٢١ - ٢٢) فاي الملكين كان خطأ وأيهما كان مصيباً أم تقول إنهما كانا مخطئين فجوابك في ذلك جوابي بعينه؟ فقال يحيى: لست أقول إن الملكين أخطئا بل أقول إنهما أصابا، وذلك أنهما لم يختصما في الحقيقة ولا اختلفا في الحكم، وإنما أظهرنا ذلك لينها داود عليه السلام على الخطيئة ويعرفاه الحكم ويوقفاه عليه.

قال: فقلت له: كذلك علي والعباس لم يختلفا في الحكم ولا اختصما في الحقيقة وإنما أظهرنا الاختلاف والخصومة لينها أبا بكر على غلظه ويوقفاه على خطئه ويدلاه على ظلمه لهما في الميراث ولم يكونا في ريب من أمرهما وإنما كان ذلك منهما على حد ما كان من الملكين انظر (الفصول المختارة للسيد المرتضى): ص ٤٩ - ٥٠، ويدل على ذلك ما رواه الطبري الكبير في المسترشد ص ٥٧٨: (عن أبي رافع أنه كان عند أبي بكر إذ جاء علي والعباس، فقال العباس: أنا عم رسول الله ووارثه، وقد حال علي بينه وبين تركته، فقال أبو بكر: فأين كنت يا عباس حين جمع النبي بني عبد المطلب وأنت أحدهم فقال: أيكم يوازرنني ويكون وصيي وخليفتي في أهلي وينجز عدتي ويقضي ديني؟ فقال له العباس: بمجلسك هذا تقدمته وتأمرت عليه (تعريضاً بأبي بكر) فقال أبو بكر: أغدراً يا بني عبد المطلب (أي فهمها أبو بكر).

(١) الكافي: ج ٧ ص ٤٧ باب صدقات النبي (صلى الله عليه وآله) وفاطمة عليها السلام والأئمة عليهم السلام ح ١.

الأكبر من ولدي، شهد الله على ذلك والمقداد بن الأسود الكندي والزبير بن العوام، وكتب علي بن أبي طالب عليه السلام «^(١)».

٧

تحية من الله لفاطمة عليها السلام

كثيراً ما كان ينزل جبرائيل عليه السلام من السماء ويقول: يا محمد أقرئ فاطمة السلام من الله عز وجل.

عن ابن عباس قال: كنت جالساً بين يدي رسول الله ﷺ ذات يوم وبين يديه علي بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام إذ هبط عليه جبرئيل عليه السلام وبيده تفاحة، فتحيا بها النبي ﷺ وحيّا بها النبي ﷺ علياً عليه السلام فتحيا بها علي عليه السلام وردّها إلى النبي ﷺ.. فتحيا بها النبي ﷺ وحيّا بها الحسن عليه السلام وقبّلها وردّها إلى النبي ﷺ.. فتحيا بها النبي ﷺ وحيّا بها الحسين عليه السلام فتحيا بها الحسين عليه السلام وقبّلها وردّها إلى النبي ﷺ.. فتحيا بها النبي ﷺ وحيّا بها فاطمة عليها السلام فقبّلتها وردّها إلى النبي ﷺ فتحيا بها النبي ﷺ ثانية وحيّا بها علياً عليه السلام فتحيا بها علي عليه السلام ثانية. فلما هم أن يردها إلى النبي ﷺ سقطت التفاحة من أطراف أنامله فانفلقت بنصفين، فسطع منها نور حتى بلغ سماء الدنيا وإذا عليه سطران مكتوبان:

(بسم الله الرحمن الرحيم، هذه تحية من الله عز وجل إلى محمد

(١) من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٢٤٤ كتاب الوقف ح ٥٥٧٩.

المصطفى وعلي المرتضى وفاطمة الزهراء والحسن والحسين سبطي رسول الله، وأمان لمحبيهم يوم القيامة من النار»^(١).

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «إن خديجة عليها السلام لما توفيت جعلت فاطمة عليها السلام تلوذ برسول الله ﷺ وتدور حوله وتسأله: يا أبتاه أين أمي؟ فجعل النبي ﷺ لا يجيبها، فجعلت تدور وتسأله: يا أبتاه أين أمي؟ ورسول الله ﷺ لا يدري ما يقول؟ فنزل جبرئيل فقال: إن ربك يأمرك أن تقرأ على فاطمة السلام وتقول لها: إن أمك في بيت من قَصَب، كعابه من ذهب، وعمده من ياقوت أحمر، بين آسية امرأة فرعون ومريم بنت عمران عليها السلام، فقالت فاطمة عليها السلام: إن الله هو السلام ومنه السلام وإليه السلام»^(٢). وأيضاً نزل جبرائيل بتحية الله تعالى لفاطمة عليها السلام في حديث إكساء فاطمة عليها السلام حلتين من نور يوم القيامة وأنها لا تكون عارية^(٣). وفي غيرها من الأحاديث^(٤).

إن الله اختار فاطمة عليها السلام

قال رسول الله ﷺ: «يا علي إن الله عز وجل أشرف على الدنيا فاخترني منها على رجال العالمين، ثم اطلع الثانية فاخترك على رجال

(١) مدينة المعاجز: ج ١ ص ٣٧٠ ب ١ فصل ١٣١ ح ٢٣٦.

(٢) الخرائج والجرائح: ج ٢ ص ٥٢٩ - ٥٣٠ فصل في ذكر أعلام فاطمة الزهراء عليها السلام ح ٤.

(٣) انظر (الخصائص الفاطمية): ج ٢ ص ٤٧ - ٤٨، وقد جاء فيه: (وعد الباري لها بأن يكسوها يوم القيامة حلتين من نور).

(٤) انظر (كتاب الأربعين) للماحوزي ص ٣٦٩ وفيه: (وقال له جبرئيل: اقرأ فاطمة ابنتك مني السلام وقل لها تسميه الحسين فقد سماه الله جل اسمه)، وانظر (الخصائص الفاطمية): ج ٢ ص ٣٨٥ وفيه: (فيكى النبي ﷺ وضمني إلى صدره، وقال: هبط الأمين جبرئيل وقال: اقرأ فاطمة السلام وقل لها: فلتطلب ما في الغبراء والخضراء، وبشرها أنني أحبها)، وغيرها.

العالمين بعدي، ثم أطلع الثالثة فاختار الأئمة من ولدك على رجال العالمين بعدك، ثم أطلع الرابعة فاختار فاطمة على نساء العالمين»^(١).

وعن جابر الجعفي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: «لما أسري بي إلى السماء قال لي العزيز الجبار: يا محمد إني اطلعت إلى الأرض اطلاعة فاخترتك منها، واشتقت لك اسماً من أسمائي، لا أذكر في مكان إلا ذكرت معي، فأنا محمود وأنت محمد، ثم اطلعت الثانية اطلاعة فاخترت منها علياً، واشتقت له اسماً من أسمائي، فأنا الأعلى وهو علي، يا محمد خلقتك وخلقت علياً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام أشباح نور من نوري، وعرضت ولايتكم على السماوات وعلى الأرضين ومن فيهن، فمن قبل ولايتكم كان عندي من الأظفرين، ومن جحدها كان عندي من الكفار، يا محمد لو أن عبداً عبدني حتى ينقطع أو يصير كالشن البالي ثم أتاني جاحداً لولايتكم ما غفرت له حتى يقر بولايتكم»^(٢).

الملائكة تسلم على فاطمة عليها السلام

قال رسول الله ﷺ في فاطمة عليها السلام: «... وإنها لتقوم في محرابها فيسلم عليها سبعون ألف ملك من المقربين، وينادونها بما نادى به الملائكة مريم فيقولون: يا فاطمة ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾»^(٣).

(١) الخصال: ٢٠٦ - ٢٠٧ باب الأربعة ح ٢٥.

(٢) بحار الأنوار: ج ١٦ ص ٣٦١ - ٣٦٢ ب ١١ ح ٦١.

(٣) روضة الواعظين: ج ١ ص ١٤٩ مجلس في ذكر مناقب فاطمة الزهراء عليها السلام. والآية في سورة آل

حلة من الجنة

روي أن جبرئيل عليه السلام أتى بخلة قيمتها الدنيا، فلما لبستها - الصديقة فاطمة عليها السلام - تحيرت نسوة قريش منها، وقلن: من أين لك هذا؟ قالت فاطمة عليها السلام: «هذا من عند الله تعالى»^(١).

حلي من الجنان

روي أن اليهود كان لهم عرس فجاءوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وقالوا: لنا حق الجوار فنسألك أن تبعث فاطمة عليها السلام بتك إلى دارنا حتى يزدان عرسنا بها، وألحوا عليه. فقال صلى الله عليه وآله: إنها زوجة علي بن أبي طالب عليه السلام وهي بحكمه، وسأله أن يشفع إلى علي عليه السلام في ذلك. وقد جمع اليهود الطم والرم^(٢) من الحلي والحلل، وظن اليهود أن فاطمة عليها السلام تدخل عليهم في بذلتها وأرادوا إستهانة بها، فجاء جبرئيل بثياب من الجنة وحلي وحلل لم ير الراؤون مثلاً، فلبستها فاطمة عليها السلام وتحلّت بها، فتعجب الناس من زيتها وألوانها وطيبها، فلما دخلت فاطمة عليها السلام دار هؤلاء اليهود سجد لها نساؤهم يقبلن الأرض بين يديها، وأسلم بسبب ما رأوا خلق كثير من اليهود^(٣).

(١) الأنوار العلوية: ص ٥٥.

(٢) يقال: جاء بالطم والرم أي جاء بكل ما عنده، أو جاء بالمال الكثير، أو بالبحري والبري، أو الرطب واليابس، أو التراب والماء.

(٣) الخرائج والجرائح: ج ٢ ص ٥٣٨ - ٥٣٩ فصل: في ذكر أعلام فاطمة البتول عليها السلام ح ١٤.

٨

أعز الناس على رسول الله ﷺ

كانت الصديقة فاطمة عليها السلام أعز الناس على رسول الله ﷺ، قال رسول الله ﷺ: «فاطمة أعز الناس عليّ»^(١).

أحب الناس إلى النبي ﷺ

كان علي عليه السلام والصديقة فاطمة عليها السلام وبنوهما الحسن والحسين عليهم السلام أحب الناس إلى رسول الله ﷺ..

روى ابن شهر آشوب بعدة أسانيد عن عائشة: أن علياً عليه السلام قال للنبي ﷺ لما جلس ﷺ بينه وبين فاطمة عليها السلام «أينا أحب إليك أنا أو هي؟» قال ﷺ: «هي أحب إليّ وأنت أعز عليّ»^(٢).

وفي الاستيعاب: (سُئلت عائشة أي الناس كان أحب إلى رسول الله ﷺ؟ قالت: فاطمة، قلت: فمن الرجال؟ قالت: زوجها، إن كان ما علمته صواماً قواماً)^(٣).

ورواه أيضاً الحاكم في المستدرک^(٤)،^(٥).

(١) بشارة المصطفى: ص ١١٩ ح ٦٣.

(٢) مناقب آل أبي طالب: ج ٣ ص ١١١ باب مناقب فاطمة الزهراء عليها السلام.

(٣) الاستيعاب: ج ٤ ص ١٨٩٧.

(٤) المستدرک على الصحيحين: ج ٣ ص ١٥٧، وقال عنه: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(٥) وعن أسامة بن زيد قال: (اجتمع جعفر وعلي وزيد بن حارثة.. فقالوا: يا رسول الله ◀

هؤلاء أهل بيتي

عن ابن عباس قال: إن رسول الله ﷺ كان جالساً ذات يوم وعنده علي وفاطمة والحسن والحسين عليه السلام فقال:

«اللهم إنك تعلم أن هؤلاء أهل بيتي، وأكرم الناس عليّ، فأحب من أحبهم، وأبغض من أبغضهم، ووال من والاهم، وعاد من عاداهم، وأعن من أعانهم، واجعلهم مطهرين من كل رجس، معصومين من كل ذنب، وأيدهم بروح القدس»^(١).

▶ جئناك نسألك من أحب الناس إليك، قال: فاطمة) رواه الحاكم في المستدرک على الصحيحين: ج ٣ ص ٢١٧، والخطيب في تاريخه: ج ٩ ص ٦٣، وعن بريدة أنه قال: (كان أحب النساء إلى رسول الله ﷺ، ومن الرجال علي) رواه من العامة: الترمذي في سننه: ج ٥ ص ٣٦٠ ح ٣٩٦٠، والحاكم في المستدرک: ج ٣ ص ١٥٥، والطبراني في المعجم الأوسط: ج ٧ ص ١٩٩، وابن عبد البر في الاستيعاب: ج ٤ ص ١٨٩٧، وروى النسائي عنه أنه سُئل أيّ الناس أحب إلى رسول الله ﷺ فقال: (كان أحب الناس إلى رسول الله من النساء فاطمة...) في السنن الكبرى: ج ٥ ص ١٤٠ ح ٨٤٩٨، خصائص أمير المؤمنين عليه السلام: ص ١١٠. وروي عن عائشة أنها سُئلت: (أي الناس كان أحب إلى رسول الله، قالت: فاطمة، فقيل: من الرجال، قالت: زوجها، إن كان ما علمت صواماً قواماً). رواه من العامة: الترمذي في سننه: ج ٥ ص ٣٦٢ ح ٣٩٦٥، والحاكم في المستدرک: ج ٣ ص ١٥٧، ورواه مقتصرأ على فاطمة: الطبراني في المعجم الكبير: ج ٢٢ ص ٤٠٤، وروي أن عمر دخل على فاطمة بنت رسول الله ﷺ فقال: (يا فاطمة والله ما رأيت أحداً أحب إلى رسول الله منك). رواه الحاكم في المستدرک: ج ٣ ص ١٥٥.

(١) الأمامي، للشيخ الصدوق: ص ٥٧٤ المجلس ٧٣ ح ١٨.

أفضل حتى من الأنبياء عليهم السلام

يستفاد من الروايات الشريفة أن الصديقة فاطمة عليها السلام أفضل من جميع الأنبياء عليهم السلام غير أبيها رسول الله ﷺ فإن النبي محمد ﷺ أفضل الخلق على الإطلاق.

ومما يدل عليه: أن الله لم يغضب لغضب يونس عليه السلام ^(١)، ولكنه يغضب لغضب الصديقة فاطمة عليها السلام ^(٢).

وأن فاطمة عليها السلام كفو لأمير المؤمنين عليه السلام، وعلي عليه السلام أفضل من جميع الأنبياء عليهم السلام غير النبي محمد ﷺ ^(٣).
وزيارة جميع الأنبياء عليهم السلام لفاطمة عليها السلام، وغير ذلك ^(٤).

(١) قال تعالى: ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سَبِّحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ۝ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنَجِّي الْمُؤْمِنِينَ﴾. سورة الأنبياء: ٨٧ - ٨٨.

(٢) قال رسول الله ﷺ: «إن الله يرضى لرضى فاطمة ويفضرب لغضبها». مستدرک سفینه البحار:

ج ٤

ص ١٤٧، وسيأتي ذكر تفصيل مصادر الحديث بألفاظه المتعددة في فصل: (غضب الله لغضب فاطمة).

(٣) بدلالة قوله تعالى: ﴿وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾ سورة آل عمران: ٦١.

(٤) كما يدل عليه حديث البضعة والمضغة والشجنة: فإنه يدل بمعناه الحقيقي على أنها عليها السلام جزء حقيقي من رسول الله ﷺ، وكما أن كل رسول الله ﷺ أفضل من جميع الأنبياء فكذلك جزؤه، وكذلك حديث قَسَمَ أُمِّي لبابة وغيرها من الأدلة؛ وإلى هذا يمكن أن يشير كلام ◀

قال رسول الله ﷺ في حديث يصف مقام فاطمة عليها السلام في الجنة: «وإذا استقر أولياء الله في الجنة زارك آدم عليه السلام ومن دونه من النبيين ﷺ» (١).

وقال الله عز وجل في حديث قدسي:

«لو لم أخلق علياً عليه السلام لما كان لفاطمة ابنتك كفو على وجه الأرض آدم فمن دونه» (٢).

وروي أنه عوتب النبي ﷺ في أمر فاطمة عليها السلام فقال: «لو لم يخلق الله علي بن أبي طالب ما كان لفاطمة كفو» (٣). وفي خبر: «لولاك لما كان لها كفو على وجه الأرض» (٤).

وروى المفضل عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لولا أن الله تعالى خلق أمير المؤمنين عليه السلام لم يكن لفاطمة عليها السلام كفو على ظهر الأرض، آدم

► بعض العلماء من العامة قبل الخاصة، منهم: المقرئ في إمتاع الأسماع: ج ١٠ ص ٢٧٣: حيث قال: (وقوله ﷺ: فاطمة بضعة مني، فلا شرف أعلى منه إلا شرف أبيها المصطفى ﷺ)، ونقل المقرئ في نفس الصفحة عن ابن دحية في كتابه (مرج البحرين): (سئل العالم الكبير أبو بكر بن داود بن علي من أفضل خديجة أم فاطمة؟ فقال: إن رسول الله ﷺ قال: إن فاطمة بضعة مني ولا أعدل ببضعة من رسول الله ﷺ أحد). ثم نقل المقرئ عن السهيلي قوله: (وهذا استقراء حسن وشهد لصحة هذا الاستقراء أن أبا لبابة حين ربط نفسه وحلف ألا يحله إلا رسول الله ﷺ فجاءت فاطمة تحله فأبي من أجل قسمه فقال رسول الله ﷺ: إنما فاطمة بضعة مني فحلته، قال السهيلي: هذا حديث يدل على أن من سبها فقد كفر، وأن من صلى عليها فقد صلى على أبيها ﷺ) انتهى.

(١) تفسير فرات الكوفي: ص ٤٤٦ ح ٥٨٧ سورة الطور.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ٢ ص ٢٠٣ ب ٢١ ح ٣.

(٣) روضة الواعظين: ج ١ ص ١٤٦ باب في ذكر تزويج فاطمة الزهراء عليها السلام.

(٤) مناقب آل أبي طالب: ج ٢ ص ٢٩ باب ما تفرد من مناقبها عليها السلام.

فمن دونه»^(١).

وقال رسول الله ﷺ: «رائحة الأنبياء ﷺ رائحة السفرجل، ورائحة الحور العين رائحة الآس، ورائحة الملائكة رائحة الورد، ورائحة ابنتي فاطمة الزهراء عليها السلام رائحة السفرجل والآس والورد»^(٢).

١٠

سيدة النساء

سيدة نساء المؤمنين^(٣)

عن عائشة قالت: أقبلت فاطمة عليها السلام تمشي، لا والله الذي لا إله إلا هو ما مشيها تخرم من مشية رسول الله ﷺ فلما رآها قال ﷺ: «مرحباً بابنتي، مرتين، قالت فاطمة عليها السلام فقال لي: أما ترضين أن تأتي يوم القيامة سيدة نساء المؤمنين أو سيدة نساء هذه الأمة؟»^(٤).

(١) تهذيب الأحكام: ج ٧ ص ٤٧٠ باب من الزيادات في فقه النكاح ح ٩٠.

(٢) مستدرک الوسائل: ج ١ ص ٤٣٤ باب ٧٧ من أبواب آداب الحمام والتنظيف والزينة ح ١٠٩٣/٣.

(٣) حديث (سيدة نساء المؤمنين) أو (سيدة نساء هذه الأمة) مشهور عند الفريقين فممن رواه من العامة: البخاري في صحيحه: ج ٧ ص ١٤٢ كتاب الاستئذان، ومسلم في صحيحه: ج ٧ ص ١٤٣ باب فضائل فاطمة بنت النبي عليهما الصلاة والسلام، وابن ماجه في سننه: ج ١ ص ٥١٨ ح ١٦٢١، وغيرها من المصادر.

(٤) الأمالي، للشيخ الطوسي: ص ٣٣٣ المجلس ١٢ ح ٩.

وعن الحسن بن زياد العطار^(١) قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام قول رسول الله ﷺ: «فاطمة سيدة نساء أهل الجنة» أسيدة نساء عالمها؟ قال عليه السلام: «تلك مريم، وفاطمة سيدة نساء أهل الجنة من الأولين والآخرين»، فقلت: فقول رسول الله ﷺ: «الحسن والحسين سيدا شباب الجنة»؟ قال عليه السلام: «هما والله سيدا شباب أهل الجنة من الأولين والآخرين»^(٢).

سيدة نساء العالمين

في حديث: قيل: يا رسول الله، أهي سيدة نساء عالمها؟ فقال ﷺ: «ذاك لمريم بنت عمران، فأما ابنتي فاطمة فهي سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين»^(٣).

خيرة النساء

عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله تعالى

(١) الحسن بن زياد العطار الضبي، وقيل: الطائي، إمامي ثقة من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام وكان من خواصه، وهو من أصحاب الأصول وروى عنه ابن أبي عمير.

(٢) الأمالي، للشيخ الصدوق: ص ١٨٧ المجلس ٢٦ ح ٧.

(٣) تفسير كنز الدقائق: ج ٢ ص ٨٥ سورة آل عمران.

وحديث (سيدة نساء العالمين) رواه العامة أيضاً فمن مصادره: المستدرک على الصحيحين للحاكم: ج ٣ ص ١٥٦، مسند أبي داود الطيالسي: ص ١٩٧، المصنف لابن أبي شيبة: ج ٧ ص ٥٢٧، السنن الكبرى للنسائي: ج ٤ ص ٢٥٢ ح ٧٠٧٨، وج ٥ ص ١٤٧ ح ٨٥١٧، خصائص أمير المؤمنين عليه السلام للنسائي: ص ١٢٠، الذرية الطاهرة النبوية للدولابي: ص ١٤٢ ح ١٧٩، وغيرها من المصادر.

اختار من النساء أربع: مريم وآسية وخديجة وفاطمة»^(١).

أفضل نساء أهل الأرض

قال رسول الله ﷺ: «الحسن والحسين خير أهل الأرض بعدي
وبعد أبيهما، وأمهما أفضل نساء أهل الأرض»^(٢).

(١) بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ١٩ ب ٣ ح ٣.

وورد في رواية العامة عن رسول الله ﷺ: (خير نساء العالمين مريم ابنة عمران وآسية بنت
مزامح وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد) رواه منهم: الضحاك في الأحاد والثاني: ج ٥
ص ٣٦٣ ح ٢٩٦١، وابن حبان في صحيحه: ج ١٥ ص ٤٠٢، والطبراني في معجمه الكبير:
ج ٢٢ ص ٤٠٢، وابن عبد البر في الاستيعاب: ج ٤ ص ١٨٢١ - ١٨٢٢ وص ١٨٩٦، وغيرها
من المصادر.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ٢ ص ٦٧ ب ٣١ ح ٢٥٢.

وروى العامة عن رسول الله ﷺ: (أفضل نساء العالمين خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد
ومريم بنت عمران وآسية بنت مزامح امرأة فرعون) منهم: الحاكم في المستدرک: ج ٢
ص ٥٩٤، وابن عبد البر في الاستيعاب: ج ٤ ص ١٨٢٢ قريب منه، وفي بعض رواياتهم:
(حسبك من نساء العالمين: مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وآسية بنت
مزامح) رواه منهم: ابن حبان في صحيحه: ج ١٥ ص ٤٦٤، والطبراني في معجمه الكبير:
ج ٢٣ ص ٧، وفي بعض رواياتهم: (أفضل نساء أهل الجنة: خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت
محمد ومريم بنت عمران وآسية بنت مزامح امرأة فرعون) رواه منهم الطبراني في المعجم
الكبير: ج ٢٣ ص ٧، وابن عبد البر في الاستيعاب: ج ٤ ص ١٨٢١ - ١٨٢٢، وغيرها من
المصادر.

السموات من نور فاطمة عليها السلام

في الروايات أن الله عزَّ وجلَّ خلق السماوات والأرض من نور الصديقة فاطمة عليها السلام.

عن أنس بن مالك قال: (بينما رسول الله ﷺ صلى صلاة الفجر ثم استوى في محرابه كالبدْر في تمامه، فقلنا: يا رسول الله إن رأيت أن تفسر لنا هذه الآية قوله تعالى: ﴿فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّدِيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ﴾^(١)، فقال النبي ﷺ: «أما النبيون فأنا، وأما الصديقون فعلي بن أبي طالب، وأما الشهداء فعمي حمزة، وأما الصالحون فابنتي فاطمة وولداها الحسن والحسين عليهما السلام».

فنهض العباس من زاوية المسجد إلى بين يديه ﷺ وقال: يا رسول الله أأنت أنا وأنت وعلي وفاطمة والحسن والحسين من ينبوع واحد؟ قال ﷺ: «وما وراء ذلك يا عماء»؟

قال: لأنك لم تذكرني حين ذكرتهم، ولم تشرفني حين شرفتهم. فقال رسول الله ﷺ: يا عماء أما قولك أنا وأنت وعلي والحسن والحسين من ينبوع واحد فصدقت، ولكن خلقنا الله نحن حيث لا سماء مبنية، ولا أرض مدحية، ولا عرش ولا جنة ولا نار، كنا نسبَّحه حين لا تسبيح، ونقدِّسه حين لا تقديس، فلما أراد الله بدء الصنعة فتق نور

فخلق منه العرش، فنور العرش من نوري، ونوري من نور الله، وأنا أفضل من العرش.

ثم فتق نور ابن أبي طالب فخلق منه الملائكة، فنور الملائكة من نور ابن أبي طالب، ونور ابن أبي طالب من نور الله، ونور ابن أبي طالب أفضل من الملائكة.

وفتق نور ابنتي فاطمة فخلق منه السماوات والأرض، فنور السماوات والأرض من نور ابنتي فاطمة، ونور فاطمة من نور الله، وفاطمة أفضل من السماوات والأرض. ثم فتق نور الحسن فخلق منه الشمس والقمر، فنور الشمس والقمر من نور الحسن، ونور الحسن من نور الله، والحسن أفضل من الشمس والقمر. ثم فتق نور الحسين فخلق منه الجنة والحدور العين، فنور الجنة والحدور العين من نور الحسين، ونور الحسين من نور الله، والحسين أفضل من الجنة والحدور العين.

ثم إن الله خلق الظلمة بالقدرة فأرسلها في سحاب البصر فقالت الملائكة: سُبُوح قدوس ربنا مذ عرفنا هذه الأشباح ما رأينا سوءً فبحرمتهم إلا كشف ما نزل بنا، فهناك خلق الله تعالى قناديل الرحمة وعلقها على سرادق العرش، فقالت: إلهنا لمن هذه الفضيلة وهذه الأنوار؟ فقال: هذا نور أمتي فاطمة الزهراء، فلذلك سميت أمتي الزهراء لأن السماوات والأرضين بنورها ظهرت، وهي ابنة نبي وزوجة وصي وحجتي على خلقي، أشهدكم يا ملائكتي أنني قد جعلت ثواب تسبيحكم وتقديسكم لهذه المرأة وشيعتها إلى يوم القيامة» فعند ذلك نهض العباس إلى علي بن أبي طالب عليه السلام وقبّل ما بين عينيه وقال: يا

علي لقد جعلك الله حجة بالغة على العباد إلى يوم القيامة»^(١).

معرفة فاطمة عليها السلام

قال الإمام الصادق عليه السلام في جدته الصديقة فاطمة عليها السلام: «وهي الصديقة الكبرى وعلى معرفتها دارت القرون الأولى»^(٢).

١٢

وفي ليلة المعراج

قال رسول الله ﷺ: «لما أُسري بي إلى السماء نظرت فإذا مكتوب على العرش: (لا إله إلا الله، محمد رسول الله، أيدته بعلي ونصرته بعلي).

ورأيت أنواراً: نور علي وفاطمة والحسن والحسين، وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن بن علي عليه السلام ورأيت نور الحجة عليه السلام يتلأل من بينهم كأنه كوكب دري، فقلت: يا رب من هذا ومن هؤلاء؟ فنوديت: يا محمد هذا نور علي وفاطمة عليه السلام وهذا نور سبطيك الحسن والحسين عليه السلام وهذا نور الأئمة بعدك من ولد الحسين، مطهرون معصومون، وهذا الحجة الذي يملأ الدنيا قسطاً وعدلاً»^(٣).

(١) بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ١٦ - ١٧ ب ١ ح ٣٠.

(٢) الأمالي، للشيخ الطوسي: ص ٦٦٨ المجلس ٣٦ ح ٦.

(٣) الجواهر السنية: ص ٢٨٦.

١٣

أمان لشيعتنا فاطمة عليها السلام

قال رسول الله ﷺ: «وأما ابنتي فاطمة فإنها سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين، وهي بضعة مني، وهي نور عيني، وهي ثمرة فؤادي، وهي روعي التي بين جنبي، وهي الحوراء الإنسية، متى قامت في محرابها بين يدي ربها جل جلاله زهر نورها لملائكة السماء كما يزهر نور الكواكب لأهل الأرض، ويقول الله عز وجل لملائكته: يا ملائكتي انظروا إلى أمتي فاطمة سيدة إمائي قائمة بين يدي ترتعد فرائصها من خيفتي، وقد أقبلت بقلبها على عبادتي، أشهدكم أنني قد آمنت بشيعتها من النار»^(١).

١٤

بين النبي ﷺ وفاطمة عليها السلام

هناك ارتباط خاص وعلاقة مميزة كانت بين رسول الله ﷺ وابنته الصديقة فاطمة عليها السلام، وكان رسول الله ﷺ يبين ذلك للناس لكي يعلموا بمكانة فاطمة عليها السلام عند الله عز وجل، ويعرفوا أنها عليها السلام وزوجها علياً عليه السلام معيار الحق، وأن معاداتها حرام، وأن من يعاديها على باطل ومن أهل النار.

(١) مستدرک سفینه البحار: ج ٨ ص ٢٤٦.

فكان عليه السلام يكثر من تقبيل ابنته فاطمة عليها السلام، ويقول: إنني أشم منها رائحة الجنة، وربما قبل عليه السلام يديها وقال لها: «أبني أنت وأمي»!!
 وكان يصرح بأن الصديقة فاطمة عليها السلام هي زوجها علياً عليه السلام أحب الناس إليه عليه السلام^(١).. وكان عليه السلام يقول: إنها بضعة منه، وإنها روحه التي بين جنبيه، وإنها قلبه، وإن رضاها رضاه، وإن غضبها غضبه.
 وربما فداها بنفسه وقال: «فداها أبوها»^(٢).. وقال عليه السلام: «فذاك أبوك» كما في صبيحة عرس فاطمة عليها السلام حيث جاء النبي عليه السلام بعس^(٣) فيه لبن فقال لفاطمة عليها السلام: «اشربي فذاك أبوك» وقال لعلي عليه السلام: «اشرب فذاك ابن عمك»^(٤).

(١) مر البحث عن ذلك في فصل: (أعز الناس عند رسول الله عليه السلام).

(٢) عن أبي هريرة وثوبان أنهما قالوا: (كان النبي عليه السلام يبدأ في سفره بفاطمة عليها السلام ويحتم بها، فجعلت وقتاً سترأ من كساء خيرية لقدم أبيها وزوجها، فلما رآه النبي عليه السلام تجاوز عنها، حتى جلس عند المنبر، فنزعت قلايتها وقرطها ومسكتها ونزعت الستر، فبعثت به إلى أبيها وقالت: اجعل هذا في سبيل الله، فلما أتاه قال عليه السلام: قد فعلت فداها أبوها، ثلاث مرات، ما لآل محمد وللدنيا، فإنهم خلقوا للآخرة وخلقت الدنيا لهم). مناقب آل أبي طالب: ج ٣ ص ١٢١ باب مناقب فاطمة الزهراء عليها السلام. عن ابن شاهين في مناقب فاطمة عليها السلام، وأحمد في مسند الأنصار، ورواه الصدوق قريباً من اللفظ السابق في الأمالي: ص ٣٠٥ المجلس ٤١ ص ٧.

(٣) العس: القدح الكبير.

(٤) إعلام الوري: ج ١ ص ٢٩٨ - ٢٩٩، وقد فداها رسول الله عليه السلام في موارد أخرى منها: حينما دخل عليها وهو جائع لم يأكل منذ ثلاث أيام فقال عليه السلام: (يا فاطمة، فذاك أبوك هل عندك طعام..). رواه ابن حمزة في الثاقب في المناقب: ص ٢٢٢ ب ٢ فصل ١١ ح ٢٤، والسيد هاشم البحراني في مدينة المعاجز: ج ١ ص ٣٣٣، وحين دخلت عليه باكية متفقدة الحسين حيث إنهما خرجا ولم يعودا إليها فقال لها: (فذاك أبوك ما يبكيك..). رواه السيد ابن طاووس في الطرائف: ص ٩١، والطبري في ذخائر العقبى: ص ١٣٠، وحين احتضاره عليه السلام حيث قال لها: (يا فاطمة لا تبكي فذاك أبوك) رواه الخزاز القمي في كفاية الأثر: ص ٣٦، والمجلسي في بحار الأنوار: ج ٢٢ ص ٤٩١، وج ٣٦ ص ٢٨٨، وغيرها.

رائحة الجنة

عن الإمام الصادق عليه السلام: «كان رسول الله ﷺ يكثر تقبيل فاطمة عليها السلام فأنكرت عليه بعض نسائه^(١)، فقال ﷺ: إنه لما عُرج بي إلى السماء أخذ بيدي جبرئيل فأدخلني الجنة، فناولني من رطبها فأكلتها — وفي رواية: فناولني منها تفاحة فأكلتها — فتحول ذلك نطفة في صلبِي، فلما هبطت إلى الأرض وقعت خديجة عليها السلام فحملت بفاطمة عليها السلام ففاطمة حوراء إنسية فكلما اشتقت إلى رائحة الجنة شممت رائحة ابنتي^(٢)».

الأولى والأخيرة

كان رسول الله ﷺ إذا رجع إلى المدينة أتى أولاً بيت فاطمة عليها السلام فكانت أول من يزورها، وإذا أراد الخروج من المدينة كانت فاطمة عليها السلام آخر الناس عهداً به، وذلك لشدة حبه ﷺ لها عليها السلام، ولكي يبين للناس مكانتها عنده وعند الله تعالى، وهذا ما رواه الفريقان.

روى الحاكم في المستدرک بسنده عن أبي ثعلبة الخشني^(٣): (كان رسول الله ﷺ إذا رجع من غزاة أو سفر أتى المسجد فصلى فيه

(١) وهي عائشة انظر (تفسير القمي): ج ١ ص ٢٢ مقدمة المصنف.

(٢) مناقب آل أبي طالب: ج ٣ ص ١١٤ باب مناقب فاطمة الزهراء عليها السلام.

(٣) أبو ثعلبة الخشني اختلف في اسمه واسم أبيه اختلافاً كبيراً، قدم على رسول الله ﷺ وهو يتجهز إلى حنين فأسلم، وخشينة حي من قضاة وهم خشين بن النمر بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة، مات سنة ٧٥هـ.

ركعتين ثم ثنى بفاطمة عليه السلام ثم يأتي أزواجه..^(١)

وبسنده عن ابن عمر: (أن النبي ﷺ كان إذا سافر كان آخر الناس عهداً به فاطمة، وإذا قدم من سفر كان أول الناس به عهداً فاطمة)^(٢).

وروى أحمد بن حنبل في مسنده عن ثوبان^(٣) مولى رسول الله ﷺ قال: (كان رسول الله ﷺ إذا سافر كان آخر عهده بإنسان من أهله فاطمة وأول من يدخل عليه إذا قدم فاطمة..)^(٤).

فداها أبوها

روي أن النبي ﷺ كان يطيل المكث عند ابنته فاطمة عليه السلام كلما قدم من سفر، وبدأ بفاطمة عليه السلام، فخرج مرة في سفر، فصنعت فاطمة عليه السلام مسكتين من ورق^(٥) وقلادة وقرطين وستراً لباب البيت لقدوم أبيها وزوجها عليه السلام.. فلما قدم رسول الله ﷺ دخل عليها، فوقف أصحابه على الباب لا يدرون يقفون أو ينصرفون لطول مكثه عندها..

فخرج عليهم رسول الله ﷺ وكأنه غير مرتاح حتى جلس عند المنبر.. فظنّت فاطمة عليه السلام أنه إنما فعل ذلك رسول الله ﷺ لما رأى

(١) المستدرك على الصحيحين: ج ٣ ص ١٥٥، وقال عنه: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، مسند الشاميين: ج ١ ص ٢٩٩ ح ٥٢٣.

(٢) المستدرك على الصحيحين: ج ٣ ص ١٥٦.

(٣) ثوبان بن جدد أو ابن جحدر أبو عبد الله الهاشمي بالولاء مولى رسول الله ﷺ تعرض للسبي فاشتراه عليه السلام واعتقه ولم يزل معه في الحضر والسفر حتى توفي عليه السلام فخرج إلى الشام فابتنى في حمص داراً ولم يزل بها إلى أن مات سنة ٥٤ هـ.

(٤) مسند أحمد: ج ٥ ص ٢٧٥، سنن أبي داود: ج ٢ ص ٢٩١ ح ٤٢١٣.

(٥) المسكة: واحد المسك وهي الأسورة والخلخال من الذبل (شيء كالعاج، ظهر السلحفاة البحرية) والقرون والعاج والفضة وغيرها، الورق: الفضة.

من المسكتين والقلادة والقرطين والستر، فنزعت قلاذتها وقرطيتها ومسكتيها ونزعت الستر فبعثت به إلى رسول الله ﷺ وقالت للرسول: قل له ﷺ: «تقرأ عليك ابنتك السلام وتقول: اجعل هذا في سبيل الله». فلما أتاه قال ﷺ: «فعلت فذاها أبوها، ثلاث مرات، ليست الدنيا من محمد ولا من آل محمد، ولو كانت الدنيا تعدل عند الله من الخير جناح بعوضة ما أسقى فيها كافراً شربة ماء»، ثم قام ﷺ فدخل عليها ^(١).

أقول: ربما كانت الصديقة فاطمة عليها السلام فعلت ذلك بأمر من الرسول ﷺ ثم نزعت ذلك ليكون درساً للناس وأسوة، فالقصة شبه تمثيلية لتعليم الناس، كما في وضوء الإمامين الحسين عليه السلام لتعليم ذلك الشيخ الكبير في السن ^(٢).

النبي ﷺ يقوم إجلالاً لها

كان النبي ﷺ يقوم احتراماً وإجلالاً للصديقة فاطمة عليها السلام كلما دخلت عليه، وكان يقبل يدها تكريماً لها.. وكان يبين للناس في مختلف المواقف حبه لها، وأنها عزيزة عليه، وأن من أحبها فقد أحبه، ومن آذاها فقد آذاه... على ما رواه الفريقان: روي عن عائشة أنها قالت: (كانت فاطمة إذا دخلت قام رسول الله ﷺ إليها فقبلها ورحب بها كما كانت تصنع هي به) ^(٣).

(١) انظر (الأمالي)، للشيخ الصدوق: ص ٣٠٥ المجلس ٤١ ح ٧.

(٢) انظر (مناقب آل أبي طالب): ج ٣ ص ١٦٨ - ١٦٩ باب إمامة السبطين عليهما السلام.

(٣) مناقب أهل البيت: ص ٢٣٣، وانظر (سير أعلام النبلاء): ج ٢ ص ١٢٧.

وفي رواية: (كان عليه السلام إذا دخلت - فاطمة عليها السلام - عليه قام إليها فأخذ بيدها فقبلها وأجلسها في مجلسه، وكانت إذا دخل عليه السلام عليها قامت إليه فأخذت بيده فقبلته وأجلسته في مجلسها) ^(١).
رواه الحاكم في المستدرک ^(٢)، وغيره في غيره ^(٣).

أيكما أعيى؟

كان رسول الله عليه السلام يأتي أحياناً إلى بيت فاطمة عليها السلام ويقوم بمساعدتها في أمور البيت. روي أنه دخل رسول الله عليه السلام على علي عليه السلام فوجده هو وفاطمة عليها السلام يطحنان في الجاروش ^(٤)، فقال النبي عليه السلام: «أيكما أعيى؟».

فقال علي عليه السلام: «فاطمة، يا رسول الله». فقال عليه السلام لها: «قومي يا بنية»، فقامت وجلس النبي عليه السلام موضعها مع علي عليه السلام فواساه في طحن الحب ^(٥).

ما حبسك يا بلال؟

روي أنه بينما النبي عليه السلام والناس في المسجد ينتظرون بلالاً أن يأتي فيؤذن، إذ أتى بعد زمان، فقال له النبي عليه السلام: «ما حبسك يا بلال؟»
فقال: «إني اجتزت بفاطمة عليها السلام وهي تطحن، واضعة ابنها الحسن

(١) حلية الأبرار: ج ١ ص ١٨٨ ب ٢١ ح ٦.

(٢) المستدرک على الصحيحين: ج ٤ ص ٢٧٢، وقال عنه: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذه السياقة.

(٣) رواه أبو داود في سننه: ج ٢ ص ٥٢٢ ح ٥٢١٧.

(٤) الجاروش أو الجاروش، قال الفيروزآبادي في القاموس إنه: حب معروف.

(٥) بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ٥٠ ب ٣ ح ٤٧.

عند الرحي وهو يبكي، فقلت لها: أيما أحب إليك إن شئت كفيتك ابنك وإن شئت كفيتك الرحي؟ فقالت: «أنا أرفق بابني»، فأخذت الرحي فطحنت، فذاك الذي حبسني. فقال النبي ﷺ: «رحمتها رحمك الله»^(١).

هل سرتك؟

كان رسول الله ﷺ إذا رأى الصديقة فاطمة عليها السلام تبكي يتأثر ويقول: ما يبكيك يا بنية؟ ثم يسعى في أن يسرها ..

قال سلمان الفارسي رضي الله عنه: لما أن مرض النبي ﷺ المرضة التي قبضه الله فيها دخلتُ فجلست بين يديه، ودخلت عليه فاطمة الزهراء عليها السلام فلما رأت ما به خنقتها العبرة حتى فاضت دموعها على خديها، فلما أن رآها رسول الله ﷺ قال: «ما يبكيك يا بنية؟» قالت: «وكيف لا أبكي وأنا أرى ما بك من الضعف، فمن لنا بعدك يا رسول الله؟» قال لها: «لكم الله، فتوكلي عليه واصبري كما صبر آباؤك من الأنبياء وأمهاتك من أزواجهم، يا فاطمة أوما علمت أن الله تعالى اختار أباك فجعله نبياً وبعثه رسولاً، ثم علياً فزوجتك إياه وجعله وصياً، فهو أعظم الناس حقاً على المسلمين بعد أبيك، وأقدمهم سلماً، وأعزهم خطراً، وأجملهم خلقاً، وأشدّهم في الله وفي غضباً، وأشجعهم قلباً، وأثبتهم وأربطهم جأشاً، وأسخاهم كفاً». ففرحت بذلك فاطمة الزهراء عليها السلام فرحاً شديداً، فقال لها رسول الله ﷺ: «هل سررت يا بنية؟» قالت: «نعم يا رسول الله لقد سررتني وأحزنتني».

(١) تنبيه الخاطر: ج ٢ ص ٢٣٠، ط. مكتبة الفقيه قم.

قال عليه السلام: «كذلك أمور الدنيا يشوب سرورها بحزنها»، قال: «أفلا أزيدك في زوجك من مزيد الخير كله، قالت: بلى يا رسول الله، قال: إن علياً أول من آمن بالله، وهو ابن عم رسول الله، وأخو الرسول، ووصي رسول الله، وزوج بنت رسول الله، وابناه سبطا رسول الله، وعمه سيد الشهداء عم رسول الله، وأخوه جعفر الطيار في الجنة ابن عم رسول الله، والمهدي الذي يصلي عيسى خلفه منك ومنه، فهذه يا بنية خصال لم يعطها أحد قبله ولا أحد بعده، يا بنية هل سررتك؟» قالت: «نعم يا رسول الله».

قال عليه السلام: «أو لا أزيدك مزيد الخير كله؟»
قالت: «بلى».

قال: «إن الله تبارك وتعالى خلق الخلق قسمين فجعلني وزوجك في أخيرهما قسماً، وذلك قوله عز وجل: ﴿فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾^(١) ثم جعل الاثنين ثلاثاً فجعلني وزوجك في أخيرها ثلاثاً، وذلك قوله: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ * فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾^(٢)»^(٣).

(١) سورة الواقعة: ٨.

(٢) سورة الواقعة: ١٠ - ١٢.

(٣) تفسير فوات الكوفي: ص ٤٦٥ ح ٦٠٧ سورة الواقعة.

بضعة النبي ﷺ

لم يرد عن الرسول الأعظم ﷺ كلمة (بضعة مني) ^(١) حسب علمنا إلا في الصديقة الطاهرة فاطمة عليها السلام والإمام الرضا عليه السلام ^(٢). وربما وردت هذه اللفظة في بعض المعصومين الآخر أيضاً ^(٣). قال رسول الله ﷺ: «فاطمة بضعة مني.. يؤذيني ما آذاها.. يغضبني من أغضبها» ^(٤).

(١) البضعة، بفتح الباء: القطعة من اللحم، وسيأتي حديث المضغة: بضم الميم وهي كذلك.
(٢) قال رسول الله ﷺ: «ستدفن بضعة مني بخراسان ما زارها مكروب إلا نفس الله عز وجل كربه»

ولا مذهب إلا غفر الله له ذنبه.. من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ٥٨٣ ح ٣١٨٧.
(٣) ورد في تفسير فرات الكوفي: ص ٤٧٩ ح ٦٢٣ - ٦٢٤ سورة الحشر، عن أبي سعيد الخدري: (..) ثم قال ﷺ: ألا إن علياً بضعة مني فمن حاربه فقد حاربنى (..)، وورد في بشارة المصطفى ج ٦ ص ٣٠٧ ح ٦ عن رسول الله ﷺ أنه قال: (وأما الحسن فإنه ابني وولدي وبضعة مني وقرة عيني وضياء قلبي وثمرة فؤادي..).

(٤) حديث البضعة له ألفاظ عديدة وموارد متعددة مروية عن رسول الله ﷺ، فهذه بعض مصادر الإمامية (أعزهم الله تعالى): منها قوله ﷺ: (أشهد أنك بضعة مني) انظر (النوادر، للراوندي): ص ١١٩ عن الجعفرات، ومنها قوله ﷺ: (إنها بضعة مني) انظر (دعائم الإسلام): ج ٢ ص ٢١٤ - ٢١٥ ح ٧٩٢ - ٧٩٣، ومنها قوله ﷺ: (إن فاطمة بضعة مني) انظر (النوادر، للراوندي) ص ١١٩ عن الجعفرات، ومنها قوله ﷺ: (وهي بضعة مني) انظر (الخصال): ص ٥٧٣ أبواب السبعين وما فوقه ح ١، ومنها قوله ﷺ: (وهي بضعة مني وهي نور عيني وهي ثمرة فؤادي وهي روعي التي بين جنبي وهي الحوراء الأنسية) انظر (الأمالي، للشيخ الصدوق): ص ١٧٥ المجلس ٢٤ ح ٢ و(بشارة المصطفى): ج ٦ ص ٣٠٦ - ٣٠٧ ح ٦، ◀

وهذا حديث متفق عليه مروي عند الفريقين، وفي بعض الروايات^(١):
«شجنة مني»^(٢).

وقال النبي الأعظم عليه السلام: «فاطمة بضعة مني، من سرّها فقد سرّني، ومن

► ومنها قوله عليه السلام: (إن فاطمة بضعة مني، وهي نور عيني وثمرة فؤادي يسؤني ما ساءها ويسرني ما سرها) انظر (الأمالي، للشيخ الصدوق): ص ٥٧٥ المجلس ٧٣ ح ١٨ (وبشارة المصطفى): ص ٢٧٥ ح ٨٩، ومنها قوله عليه السلام: (إن فاطمة بضعة مني وأنا منها فمن آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذاها بعد موتي كان كمن آذاها في حياتي ومن آذاها في حياتي كان كمن آذاها بعد موتي) انظر (علل الشرائع): ج ١ ص ١٨٦ - ١٨٧ ب ١٤٩ ح ٢، ومنها قوله عليه السلام: (يا أباذر، إنها بضعة مني، فمن آذاها فقد آذاني) انظر (كفاية الأثر): ص ٣٧ وص ٦٥ و(كتاب سليم بن قيس): ص ٣٩١، ومنها قوله عليه السلام: (ألا إنك بضعة مني، من آذاك فقد آذاني) انظر (كفاية الأثر): ص ٦٤، ومنها قوله عليه السلام: (بضعة مني، فمن آذاها فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله) انظر (دلائل الإمامة): ص ١٣٥ ح ٤٣ والاستفانة: ج ١ ص ١١، ومنها قوله عليه السلام: (إن فاطمة بضعة مني، من آذاها فقد آذاني، ومن غاضها فقد غاضني، ومن سرها فقد سرني) انظر (الاعتقادات، للشيخ المفيد): ص ١٠٥، ومنها قوله عليه السلام: (إن فاطمة بضعة مني وهي روعي التي بين جنبي، يسؤني ما ساءها، ويسرني ما سرها) انظر (الاعتقادات، للشيخ المفيد): ص ١٠٥، وغيرها من الموارد.

(١) ونص الحديث تجده في (قرب الإسناد): ص ١١٣ ح ٣٨٩ بلفظ: (إنما فاطمة شجنة مني، يسرني ما سرها، ويسؤني ما ساءها)، و(معاني الأخبار): ص ٣٠٣ باب معنى الشجنة ح ٢ بلفظ: (إن فاطمة شجنة مني يؤذيني ما آذاها ويسرني ما سرها)، ومن كتب العامة: (مسند أحمد): ج ٤ ص ٣٣٢ بلفظ: (فاطمة شجنة مني يبسطني ما بسطها ويقبضني ما قبضها)، و(الآحاد والثاني): ج ٥ ص ٣٦٢ ح ٢٩٥٦ بلفظ: (فاطمة شجنة مني يقبضني ما يقبضها، ويبسطني ما يبسطها)، و(المعجم الكبير): ج ٢٢ ص ٤٠٥ بلفظ: (إن فاطمة شجنة مني يغضبني ما أغضبها، ويبسطني ما يبسطها)، والمستدرک، للحاكم: ج ٣ ص ١٥٤ بلفظ: (إنما فاطمة شجنة مني يبسطني ما يبسطها ويقبضني ما يقبضها)، وتاريخ دمشق: ج ٧٠ ص ٢١ بلفظ: (إنما فاطمة شجنة مني يرزني ما أرضاها، ويسخطني ما أسخطها)، وغيرها من المصادر.

(٢) الشجنة: عروق الشجر المشبكة.

ساءها فقد ساءني، فاطمة أعز البرية علي»^(١).

وروي أنه التفت رسول الله ﷺ إلى علي عليه السلام فقال: «يا علي إن فاطمة بضعة مني، ونور عيني، وثمره فؤادي، يسوؤني ما ساءها، ويسرني ما سرّها، وإنها أول لحوق يلحقني من أهل بيتي، فأحسن إليها بعدي، وأما الحسن والحسين فهما ابناي وريحانتاي وهما سيدا شباب أهل الجنة فليكونا عليك كسمعك وبصرك» ثم رفع ﷺ يديه إلى السماء فقال: «اللهم إني أشهدك أنني محب لمن أحبه، ومبغض لمن أبغضهم، وسلم لمن سالمهم، وحرب لمن حاربهم، وعدو لمن عاداهم، وولي لمن والاهم»^(٢).

وهذه الروايات الشريفة تدل بوضوح على أن من عادى الصديقة فاطمة عليها السلام فقد عادى رسول الله ﷺ وحاربه وأغضبه وآذاه..

روى البخاري في صحيحه: أن رسول الله ﷺ قال: «فاطمة بضعة مني، فمن أغضبها أغضبني»^(٣).

(١) الأماي، للشيخ المفيد: ص ٢٦٠ المجلس ٣١ ح ٢، الأماي، للشيخ الطوسي: ص ٢٤ المجلس ١ ح ٣١.

(٢) بشارة المصطفى: ص ٢٧٥ ح ٨٩.

(٣) صحيح البخاري: ج ٤ ص ٢١٠ كتاب بدء الخلق باب مناقب المهاجرين وفضلهم. (المصنف) لابن أبي شيبة: ج ٧ ص ٥٢٧، الأحاد والثاني: ج ٥ ص ٣٦١، الجامع الصغير: ج ٢ ص ٢٠٨، وغيرها من المصادر، علماً بأن السهيلي وهو من كبار علماء العامة قد استدل بهذا الحديث على أن: (من سبها ﷺ فإنه يكفر، وتوجيهه أنه تغضب ممن سبها وقد سوى رسول الله ﷺ بين غضبها وغضبه ومن أغضبه ﷺ يكفر) انظر (فتح الباري): ج ٧ ص ٨٣، بل قال المناوي في فيض القدير: ج ٤ ص ٥٥٤: (استدل به السهيلي على أن من سبها كفر لأنه يغضبه ﷺ وأنها أفضل من الشيخين).

وروى النسائي في الخصائص: أن رسول الله ﷺ قال: «فاطمة بضعة مني، من أغضبها أغضبني»^(١).

وروى الترمذي عن النبي ﷺ: «أنها بضعة مني يربيني ما رابها، ويؤذيني ما آذاها»^(٢).

والترمذي أيضاً عنه ﷺ: «إنما فاطمة بضعة مني، يؤذيني ما آذاها، وينصبني ما أنصبها»^(٣).

وروى مسلم في صحيحه عن رسول الله ﷺ قوله: «إنما فاطمة بضعة مني، يؤذيني ما آذاها»^(٤).

وفي رواية أخرى عنه ﷺ: «إنما ابنتي بضعة مني، يربيني ما رابها، ويؤذيني ما آذاها»^(٥).

وروى الحاكم في المستدرک: قال رسول الله ﷺ: «إنما فاطمة

(١) خصائص أمير المؤمنين عليه السلام: ص ١٢١، فضائل الصحابة: ص ٧٨، السنن الكبرى: ج ٥ ص ٩٧ ح ٨٣٧١، المعجم الكبير: ج ٢٢ ص ٤٠٤، وغيرها من المصادر.

(٢) سنن الترمذي: ج ٥ ص ٣٥٩ ح ٣٩٥٩ وقال عنه: هذا حديث حسن صحيح، وقريب منه في: صحيح مسلم: ج ٧ ص ١٤١ باب فضائل فاطمة بنت النبي عليها الصلاة والسلام، سنن ابن ماجه: ج ١ ص ٦٤٤ ح ١٩٩٨، السنن الكبرى للبيهقي: ج ٧ ص ٣٠٧، السنن الكبرى للنسائي: ج ٥ ص ١٤٧ ح ٨٥١٨، خصائص أمير المؤمنين عليه السلام: ص ١٢٠، وغيرها من المصادر.

(٣) سنن الترمذي: ج ٥ ص ٣٦٠ ح ٣٩٦١ وقال عنه: هذا حديث حسن صحيح، وقريب منه: مسند أحمد: ج ٤ ص ٥، فضائل سيدة النساء: ص ٣٠، وغيرها من المصادر.

(٤) صحيح مسلم: ج ٧ ص ١٤١ باب فضائل فاطمة بنت النبي عليها السلام والسلام، فضائل سيدة النساء: ص ٣١، وغيرها من المصادر.

(٥) صحيح ابن حبان: ج ١٥ ص ٤٠٦، المعجم الكبير: ج ٢٢ ص ٤٠٤.

شجنة مني، يبسطني ما يبسطها، ويقبضني ما يقبضها»^(١). وقال: صحيح.
 وروى أحمد في مسنده عن رسول الله ﷺ في فاطمة (عليها السلام):
 «إنما ابنتي بضعة مني، يربيني ما أربأها، ويؤذيني ما آذاها»^(٢).
 وفي الإصابة: سمعت رسول الله ﷺ على المنبر يقول: «فاطمة
 بضعة مني يؤذيني ما آذاها ويربيني ما أربأها»^(٣).
 وعن سعد بن مالك — يعني ابن أبي وقاص — قال: سمعت رسول
 الله ﷺ يقول: «فاطمة بضعة مني، من سرها فقد سرتني، ومن ساءها فقد
 ساءني، فاطمة أعز الناس علي»^(٤)،^(٥).

(١) المستدرک علی الصحیحین: ج ٣ ص ١٥٤، وقرب منه: مسند أحمد: ج ٤ ص ٣٣٢، المعجم
 الكبير: ج ٢٠ ص ٢٦، مجمع الزوائد: ج ٩ ص ٢٠٣، سير أعلام النبلاء: ج ٢ ص ١٣٢،
 وغيرها من المصادر.

(٢) مسند أحمد: ج ٤ ص ٣٢٨، سنن أبي داود: ج ١ ص ٤٦٠ ح ٢٠٧١، وقرب منه في صحيح
 البخاري: ج ٦ ص ١٥٨ كتاب النكاح، فضائل الصحابة للنسائي: ص ٧٨، السنن الكبرى
 للنسائي: ج ٥ ص ٩٧ ح ٨٣٧٠، فضائل سيدة النساء: ص ٣٣ و ص ٣٦.

(٣) الإصابة: ج ٨ ص ٢٦٥، خصائص أمير المؤمنين عليه السلام: ص ١٢١.

(٤) بشارة المصطفى: ج ٢ ص ١١٩ ح ٦٣.

(٥) كما ورد حديث المضغة وقد رواه من العامة: أحمد في مسنده: ج ٤ ص ٣٢٣، وابن عساكر في
 تاريخه: ج ٥٨ ص ١٥٩ بلفظ: (فاطمة مضغة مني يقبضني ما قبضها ويبسطني ما بسطها)،
 ومسلم في صحيحه: ج ٧ ص ١٤٢ باب فضائل فاطمة بنت النبي عليهما الصلاة والسلام،
 والحاكم في مستدرکه: ج ٣ ص ١٥٩، والنسائي في السنن الكبرى: ج ٥ ص ١٤٨ ح ٨٥٢١
 وح ٨٥٢٢ بلفظ: (فاطمة بنت محمد مضغة مني)، والحاكم في المستدرک: ج ٣ ص ١٥٩ بلفظ:
 (إنما فاطمة مضغة مني فمن آذاها فقد آذاني)، والنسائي في السنن الكبرى: ج ٥ ص ١٤٨
 ح ٨٥٢٠ بلفظ: (إن فاطمة مضغة مني من أغضبها أغضبني)، وغيرها من المصادر.

غضب الله لغضب فاطمة عليها السلام

إن الله عز وجل يغضب لغضب الصديقة فاطمة عليها السلام كما في صريح الروايات الشريفة، ومن هنا يعلم أن من أغضبها فقد أغضب الله سبحانه. قال رسول الله ﷺ في حديث متواتر بين الفريقين: «إن الله ليغضب لغضب فاطمة، ويرضى لرضاها»^(١).

رواه الإمام الباقر عليه السلام عن أبيه عليه السلام عن جده عليه السلام^(٢). وقال رسول الله ﷺ: «إن الله تعالى يغضب لغضب فاطمة ويرضى لرضاها»^(٣).

وقال الإمام الصادق عليه السلام: إن رسول الله ﷺ قال لفاطمة عليها السلام: «يا فاطمة إن الله عز وجل يغضب لغضبك ويرضى لرضاك»^(٤)،^(٥).

(١) معاني الأخبار: ص ٢٠٣ باب معنى الشجعة ح ٢، كنز العمال: ج ١٢ ص ١١١ ح ٣٤٢٣٧.

(٢) الأمالي، للشيخ المفيد: ص ٩٥ المجلس ١١ ح ٤.

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ٢ ص ٥١ ب ٣١ ح ١٧٦، التعجب: ص ٥٥، إعلام الوري: ج ١ ص ٢٩٤.

(٤) الاحتجاج: ج ٢ ص ١٠٣ باب قول النبي ﷺ لفاطمة عليها السلام: «إن الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك».

(٥) من مصادر الحديث في كتب العامة: (المستدرك على الصحيحين): ج ٣ ص ١٥٣ وقال عنه: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، و(مجمع الزوائد): ج ٩ ص ٢٠٣ وقال عنه: رواه الطبراني واسناده حسن، و(الآحاد والثاني): ج ٥ ص ٣٦٣ ح ٢٩٥٩، و(الذرية الطاهرة النبوية): ص ١١٩، و(المعجم الكبير): ج ١ ص ١٠٨ ح ١٨٢ و ج ٢٢ ص ٤٠١، و(تاريخ دمشق): ج ٣ ص ١٥٦، و(أسد الغابة): ج ٥ ص ٥٢٢، و(ذيل تاريخ بغداد): ج ٢ ص ١٤٠ - ١٤١، و(الإصابة): ج ٨ ص ٢٦٦، وغيرها من المصادر.

من آذى فاطمة عليها السلام

من أشد المحرمات إيذاء الصديقة فاطمة عليها السلام فإن إيذاءها إيذاء رسول الله ﷺ وإيذاء الرسول ﷺ إيذاء الله عز وجل^(١).
 روى جابر عن رسول الله ﷺ أنه قال في ابنته فاطمة عليها السلام: «فمن آذاها فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله»^(٢).
 وفي كتب العامة: قال رسول الله ﷺ: «إنما فاطمة ابنتي بضعة مني، يريني ما أرابها»^(٣)، ويؤذيني ما آذاها»^(٤).

(١) جاء في كتاب (فتح الباري في شرح صحيح البخاري) لابن حجر: ج ٩ ص ٢٨٧ - ٢٨٨ عند شرحه لقوله ﷺ (ويؤذيني ما آذاها) تعليقة لطيفة حيث قال: (وفي الحديث تحريم أذى من يتأذى النبي ﷺ بتأذيه، لأن أذى النبي ﷺ حرام اتفاقاً قليله وكثيره وقد جزم ﷺ بأنه يؤذيه ما يؤذي فاطمة فكل من وقع منه في حق فاطمة شيء فتأذى به فهو يؤذي النبي ﷺ بشهادة هذا الخبر الصحيح ولا شيء أعظم في ادخال الأذى عليها من قتل ولدها ولهذا عرف بالاستقراء معاملة من تعاطى ذلك أي قتل ولدها، بالعقوبة في الدنيا ولعذاب الآخرة أشد)، وهكذا جاء مختصراً عن العيني في عمدة القاري: ج ٢٠ ص ٢١٢، وجاء بالعبارة عينها المباركفوري في تحفة الأحوذني ولم ينسبها إلى ابن حجر: ج ١٠ ص ٢٥١، وكذا صنع العظيم آبادي في عون المعبود: ج ٦ ص ٥٧، ونقل المناوي التعليقة السابقة عن ابن حجر في فيض القدير: ج ٤ ص ٥٥٤، علماً بأن كلاً من العيني والمباركفوري والعظيم آبادي والمناوي لم يتعقبوا على تعليقة ابن حجر.

(٢) مناقب آل أبي طالب: ج ٣ ص ١١٢ باب مناقب فاطمة الزهراء عليها السلام.

(٣) أي يسوؤني ما أساءها.

(٤) الأحاد والمثاني للضحك: ج ٥ ص ٣٦١ ح ٢٩٥٥، المعجم الكبير: ج ٢٢ ص ٤٠٤ باسنادين، أمالي الحافظ الأصبهاني: ص ٤٥ وقال عنه: صحيح متفق عليه، وغيرها من المصادر وقد مر بعضها فراجع.

وروى الفريقان أنه خرج رسول الله ﷺ وقد أخذ بيد فاطمة عليها السلام وقال:

«من عرف هذه فقد عرفها، ومن لم يعرفها فهي فاطمة بنت محمد، وهي بضعة مني، وهي قلبي الذي بين جنبي، فمن أذاها فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله جل وعلا»^(١).

وعن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ:

«إن فاطمة شعرة مني، فمن آذى شعرة مني فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذى الله لعنه الله ملء السماوات والأرض»^(٢).

(١) المحتضر: ص ١٣٣ رواه عن تفسير الثعلبي، الفصول المهمة لإبن الصباغ المالكي: ج ١ ص ٦٦٤ - ٦٦٥.

(٢) كشف الغمة: ج ٢ ص ٩٥ في فضائل فاطمة عليها السلام.

من حارب فاطمة عليها السلام

في روايات الفريقين: إن النبي ﷺ نظر إلى علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فقال: «أنا حرب لمن حاربكم، وسلم لمن سالمكم»^(١).
رواه أحمد بن حنبل عن أبي هريرة^(٢).

وعن زيد بن أرقم عن النبي ﷺ أنه قال لعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام: «أنا حرب لمن حاربتم، وسلم لمن سالمتم»^(٣).

وعن أبي سعيد الخدري، قال: لما دخل علي عليه السلام بفاطمة عليها السلام جاء النبي ﷺ أربعين صباحاً إلى بابها فيقول: «أنا حرب لمن حاربتم وسلم لمن سالمتم»^(٤).

(١) روضة الواعظين: ج ١ ص ١٥٨ مجلس في ذكر إمامة السبطين ومناقبهما عليهما السلام، شرح الأخبار: ج ٣ ص ١٣ ح ٩٤٤، مناقب آل أبي طالب: ج ٣ ص ١٨ باب فيما يتعلق بالآخرة من مناقب أمير المؤمنين عليه السلام، ومن مصادر العامة: المستدرك على الصحيحين: ج ٣ ص ١٤٩، المعجم الكبير: ج ٣ ص ٤٠ ح ٢٦٢١، سير أعلام النبلاء: ج ٢ ص ١٢٢، مجمع الزوائد: ج ٩ ص ١٦٩، وغيرها من المصادر.

(٢) مسند أحمد: ج ٢ ص ٤٤٢.

(٣) سنن الترمذي: ج ٥ ص ٣٦٠ ح ٣٩٦٢، المستدرك على الصحيحين: ج ٣ ص ١٤٩، المصنف، لابن أبي شيبة: ج ٧ ص ٥١٢ ح ٧، صحيح ابن حبان: ج ١٥ ص ٤٣٤، المعجم الكبير: ج ٣ ص ٤٠ ح ٢٦٢٠، وج ٥ ص ١٨٤، وغيرها من المصادر.

(٤) فضائل سيدة النساء: ص ٢٩، وأخرج ابن مردويه عن أبي سعيد قريباً منه: انظر (الدر المنثور): ج ٥ ص ١٩٩.

وجوب حب فاطمة عليها السلام

يجب حب الصديقة فاطمة عليها السلام ويحرم بغضها.

روى الفريقان عن ابن عباس عن رسول الله ﷺ أنه قال: «أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمة، وأحبوني لحب الله، وأحبوا أهل بيتي لحبي»^(١). والصديقة فاطمة من أهل البيت عليها السلام كما مر، وحبها واجب على كل مسلم ومسلمة وبغضها حرام.

وفي رواية سلمان قال: قال رسول الله ﷺ: «يا سلمان من أحب فاطمة ابنتي فهو في الجنة، ومن أبغضها فهو في النار».

يا سلمان: حب فاطمة ينفع في مائة من المواطن الموت، أيسرها: القبر والمحشر والصراف والمحابسة، فمن رضى عنه فاطمة رضى عنه، ومن رضى عنه رضى الله عنه، ومن غضب عليه فاطمة غضب عليه، ومن غضب عليه غضب الله عليه.

يا سلمان: ويل لمن يظلمها^(٢) ويظلم بعلمها أمير المؤمنين علياً، ويل لمن ظلم ذريتها وشيعتها^(٣).

(١) الأمالي، للشيخ الطوسي: ص ٢٧٩ المجلس ١٠ ح ٦٩، بشارة المصطفى: ص ١٠٦ ح ٤٣، المستدرک

على الصحيحين: ج ٣ ص ١٥٠، الجامع الصغير: ج ١ ص ٣٩ ح ٢٢٤، وغيرها من المصادر.

(٢) قد قرر في محله أن الفعل المضارع يدل على الحدوث والاستمرار، وهذا ما يدل عليه الحديث الشريف فمن ظلمها في حياتها عليها السلام وبعد شهادتها فالويل كل الويل له، وتتحقق الأذية بعد شهادتها في صور عدة: منها إساءة الأدب بحقها، أو التقصير في شأنها، أو إنكار فضلها أو إنكار مظلوميتها أو أذية أولادها وشيعتها ومحبيها وهكذا.

(٣) غاية المرام: ج ١ ص ٧١ ب ٨ ح ١٧.

٢٠

بغض فاطمة عليها السلام ودخول النار

روى الحاكم في المستدرک أن رسول الله ﷺ قال في حديث: «فلو أن رجلاً صَفَنَ بين الركن والمقام فصلى وصام ثم لقي الله وهو مبغض لأهل بيت محمد دخل النار»^(١). وفاطمة عليها السلام من أهل البيت عليهم السلام كما ورد النص بذلك^(٢).

وقال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده لا يبغضنا أهل البيت أحد إلا أدخله الله النار»^(٣). وفي رواية: «إلا أكبه الله في النار»^(٤).

٢١

فاطمة عليها السلام حجة الله

في العديد من الروايات ما يدل على أن الصديقة فاطمة عليها السلام حجة الله تعالى، بل حجة على حجج الله عز وجل. قال الإمام الحسن العسكري عليه السلام: «نحن حجج الله وفاطمة حجة الله علينا»^(٥).

(١) المستدرک على الصحيحين: ج ٣ ص ١٤٩.

(٢) انظر الروايات في (الفضائل القرآنية: فاطمة في القرآن / آية التطهير) من هذا الكتاب.

(٣) المستدرک على الصحيحين: ج ٣ ص ١٥٠، صحيح ابن حبان: ج ١٥ ص ٤٣٥.

(٤) المستدرک على الصحيحين: ج ٤ ص ٣٥٢، كنز العمال: ج ١٥ ص ٣٤ ح ٣٩٩٥٥.

(٥) انظر تفسير أطيب البيان: ج ١٣ ص ٢٢٥.

وعن أبي ذر الغفاري والمقداد وسلمان (رضوان الله عليهم) قالوا: قال لنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام): «إني مررت بالصهاكي يوماً فقال لي: ما مثل محمد في أهل بيته إلا كمثّل نخلة نبتت في كناسة^(١) قال: فأتيت رسول الله (ﷺ) فذكرت له ذلك، فغضب رسول الله (ﷺ) غضباً شديداً فقام مغضباً وصعد المنبر، ففرغت الأنصار ولبسوا السلاح لما رأوا من غضبه، ثم قال (ﷺ): «ما بال أقوام يعيرون أهل بيتي وقد سمعوني أقول في فضلهم ما قلت، وخصصتهم بما خصهم الله تعالى به، وفضل علي (عليه السلام) عند الله وكرامته وسبقه إلى الإسلام وبلائه، وأنه مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي، بلغني قول من زعم أن

(١) كان من عادة الصهاكي إهانة البيت الهاشمي في زمن رسول الله (ﷺ) وبعده، فعند ما مات ابن لصفية بنت عبدالمطلب عمه رسول الله (ﷺ) قال لها: غطي قرطك، فإن قرابتك من رسول الله لا تنفعك شيئاً، فقالت له: هل رأيت لي قرطاً يا بن اللخاء، ثم دخلت على رسول الله (ﷺ) فأخبرته بذلك وبكت، فخرج رسول الله (ﷺ) فنادى الصلاة جامعة، فاجتمع الناس فقال (ﷺ): ما بال أقوام يزعمون أن قرابتي لا تنفع، لو قد قربت المقام المحمود لشفعت في أحوالكم، لا يسألني اليوم أحد من أبويه إلا أخبرته، فقام إليه رجل فقال: من أبي؟ فقال (ﷺ): أبوك غير الذي تدعى له، أبوك فلان بن فلان، فقام آخر فقال: من أبي يا رسول الله؟ فقال: أبوك الذي تدعى له، ثم قال رسول الله (ﷺ): ما بال الذي يزعم أن قرابتي لا تنفع لا يسألني عن أبيه؟ فقام إليه الثاني فقال له: أعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله اعف عني عفى الله عنك. انظر (تفسير القمي): ج ١ ص ١٨٨، وروي قريب منه في مجمع الزوائد: ج ٨ ص ٢١٦، وكذلك صنع بعد رحيله (ﷺ) ومنها ما جرى بينه وبين ابن عباس من محاورة حتى قال له: هيهات أبت والله قلوبكم يا بني هاشم إلا حسداً ما يحول وضغناً وغشاً ما يزول، فقال ابن عباس: مهلاً لا تصف قلوب قوم أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً بالحسد والغش فإن قلب رسول الله (ﷺ) من قلوب بني هاشم، فقال: إليك عني يا ابن عباس، فقال افعل.. انظر (تاريخ الطبري): ج ٣ ص ٢٩٠، الكامل في التاريخ: ج ٣ ص ٦٤.

مثلي في أهل بيتي كمثل نخلة نبتت في كناسة! ألا إن الله سبحانه وتعالى خلق خلقه وفرقهم فرقتين، فجعلني في خيرها شعباً وخيرها قبيلةً، ثم جعلها بيوتاً فجعلني من خيرها بيتاً حتى حصلت في أهل بيتي وعترتي وفي بنتي وابنائي وأخي علي بن أبي طالب، ثم إن الله اطلع على الأرض اطلاعة فاخترني منها، ثم اطلع ثانية فاختر منها أخي وابن عمي ووزير ووارثي وخليفتي ووصيي في أمتي، ومولى كل مؤمن ومؤمنة بعدي، فمن والاه فقد والى الله، ومن عاداه فقد عادى الله، ومن أحبه فقد أحبه الله، ومن أبغضه فقد أبغضه الله، لا يحبه إلا مؤمن، ولا يبغضه إلا كافر، هو زينة الأرض ومن ساكنها، وهو كلمة التقوى وعروة الله الوثقى».

ثم قال عليها السلام: «يريدون ليظفثوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره، أيها الناس ليبلغ مقالتي منكم الشاهد الغائب، اللهم اشهد عليهم، إن الله عز وجل نظر إلى الأرض نظرة ثالثة فاختر منها اثنا عشر إماماً، فهم خيار أمتي، وهم أحد عشر إماماً بعد أخي، كلما قبض واحد قام واحد، كمثل نجوم السماء كلما غاب نجم طلع نجم، أئمة هادين مهدين، لا يضرهم كيد من كادهم، ولا خذلان من خذلهم، لعن الله من خذلهم، لعن الله من كادهم، وهم حجج الله في أرضه، وشهادته على خلقه، من أطاعهم فقد أطاع الله، ومن عصاهم فقد عصى الله، هم مع القرآن والقرآن معهم، لا يفارقونه ولا يفارقهم حتى يردوا عليّ الحوض، أولهم علي بن أبي طالب عليه السلام وهو خيرهم وأفضلهم، ثم ابني الحسن ثم الحسين عليهما السلام ثم فاطمة الزهراء عليها السلام والتسعة من أولاد الحسين

عليه السلام .. ثم من بعدهم جعفر بن أبي طالب عليه السلام ثم عمي حمزة بن عبد المطلب عليه السلام .. أنا خير النبيين والمرسلين، وعلي عليه السلام خير الأوصياء من أهل بيتي، علي عليه السلام خير الوصيين، وأهل بيته خير بيوت النبيين، وابنتي فاطمة عليها السلام سيدة نساء أهل الجنة في الخلق أجمعين..

أيها الناس، أترجى شفاعتي وأعجز عن أهل بيتي، أيها الناس ما من أحد يلقي الله غداً مؤمناً لا يشرك به شيئاً إلا أدخله الجنة، ولو كان ذنوبه كتراب الأرض.

أيها الناس إنني آخذ بحلقة باب الجنة ثم يتجلى لي الله عز وجل فأسجد بين يديه ثم يأذن لي في الشفاعة، فلم أوتر على أهل بيتي أحداً، أيها الناس عظموا أهل بيتي في حياتي ومماتي، وأكرمهم وفضلوهم، لا يحل لأحد أن يقوم لأحد غير أهل بيتي^(١)، ألا فانسبوني من أنا؟

قال: فقاموا إليه الأنصار وقد أخذوا بأيديهم السلاح وقالوا: نعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله، أخبرنا يا رسول الله من آذاك في أهل بيتك حتى نضرب عنقه؟

قال: «فانسبوني، أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، ثم أنهى النسبة إلى نزار، ثم مضى إلى إسماعيل بن إبراهيم خليل الله، ثم مضى إلى نوح عليه السلام .. ثم قال: أهل بيتي كطينة آدم عليه السلام نكاح غير سفاح، سلوني فوالله لا يسألني رجل إلا أخبرته عن نفسه وعن أبيه»^(٢).

(١) أي قياماً يعتقد بأنه من حجج الله تعالى، وربما كان المراد القيام بالسيف فإنه لا يحل إلا إذا كان دفاعاً عن أهل البيت عليه السلام وكان بأمرهم.

(٢) بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٢٩٤ - ٢٩٥ ب ٤١ ح ١٢٤، وجاء قريب منه في (مجمع الزوائد) للهيتمي ج ٨ ص ٢١٦ - ٢١٧ عن البزار بأسناده عن ابن عباس، فيه: إن عمر مراً على نفر ◀

الشاهد في قوله عليه السلام: (وهم حجج الله في أرضه)...

وفي حديث تزويج فاطمة عليها السلام من علي عليه السلام في السماوات والجنان أن الله عز وجل قال: «يا راحيل إن من بركتي عليهما أني أجمعهما وأجعلهما حجة على خلقي»^(١).
وفي رواية: «وأجعلهما حجتي على خلقي»^(٢).

► من قريش فإذا هم يتفاخرون ويذكرون أمر الجاهلية فقال: منا رسول الله، فقالوا: إن الشجرة لتنبئ في الكبا، قال: فمررت إلى النبي عليه السلام فأخبرته فقال: يا بلال.. وساق الحديث كما رواه العلامة المجلسي رضوان الله عليه، وآثار التلاعب في رواية البزار واضحة فإن عمر لا قرابة له مع النبي عليه السلام لكي يقول: إنه منا، والصحيح كما نقله القندوزي في ينابيع المودة: ج ٢ ص ٣٤٧ - ٣٤٨ مختصراً عن البزار حيث قال: إن صفية بنت عبدالمطلب مرت على ملا من قريش وساق الرواية.

(١) الجواهر السنية: ص ٢٣٤.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ٢٠١ - ٢٠٢ ب ٢١ ح ١.

مقام العصمة

إن الصديقة فاطمة عليها السلام معصومة بالعصمة الإلهية، كآبائها وبعلمها وبنيتها الأئمة الطاهرين عليهم السلام .. ويشهد لذلك آية التطهير حيث نزلت فيهم، وكان رسول الله ﷺ يقرأها على بابهم كل يوم.

عن نافع عن أبي الحمراء^(١) قال: شهدت رسول الله ﷺ ثمانية أشهر إذا خرج إلى صلاة الغداة مرّ بباب فاطمة عليها السلام فقال: «السلام عليكم ورحمة الله وبركاته الصلاة أهل البيت، ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾»^(٢) ^(٣).

ثم إن عصمة الصديقة فاطمة عليها السلام عصمة كبرى، فلا يصدر منها ذنب، ولا خطأ ولا سهو، ولا مكروه، ولا ترك أولى، بل كل أقوالها

(١) أبو الحمراء: هلال بن الحارث مولى رسول الله ﷺ وخادمه سكن حمص بعد رحيل النبي ﷺ، وأما نافع: وقال الأكثر: إن اسمه نفع فهو ابن الحارث الأعمى المكنى بأبي داود الدارمي الكوفي القاص ضَعَفَ من قبل القوم لتشييعه ولرواياته في فضل أهل البيت عليهم السلام.

(٢) سورة الأحزاب: ٣٣.

(٣) انظر (شواهد التنزيل): ج ٢ ص ٨٠ ح ٦٩٨، والقضية مشهورة مروية برواية أبي الحمراء وأنس بن مالك وأبي سعيد الخدري وأم سلمة، وفيها اختلاف في العدد، ستة أشهر أو سبعة أو أو ثمانية أو تسعة أشهر، ولا تضارب بين المبتين، فإنه يحمل على الأكثر في مثل هذه الموارد فيشمل الأقل أيضاً، حيث من الممكن أنه روى الخبر بعد ستة أشهر من مشاهدة ذلك، ورواه أيضاً بعد مرور سبعة أشهر وهكذا، إن كان الرواي شخصاً واحداً، أما بالاختلاف فالسألة أوضح. وانظر أيضاً: (شواهد التنزيل): ج ٢ ص ١٨ - ٢٥ ح ٦٣٧ - ٦٤٤، (سنن الترمذي): ج ٥ ص ٣١ ح ٣٢٥٩، (المعجم الكبير): ج ٣ ص ٥٦ ح ٢٦٧١ - ٢٦٧٢، (تاريخ دمشق): ج ٤٢ ص ١٣٦ و ١٣٧، وغيرها من المصادر.

وأفعالها ومواقفها ورضاها وغضبها عين الصواب ومطابق لما أراد الله عز وجل تماماً.

ومن هنا ذكرنا في الفقه أن سيرتها عليها السلام من قول وفعل وتقرير، من مصادر التشريع الإسلامي، ويستنبط من ذلك آلاف المسائل الشرعية^(١).

فقد روى الشيخ الكليني بإسناده عن محمد بن سنان^(٢) قال: كنت عند أبي جعفر الثاني عليه السلام فأجريت اختلاف الشيعة، فقال: «يا محمد إن الله تبارك وتعالى لم يزل متفرداً بوحدانيته، ثم خلق محمداً وعلياً وفاطمة (صلوات الله عليهم) فمكثوا ألف دهر، ثم خلق جميع الأشياء فأشهدهم خلقها وأجرى طاعتهم عليها وفوض أمورها إليهم، فهم يحلّون ما يشاؤون ويحرّمون ما يشاؤون ولن يشاؤا إلا أن يشاء الله تبارك وتعالى»..

ثم قال عليه السلام: «يا محمد، هذه الديانة التي من تقدمها مرق، ومن تخلف عنها مُحق ومن لزمها لحق، خذها إليك يا محمد»^(٣).

(١) للتفصيل انظر (من فقه الزهراء عليها السلام) للإمام المؤلف رحمته الله حيث قال رحمته الله في مقدمة الكتاب: «إن سيدة النساء فاطمة الزهراء سلام الله عليها مجهولة قدرأ ومهضومة حقاً، ولعل من مصاديق مجهولية قدرها عدم الإستفادة من كلماتها وخطبها في: الفقه، وعدم إدراجها ضمن الأدلة أو المؤيدات التي يعتمد عليها في استنباط الأحكام الشرعية، ولذلك فقد استعنت بالباري جل وعلا في الكتابة حول ذلك رجاء المثوبة وأداء لبعض الواجب، والله الموفق».

(٢) من أصحاب الإمام الكاظم والرضا والجواد عليهم السلام، ترخّم عليه الامام الجواد عليه السلام وترضى عليه وكان أنيس الإمامين الرضا والجواد عليهم السلام كما نقل ذلك عن الإمام الكاظم عليه السلام وكان مكثراً في الرواية، وثقه الشيخ المفيد رحمته الله وغيره، ومدحه الشيخ رحمته الله وجماعة، نعم تكلم فيه جماعة لشبهة (الغلو)، وليس بشيء، وتفصيل الكلام في علم الرجال.

(٣) الكافي: ج ١ ص ٤٤١ باب مولد النبي عليه السلام ووفاته ح ٥.

فصل:

المعاجز والكرامات الفاطمية

من كرامات الولادة

سبق أن الصديقة فاطمة عليها السلام عند ما وُلدت: (أشرق منها النور حتى دخل بيوتات مكة، ولم يبق في شرق الأرض ولا غربها موضع إلا أشرق فيه ذلك النور، وأنها عليها السلام نطقت بالشهادتين — بل الشهادات الثلاث — وقالت: «أشهد أن لا إله إلا الله، وأن أبي رسول الله ﷺ سيد الأنبياء، وأن بعلي عليه السلام سيد الأوصياء، ووُلدي عليها السلام سادة الأسباط»، ثم سلمت على النساء الأربع وسمت كل واحدة منهن باسمها .. وحدث في السماء نور زاهر لم تره الملائكة قبل ذلك..)^(١).

الملاءة المباركة

كان أهل البيت عليهم السلام ملاذاً للفقراء ومأوى للمحتاجين في كل الظروف، ولشدة جودهم وكرمهم ربما اضطروا إلى الاقتراض من

(١) بيت الأحزان: ص ٢٣.

الآخرين.

ورد أن أمير المؤمنين عليه السلام استقرض شعيراً من يهودي فاسترده شيئاً، فدفع إليه ملاءة فاطمة عليها السلام رهناً وكانت من الصوف، فأدخلها اليهودي إلى داره ووضعها في بيت^(١)..

فلما كانت الليلة دخلت زوجته البيت الذي فيه الملاءة لشغل فرأت نوراً ساطعاً أضاء به البيت، فانصرفت إلى زوجها وأخبرته بأنها رأت في ذلك البيت ضوءاً عظيماً، فتعجب زوجها اليهودي من ذلك وقد نسي أن في بيتهم ملاءة فاطمة عليها السلام، فنهض مسرعاً ودخل البيت، فإذا ضياء الملاءة ينتشر شعاعها كأنه يشتعل من بدر منير يلمع من قريب، فتعجب من ذلك، فأنعم النظر في موضع الملاءة فعلم أن ذلك النور من ملاءة فاطمة عليها السلام.. فخرج اليهودي يعدو إلى أقربائه، وزوجته تعدو إلى أقربائها واستحضرهم دارهما، فاستجمع نيف وثمانون نفرأ من اليهود فرأوا ذلك وأسلموا كلهم^(٢).

وروي أن الصديقة فاطمة عليها السلام رهنّت كسوة لها عند امرأة زيد اليهودي في المدينة، واستقرضت الشعير، فلما دخل زيد داره قال: ما هذه الأنوار في دارنا؟ قالت: لكسوة فاطمة عليها السلام فأسلم في الحال وأسلمت امرأته وجيرانه حتى أسلم ثمانون نفساً^(٣).

(١) البيت هنا بمعنى الغرفة.

(٢) الخرائج والجرائح: ج ٢ ص ٥٣٧ - ٥٣٨ فصل في ذكر أعلام فاطمة البتول عليها السلام ح ١٣.

(٣) مناقب آل أبي طالب: ج ٣ ص ١١٧ - ١١٨ باب مناقب فاطمة الزهراء عليها السلام.

محدثّة الملائكة

في الرواية أن الصديقة فاطمة عليها السلام بنت محمد رسول الله ﷺ كانت محدّثة ولم تكن نبيه ^(١).
و(المحدّثة) بفتح الدال أي من يحدّثها الله عزّ وجلّ وملائكته.

تحدثها من بطنها

قال الإمام الصادق عليه السلام في حديث: «فلما حملت — خديجة عليها السلام بفاطمة عليها السلام — وكانت خديجة تغتم وتحزن إذا خرج رسول الله ﷺ، فكانت فاطمة عليها السلام تحدثها من بطنها وتُصبرها..» ^(٢).

أنى لك هذا؟

عن أبي سعيد الخدري قال: أهديت إلى رسول الله ﷺ قطيفة منسوجة بالذهب، أهداها له ملك الحبشة، فقال رسول الله ﷺ: «لأعطينها رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله»، فمدّ أصحاب رسول الله ﷺ أعناقهم إليها، فقال رسول الله ﷺ: «أين علي؟»
قال عمار بن ياسر: فلما سمعت ذلك وثبت حتى أتيت علياً عليه السلام فأخبرته، فجاء، فدفع رسول الله ﷺ القطيفة إليه، فقال: «أنت لها». فخرج بها إلى سوق الليل المدينة، فنقضها سلكاً سلكاً فقسمها في المهاجرين والأنصار، ثم رجع إلى منزله وما معه منها دينار.

(١) بصائر الدرجات: ص ٣٩٢ الجزء ٨ ب ١ ح ١٦.

(٢) دلائل الإمامة: ص ٧٧ خبر ولادتها عليها السلام.

فلما كان من غد استقبله رسول الله ﷺ فقال: «يا أبا الحسن أخذت أمس ثلاث آلاف مثقال من ذهب فأنا والمهاجرون والأنصار نتغدى عندك غداً». فقال علي عليه السلام: «نعم يا رسول الله».

فلما كان الغد أقبل رسول الله ﷺ في المهاجرين والأنصار حتى قرعوا الباب، فخرج إليهم وقد عرق من الحياء لأنه ليس في منزله قليل ولا كثير، فدخل رسول الله ﷺ ودخل المهاجرون والأنصار حتى جلسوا، ودخل علي عليه السلام على فاطمة عليها السلام فإذا هم بجفنة مملوءة ثريداً، عليها عراق^(١)، يفور منها ريح المسك الأذفر، فضرب علي عليه السلام بيده عليها فلم يقدر على حملها، فعاونته فاطمة عليها السلام على حملها حتى أخرجها فوضعها بين يدي رسول الله ﷺ.. فدخل رسول الله ﷺ على فاطمة عليها السلام فقال: «أي بنية أنى لك هذا؟»

قالت: «يا أبت ﴿هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾^(٢)».

فقال رسول الله ﷺ: «الحمد لله الذي لم يخرجني من الدنيا حتى رأيت في ابنتي ما رأى زكريا في مريم بنت عمران عليها السلام».

فقالت فاطمة عليها السلام: «يا أبة أنا خير أم مريم؟»

فقال رسول الله ﷺ: «أنت في قومك، ومريم في قومها»^(٣).

وقد سبق الروايات التي تدل على أن الصديقة فاطمة عليها السلام هي

(١) عراق بالضم: جمع العرق، وهو العظم الذي أخذ عنه اللحم.

(٢) سورة آل عمران: ٣٧.

(٣) سعد السعود: ص ٩٠ - ٩١.

سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين^(١).

ولادة الأطهار

قالت أسماء بنت عميس: قال لي رسول الله ﷺ — وقد كنت شهدت فاطمة عليها السلام وقد ولدت بعض ولدها فلم أر لها دماً — «إن فاطمة خلقت حورية في صورة إنسية»^(٢).

زهرة الوجه

قال أبو هاشم العسكري: سألت صاحب العسكر عليه السلام^(٣): لم سميت فاطمة عليها السلام الزهراء؟ فقال عليه السلام: «كان وجهها يزهر لأمر المؤمنين عليهم السلام من أول النهار كالشمس الضاحية، وعند الزوال كالقمر المنير، وعند غروب الشمس كالكوكب الدري»^(٤).

لا حيض ولا نفاس

عن أنس بن مالك عن أمه أم سليم زوجة أبي طلحة الأنصاري أنها

(١) مضافاً إلى أن أمة نبينا رسول الله ﷺ أفضل الأمم، وذلك لقوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ سورة آل عمران: ١١٠، فتكون الصديقة فاطمة عليها السلام أفضل من مريم عليها السلام.

(٢) المحاضر: ص ١٣٨.

(٣) صاحب العسكر لقب أطلق على الإمام الهادي عليه السلام حينما أسكنه الحاكم العباسي سر من رأى، وكانت معروفة بعسكر أو (عسكرا)، قال صاحب رياض العلماء: (وكان هذا الوجه مما لا وجه له، بل الصواب كونه من جهة إظهاره عسكر الله تعالى وجيشه للخليفة العباسي معجزة كما رواه جماعة من علمائنا).

(٤) بيت الأحزان: ص ٢٥.

قالت: (لم تر فاطمة عليها السلام دماً قط في حيض ولا في نفاس)^(١).

دلو من السماء

روي أن أم أيمن لما توفيت فاطمة عليها السلام حلفت أن لا تكون بالمدينة، إذ لا تطيق النظر إلى مواضع كانت عليها السلام بها، فخرجت إلى مكة، فلما كانت في بعض الطريق عطشت عطشاً شديداً، فرفعت يديها وقالت: يا رب أنا خادمة فاطمة عليها السلام تقتلني عطشاً؟!

فأنزل الله عليها دلواً من السماء فشربت، فلم تحتج إلى الطعام والشراب سبع سنين، وكان الناس يبعثونها في اليوم الشديد الحر فما يصيبها عطش^(٢).

وفي رواية: خرجت أم أيمن إلى مكة لما توفيت فاطمة عليها السلام وقالت: لا أرى المدينة بعدها، فأصابها عطش شديد في الجحفة^(٣)، حتى خافت على نفسها، قال: فكسرت عينيها نحو السماء ثم قالت: يا رب أتعطشني وأنا خادمة بنت نبيك؟ قال: فنزل إليها دلو من ماء الجنة فشربت، ولم تجع ولم تطعم سبع سنين^(٤).

(١) انظر (إعلام الوري): ج ١ ص ٢٩١، (تاريخ دمشق): ج ٤٠ ص ٣٥٤.

(٢) الخرائج والجرائح: ج ٢ ص ٥٣٠ فصل في ذكر أعلام فاطمة البتول عليها السلام ح ٥.

(٣) الجحفة: قرية كبيرة على طريق المدينة إلى مكة، تبعد عن مكة أربع مراحل وقيل: ثلاث، وتبعد عن المدينة بست مراحل، وهي ميقات أهل مصر والشام إن لم يبروا بالمدينة، وكان اسمها مهبة، ولكنها سميت بالجحفة لأن السيل اجتحفها وحمل أهلها في بعض الأعوام.

(٤) مناقب آل أبي طالب: ج ٣ ص ١١٧ باب مناقب فاطمة الزهراء عليها السلام.

العقد المبارك

عن الإمام الصادق عليه السلام عن أبيه عليه السلام عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه قال: «صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة العصر، فلما انقفل جلس في قبلته والناس حوله، فبينما هم كذلك إذ أقبل إليه شيخ من مهاجرة العرب عليه سمل^(١) قد تهلل وأخلق، وهو لا يكاد يتمالك كبيراً وضعفاً، فأقبل عليه رسول الله ﷺ يستجليه الخبر؟»

فقال الشيخ: يا نبي الله أنا جائع الكبد فأطعمني، وعاري الجسد فاكسني، وفقير فارشني.

فقال ﷺ: «ما أجد لك شيئاً، ولكن الدال على الخير كفاعله، انطلق إلى منزل من يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، يؤثر الله على نفسه، انطلق إلى حجرة فاطمة عليها السلام» وكان بيتها ملاصقَ بيت رسول الله ﷺ الذي ينفرد به لنفسه من أزواجه، وقال: «يا بلال قم فقف به على منزل فاطمة عليها السلام».

فانطلق الأعرابي مع بلال، فلما وقف على باب فاطمة عليها السلام نادى بأعلى صوته: السلام عليكم يا أهل بيت النبوة، ومختلف الملائكة، ومهبط جبرئيل الروح الأمين بالتنزيل من عند رب العالمين.

ف قالت فاطمة عليها السلام: «وعليك السلام، من أنت يا هذا؟»

قال: شيخ من العرب، أقبلت على أبيك سيد البشر مهاجراً من شقة^(٢) بعيدة، وأنا يا بنت محمد عاري الجسد، جائع الكبد، فواسيني

(١) السمل: بالتحريك الثوب الخلق.

(٢) الشقة، بالضم: السفر البعيد.

رحمك الله.

وكان لفاطمة وعلي عليهما السلام ورسول الله ﷺ ثلاثاً ما طعموا فيها طعاماً، وقد علم رسول الله ﷺ ذلك من شأنهما .. فعمدت فاطمة عليها السلام إلى جلد كبش مدبوغ بالقرظ^(١)، كان ينام عليه الحسن والحسين عليهما السلام، فقالت: «خذ هذا أيها الطارق، فعسى الله أن يرتاح^(٢) لك ما هو خير منه».

قال الأعرابي: يا بنت محمد شكوت إليك الجوع فناولتيني جلد كبش، ما أنا صانع به مع ما أجد من السغب؟
قال: فعمدت عليها السلام لما سمعت هذا من قوله إلى عقد كان في عنقها، أهده لها فاطمة بنت عمها حمزة بن عبد المطلب عليه السلام^(٣) فقطعته من عنقها ونبذته إلى الأعرابي.

فقالت: «خذه وبعه فعسى الله أن يعوّضك به ما هو خير منه».

فأخذ الأعرابي العقد وانطلق إلى مسجد رسول الله، والنبي ﷺ جالس في أصحابه فقال: يا رسول الله أعطتني فاطمة بنت محمد عليها السلام هذا العقد فقالت: «بعه فعسى أن يصنع الله لك».

قال: فبكى النبي ﷺ وقال: «وكيف لا يصنع الله لك وقد أعطتك»

(١) القرظ، بالتحريك: ورق السلم يدبغ به الأديم.

(٢) في بعض النسخ: (يتاح لك)، وعلى نسخة المصدر فإنه يقال: أرتاح الله لفلان: أي رحمه الله.

(٣) فاطمة بنت حمزة أسد الله وأسد رسوله ﷺ، أمها سلمى بنت عميس أخت أسماء، وتكنى

فاطمة بأم الفضل، زوجها رسول الله ﷺ من سلمة ابن أبي سلمة بن عبد الأسد، وهي من رواية حديث الغدير، رواه عنها الحافظ ابن عقدة، وروى أيضاً حديث المنزلة، رواه عنها الحافظ ابن عساكر، وهي واحدة من الفواطم.

فاطمة بنت محمد سيدة بنات آدم».

فقام عمار بن ياسر (رحمة الله عليه) فقال: يا رسول الله أتأذن لي بشراء هذا العقد؟

قال: «اشتره يا عمار، فلو اشترك فيه الثقلان ما عذبهم الله بالنار».

فقال عمار: بكم هذا العقد يا أعرابي؟

قال: بشبعة من الخبز واللحم، وبردة يمانية أستر بها عورتني وأصلي فيها لربي، ودينار يبلغني إلى أهلي.

وكان عمار قد باع سهمه الذي نفعه رسول الله ﷺ من خير ولم يبق منه شيئاً، فقال لك عشرون ديناراً ومائتا درهم هجرية، وبردة يمانية، وراحلتني تبلغك أهلك، وشبعك من خبز البر واللحم.

فقال الأعرابي: ما أسخاك بالمال أيها الرجل.

وانطلق به عمار فوفاه ما ضمن له، وعاد الأعرابي إلى رسول الله

ﷺ فقال له رسول الله ﷺ: «أشبعك واكتسيت؟»

قال الأعرابي: نعم واستغنيت بأبي أنت وأمي.

قال: «فأجز فاطمة عليها السلام بصنيعها».

فقال الأعرابي: اللهم إنك إله ما استحدثناك، ولا إله لنا نعبد سواك،

وأنت رازقنا على كل الجهات، اللهم أعط فاطمة عليها السلام ما لا عين رأت ولا أذن سمعت.

فأمن النبي ﷺ على دعائه، وأقبل ﷺ على أصحابه فقال: «إن الله

قد أعطى فاطمة في الدنيا ذلك، أنا أبوها وما أحد من العالمين مثلي، وعلي عليه السلام بعلمها ولولا علي ما كان لفاطمة كفو أبداً، وأعطاها الحسن

والحسين عليهما السلام وما للعالمين مثلهما سيدا شباب أسباط الأنبياء وسيدا أهل الجنة»، وكان بإزائه مقداد وعمار وسلمان (رضي الله عنهم) فقال: «وأزيدكم؟»

فقالوا: نعم يا رسول الله.

قال عليه السلام: «أتاني الروح الأمين — يعني جبرئيل عليه السلام — أنها إذا هي قبُضت ودُفنت يسألها الملكان في قبرها: من ربك؟ فتقول: الله ربي، فيقولان: فمن نبيك؟ فتقول: أبي، فيقولان: فمن وليك؟ فتقول: هذا القائم على شفير قبري علي بن أبي طالب عليه السلام...»

«ألا وأزيدكم من فضلها؟ إن الله قد وكل بها رعيلاً^(١) من الملائكة يحفظونها من بين يديها ومن خلفها وعن يمينها وعن شمالها، وهم معها في حياتها وعند قبرها بعد موتها، يكثرون الصلاة عليها وعلى أبيها وبعلمها وبنيتها، فمن زارني بعد وفاتي فكأنما زارني في حياتي، ومن زار فاطمة عليها السلام فكأنما زارني، ومن زار علي بن أبي طالب عليه السلام فكأنما زار فاطمة عليها السلام ومن زار الحسن والحسين عليهما السلام فكأنما زار علياً عليه السلام ومن زار ذريتهما فكأنما زارهما».

فعمد عمار إلى العقد وطَّبه بالمسك ولَفَّه في بردة يمانية وكان له عبد اسمه: سهم، ابتاعه من ذلك السهم الذي أصابه بخير، فدفع العقد إلى المملوك وقال له: خذ هذا العقد فادفعه إلى رسول الله ﷺ وأنت له، فأخذ المملوك العقد فأتى به رسول الله ﷺ وأخبره بقول عمار

(رحمه الله).

(١) الرعيْل: القطيع من الفرسان.

فقال النبي ﷺ: «انطلق إلى فاطمة عليها السلام فادفع إليها العقد وأنت لها».

فجاء المملوك بالعقد وأخبرها بقول رسول الله ﷺ فأخذت فاطمة عليها السلام العقد وأعتقت المملوك، فضحك الغلام، فقالت عليها السلام: «ما يضحكك يا غلام؟» فقال: أضحكني عظمَ بركة هذا العقد: أشبع جائعاً، وكسا عرياناً، وأغنى فقيراً، وأعتق عبداً، ورجع إلى ربه» ^(١). أي إلى صاحبه.

مثل مريم بنت عمران عليها السلام

روي أن أمير المؤمنين عليه السلام .. أتى أبا جبلة الأنصاري ^(٢) فقال له: «يا أبا جبلة هل من قرض دينار؟»

قال: نعم يا أبا الحسن، أشهد الله وملائكته أن أكثر مالي لك، حلال من الله ومن رسوله، قال عليه السلام: «لا حاجة لي في شيء من ذلك، إن يك قرضاً

قبلته»، قال: فدفع إليه ديناراً، ومراً أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يتخرق أزقة المدينة ليبْتَاع بالدينار طعاماً فإذا هو بمقداد بن الأسود الكندي قاعد على الطريق، فدنا منه وسلم عليه وقال: «يا مقداد ما لي أراك في هذا الموضع كثيراً حزيناً؟».

(١) بشارة المصطفى: ص ٢١٧ - ٢٢١ ح ٤٤.

(٢) لم يأت في المصادر الرجالية بهذا العنوان، ويحتمل التصحيف في الاسم، فرمما يكون جبلة بن ثعلبة الأنصاري، شهد بداراً، وقد ذكره عبيدالله بن أبي رافع كاتب أمير المؤمنين عليه السلام في كتابه تسمية من شهد مع علي بن أبي طالب عليه السلام صفين، فيكون (أبو) من زيادة النساخ.

فقال: أقول كما قال العبد الصالح موسى بن عمران (عليه الصلاة والسلام): ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾^(١)، قال عليه السلام: «ومنذ كم يا مقداد؟»

قال: هذا أربع، فرجع أمير المؤمنين عليه السلام ملياً ثم قال: «الله أكبر، الله أكبر، آل محمد منذ ثلاث وأنت يا مقداد مذ أربع، أنت أحق بالدينار مني».

قال: فدفع إليه الدينار، ومضى حتى دخل على رسول الله ﷺ في مسجده، فلما انفتل رسول الله ﷺ ضرب بيده إلى كتفه ثم قال: «يا علي انهض بنا إلى منزلك لعلنا نصيب طعاماً فقد بلغنا أخذك الدينار من أبي جبلة»، قال: فمضى وأمير المؤمنين عليه السلام مستحي من رسول الله ﷺ ورسول الله ﷺ رابط على بطنه حجراً من الجوع، حتى قرعا على فاطمة عليها السلام الباب، فلما نظرت فاطمة عليها السلام إلى رسول الله ﷺ وقد أثر الجوع في وجهه ولّت هاربة قالت: «وا سواتاه من الله ومن رسوله، كأن أبا الحسن ما علم أن ليس عندنا شيء مذ ثلاث» ثم دخلت عليها السلام مخدعاً لها فصلّت ركعتين، ثم نادى: «يا إله محمد، هذا محمد نبيك، وفاطمة بنت نبيك، وعلي ختن نبيك وابن عمّه، وهذان الحسن والحسين سبطا نبيك، اللهم فإن بني إسرائيل سألوك أن تنزل عليهم مائدة من السماء فأنزلتها عليهم وكفروا بها، اللهم فإن آل محمد لا يكفرون بها».

ثم التفتت مسلّمة فإذا هي بصحفة مملوءة من ثريد ومرق، فاحتملتها ووضعتها بين يدي رسول الله ﷺ فأهوى بيده إلى الصحيفة فسبحت

الصحفة والثريد والمرق، فتلا النبي ﷺ: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾^(١)، ثم قال: «كلوا من جوانب القصعة ولا تهدموا صومعتها فإن فيها البركة».

فأكل النبي ﷺ وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليه السلام .. والنبي ﷺ يأكل وينظر إلى علي عليه السلام متبسماً، وعلي عليه السلام يأكل وينظر إلى فاطمة عليها السلام متعجباً، فقال له النبي ﷺ: «كُلْ يَا عَلِي وَلَا تَسْأَلْ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا عَنْ شَيْءٍ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ مِثْلَكَ وَمِثْلَهَا مِثْلَ مَرْيَمَ بِنْتِ عِمْرَانَ وَزَكَرِيَّا، ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾»^(٢).

يا علي هذا بالدينار الذي أقرضته، لقد أعطاك الليلة خمسة وعشرين جزءاً من المعروف، فأما جزء واحد فجعل لك في دنياك أن أطعمك من جنته، وأما أربعة وعشرون جزءاً قد ذخرها لك لآخرتك»^(٣).

الملائكة في خدمتها

روي أن سلمان عليه السلام قال: كانت فاطمة عليها السلام جالسة قدامها رحي تطحن بها الشعير، وعلى عمود الرحي دم سائل، والحسين عليه السلام في ناحية الدار يبكي، فقلت: يا بنت رسول الله دبرت كفاك^(٤) وهذه فضة،

(١) سورة الإسراء: ٤٤.

(٢) سورة آل عمران: ٣٧.

(٣) تفسير فرائد الكوفي: ص ٥٢٥ - ٥٢٦ ح ٦٧٦ سورة الدهر.

(٤) دبرت كفاك: أي أصابها الجرح والقرح.

فقالت: «أوصاني رسول الله ﷺ أن تكون الخدمة لها يوماً ولي يوماً فكان أمس يوم خدمتها»، قال سلمان: إني مولى عتاقة^(١) إما أنا أطحن الشعير أو أسكت لك الحسين عليه السلام، فقالت: «أنا بتسكيته أرفق وأنت تطحن الشعير»، فطحنت شيئاً من الشعير، فإذا أنا بالإقامة، فمضيت وصليت مع رسول الله ﷺ فلما فرغت قلت لعلي عليه السلام ما رأيت. فبكى وخرج، ثم عاد يتبسم، فسأله عن ذلك رسول الله ﷺ.. قال: «دخلت على فاطمة عليها السلام وهي مستلقية لقفاهما والحسين نائم على صدرها وقدامها الرحي تدور من غير يد» فتبسم رسول الله ﷺ وقال: «يا علي أما علمت أن الله ملائكة سيارة في الأرض يخدمون محمداً وآل محمد إلى أن تقوم الساعة»^(٢).

وعن محمد بن علي بن الحسين بن علي عليه السلام قال: «بعث رسول الله ﷺ سلمان إلى فاطمة عليها السلام قال: فوقفت بالباب وقفة حتى سلّمت، فسمعت فاطمة عليها السلام تقرأ القرآن من جواً، والرحي تدور من براً، ما عندها أنيس...

إلى أن قال: فتبسم رسول الله ﷺ وقال: «يا سلمان إن ابنتي فاطمة ملأ الله قلبها وجوارحها إيماناً إلى مشاشها، تفرغت لطاعة الله، فبعث الله ملكاً اسمه زوقابيل، وفي خبر آخر: جبرئيل، فأدار لها الرحي وكفهاها الله مثنوة الدنيا مع مثنوة الآخرة»^(٣).

(١) عَتَقَ العبدَ يَتَعَّقُ بالكسر، ومصدره العِتَق والعِتَق بالفتح والعتاقة فهو عتيق وعاتق، ويقال:

فلان مولى عتاقة ومولى عتيق ومولاة عتيقة وموال عتقاء ونساء عاتق: وذلك إذا أعتقوا.

(٢) الخرائج والجرائح: ج ٢ ص ٥٣٠ - ٥٣١ فصل في ذكر أعلام فاطمة البتول عليها السلام ح ٦.

(٣) مناقب آل أبي طالب: ج ٣ ص ١١٦ - ١١٧ باب مناقب فاطمة الزهراء عليها السلام.

وتدور الرحي

روي عن عمار^(١) وميمونة^(٢) أن كلاً منهما قالاً: وجدت فاطمة عليها السلام نائمة والرحي تدور، فأخبرت رسول الله ﷺ بذلك، فقال: «إن الله علم ضعف أمته، فأوحى إلى الرحي أن تدور فدارت»^(٣).

ويتحرك المهد

روي أن الصديقة فاطمة عليها السلام ربما اشتغلت بصلاتها وعبادتها، فربما بكى ولدها، فرؤي المهد يتحرك وكان ملك يحركه^(٤).

الدعاء المستجاب

عن أبي عبد الله عليه السلام عن سلمان الفارسي: أنه لما استخرج أمير المؤمنين عليه السلام من منزله، خرجت فاطمة عليها السلام حتى انتهت إلى القبر، فقالت: «خلوا عن ابن عمي، فو الذي بعث محمداً بالحق لئن لم تخلوا عنه لأنشرن شعري ولأضعن قميص رسول الله ﷺ على رأسي

(١) انظر (شرح الأخبار): ج ٣ ص ٦١ ح ٩٨٣.

(٢) ميمونة بنت الحارث بن خزن الهلالي زوج رسول الله ﷺ وهي خالة عبدالله بن عباس توفيت سنة ٥١ هـ وقيل ٦٣ عام الحرة، وروى عنها الحديث الموقف الخوارزمي في مقتل الحسين عليه السلام ص ٦٨ ط. الغري كما في شرح إحقاق الحق: ج ١٠ ص ٣١٦، ورواه أيضاً أبو صالح المؤذن في كتابه (مناقب فاطمة عليها السلام) كما في ميزان الاعتدال: ج ٣ ص ٤٦٨.

(٣) بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ٤٥ ب ٣ ح ٤٤. وروي قريب منه أيضاً عن أبي ذر؛ انظر (الثاقب في المناقب): ص ٢٩٠ ح ٢٤٧، وعن سلمان، انظر (الخرائج والجرائح): ج ٢ ص ٥٢٧ فصل في ذكر أعلام فاطمة البتول عليها السلام ح ٢.

(٤) مناقب آل أبي طالب: ج ٣ ص ١١٦ باب مناقب فاطمة الزهراء عليها السلام.

ولأصْرُخَن إلى الله، فما ناقة صالح بأكرم على الله من ولدي». قال سلمان: فرأيت والله أساس حيطان المسجد تقطعت من أسفلها حتى لو أراد رجل أن ينفذ من تحتها نفذ، فدنوت منها فقلت: يا سيدتي ومولاتي إن الله تبارك وتعالى بعث أباك رحمة فلا تكوني نقمة، فرجعت الحيطان حتى سطعت^(١) الغبرة من أسفلها فدخلت في خياشيمنا^(٢).

نور يغلب نور الهلال

عن الإمام الرضا عليه السلام قال في حديث طويل: «كانت فاطمة عليها السلام .. فإذا طلع هلال شهر رمضان فكان نورها يغلب الهلال ويخفي، فإذا غابت عنه ظهر»^(٣).

إلى غيرها من الكرامات والمعاجز والتي هي مستمرة إلى يومنا هذا، فكم من مريض شوفي ببركة الزهراء عليها السلام .. وكم مكروب كشف عن كربهِ ببركتها عليها السلام .. وكم من صاحب حاجة توسل بها إلى الله تعالى ففضى الله حاجته.

(١) سطع الغبار: إذا ارتفع، الخياشيم: جمع الخيشوم وهو أقصى الأنف، ويظهر أن تعبيره (رضوان الله عليه) بالخياشيم بدل الأنوف إشارة لشدة الغبار بحيث إنه وصل إلى أقصى أنوفهم.

(٢) خاتمة المستدرک: ج ٢ ص ٢٨٨ - ٢٨٩.

(٣) فضائل الأشهر الثلاثة: ص ٩٩ ح ٨٤.

فصل: زواج فاطمة عليها السلام

إن الصديقة فاطمة عليها السلام هي أشرف الخلق بعد أبيها رسول الله ﷺ ولم يكن لها كفؤ إلا ابن عمها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ... وقد زوجهما الله تعالى في سمائه وأمر نبيه ﷺ بزواجها من علي عليه السلام.

وتقدم الكثير من الصحابة للزواج من فاطمة عليها السلام فردّهم النبي ﷺ ولم يزوّجها منهم، وكان فيهم أبو بكر وعمر فإنهما خطبا إلى النبي ﷺ فاطمة عليها السلام مرة بعد أخرى فردّهما.

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لولا أن الله تبارك وتعالى خلق أمير المؤمنين عليه السلام لفاطمة عليها السلام ما كان لها كفؤ على ظهر الأرض من آدم ومن دونه»^(١).

وعن الإمام جعفر بن محمد عليه السلام عن آبائه عليهم السلام: «إن أبا بكر أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله ﷺ زوجني فاطمة، فأعرض عنه، فاتاه عمر فقال مثل ذلك، فأعرض ﷺ عنه، فأتيا عبد الرحمن بن عوف فقالا: أنت أكثر قريش مالاً، فلو أتيت إلى رسول الله ﷺ فخطبت إليه فاطمة، زادك الله مالاً إلى مالك، وشرفاً إلى شرفك، فأتى النبي ﷺ فقال له ذلك، فأعرض ﷺ عنه، فاتاهما فقال: قد نزل بي مثل الذي

(١) الكافي: ج ١ ص ٤٦١ باب مولد الزهراء فاطمة عليها السلام ح ١٠.

نزل بكما، فأتيا علي بن أبي طالب عليه السلام وهو يسقي نخلاً، فقالا: قد عرفنا قرابتك من رسول الله ﷺ وقدمتك في الإسلام، فلو أتيت رسول الله ﷺ فخطبت إليه فاطمة لزادك الله فضلاً إلى فضلك، وشرفاً إلى شرفك، فقال: لقد نبهتاني، فانطلق فتوضأ ثم اغتسل ولبس كساءً قطرياً، وصلى ركعتين ثم أتى النبي ﷺ وقال: يا رسول الله زوجني فاطمة، قال: إذا زوجتكها فما تصدقها؟ قال: أصدقها سيفي وفرسي ودرعي وناضحي، قال: أما ناضحك وسيفك وفرسك فلا غنى بك عنها تقاتل المشركين، وأما درعك فشأنك بها، فانطلق علي عليه السلام وباع درعه بأربعمائة وثمانين درهماً قطرية، فصَبَّها بين يدي النبي ﷺ فلم يسأله عن عددها ولا هو أخبره، فأخذ منها رسول الله ﷺ قبضة فدفعها إلى المقداد بن الأسود فقال: اتبع من هذا ما تجهز به فاطمة، وأكثر لها من الطيب، فانطلق المقداد فاشترى لها رحي وقربة ووسادة من آدم، وحصيراً قطرياً فجاء به فوضعه بين يدي النبي ﷺ ... «الخبر»^(١).

إن الله زوجهما فزوجهما

عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: «إنما أنا بشر مثلكم، أتزوج فيكم وأزوجهكم إلا فاطمة عليها السلام فإن تزويجها نزل من السماء»^(٢).

وقال رسول الله ﷺ: «ما زوجت فاطمة إلا لما أمرني الله بتزويجها»^(٣).

(١) كشف الغمة: ج ١ ص ٣٧٨ - ٣٧٩ في ذكر تزويج فاطمة عليها السلام.

(٢) وسائل الشيعة: ج ٢٠ ص ٧٤ ب ٢٧ من أبواب مقدمات النكاح وآدابه ح ٥.

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ٢ ص ٦٤ ب ٣١ ح ٢٢٦.

وعن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام عن أبيه عليه السلام عن آبائه عليه السلام عن علي عليه السلام قال: قال لي رسول الله ﷺ: «يا علي لقد عاتبني رجال من قريش في أمر فاطمة عليها السلام وقالوا: خطبناها إليك فمنعنا وزوجت علينا؟ فقلت لهم: والله ما أنا منعتكم وزوجته، بل الله منعكم وزوجه، فهبط علي جبرئيل فقال: يا محمد إن الله جل جلاله يقول: لو لم أخلق علياً لما كان لفاطمة ابنتك كفو على وجه الأرض آدم فمن دونه» (١).

وقال رسول الله ﷺ: «أتاني ملك فقال: يا محمد إن الله عز وجل يقرأ عليك السلام ويقول لك: قد زوجت فاطمة من علي فزوجها منه، وقد أمرت شجرة طوبى أن تحمل الدر والياقوت والمرجان، وإن أهل السماء قد فرحوا لذلك، وسيولد منها ولدان سيدا شباب أهل الجنة، وبهما يزين أهل الجنة، فأبشر يا محمد فإنك خير الأولين والآخرين» (٢).

وعن ابن عباس وأنس بن مالك قالوا: بينما رسول الله ﷺ جالس إذ جاء علي عليه السلام فقال: «يا علي ما جاء بك؟» قال: «جئت أسلم عليك»، قال ﷺ: «هذا جبرئيل يخبرني أن الله عز وجل زوجك فاطمة وأشهد على تزويجها أربعين ألف ملك، وأوحى الله إلى شجرة طوبى أن انثري عليهم الدر والياقوت، فابتدرن إليه الحور العين يلتقطن في أطباق الدر والياقوت وهن يتهادينه بينهن إلى يوم القيامة، وكانوا يتهادون ويقولون:

(١) بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ٩٢ - ٩٣ ب ٦ ح ٣.

(٢) روضة الواعظين: ج ١ ص ١٤٦ في ذكر تزويج فاطمة الزهراء عليها السلام.

هذه تحفة خير النساء»^(١).

عقد في السماء

قال رسول الله ﷺ: «... وعقد جبرئيل وميكائيل في السماء نكاح علي وفاطمة عليهما السلام، فكان جبرئيل المتكلم عن علي وميكائيل الراد عني...»^(٢).

عن بلال بن حمامة^(٣) قال: طلع علينا رسول الله ﷺ ذات يوم مبتسماً ضاحكاً ووجهه مسرور كدارة القمر، فقام إليه عبد الرحمن بن عوف فقال: يا رسول الله ما هذا النور؟

قال: «بشارة أتتني من ربي في أخي وابن عمي وابنتي، بأن الله زوج علياً عليه السلام من فاطمة عليها السلام وأمر رضوان خازن الجنان فهز شجرة طوبى فحملت رقاعاً يعني صكاكاً بعدد محبي أهل بيتي، وأنشأ تحتها ملائكة من نور ودفع إلى كل ملك صكاكاً، فإذا استوت القيامة بأهلها نادى الملائكة في الخلائق فلا يبقى محب لأهل البيت إلا دفعت له صكاً فيه فكاكه من النار، فصار أخي وابن عمي وابنتي فكاك رقاب رجال ونساء أمتي من النار»^(٤).

(١) مناقب آل أبي طالب: ج ٣ ص ١٢٣ - ١٢٤ باب مناقب فاطمة الزهراء عليها السلام.

(٢) شرح الأخبار: ج ٣ ص ٦٦ - ٦٧ باب فاطمة الزهراء عليها السلام وفضائلها ح ٩٩٢.

(٣) بلال بن رباح، وأمه حمامة، نسب في هذا الحديث لأمه، هو أبو عبد الله مؤذن الرسول ﷺ شهد بدرًا وتوفي بدمشق سنة ١٨ هـ، وكان من الموالين لأمير المؤمنين عليه السلام المخلصين له، روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: (كان بلال عبدًا صالحًا).

(٤) الغدير: ج ٢ ص ٣١٦، وقد رواه العامة، منهم: أسد الغابة: ج ١ ص ٢٠٦.

خطبة راحيل

روى ابن شهر آشوب: أنه خطب راحيل في البيت المعمور في جمع من أهل السماوات السبع فقال: «الحمد لله الأول قبل أولية الأولين، الباقي بعد فناء العالمين، نحمده إذ جعلنا ملائكةً روحانيين، وبربوبيته مذعنين، وله على ما أنعم علينا شاكرين، حجبنا من الذنوب، وسترنا من العيوب، أسكننا في السماوات، وقربنا إلى السراقات، وحجب عنا النهم للشهوات، وجعل نهمتنا وشهوتنا في تقديسه وتسبيحه، الباسط رحمته، الواهب نعمته، جلّ على إلحاد أهل الأرض من المشركين، وتعالى بعظمته عن إفك الملحدين»، ثم قال بعد كلام: «اختار الملك الجبار صفوة كرمه، وعبد عظمته لأمتة سيدة النساء بنت خير النبيين وسيد المرسلين وإمام المتقين، فوصل حبله بحبل رجل من أهله وصاحبه المصدق دعوته، المبادر إلى كلمته، على الوصول بفاطمة البتول ابنة الرسول...»^(١).

خطبة الله تعالى

وروي أن جبرئيل عليه السلام روى عن الله تعالى عقيبها قوله عزّ وجلّ: «الحمد ردائي والعظمة كبريائي والخلق كلّهم عبيدي وإمائي، زوجت فاطمة أمتي من عليّ صفوتي، اشهدوا ملائكتي» وكان بين تزويج أمير المؤمنين وفاطمة عليها السلام في السماء إلى تزويجهما في الأرض أربعين

(١) مناقب آل أبي طالب: ج ٣ ص ١٢٥ باب مناقب فاطمة الزهراء عليها السلام.

يوماً، زوجها رسول الله ﷺ من علي عليه السلام أول يوم من ذي الحجة ^(١).

خطبة النبي ﷺ

خطب رسول الله ﷺ على المنبر في تزويج فاطمة عليها السلام فقال:

«الحمد لله الم محمود بنعمته، المعبود بقدرته، المطاع في سلطانه، المرهوب من عذابه، المرغوب إليه فيما عنده، النافذ أمره في أرضه وسمائه، الذي خلق الخلق بقدرته، وميّزهم بأحكامه، وأعزهم بدينه، وأكرمهم بنبيه محمد ﷺ، ثم إن الله جعل المصاهرة نسباً لاحقاً وأماً مفترضاً، وشج بها الأرحام، وألزمها الأنام فقال تبارك اسمه وتعالى جده: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾ ^(٢)، فأمر الله يجري إلى قضائه، وقضاؤه يجري إلى قدره، فلكل قضاء قدر، ولكل قدر أجل، ولكل أجل كتاب، ﴿يَمْنَحُوا اللَّهَ مَا يَشَاءُ وَيُنَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ ^(٣).

ثم إنني أشهدكم أنني قد زوجت فاطمة من علي» — وفي رواية المناقب ^(٤): «ثم إن الله أمرني أن أزوج فاطمة من علي، وقد زوجتها إياه» — «على أربعمائة مثقال فضة ... أَرْضَيْتَ؟ قال: رَضِيتَ يا رسول الله، ثم خرَّ ﷺ لله ساجداً، فقال النبي ﷺ: جعل الله فيكما الخير الكثير الطيب وبارك فيكما».

(١) مناقب آل أبي طالب: ج ٣ ص ١٢٥ - ١٢٦ باب مناقب فاطمة الزهراء عليها السلام.

(٢) سورة الفرقان: ٥٤.

(٣) سورة الرعد: ٣٩.

(٤) مناقب آل أبي طالب: ج ٣ ص ١٢٧ باب مناقب فاطمة الزهراء عليها السلام.

قال أنس: والله لقد أخرج منهما الكثير الطيب ^(١).

خطبة علي عليه السلام

في رواية قال النبي ﷺ لعلي عليه السلام: «تَكَلَّمْ خطيباً لنفسك» فقال عليه السلام:

«الحمد لله الذي قرَّب من حامديه، ودنا من سائليه، ووعد الجنة من يتقيه، وأنذر بالنار من يعصيه، نحمده على قديم إحسانه وأياديه، حمداً من يعلم أنه خالقه وباريه، ومميته ومحبيه، وسائله عن مساويه، ونستعينه ونستهديه، ونؤمن به ونستكفيه، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة تبلغه وترضيه، وأن محمداً عبده ورسوله ﷺ صلاة تزلفه وتحظيه، وترفعه وتصطفيه، وهذا رسول الله ﷺ زوجني ابنته فاطمة عليها السلام على خمسمائة درهم وقد رضيت فأسألوه واشهدوا»، وفي خبر قال رسول الله ﷺ: «زَوَّجْتُ ابْنَتِي فاطمة على ما زَوَّجَكَ الرحمن، وقد رضيت بما رضي الله لها دونك أهلك فإنك أحق بها مني». وفي خبر: «فنعم الأخ أنت ونعم الختن ^(٢) أنت، ونعم الصاحب أنت، وكفأك برضى الله رضى ^(٣)».

زواج النور من النور

عن أبي الحسن عليه السلام قال: «بينا رسول الله ﷺ جالس إذ دخل عليه ملك له أربعة وعشرون وجهاً، فقال له رسول الله ﷺ: حبيبي جبرئيل

(١) راجع بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ١١٩ - ١٢٠ ب ٥ ح ٢٩.

(٢) الختن، بفتحتين: زوج البنت.

(٣) مناقب آل أبي طالب: ج ٣ ص ١٢٧ باب مناقب فاطمة الزهراء عليها السلام.

لم أرك في مثل هذه الصورة، قال الملك: لست بجبرئيل يا محمد، بعثني الله عز وجل أن أزوج النور من النور، قال: من ممن؟ قال: فاطمة من علي عليه السلام، قال: فلما ولي الملك إذا بين كتفيه: (محمد رسول الله، علي وصيه).

فقال رسول الله ﷺ منذ كم كتب هذا بين كتفيك؟ فقال: من قبل أن يخلق الله آدم عليه السلام باثنين وعشرين ألف عام^(١). وفي رواية^(٢):

«إن الله تعالى أوحى إلى جبرئيل: زوج النور من النور، وكان الولي الله، والخطيب جبرئيل، والمنادي ميكائيل، والداعي إسرافيل، والنائر عزرائيل، والشهود ملائكة السماوات والأرضين، ثم أوحى إلى شجرة طوبى أن انثري ما عليك، فنثرت الدر الأبيض والياقوت الأحمر والزبرجد الأخضر واللؤلؤ الرطب، فبادرن الحور العين يلتقطن ويهدين بعضهن إلى بعض»^(٣).

(١) الكافي: ج ١ ص ٤٦٠ - ٤٦١ باب مولد الزهراء فاطمة عليها السلام ح ٨، وقد روى الخطيب الخوارزمي من علماء العامة قريباً من هذه الرواية جاء فيها: إن اسم الملك صرصائيل. انظر (شرح إحقاق الحق): ج ٦ ص ٦١٣ عن المناقب: ص ٢٣٨ ط. تبريز.

(٢) وهي رواية خباب بن الارت بن جندلة بن سعد بن خزيمه بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم التميمي، أبي عبدالله، سبي في الجاهلية فبيع بمكة، ثم حالف بني زهرة، وكان من المسلمين الأوائل ومن المستضعفين، حيث عذب عذاباً شديداً، وفيه وفي سلمان وأبي ذر وعمار أنزل الله تعالى: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ سورة الأنعام: ٥٢، شهد بدرأ وغيرها ونزل الكوفة ومات بها سنة ٣٧هـ ودفن في ظهر الكوفة، مرّ أمير المؤمنين عليه السلام على قبره في منصرفه من صفين فقال: (رحم الله خباباً، أسلم راغباً وهاجر طائعاً وعاش مجاهداً وابتلى في جسمه أحوالاً ولن يضيع الله أجره).

(٣) مناقب آل أبي طالب: ج ٣ ص ١٢٤ باب مناقب فاطمة الزهراء عليها السلام.

لا تغير علي عليه السلام

روي أن أبا بكر وعمر خطبا إلى النبي ﷺ فاطمة عليها السلام مرة بعد أخرى فردهما ^(١).

وفي كتب أبناء العامة: (إن أبا بكر خطب فاطمة عليها السلام إلى النبي ﷺ فقال: «يا أبا بكر انتظر بها القضاء» فذكر ذلك أبو بكر لعمر فقال له عمر: ردك، ثم إن أبا بكر قال لعمر: اخطب فاطمة عليها السلام إلى النبي ﷺ فخطبها، فقال ﷺ له مثل ما قال لأبي بكر: «انتظر بها القضاء»، فجاء عمر إلى أبي بكر فأخبره فقال له: ردك يا عمر.. ^(٢).

علي عليه السلام يخطبها

عن بريدة أنه قال نفر من الأنصار لعلي ابن أبي طالب عليه السلام: عندك اخطب فاطمة، فأتى رسول الله ﷺ فسلم عليه فقال ﷺ: «ما حاجة علي ابن أبي طالب؟» قال: «يا رسول الله ذكرت فاطمة بنت رسول الله ﷺ».

فقال ﷺ: «مرحباً وأهلاً» لم يزد عليها، فخرج علي عليه السلام على أولئك الرهط وكانوا ينتظرونه، قالوا: ما وراءك؟ قال: ما أدري غير أنه ﷺ قال: مرحباً وأهلاً، قالوا: يكفيك من رسول الله ﷺ أحدهما أعطاك الأهل والرحب ^(٣).

(١) بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ١٠٩ ب ٥ ح ٢٢.

(٢) الطبقات الكبرى: ج ٨ ص ١٩.

(٣) كشف الغمة: ج ١ ص ٣٧٤ - ٣٧٥ في ذكر تزويجه بفاطمة عليها السلام.

سكوتها رضاها

روي أن النبي ﷺ قال لفاطمة عليها السلام: «إن علي بن أبي طالب عليه السلام ممن قد عرفت قربته وفضله من الإسلام، وإنني سألت ربي أن يزوجه خير خلقه وأحبهم إليه، وقد ذكر من أمرك شيئاً فما ترين؟» فسكتت عليها السلام فخرج رسول الله ﷺ وهو يقول: «الله أكبر، سكوتها إقرارها»^(١) ^(٢).

وعن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام قال: «أتيت رسول الله ﷺ فلما رأيته ضحك ثم قال: ما جاء بك يا أبا الحسن، وما حاجتك؟ قال: فذكرت له قربتي وقدمي في الإسلام ونصرتي له وجهادي، فقال: يا علي صدقت فأنت أفضل مما تذكر، فقلت: يا رسول الله فاطمة تزوجنيها؟ فقال: يا علي إنه قد ذكرها قبلك رجال فذكرت ذلك لها فرأيت الكراهة في وجهها، ولكن على رسلك حتى أخرج إليك، فدخل ﷺ عليها فقامت عليها السلام فأخذت رداءه ونزعت نعليه وأتته الوضوء فوضأته بيدها وغسلت رجليه ثم قعدت، فقال لها: يا فاطمة، فقالت:

(١) قال العلامة المجلسي رحمته الله في مرآة العقول: المشهور بين الأصحاب أنه يكفي في إذن البكر سكوتها، ولا يعتبر النطق، وخالف ابن ادریس، فإنه لم يعتبر السكوت في أي موضع دليلاً على الرضا كما قال السيد محمد العاملي صاحب المدارك، ونقل عن ابن البراج أنه ألحق بالسكوت الضحك والبكاء وهو مشكل، وأما الثيب فيعتبر نطقها بلا خلاف، وألحق العلامة بالبكر من زالت بكارتها بطفرة أو سقط أو نحو ذلك لأن حكم الابكار إنما يزول بمخالطة الرجال وهو غير بعيد وإن كان الأولى، وقيد صاحب العروة الوثقى وغيره هذا الحكم بما: (إذا ظهر رضاها وكان سكوتها بسبب حيائها عن النطق بذلك) ووافقه على ذلك أغلب من علّق على العروة من الفقهاء.

(٢) مناقب آل أبي طالب: ج ٣ ص ١٢٧ باب مناقب فاطمة الزهراء عليها السلام.

لبيك، حاجتك. يا رسول الله؟ قال: إن علي بن أبي طالب من قد عرفت قرابته وفضله وإسلامه وإنني قد سألت ربي أن يزوجه خير خلقه وأحبهم إليه، وقد ذكر من أمرك شيئاً فما تريد؟

فسكتت عليه السلام ولم تول وجهها ولم ير فيه رسول الله ﷺ كراهة، فقام وهو يقول: الله أكبر سكوتها إقرارها، فاتاه جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمد زوجها علي بن أبي طالب، فإن الله قد رضيها له ورضيه لها.

قال علي عليه السلام: فزوجني رسول الله ﷺ ثم أتاني فأخذ بيدي فقال: قم بسم الله وقل: «عَلَى بَرَكَاتِ اللَّهِ وَمَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ» ثم جاءني حتى أقعدني عندها عليه السلام ثم قال: «اللهم إنهما أحب خلقك إليّ فأحبهما، وبارك في ذريتهما، واجعل عليهما منك حافظاً، وإنني أعيدهما بك وذريتهما من الشيطان الرجيم»^(١).

قال ابن عبد البر في الاستيعاب: إن رسول الله ﷺ قال لفاطمة عليها السلام:

«زوجتك سيداً في الدنيا والآخرة، وأنه لأول أصحابي إسلاماً وأكثرهم علماً وأعظمهم حلماً»^(٢).

وأقبل علي عليه السلام

روي إنه لما أدركت فاطمة عليها السلام بنت رسول الله ﷺ مدرك النساء، خطبها أكابر قريش من أهل الفضل والسابقة في الإسلام والشرف والمال، وكان كلما ذكرها رجل من قريش لرسول الله ﷺ أعرض عنه

(١) الأمامي، للشيخ الطوسي: ص ٣٩ - ٤٠ المجلس ٢ ح ١٣.

(٢) الاستيعاب: ج ٤ ص ١٨٩٥.

رسول الله ﷺ بوجهه حتى كان الرجل منهم يظن في نفسه أن رسول الله ﷺ ساخط عليه، أو قد نزل على رسول الله ﷺ فيه وحي من السماء، ولقد خطبها من رسول الله ﷺ أبو بكر فقال له رسول الله ﷺ: «أمرها إلى ربها»، وخطبها بعد أبي بكر عمر بن الخطاب فقال له رسول الله ﷺ كمقالته لأبي بكر...

قال: ثم إن علي بن أبي طالب عليه السلام حلّ عن ناضحه وأقبل يقوده إلى منزله، فشده فيه ولبس نعله وأقبل إلى رسول الله ﷺ فكان رسول الله ﷺ في منزل زوجته أم سلمة ابنة أبي أمية بن المغيرة المخزومي^(١)، فدقّ علي عليه السلام الباب، فقالت أم سلمة: من الباب؟ فقال لها رسول الله ﷺ من قبل أن يقول علي أنا علي: «قومي يا أم سلمة فافتحي له الباب ومريه بالدخول، فهذا رجل يحبه الله ورسولُهُ ويحبهما»، فقالت أم سلمة: فذاك أبي وأمي ومن هذا الذي تذكر فيه هذا وأنت لم تراه؟ فقال: «مه، يا أم سلمة فهذا رجل ليس بالخرق ولا بالنزق هذا أخي وابن عمي وأحب الخلق إليّ»، قالت أم سلمة: فقامت مبادرة أكاد أن أعثر بمرطبي، ففتحت الباب فإذا أنا بعلي بن أبي طالب عليه السلام ووالله ما دخل حين فتحت حتى علم أنني قد رجعت إلى خدري، ثم إنه دخل على رسول

(١) أم سلمة هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، أم المؤمنين ومن أفضل أزواج رسول الله ﷺ بعد أم المؤمنين خديجة عليها السلام، تزوّجها رسول الله ﷺ في شهر شوال السنة الثانية بعد بدر، وقيل: قبل بدر، أما القول بأن زواجها كان في شوال من السنة الرابعة فضعيف وإن اشتهر لدى بعض المؤرخين، لأنها كانت حاضرة في زفاف أمير المؤمنين عليه السلام بفاطمة عليها السلام الذي حصل في أول ذي الحجة أو السادس منه بعد وقعة بدر الواقعة في شهر رمضان من السنة الثانية للهجرة.

الله ﷻ فقال: «السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته»، فقال له النبي ﷺ: «وعليك السلام يا أبا الحسن اجلس»^(١).

قالت أم سلمة: فجلس علي بن أبي طالب عليه السلام بين يدي رسول الله ﷺ وجعل ينظر إلى الأرض كأنه قصد الحاجة وهو يستحي أن يبديها، فهو مطرق إلى الأرض حياءً من رسول الله ﷺ. فقالت أم سلمة: فكان النبي ﷺ علم ما في نفس علي عليه السلام فقال له: «يا أبا الحسن إني أرى أنك أتيت لحاجة فقل حاجتك وأبد ما في نفسك، فكل حاجة لك عندي مقضية».

قال علي عليه السلام: «فقلت: فذاك أبي وأمي إنك لتعلم أنك أخذتني من عمك أبي طالب ومن فاطمة بنت أسد وأنا صبي لا عقل لي فغذيتني بغذائك، وأدبتني بأدبك، فكنت إليّ أفضل من أبي طالب ومن فاطمة بنت أسد في البر والشفقة، وإن الله تعالى هداني بك وعلى يدك، واستنقذني مما كان عليه آبائي وأعمامي من الحيرة والشك»^(٢)، وإنك والله يا رسول الله ذخري وذخيرتي في الدنيا والآخرة، يا رسول الله فقد أحببت مع ما شدة الله من عضدي بك أن يكون لي بيت وأن يكون لي

(١) الناضح: البعير الذي يستقى عليه، (الخرق) له عدة معانٍ منها: ما كان نقيض الرفق، ويكون بمعنى الجهل والحمق، (التزق): الخفة والطيش، (المرط) بالكسر: واحد المروط وهي أكسية من صوف أو خز كان يؤتزرها.

(٢) بالنسبة إلى آباءه عليهم السلام فكانوا مؤمنين بالله بأجمعهم، والحيرة والشك ربما يرجع إلى بعض الأعمام، وربما يكون المراد الحيرة والشك بحسب الظاهر حيث لم يكن يعلم الناس بأنهم مؤمنين، وإلا ففي الواقع كانوا مؤمنين على تفصيل مذكور في مظانه، وربما يراد من الحيرة أنهم محتارون وشاكور في بعض أمورهم حتى يبعث النبي ﷺ بالرسالة لا في أصل الإيمان بالله ...

زوجة أسكن إليها، وقد أتيتك خاطباً راعباً أخطب إليك ابنتك فاطمة عليها السلام، فهل أنت مزوّجي يا رسول الله؟

قالت أم سلمة: فرأيت وجه رسول الله ﷺ يتهلل فرحاً وسروراً، ثم تبسم في وجه علي عليه السلام فقال: «يا أبا الحسن فهل معك شيء أزوّجك به؟» فقال علي عليه السلام: «فذاك أبي وأمي والله ما يخفى عليك من أمري شيء، أملك سيفي ودرعي وناضحي، وما أملك شيئاً غير هذا».

فقال له رسول الله ﷺ: «يا علي أما سيفك فلا غنا بك عنه تجاهد به في سبيل الله وتقاتل به أعداء الله، وناضحك تنضح به على نخلك وأهلك وتحمل عليه رحلك في سفرك، ولكني قد زوّجتك بالدرع ورضيت بها منك، يا أبا الحسن أبشرك؟»

قال علي عليه السلام: «قلت: نعم، فذاك أبي وأمي، بشرني فإنك لم تزل ميمون النقيبة، مبارك الطائر، رشيد الأمر، صلى الله عليك».

فقال لي رسول الله ﷺ: «أبشر يا أبا الحسن فإن الله عزّ وجلّ قد زوّجكها في السماء من قبل أن أزوّجك في الأرض، ولقد هبط عليّ في موضعي من قبل أن تأتيني ملك من السماء له وجوه شتى وأجنحة شتى لم أر قبله من الملائكة مثله فقال لي: السلام عليك ورحمة الله وبركاته، أبشر يا محمد باجتماع الشمل وطهارة النسل، فقلت: وما ذاك أيها الملك؟ فقال لي: يا محمد أنا سيطانيل الملك الموكل بإحدى قوائم العرش، سألت ربي عزّ وجلّ أن يأذن لي في بشارتك، وهذا جبرئيل عليه السلام في أثري يخبرك عن ربك عزّ وجلّ بكرامة الله عزّ وجلّ، قال النبي

عليه السلام: فما استتم كلامه حتى هبط عليّ جبرئيل فقال: السلام عليك ورحمة الله وبركاته يا نبي الله، ثم إنه وضع في يدي حريرة بيضاء من حرير الجنة وفيه سطران مكتوبان بالنور، فقلت: حبيبي جبرئيل ما هذه الحريرة وما هذه الخطوط؟ فقال جبرئيل: يا محمد إن الله عزّ وجلّ أطلع إلى الأرض اطلاعة فاختراك من خلقه فبعثك برسالته ثم أطلع إلى الأرض ثانية فاختر لك منها أخاً ووزيراً وصاحباً وختناً فزوجّه ابنتك فاطمة، فقلت: حبيبي جبرئيل ومن هذا الرجل؟ فقال لي: يا محمد أخوك في الدنيا وابن عمك في النسب علي بن أبي طالب، وإن الله أوحى إلى الجنان: أن تزخرفي فتزخرفت الجنان، وإلى شجرة طوبى: احملي الحلي والحلل، وتزينت الحور العين، وأمر الله الملائكة أن تجتمع في السماء الرابعة عند البيت المعمور، فهبط من فوقها إليها وصعد من تحتها إليها، وأمر الله عزّ وجلّ رضوان فنصب منبر الكرامة على باب البيت المعمور وهو الذي خطب عليه آدم، عرض الأسماء على الملائكة، وهو منبر من نور، فأوحى إلى ملك من ملائكة حجه يقال له: راحيل أن يعلو ذلك المنبر، وأن يحمده بمحامده ويمجده بتمجيده وأن يثني عليه بما هو أهله، وليس في الملائكة أحسن منطقاً ولا أحلى لغةً من راحيل الملك، فعلا المنبر وحمد ربه ومجده وقده وأثنى عليه بما هو أهله، فارتجت السماوات فرحاً وسروراً.

قال جبرئيل: ثم أوحى الله إليّ أن أعقد عقدة النكاح، فإني قد زوجت أمتي فاطمة بنت حبيبي محمد عبدي علي بن أبي طالب، فعقدت عقدة النكاح وأشهدت على ذلك الملائكة أجمعين وكتب

شهادتهم في هذه الحربة، وقد أمرني ربي عز وجل أن أعرضها عليك وأن أختمها بخاتم مسك وأن أدفعها إلى رضوان، وإن الله عز وجل لما أشهد الملائكة على تزويج علي عليه السلام من فاطمة عليها السلام أمر شجرة طوبى أن تنثر حملها من الحلي والحلل فنثرت ما فيها، فالتقطته الملائكة والحدود العيون، وإن الحدود العيون ليتهادينه ويفخرن به إلى يوم القيامة، يا محمد إن الله عز وجل أمرني أن أمرك أن تزوج علياً في الأرض فاطمة وتبشرهما بغلامين زكيين نجيبين طاهرين طيبين خيرين فاضلين في الدنيا والآخرة، يا أبا الحسن فو الله ما عرج الملك من عندي حتى دقت الباب، ألا وإني منفذ فيك أمر ربي عز وجل، امض يا أبا الحسن أمامي فإني خارج إلى المسجد ومزوّجك على رؤوس الناس وذاكر من فضلك ما تقرّ به عينك وأعين محبيك في الدنيا والآخرة...

فما توسطناه حتى لحق بنا رسول الله ﷺ وإن وجهه ليتهلل سروراً وفرحاً فقال: يا بلال، فأجابه فقال: لبيك يا رسول الله، قال: اجمع إليّ المهاجرين والأنصار، فجمعهم، ثم رقى ﷺ درجة من المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال: معاشر المسلمين إن جبرئيل أتاني آنفاً فأخبرني عن ربي عز وجل أنه جمع الملائكة عند البيت المعمور وأنه أشهدهم جميعاً أنه زوج أمته فاطمة ابنة رسول الله من عبده علي بن أبي طالب، وأمرني أن أزوجه في الأرض وأشهدكم على ذلك، ثم جلس وقال لعلي عليه السلام: قم يا أبا الحسن فاخطب أنت لنفسك، قال: فقام عليه السلام فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي ﷺ وقال: الحمد لله شكراً لأنعمه وأياديه، ولا إله إلا الله شهادة تبلغه وترضيه، وصلى الله على محمد صلاة تزلفه

وتحظيه، والنكاح مما أمر الله عزَّوجلَّ به ويرضيه، ومجلسنا هذا مما قضاه الله وأذن فيه، وقد زوجني رسول الله ﷺ ابنته فاطمة عليها السلام وجعل صداقها درعي هذا، وقد رضيت بذلك فاسألوه واشهدوا، فقال المسلمون لرسول الله ﷺ: زوجته يا رسول الله، فقال: نعم، فقالوا: بارك الله لهما وعليهما وجمع شملهما..^(١)

اخطف فاطمة عليها السلام

قال نفر من الأنصار لعلي بن أبي طالب عليه السلام: (اخطف فاطمة عليها السلام فأتى رسول الله ﷺ فسلم عليه، فقال له: ما حاجة علي بن أبي طالب؟ قال: يا رسول الله ذكرتُ فاطمة بنت رسول الله ﷺ، فقال: مرحباً وأهلاً، لم يزد عليها، فخرج علي عليه السلام على أولئك الرهط من الأنصار وكانوا ينتظرونه قالوا: ما وراك؟ قال: ما أدري غير أنه ﷺ قال: مرحباً وأهلاً، قالوا: يكفيك من رسول الله أحدهما، أعطاك الأهل والرحب)^(٢).

هل لك في التزويج؟

قال الإمام الرضا عليه السلام عن أبيه عليه السلام عن آبائه عليهم السلام عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال:

«لقد هممتُ بالتزويج فلم أجترئ أن أذكر ذلك لرسول الله ﷺ وإن ذلك اختلج في صدري ليلي ونهاري، حتى دخلت على رسول الله ﷺ فقال لي: يا علي، قلت: لبيك يا رسول الله، قال: هل لك في التزويج؟

(١) بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ١٢٤ - ١٢٩ ب ٥ ح ٣٢.

(٢) كشف الغمة: ج ١ ص ٣٧٤ - ٣٧٥ في ذكر تزويجه بفاطمة عليها السلام.

قلت: رسول الله أعلم، وظننت أنه يريد أن يزوجني بعض نساء قريش وإني لخائف على فوت فاطمة عليها السلام، فما شعرت بشيء إذ دعاني رسول الله ﷺ فأتيته في بيت أم سلمة، فلما نظر إليّ تهلّل وجهه وتبسّم حتى نظرت إلى بياض أسنانه يبرق، فقال لي: يا علي أبشر فإن الله تبارك وتعالى قد كفاني ما كان همني من أمر تزويجك، قلت: وكيف كان ذاك يا رسول الله؟

قال ﷺ: أتاني جبرئيل عليه السلام ومعه من سنبل الجنة وقرنفلها، فناولنيهما فأخذتهما فشمتهما وقلت: يا جبرئيل ما سبب هذا السنبل والقرنفل؟

فقال: إن الله تبارك وتعالى أمر سكان الجنان من الملائكة ومن فيها أن يزينوا الجنان كلها بمغارسها وأنهارها وثمارها وأشجارها وقصورها، وأمر رياحها فهبت بأنواع العطر والطيب، وأمر حور عينها بالقراءة فيها طه وطس وحمعسق، ثم أمر الله عزّ وجلّ منادياً فنادى: ألا يا ملائكتي وسكان جنتي اشهدوا أنني قد زوجت فاطمة بنت محمد ﷺ من علي بن أبي طالب، رضى مني بعضهما لبعض، ثم أمر الله تبارك وتعالى ملكاً من ملائكة الجنة يقال له: راحيل وليس في الملائكة أبلغ منه، فخطب بخطبة لم يخطب بمثلها أهل السماء ولا أهل الأرض، ثم أمر منادياً فنادى: ألا يا ملائكتي وسكان جنتي باركوا على علي بن أبي طالب عليه السلام حبيب محمد ﷺ وفاطمة بنت محمد عليها السلام، فأني قد باركت عليهما، فقال راحيل: يا رب وما بركتك عليهما أكثر مما رأينا لهما في جناتك ودارك؟ فقال الله عزّ وجلّ: يا راحيل إن من بركتي عليهما أنني أجمعهما

على محبتي وأجعلهما حجتي على خلقي، وعزتي وجلالي لأخلقن منهما خلقاً ولأنشأن منهما ذرية أجعلهم خزانتي في أرضي، ومعادن لحكمي، بهم أحتج على خلقي بعد النبيين والمرسلين..

ثم قال رسول الله ﷺ: فأبشر يا علي فإنني قد زوجتك ابنتي فاطمة على ما زوجك الرحمن، وقد رضيت لها بما رضي الله لها، فدونك أهلك فإنك أحق بها مني، ولقد أخبرني جبريل عليه السلام: أن الجنة وأهلها مشتاقون إليكما، ولولا أن الله تبارك وتعالى أراد أن يتخذ منكما ما يتخذ به على الخلق حجة لأجاب فيكما الجنة وأهلها، فنعم الأخ أنت، ونعم الختن أنت، ونعم الصاحب أنت، وكفاك برضاء الله رضى.

فقال علي عليه السلام: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ﴾^(١)، فقال رسول الله ﷺ: آمين^(٢).

زوجة لا مثيل لها

عن أمير المؤمنين عليه السلام عن رسول الله ﷺ قال: «يا علي إنك أعطيت ثلاثاً لم يُعطاها أحد^(٣) من قبلك» قلت: «فذاك أبي وأمي وما أعطيت؟»

قال ﷺ: «أعطيت صهراً مثلي، وأعطيت مثل زوجتك، وأعطيت مثل

(١) سورة النمل: ١٩.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ٢٠١ - ٢٠٢ ب ٢١ ح ١.

(٣) وهذه من خصائص أمير المؤمنين عليه السلام التي اختص بها على العالمين ومنهم رسول الله ﷺ، علماً بأن الخصيصة لا تعني الفضيلة.

ولديك الحسن والحسين»^(١).

المهر المبارك

إن المهر رمز لتكريم المرأة، لا بدّ منه في كل نكاح، وليس عوضاً عن المرأة، فليس النكاح بيعاً ولا يشتمل على ثمن كعوض عن المبيع، من هنا يجذب الإسلام قلة المهر، حيث ورد في الروايات: أن من «بركة المرأة قلة مهرها، ومن شؤمها كثرة مهرها»^(٢).

وكان مهر الصديقة فاطمة عليها السلام وهي أشرف نساء العالمين، خمسمائة درهم فقط، على المشهور، وربما أقل، ليكون سنة لأمة النبي صلى الله عليه وآله فكان مهر السنة (خمسمائة درهم) .. ولكن الله منح فاطمة عليها السلام ونحلها الكثير الكثير في الدنيا والآخرة ..

عن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام عن أبيه عليه السلام عن جده عليه السلام عن جابر بن عبد الله قال: «لما زوج رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة من علي عليه السلام أتاه أناس من قريش فقالوا: إنك زوجت علياً بمهر خسيس! فقال: ما أنا زوجت علياً ولكن الله عز وجلّ زوجته، ليلة أسرى بي عند سدرة المنتهى أوحى الله إليّ السدرة أن انثري ما عليك، ونثرت الدر والجوهر والمرجان، فابتدر الحور العين فالتقطن، فهن يتهادينه ويتفاخرن ويقلن: هذا من نثار فاطمة بنت محمد عليها السلام»^(٣).

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ٢ ص ٥٢ ب ٣١ ح ١٨٨.

(٢) وسائل الشيعة: ج ٢٠ ص ١١٢ ب ٥٢ من أبواب مقدمات النكاح وآدابه ح ٤.

(٣) الأمالي، للشيخ الطوسي: ص ٢٥٧ - ٢٥٨ المجلس ١٠ ح ٢.

وفي بعض الروايات: أن مهر فاطمة عليها السلام كان أربعمئة درهم، وفي بعضها: أربعمئة وثمانين، وربما كان ذلك بسبب اختلاف المثاقيل والأوزان.

قال الإمام الحسين بن علي عليه السلام : «زَوْجُ النَّبِيِّ عليه السلام فاطمة علياً عليه السلام على أربعمئة وثمانين درهماً»^(١).

وروي أن مهرها عليها السلام : «أربعمئة مثقال فضة»^(٢). وروي أنه كان «خمسماية درهم»^(٣).

ورود في تزويج أبي جعفر الثاني عليه السلام أنه قال: «إن محمد بن علي بن موسى يخطب أم الفضل بنت عبد الله المأمون وبذل لها من الصداق مهر جدته فاطمة عليها السلام وهو خمسماية درهم جياداً»^(٤).

وعن ابن بكير^(٥) قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «زَوْجُ رَسُولِ اللَّهِ عليه السلام علياً فاطمة (صلوات الله عليه وعليها) على درع له حطمية»^(٦) تسوى ثلاثين درهماً»^(٧).

(١) مناقب آل أبي طالب: ج ٣ ص ١٢٨ باب مناقب فاطمة الزهراء عليها السلام.

(٢) روضة الواعظين: ج ١ ص ١٤٧ خطبة النبي عليه السلام لما أراد تزويج فاطمة عليها السلام من علي عليه السلام، مكارم الأخلاق: ص ٢٠٧.

(٣) مستدرک الوسائل: ج ١٥ ص ٦٥ ب ٤ من أبواب المهور ح ١٠.

(٤) وسائل الشيعة: ج ٢١ ص ٢٤٩ ب ٤ من أبواب المهور ح ١١.

(٥) عبد الله بن بكير بن أعين بن سنسن أبو علي الشيباني ابن أخ زرارة، من أصحاب الإمام الصادق والكاظم عليهما السلام، فطحي المذهب لكنه ثقة، عملت الطائفة برواياته لوثاقته وفقاوته وكونه من أصحاب الإجماع.

(٦) الحطمية: سميت كذلك إما لأنها تحطم السيوف، أو نسبة إلى حطم بن محارب بن وديعة وكان يعمل الدروع.

(٧) قرب الاسناد، للحميري: ص ١٧٣ ح ٦٣٤.

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: «كان صداق فاطمة عليها السلام جرد برد حبرة ودرع حطمية، وكان فراشها إهاب كبش يلقيانه ويفرشانه وينامان عليه»^(١).

الفرات

عن الإمام الباقر عليه السلام في حديث عن الله عز وجل: «وجعلت نخلتها من علي عليه السلام خمس الدنيا وثلاث الجنة، وجعلت لها في الأرض أربعة أنهار: الفرات ونيل مصر ونهروان ونهر بلخ، فزوجها أنت يا محمد بخمسائة درهم تكون سنة لأمتك»^(٢).

الأرض

عن النبي ﷺ: «يا علي إن الله تعالى زوجك فاطمة وجعل صداقها الأرض، فمن مشى عليها مبغضاً لها مشى حراماً»^(٣).

الجنة والنار

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن الله تبارك وتعالى أمهر فاطمة عليها السلام ربع الدنيا، فربعها لها، وأمهرها الجنة والنار، تدخل أعداءها النار، وتدخل أوليائها الجنة، وهي الصديقة الكبرى وعلى معرفتها دارت القرون الأولى»^(٤).

(١) الكافي: ج ٥ ص ٣٧٧ باب ما تزوج عليه أمير المؤمنين فاطمة عليها السلام ح ٥.

(٢) مستدرك الوسائل: ج ١٥ ص ٦٥ ب ٤ من أبواب المهور ح ٩، وفي بعض المصادر: (وثنى الجنة).

(٣) الطرائف: ج ١ ص ٢٥٤ ح ٣٥٣.

(٤) بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ١٠٥ ح ٥.

شجرة طوبى

عن الإمام الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام:

«دخلت أم أيمن على النبي صلى الله عليه وآله وفي ملحفتها شيء، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله: ما معك يا أم أيمن؟

فقالت: إن فلانة أملكوها ^(١) فنشروا عليها فأخذت من نثارها، ثم بكت أم أيمن وقالت: يا رسول الله، فاطمة زوجتها ولم تنثر عليها شيئاً.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا أم أيمن، لم تبكين؟.

فإن الله تبارك وتعالى لما زوجت فاطمة علياً عليه السلام أمر أشجار الجنة أن تنثر عليهم من حليها وحللها وياقوتها ودرها وزمردها وستبرقها، فأخذوا منها ما لا يعلمون، ولقد نحل الله طوبى في مهر فاطمة عليها السلام فجعلها في منزل علي عليه السلام» ^(٢).

الخمس

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لما زوج رسول الله صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام فاطمة عليها السلام دخل عليها وهي تبكي، فقال صلى الله عليه وآله لها: ما يبكيك؟ فوالله لو كان في أهلي خير منه ما زوجتك، وما أنا زوجته ولكن الله زوجك وأصدق عنك الخمس ما دامت السماوات والأرض» ^(٣).

(١) الإملاك: التزويج.

(٢) الأمامي، للشيخ الصدوق: ص ٣٦٢ - ٣٦٣ المجلس ٤٨ ح ٣.

(٣) الكافي: ج ٥ ص ٣٧٨ باب ما تزوج عليه أمير المؤمنين فاطمة عليها السلام ح ٦.

الجهاز البسيط

كان جهاز الصديقة فاطمة عليها السلام من ثياب وأثاث بيت وما أشبه، جهازاً بسيطاً عادياً جداً، جُلّ ذلك من الخزف، أما ما تعارف اليوم من ضرورة إعداد جهاز فخم فهو مما سبّب تأخير الزواج وبقاء الشباب والفتيات في العزوبة^(١).

قال علي عليه السلام: قال رسول الله ﷺ: «قم فبع الدرع، فقمتُ فبعته وأخذت الثمن ودخلت على رسول الله ﷺ فسكبت الدراهم في حجره، فلم يسألني كم هي ولا أنا أخبرته، ثم قبض قبضة ودعا بلالاً فأعطاه فقال: ابتع لفاطمة عليها السلام طيباً، ثم قبض رسول الله ﷺ من الدراهم بكلتا يديه فكانت ثلاثة وستين أو ستة وستين، فأعطاه أم أيمن وبعض الأصحاب لابتيع لمتاع البيت، فكان مما اشتروه قميص بسبعة دراهم، وخمار بأربعة دراهم، وقطيفة سوداء خيبرية، وسرير مزمل بشريط، وفراشين من خيش مصر، حشو أحدهما ليف، وحشو الآخر من جز الغنم، وأربع مرافق من آدم الطائف حشوها إذخر، وستر من صوف،

(١) كشفت دراسة حديثة إلى أن ثلث عدد الفتيات في الدول العربية بلغن سن الثلاثين ومن دون زواج، وأشارت دراسة أجراها مركز الدراسات الاجتماعية في مصر إلى وجود: (تسعة ملايين فتاة فاتهن قطار الزواج)، وعدت الدراسة أن أكثر الأسباب التي تدفع بالشباب إلى العزوف عن الزواج هو العائق المادي، وكشفت دراسة رسمية أيضاً أن في مصر فقط حوالي تسعة ملايين شخص تجاوزت أعمارهم (٣٥) عاماً لم يتزوجوا منهم (٥/٥) مليون شاب و(٣/٥) فتاة فوق سنة الـ (٣٥) ومعدل العنوسة في مصر يمثل حوالي (١٧٪) والنسبة في تزايد مستمر، ومن أهم أسباب العنوسة حسب هذه الدراسة: هو ارتفاع معدلات البطالة، وغلاء المهور والاسكان وغيرها.

وحصير هجري، ورحى لليد، ومخضب من نحاس، وسقاء من آدم،
 وقعب للبن، وشن للماء، ومطهرة مزفتة، وجرة خضراء، وكيزان خزف،
 فلما عرض المتاع على رسول الله ﷺ جعل يقلبه بيده ويقول: بارك الله
 لأهل البيت^(١).

وفي رواية:

«أنه لما وضع بين يديه ﷺ بكى ثم رفع رأسه إلى السماء وقال:
 اللهم بارك لقوم جل أنيتهم الخزف»^(٢).

وروي أنه كان جهاز الزهراء عليها السلام عند زفافها:

قميص بسبعة دراهم، وخمار بأربعة دراهم، وقطيفة^(٣) سوداء
 خيبرية، وسرير مزمل^(٤) بشريط^(٥)، وفراشان من خيش^(٦) حشو أحدهما
 ليف وحشو الآخر من صوف الغنم، وأربع مرافق^(٧) من آدم^(٨) الطائف
 حشوها أذخر^(٩)، وستر رقيق من صوف، وحصير هجري^(١٠)، ورحى

(١) انظر (الأمالي، للشيخ الطوسي): ص ٤٠ - ٤١ المجلس ٢ ح ١٤.

(٢) انظر (بحار الأنوار): ج ٤٣ ص ١٣٠ ب ٥ ح ٣٢.

(٣) القطيفة: دثار له حمل.

(٤) مزمل: ملفوف.

(٥) الشريط: خوص مفتول يشترط به السرير ونحوه.

(٦) الخيش: ثياب في نسجها رقة وخيوطها غلاظ من مشاقة الكتان.

(٧) المرافق: جمع مرفقة، وهي ما يتكأ عليها.

(٨) آدم، بفتح الحاء أو ضمتين: جمع أديم، وهو الجلد.

(٩) الأذخر: نبات طيب الرائحة.

(١٠) هجري: منسوب إلى هجر، بلدة في البحرين. وفي رواية (قطري) منسوب إلى قطر قرية في

للبد، ومخضب من نحاس وهو إناء تغسل فيه الثياب، وسقاء^(١) من أدم، وقعب^(٢) للبن، وشن^(٣) للماء، ومطهرة^(٤) مزفتة، وجرة خضراء، وكيزان خزف، (ونطع^(٥) من أدم، وعباءة قطوانية^(٦) وقربة ماء)^(٧).

وفي الرواية: «كان من تجهيز علي عليه السلام داره انتشار رمل لين، ونصب خشبة من حائط إلى حائط للثياب وبسط أهاب كبش ومخدة ليف^(٨)».

وفي رواية عن بعض من حضر إهداء فاطمة عليها السلام من النساء قالت: (فدخلنا بيت علي عليه السلام فإذا أهاب شاة على دكان — مصطبة — ووسادة فيها ليف وقربة ومنخل ومنشفة وقده)^(٩).

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «كان فراش علي وفاطمة عليهما السلام حين دخلت عليه إهاب كبش، إذا أراد أن يناما عليه قلباه فناما على صوفه». قال: «وكانت وسادتهما أدمًا حشوها ليف».

(١) السقاء: جلد السخل يكون للماء واللبن.

(٢) القعب: قدح من خشب.

(٣) الشن، بالفتح: السقاء الخلق.

(٤) المطهرة: إناء يتطهر به، ولعلها كانت من ورق النخل وطلبت بالزفت.

(٥) النطع: بساط من جلد.

(٦) قطوانية: بالتحريك، عباءة بيضاء قصيرة الحمل، نسبة إلى قطوان موضع بالكوفة.

(٧) ما بين الهلالين: نقله الشيخ ابن شهر آشوب في كتابه (مناقب آل أبي طالب): ج ٣ ص ١٢٩

باب مناقب فاطمة الزهراء عليها السلام حيث قال: (وفي رواية ..) وأما ما سبق عن الهلالين فقد نقله

الشيخ ابن شهر آشوب عن رواية الشيخ الطوسي في أماليه.

(٨) مناقب آل أبي طالب: ج ٣ ص ١٢٩ باب مناقب فاطمة الزهراء عليها السلام.

(٩) الطبقات الكبرى: ج ٨ ص ٢٤.

قال: «وكان صداقها درعاً من حديد»^(١).

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «إن علياً عليه السلام تزوج فاطمة عليها السلام على جرد برد»^(٢) ودرع وفراش كان من إهاب كبش»^(٣).

وعن أسماء قالت: (لقد جهزت فاطمة عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى علي بن أبي طالب عليه السلام وما كان حشو فرشهما ووسائدهما إلا ليف)^(٤).

الزفاف الشريف

بعد مضي شهر — حسب بعض الروايات — على العقد الشريف بين فاطمة وعلي عليه السلام .. كان الزواج المبارك.

قال علي عليه السلام: «... فأقمت بعد ذلك شهراً أصلي مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأرجع إلى منزلي ولا أذكر شيئاً من أمر فاطمة عليها السلام... ثم قلن أزواج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ألا نطلب لك من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دخول فاطمة عليك؟ فقلت: افعلن، فدخلن عليه صلى الله عليه وآله وسلم، فقالت أم أيمن: يا رسول الله لو أن خديجة عليها السلام باقية لقرت عينها بزفاف فاطمة عليها السلام وإن علياً عليه السلام يريد أهله، فقرّ عين فاطمة ببعولها واجمع شملها وقرّ عيوننا بذلك، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: ما بال علي لا يطلب مني زوجته فقد كنا نتوقع ذلك منه؟ قال علي عليه السلام: فقلت: الحياء يمنعني يا رسول الله، فالتفت إلى النساء فقال: من هاهنا؟

(١) قرب الاسناد: ص ١١٣ ح ٣٨٨.

(٢) أي برد خلق.

(٣) الكافي: ج ٥ ص ٣٧٧ باب ما تزوج عليه أمير المؤمنين عليه السلام فاطمة عليها السلام ح ١.

(٤) كشف الغمة: ج ١ ص ٣٧٦ في ذكر تزويجه فاطمة عليها السلام.

فقالت أم سلمة: أنا أم سلمة وهذه زينب وهذه فلانة وفلانة، فقال رسول الله ﷺ: هيثن لابتتي وابن عمي في حجري بيتاً، فقالت أم سلمة: في أي حجرة يا رسول الله؟ فقال رسول الله ﷺ: في حجرتك وأمر نساءه أن يزين ويصلحن من شأنها.

قالت أم سلمة: فسألت فاطمة عليها السلام هل عندك طيب ادخرته لنفسك؟ قالت: نعم، فأنت بقارورة فسكبت منها في راحتي فشممت منها رائحة ما شملت مثلها قط، فقلت: ما هذا؟ فقالت: كان يدخل دحية الكلبي على رسول الله ﷺ فيقول لي: يا فاطمة هات الوسادة فاطرحيها لعمك، فأطرح له الوسادة فيجلس عليها، فإذا نهض سقط من بين ثيابه شيء فيأمرني بجمعه، فسأل علي عليه السلام رسول الله ﷺ عن ذلك؟ فقال ﷺ: هو عنبر يسقط من أجنحة جبرئيل^(١).

وروي أنه أمر رسول الله ﷺ أزواجه أن يزين فاطمة عليها السلام ويطيبنها ويفرشن لها بيتاً ليدخلنها على بعلمها، ففعلن ذلك^(٢).

وفي رواية: قال عقيل عليه السلام لأخيه أمير المؤمنين علي عليه السلام: ألا تسأل رسول الله ﷺ أن يدخل عليك أهلك؟ قال: «الحياء يمنعني» قال: أقسمت عليك إلا أقمت معي، فقاما فلقيا أم أيمن مولاة رسول الله ﷺ فذكرا لها ذلك، فدخلت إلى أم سلمة فأعلمتها وأعلمت نساء النبي ﷺ فاجتمعن عند رسول الله ﷺ وقلن: فديناك بآبائنا وأمهاتنا يا رسول الله، إنا قد اجتمعنا لأمر لو كانت خديجة عليها السلام في الأحياء لقرت عينها،

(١) بيت الأحزان: ص ٥٠.

(٢) كشف الغمة: ج ١ ص ٣٧٠ في ذكر تزويجه بفاطمة عليها السلام.

قالت أم سلمة: فلما ذكرنا خديجة عليها السلام بكى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: «خديجة وأين مثل خديجة؟ صدقتني حين كذبتني الناس ووازرتني على دين الله وأعانتني عليه بمالها، إن الله عز وجل أمرني أن أبشر خديجة عليها السلام ببيت في الجنة من قصب الزمرد لا صخب فيه ولا نصب».

قالت أم سلمة: فدينك بآبائنا وأمهاتنا إنك لم تذكر من خديجة عليها السلام أمراً إلا وقد كانت كذلك غير أنها قد مضت إلى ربها فهناها الله بذلك وجمع بيننا وبينها في جنته، يا رسول الله هذا أخوك وابن عمك في النسب علي بن أبي طالب عليه السلام يحب أن تدخل عليه زوجته.

قال صلى الله عليه وآله: «حُباً وكرامة» فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله بعلي عليه السلام فدخل وهو مطرق حياءً وقمن أزواجه فدخلن البيت، فقال صلى الله عليه وآله: «أتحب أن أدخل عليك زوجتك؟»

فقال عليه السلام وهو مرق: «أجل فذاك أبي وأمي».

فقال صلى الله عليه وآله: «أدخلها عليك إن شاء الله» ثم التفت صلى الله عليه وآله إلى النساء

فقال: من هاهنا؟

فقالت أم سلمة: أنا أم سلمة وهذه زينب وهذه فلانة وفلانة، فأمرهن أن يزين فاطمة عليها السلام ويطيننها ويصلحن من شأنها في حجرة أم سلمة، وأن يفرشن لها بيتاً كان قد هياها علي عليه السلام بالأجرة وكان بعيداً عن بيت النبي صلى الله عليه وآله قليلاً فلما بنى بها حوله النبي صلى الله عليه وآله إلى بيت قريب منه.

ففعَلن النسوة ما أمرهن النبي صلى الله عليه وآله وعلّقن عليها من حلّهن وطيبنها.

وأتى الصحابة بالهدايا، فأمر عليه السلام بطحن البر وخبزه، وأمر علياً عليه السلام بذبح البقر والغنم، فلما فرغوا من الطبخ أمر النبي عليه السلام أن ينادي على رأس داره:

أجيئوا رسول الله عليه السلام.. فبسط النطوع في المسجد وصدر الناس وهم أكثر من أربعة آلاف رجل وسائر نساء المدينة ورفعوا ما أرادوا، ثم دعا رسول الله عليه السلام بالصحاف فملئت ووجه إلى منازل أزواجه ثم أخذ صحيفة فقال: «هذه لفاطمة وبعلها» ^(١).

جئنا نرف فاطمة عليها السلام

عن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام عن أبيه عليه السلام عن جده عليه السلام عن جابر بن عبد الله قال:

«...فلما كان ليلة الزفاف أتى النبي عليه السلام ببغلة الشهباء وثنى عليها قطيفة، وقال لفاطمة عليها السلام: اركبي، وأمر سلمان رضي الله عنه أن يقودها والنبي عليه السلام يسوقها، فبينما هو في بعض الطريق إذ سمع النبي عليه السلام وجبة فإذا هو بجبرئيل في سبعين ألفاً، وميكائيل في سبعين ألفاً.

فقال النبي عليه السلام: ما أهبطكم إلى الأرض؟ قالوا: جئنا نرف فاطمة عليها السلام إلى زوجها عليه السلام.. فكبر جبرئيل وكبر ميكائيل وكبرت الملائكة وكبر محمد عليه السلام فوق التكبير على العرائس من تلك الليلة» ^(٢).

(١) أعيان الشيعة: ج ١ ص ٣١٢.

(٢) وسائل الشيعة: ج ٢٠ ص ٩٢ ب ٣٧ من أبواب مقدمات النكاح وآدابه ح ٤.

التكبير والتحميد

عن ابن عباس قال: (لما زُفَّت فاطمة عليها السلام إلى علي عليه السلام كان النبي صلى الله عليه وآله قدأماها، وجبرئيل عن يمينها، وميكائيل عن يسارها، وسبعون ألف ملك خلفها، يسبحون الله ويقدسونه حتى طلع الفجر) (١).

وروي أنه لما زُفَّت فاطمة إلى علي عليه السلام نزل جبرئيل وميكائيل وإسرافيل عليهم السلام ومعهم سبعون ألف ملك، وقدمت بغلة رسول الله صلى الله عليه وآله الدلدل وعليها فاطمة عليها السلام مشتملة، قال: فأمسك جبرئيل باللجام، وأمسك إسرافيل بالركاب، وأمسك ميكائيل بالثفر، ورسول الله صلى الله عليه وآله يسوي عليها الثياب، فكبر جبرئيل وكبر إسرافيل وكبر ميكائيل وكبرت الملائكة، وجرت السنة بالتكبير في الزفاف إلى يوم القيامة (٢).

وروي أنه لما كان الليل قال النبي صلى الله عليه وآله لسلمان: «إتني بيغلتي الشهباء» فأتاه بها، فحمل عليها فاطمة عليها السلام، فكان سلمان يقودها ورسول الله صلى الله عليه وآله يقوم بها، فبينما هو كذلك إذ سمع حساً خلف ظهره فالتفت فإذا هو جبرئيل وميكائيل وإسرافيل في جمع كثير من الملائكة، فقال: «يا جبرئيل ما أنزلكم»؟ قال: نزف فاطمة عليها السلام إلى زوجها، فكبر جبرئيل ثم كبر ميكائيل ثم كبر إسرافيل ثم كبرت الملائكة ثم كبر النبي صلى الله عليه وآله ثم كبر سلمان الفارسي، فصار التكبير خلف العرائس سنة من تلك الليلة.

فجاء بها فأدخلها على علي عليه السلام فأجلسها إلى جنبه على الحصر

(١) إقبال الأعمال: ج ٣ ص ٩٢ - ٩٣.

(٢) بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ١٣٩ - ١٤٠ ب ٥ ح ٣٥.

القطري ثم قال عليها السلام: «يا علي هذه بنتي فمن أكرمها فقد أكرمني، ومن أهانها فقد أهانني»، ثم قال: «اللهم بارك لهما وبارك عليهما واجعل لهما ذرية طيبة إنك سميع الدعاء»، ثم وثب فتعلقت عليها السلام به وبكت، فقال عليها السلام لها: «ما يبكيك فقد زوجتك أعظمهم حلماً، وأكثرهم علماً»^(١).

وروي أنه أمر النبي عليه السلام بنات عبد المطلب ونساء المهاجرين والأنصار أن يمضين في صحبة فاطمة عليها السلام وأن يفرحن ويرجزن ويكبرن ويحمدن، ولا يقلن ما لا يرض الله^(٢).

قال جابر: فأركب رسول الله عليه السلام فاطمة عليها السلام على ناقته — وفي رواية على بغلته الشهباء — وأخذ سلمان زمامها، وحولها سبعون ألف حوراء، والنبي عليه السلام وحمزة وعقيل وأهل البيت عليهم السلام يمشون خلفها مشهرين سيوفهم، ونساء النبي عليها السلام قدامها يرجزن، فأنشأت أم سلمة شعراً وقالت:

سرن بعون الله جاراتي واشكرنه في كل حالات
واذكرن ما أنعم رب العلى من كشف مكروه وآفات
فقد هدانا بعد كضر وقد أنعشنا رب السماوات
وسرن مع خير نساء الورى تفدى بعمات وخالات
يا بنت من فضله ذو العلى بالوحي منه والرسالات
وقالت بعض النسوة:

يا نسوة استرن بالمعاجر واذكرن ما يحسن في المحاضر

(١) بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ١٤١ ب ٥ ح ٣٦.

(٢) مستدرک الوسائل: ج ١٤ ص ١٩٨ ب ٣١ من أبواب مقدمات النكاح ح ١٠.

واذكرك رب الناس إذ يخصنا بدينه مع كل عبد شاكر
والحمد لله على إفضاله والشكر لله العزيز القادر
سرن بها فالله أعلى ذكرها وخصها منه بطهر طاهر
وقالت بعض النسوة:

فاطمة خير نساء البشر ومن لها وجه كوجه القمر
فضلك الله على كل الورى بفضل من خص بأي الزمر
زوّجك الله فتى فاضلاً أعني علياً خير من في الحضر
فسرن جاراتي بها فإنها كريمة عند بنت عظيم الخطر
وقالت بعض النسوة:

أقول قولاً فيه ما فيه وأذكر الخير وأبديه
محمد خير بني آدم ما فيه من كبر ولا تيه
بفضله عرفنا رشدنا فالله بالخير يجازيه
ونحن مع بنت نبي الهدى ذي شرف قد مكنت فيه
في ذروة شامخة أصلها فما أرى شيئاً يدانيه
وكانت النسوة يرجعن أول بيت من كل رجز، ثم يكبرن ويدخلن
الدار^(١).

(١) بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ١١٥ - ١١٦ ب ٥ ح ٢٤.

وليمة الزواج

قال علي عليه السلام: «ثم قال لي رسول الله ﷺ: يا علي اصنع لأهلك طعاماً فاضلاً، ثم قال: من عندنا اللحم والخبز، وعليك التمر والسمن، فاشتريت تمرأً وسمنأً، فحسر رسول الله ﷺ عن ذراعه وجعل يشدخ التمر في السمن حتى اتخذته حيساً^(١)، وبعث إلينا كبشاً سميناً فذبح، وخبز لنا خبز كثير.

ثم قال لي رسول الله ﷺ: ادع من أحببت، فأتيت المسجد وهو مشحون بالصحابة فأحييت أن أشخص قوماً وأدع قوماً، ثم صعدت على ربوة هناك وناديت: أجيئوا إلى وليمة فاطمة عليها السلام، فأقبل الناس أرسالاً، فاستحييت من كثرة الناس وقلة الطعام، فعلم رسول الله ﷺ ما تداخلني فقال: يا علي إني سأدعو الله بالبركة، قال علي عليه السلام: فأكل القوم عن آخرهم طعامي وشربوا شرابي، ودعوا لي بالبركة وصدروا وهم أكثر من أربعة آلاف رجل ولم ينقص من الطعام شيء.

ثم دعا رسول الله ﷺ بالصحاف فملئت ووجه بها إلى منازل أزواجه، ثم أخذ صحيفة وجعل فيها طعاماً وقال: هذا لفاطمة وبعلمها..^(٢). وعن أسماء بنت عميس قالت: (ولقد أولم علي عليه السلام لفاطمة عليها السلام فما كانت وليمة في ذلك الزمان أفضل من وليمته، رهن درعه عند يهودي وكانت وليمته أصعاً من شعير وتمر وحيس)^(٣).

(١) الحيس: تمر يخلط بسمن وأقط، والأقط: نوع من اللبن المخيض يطبخ ويترك.

(٢) بيت الأحزان: ص ٥١.

(٣) كشف الغمة: ج ١ ص ٣٧٦ في ذكر تزويجه فاطمة عليها السلام.

وقال علي عليه السلام: «وأخذ رسول الله ﷺ من الدراهم التي سلمها إلى أم سلمة عشرة دراهم فدفعتها إليّ وقال: اشتر سمناً وتمرّاً وأقطاً، فاشتريت وأقبلت به إلى رسول الله ﷺ فحسّر عن ذراعيه ودعا بسفرة من أدم، وجعل يشدخ التمر والسمن ويخلطهما بالأقط حتى اتخذه حيساً، ثم قال: يا علي ادع من أحببت، فخرجت إلى المسجد وأصحاب رسول الله ﷺ متوافرون، فقلت: أجيئوا رسول الله ﷺ، فقاموا جميعاً وأقبلوا نحو النبي ﷺ فأخبرته أن القوم كثير، فجلل السفرة بمنديل، وقال: أدخل عليّ عشرة بعد عشرة، ففعلت وجعلوا يأكلون ويخرجون ولا ينقص الطعام، حتى لقد أكل من ذلك الحيس سبعمائة رجل وامرأة ببركة النبي ﷺ» (١).

وروي أن رسول الله ﷺ قال: «يا علي، إنه لا بد للعرس من وليمة» (٢)، فقال سعد: عندي كبش، وجمع له رهط من الأنصار أصعاً من ذرة (٣).

رقعة البراءة من النار

قال النبي ﷺ: حدثني جبرئيل عليه السلام: «إن الله تعالى لما زوج فاطمة

(١) بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ١٣٣ ب ٥ ح ٣٢.

(٢) يستحب الوليمة للعرس، للأخبار منها ما ذكر في المتن ومنها ما رواه الكليني بسنده عن معاوية بن عمار، قال: قال رجل لأبي عبد الله عليه السلام: (إنا نجد لطعام العرس رائحة ليست برائحة غيره، فقال لنا: ما من عرس يكون ينحرف فيه جزور أو تذبح بقرة أو شاة إلا بعث الله إليه ملكاً معه قيراط من مسك الجنة حتى يذيقه في طعامهم فتلك الرائحة التي تشم لذا). وسائل الشيعة: ج ٢٤ ص ٣٠٧ ب ٣١ من أبواب آداب المائدة ح ١.

(٣) كشف الغمة: ج ١ ص ٣٧٥ في ذكر تزويجه بفاطمة عليها السلام.

علياً عليه السلام أمر رضوان فأمر شجرة طوبى، فحملت رقاعاً لمحبي آل بيت محمد عليه السلام ثم أمطرها ملائكة من نور بعدد تلك الرقاع، فأخذ تلك الملائكة الرقاع، فإذا كان يوم القيامة واستوت بأهلها أهبط الله الملائكة بتلك الرقاع، فإذا لقي ملك من هؤلاء الملائكة رجلاً من محبي آل بيت محمد عليه السلام دفع إليه رقعة براءة من النار»^(١).

نعم الزوج والزوجة

في حديث عن أمير المؤمنين عليه السلام يقص فيه زواجه من فاطمة عليها السلام:

«... حتى إذا انصرفت الشمس للغروب قال رسول الله ﷺ: يا أم سلمة هلمّي فاطمة عليها السلام، فانطلقت فأتت بها وهي تسحب أذيالها، وقد تصببت عرقاً حياًء من رسول الله ﷺ فعثرت، فقال رسول الله ﷺ: أقالك الله العثرة في الدنيا والآخرة، فلما وقفت بين يديه كشف الرداء عن وجهها حتى رآها علي عليه السلام ثم أخذ يدها فوضعها في يد علي عليه السلام وقال: بارك الله لك في ابنة رسول الله، يا علي نعم الزوجة فاطمة، ويا فاطمة نعم البعل علي، انطلقا إلى منزلكما ولا تحدثا أمراً حتى آتيكما»^(٢).

قالت أم سلمة: ثم دعا رسول الله ﷺ بابنته فاطمة عليها السلام ودعا بعلي عليه السلام فأخذ علياً يمينه وفاطمة بشماله وجمعهما إلى صدره، فقبل بين أعينهما، ودفع فاطمة إلى علي وقال: «يا علي نعم الزوجة زوجتك»،

(١) اللعة البيضاء: ص ٥٥.

(٢) الأمالي، للشيخ الطوسي: ص ٤٢ المجلس ٢ ح ١٤.

ثم أقبل على فاطمة وقال: «يا فاطمة نعم البعل بعلك»، ثم قام يمشي بينهما حتى أدخلهما بيتهما الذي هبئ لهما، ثم خرج من عندهما، فأخذ عليه السلام بعضادتي الباب فقال: «طهركما الله وطهر نسلكما، أنا سلم لمن سالمكما، أنا حرب لمن حاربكما، أستودعكما الله وأستخلفه عليكما»^(١).

دعاء ليلة الزفاف

قال علي عليه السلام: «... فأخذت بيد فاطمة عليها السلام وانطلقت بها حتى جلست في جانب الصفة وجلست في جانبها وهي مطرقة إلى الأرض حياءً مني، وأنا مطرق إلى الأرض حياءً منها، ثم جاء رسول الله ﷺ فقال: من هاهنا؟ فقلنا: ادخل يا رسول الله مرحباً بك زائراً وداخلاً، فدخل ﷺ فأجلس فاطمة عليها السلام من جانبه ثم قال: يا فاطمة ايتيني بماء، فقامت إلى قعب في البيت فملأته ماء ثم أتته به، فأخذ جرعة فتمضمض بها ثم مجها في القعب ثم صب منها على رأسها، ثم قال: أقبلي، فلما أقبلت نضح منه بين ثدييها، ثم قال: أدبري فأدبرت فنضح منه بين كتفيها، ثم قال ﷺ: «اللهم هذه ابنتي وأحب الخلق إليّ، اللهم وهذا أخي وأحب الخلق إليّ، اللهم اجعله لك ولياً وبك حفيماً وبارك له في أهله، ثم قال: يا علي ادخل بأهلك بارك الله لك ورحمة الله وبركاته عليكم إنه حميد مجيد»^(٢).

وكان من دعاء النبي ﷺ في ليلة زفافها: «اللهم بارك فيهما، وبارك

(١) كشف الغمة: ج ١ ص ٣٧١ في ذكر تزويجه بفاطمة عليها السلام.

(٢) الأمالي، للشيخ الطوسي: ص ٤٢ - ٤٣ المجلس ٢ ح ١٤.

عليهما، وبارك لهما في شبليهما»^(١).

وروي أن النبي ﷺ قال ليلة عرسها عليها السلام:

«اللهم إنهما أحبّ خلقك إليّ فأحبهما، وبارك لي في ذريتهما، واجعل عليهما منك حافظاً، وإني أعيذهما بك وذريتهما من الشيطان الرجيم»^(٢).

وروي أن النبي ﷺ دعا لابنته فاطمة عليها السلام ليلة زفافها فقال: «أذهب الله عنك الرجس وطهرك تطهيراً»^(٣).

وروي أن النبي ﷺ قال لعلي وفاطمة عليهما السلام: «مرحباً ببحرين يلتقيان، ونجمين يقتربان».. ثم خرج ﷺ إلى الباب يقول: «طهركما وطهر نسلكما» الدعاء^(٤).

وروي أن رسول الله ﷺ دعا ليلة زفاف فاطمة عليها السلام وقال: «بارك الله لكما في سيركما، وجمع شملكما، وألف على الإيمان بين قلوبكما، شأنك بأهلك، السلام عليكما»^(٥).

وفي رواية: أن النبي ﷺ قال:

«اللهم هذه ابنتي وأحب الخلق إليّ، اللهم وهذا أخي وأحب الخلق

(١) إعلام الوري: ج ١ ص ٢٩٨.

(٢) المختصر: ص ١٣٧.

(٣) انظر (مناقب آل أبي طالب): ج ٣ ص ١٣١ باب مناقب فاطمة الزهراء عليها السلام.

(٤) الخصائص الفاطمية: ج ٢ ص ٣٤٤، وتكملة الدعاء: «أنا سلم لمن سالمكما، وحرب لمن حاريكما، استودعكما الله واستخلفه عليكما»، قالت أسماء وهي بنت السكن أو سلمى بنت عميس كما سيأتي: (إنها رقت رسول الله ﷺ فلم يزل يدعو لهما خاصة ولا يشركما في دعائه حتى توارى في حجرته).

(٥) كشف الغمة: ج ٢ ص ١٠١ في فضائل فاطمة عليها السلام.

إليّ، اجعله لك ولياً وبك حفيّاً وبارك له في أهله» .. ثم قال: «يا علي ادخل بأهلك بارك الله تعالى لك ورحمة الله وبركاته عليكم إنه حميد مجيد»^(١).

ثم خرج من عندهما فأخذ بعضادتي الباب فقال: «طهركما الله وطهر نسلكما، أنا سلم لمن سالمكما، وحرب لمن حاربكما، أستودعكما الله واستخلفه عليكما»^(٢).

وروي أنه لما كان ليلة البناء بفاطمة عليها السلام قال رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام:

«لا تحدثن شيئاً حتى تلقاني» فأتى النبي ﷺ بماء فتوضاً منه ثم أفرغه على علي وقال: «اللهم بارك فيهما وبارك عليهما وبارك لهما في شليلهما». وفي رواية: «في نسليهما»^(٣).

وفاء لخديجة عليها السلام

قالت أسماء^(٤): حضرت وفاة خديجة عليها السلام فبكت، فقلت: أتبكين وأنت سيدة نساء العالمين، وأنت زوجة النبي ﷺ مبشرة على لسانه

(١) بيت الأحزان: ص ٥٢.

(٢) بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ١٣٣ ب ٥ ح ٣٢.

(٣) إعلام الوري: ج ١ ص ٢٩٨.

(٤) نقل العلامة المجلسي رحمه الله عن الكنجي الشافعي محمد بن يوسف: (إن أسماء التي حضرت في عرس فاطمة عليها السلام إنما هي أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصاري، أما أسماء بنت عميس كانت مع زوجها جعفر عليه السلام بالحبشة وقدم بها يوم فتح خير سنة سبع)، أو إنها سلمى بنت عميس أختها، زوجة حمزة بن عبدالمطلب كما مال إليه الأربلي في كشف الغمة حيث قال: (ولعل الأخبار عنها، وكانت أسماء أشهر من أختها عند الرواة فرووا عنها أو سها راو واحد فتبعوه).

بالجنة؟

فقالت: ما لهذا بكيت، ولكن المرأة ليلة زفافها لابد لها من امرأة تفضي إليها بسرها، وتستعين بها على حوائجها، وفاطمة عليها السلام حديثة عهد بصبي، وأخاف أن لا يكون لها من يتولى أمرها حينئذ.
فقلت: يا سيدتي لك عليّ عهد الله إن بقيت إلى ذلك الوقت أن أقوم مقامك في هذا الأمر.

فلما كانت تلك الليلة وجاء النبي ﷺ أمر النساء فخرجن وبقيت، فلما أراد الخروج رأى سوادي فقال ﷺ: «من أنت؟» فقلت: أسماء بنت عميس، فقال: «ألم أمرك أن تخرجي؟» فقلت: بلى يا رسول الله فذاك أبي وأمي، وما قصدت خلافاً، ولكنني أعطيت خديجة عليها السلام عهداً، وحدثته، فبكى ﷺ فقال: «بالله لهذا وقفت؟» فقلت: نعم والله، فدعالي ^(١).

كرامات في ليلة العرس

قالت أسماء بنت عميس: سمعت سيدتي فاطمة عليها السلام تقول: «ليلة دخل بي علي بن أبي طالب عليه السلام أفزعني في فراشي، فقلت: ممّ فزعت يا سيدة النساء؟ قالت: سمعت الأرض تحدثه ويحدثها، فأصبحت وأنا فزعة، فأخبرت أبي ﷺ فسجد سجدة طويلة ثم رفع رأسه وقال: يا فاطمة أبشري بطيب النسل، فإن الله عزّ وجلّ فضّل بعلك على سائر خلقه، وأمر الأرض أن تحدثه بأخبارها، وما يجري على وجهها من

(١) بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ١٣٩ ب ٥ ح ٣٤.

مشرق الأرض إلى مغربها»^(١).

صبيحة العرس

روي أنه لما كان صبيحة عرس فاطمة عليها السلام جاء النبي ﷺ بعس فيه لبن فقال لفاطمة عليها السلام: «اشربي فذاك أبوك» وقال لعلي عليه السلام: «اشرب فذاك ابن عمك»^(٢).

٢٥

فصل: المدرسة الفاطمية

القدوة الصالحة

إن الله تعالى خلق الإنسان — ذكراً وأنثى — وأودع في فطرته أموراً وأسراراً، هي بصلاح الإنسان وفي نفعه، وكان منها: حب الاقتداء بالعظماء، والاحتذاء بعملهم وسيرتهم، وهذه الفطرة يحس بها كل إنسان في ضميره، ويعترف بها من أعماقه، وإن أنكرها في لفظه جداً، فإنه لا يستطيع إنكارها في عمله حقيقة وواقعاً، إذ كل إنسان يقتدي ويحتذي وإن كان ذلك عفويّاً وبلا توجّه، وحيث إن الله جبل الإنسان على هذه الفطرة لم يتركه من دون أن يقيم له القدوة ويعرفه عليها، وإنما أقام له القدوة وعرفه عليها، كي لا يضل الإنسان في الاقتداء والاحتذاء، فيقتدي بالظالمين ويحتذي بظلمهم وتعسفهم.

(١) المختصر: ص ٩٦.

(٢) إعلام الوري: ج ١ ص ٢٩٨ - ٢٩٩.

وأما الذين أقامهم الله تعالى قدوةً لنا، وأسوةً نتأسى بهم في أعمالنا، فهم الطراز الأول من بين الخلق كله، والنخبة والصفوة من الناس أجمعين، إنهم المعصومون الأربعة عشر (صلوات الله عليهم أجمعين) الذين خلقهم الله تعالى أنواراً فجعلهم بعرشه محدقين، حتى من علينا بهم، فجعلهم في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه.

إنهم: محمد ﷺ وعلي عليه السلام وفاطمة عليها السلام والسبطان الحسن والحسين عليهما السلام، والتسعة المعصومون من ذرية الحسين عليه السلام وآخرهم المهدي المنتظر عليه السلام قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾^(١)، ثم عيّن الرسول ﷺ أهل بيته عليهم السلام بأمر من الله قدوةً وأسوةً لنا. وإنما أراد الله تعالى لهؤلاء الطاهرين عليهم السلام أن يكونوا قدوةً لنا، لأن القدوة التي يختارها الله لعباده، لا بد وأن يكون معصوماً من كل خطأ واشتباه، ومطهرّاً من كل نقص وعيب، وذلك لأنه تعالى يريد لنا أن نفتدي بهم في الخيرات والصالحات، وغير المعصوم لا يتمحض في الصلاح والخير كما هو واضح.

وذلك حتى يستطيع الإنسان أن يرفع نفسه في سماء الطهارة والمعنويات، ويحلّق في فضاء القدس والخير، إلى درجة لائقة بكرامته، وجديرة لإنسانيته.

من هم القدوة؟

إن الله تبارك وتعالى، أراد الخير لعباده، والكرامة والسعادة للبشر، إذ

(١) سورة الأحزاب: ٢١.

جعل رسوله ﷺ وأهل بيته الطاهرين عليه السلام، قدوة وأسوة لهم. ولم يكتف تعالى بجعل المعصومين عليه السلام القدوة رجالاً كلهم، أو نساءً كلهم، وإن كان كل من المعصوم، سواء الرجل المعصوم، أم المرأة المعصومة، هو قدوة للرجال والنساء معاً، بل جعل للنساء قدوة منهم أيضاً، وهي فاطمة الزهراء عليها السلام.

إن الصديقة فاطمة عليها السلام رغم أنها قدوة في إيمانها وجهادها، وعبادتها وزهدها، وعلمها وثقافتها، وغير ذلك من الأمور المشتركة بين النساء والرجال، فهي قدوة للرجال والنساء معاً، إلا أنها عليها السلام في حياتها وعفتها، وسترها وحجابها، وحسن تبعلها وإدارتها لأطفالها وشؤون بيتها وغيرها من الأمور الخاصة بالنساء، هي قدوة للنساء جميعاً، ومن هذه الجهة، يقال لفاطمة الزهراء عليها السلام: إنها أفضل مثال وخير قدوة للنساء.

فاطمة عليها السلام هي القدوة

إن السيدة العظيمة فاطمة الزهراء عليها السلام أفضل مثال، وخير قدوة بعد أبيها وبعلمها عليها السلام للرجال والنساء معاً، إذ كانت عليها السلام القمة في كل خير وبر، وكل فضيلة ومكرمة.

إنها عليها السلام كانت مثال التقوى والإيمان، ومثال العبادة والزهد، ومثال الكفاح والجهاد، ومثال التضحية والفداء حتى رحلت من الحياة وهي في مقتبل عمرها، وقضت شهيدةً مظلومةً بعد أن أسقطوا جينيتها الذي سماه رسول الله ﷺ محسناً^(١) وقضى شهيداً، قبل أن يرى عالم النور!

(١) شهادة المحسن عليه السلام بإسقاطه من قبل الظلمة أمر لا ينكره من الإمامية الشيعة أحد، حتى ◀

استشهدت عليها السلام في الدفاع عن ولاية الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام حين غضب القوم حقه، وقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾^(١)، حيث صرح المفسرون بأن الذين آمنوا الموصوفين بإيتاء الزكاة في حال الركوع هو الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام دون غيره^(٢).

وقد حصرت الآية الكريمة الولاية لله تبارك وتعالى وهو الحاكم المطلق، ولرسوله ﷺ وهو الحاكم بتعيين من الله تعالى، ولالإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وهو المنصوص عليه بالحاكمية بعد رسول الله ﷺ.

► عُرِفَ عنهم هذا الأمر، ونقله علماء العامة عن الشيعة على نحو التسليم، فممن نقل ذلك عن الشيعة أبو الحسن العمري في كتابه المجدي في النسب: (وقد روت الشيعة خبر المحسن والرفسة)، والمقدسي: (وولدت محسناً، وهو الذي تزعم الشيعة أنها أسقطته من ضربة عمر)، وابن الصباغ المالكي: (وذكروا أن فيهم - أي في أولاد الإمام - محسناً شقيقاً للحسن والحسين، ذكرته الشيعة وأنه كان سقطاً)، والزيدي في تاج العروس: (المحسن بتشديد السين ذهب أكثر الإمامية من أنه كان حملاً فأسقطته فاطمة الزهراء عليها السلام لسته أشهر وذلك بعد وفاة النبي ﷺ)، وابن حجر الهيتمي: (ألا ترى إلى قولهم - أي الشيعة - أن عمر قاد علياً بمحائل سيفه، وحصر فاطمة فهابت فأسقطت ولداً اسمه المحسن)، وابن أبي الحديد: (فأما الأمور الشنيعة المستهجنة التي تذكرها الشيعة .. وأن عمر أضغظ لها بين الباب والجدار فصاحت يا أبتاه يا رسول الله، وألقت جثيناً ميتاً..). وغيرهم، وقد نقلها بعض العامة رغم التعتيم الإعلامي حول هذه القضية المهمة كما سيأتي.

(١) سورة المائدة: ٥٥.

(٢) روي هذا المعنى عن أمير المؤمنين عليه السلام وعمار بن ياسر وابن عباس وأبي رافع ومحمد بن الحنفية وسلمة بن كهيل والسدي وعتبة بن أبي حكيم ومجاهد وغيرهم. انظر (جامع البيان): ج ٦ ص ٣٨٩ - ٣٩٠، شواهد التنزيل: ج ١ ص ٢١٦ ح ٢٢٤، تفسير القرطبي: ج ٦ ص ٢٢١، أحكام القرآن: ج ٢ ص ٥٥٧ - ٥٥٨، زاد المسير: ج ٢ ص ٢٩٢، الدر المنثور: ج ٢ ص ٢٩٤ تاريخ دمشق: ج ٤٢ ص ٣٥٧، وغيرها من المصادر.

العائلة السعيدة

كانت الصديقة فاطمة عليها السلام خير مثال للزوجة الصالحة، وكان زوجها علي ابن أبي طالب عليه السلام خير مثال للزوج الصالح، وكانت هذه العائلة المباركة خير أسوة للأسر السعيدة، فلا مشاكل ولا جدال ولا كذب ولا خيانة، بل الحنان والمحبة والإيثار وحسن الخلق والتفاهم والطاعة والاهتمام بالآخر.. مضافاً إلى الإيمان والتقوى وخدمة الناس والسعي في هدايتهم.

فهي (صلوات الله عليها) لم تكذب ولم تخن ولم تخالف زوجها منذ عاشرته، وقد قالت في اللحظات الأخيرة من حياتها: «يا ابن عمّ ما عهدتني كاذبة ولا خائنة، ولا خالفتك منذ عاشرتني»^(١).

ونرى أيضاً أن الحب والحنان والإيثار تجاه زوجها وأولادها عليهم السلام هو الذي كان يخيّم على حياتها الزوجية، وهكذا كان علي عليه السلام بالنسبة لها.

قال علي عليه السلام لها وهي توصيه بوصاياها: «قد عزّ عليّ مفارقتك وتفقدك... والله جدّدت عليّ مصيبة رسول الله صلى الله عليه وآله.. وقد عظمت وفاتك وفقدك، فإنا لله وإنا إليه راجعون من مصيبة ما أفجعها وآلمها وأمضّها وأحزنها.. هذه والله مصيبة لا عزاء لها، ورزية لا خلف لها..» ثم بكيا جميعاً ساعة، وأخذ علي عليه السلام رأسها وضمّها إلى صدره، ثم قال: «أوصيني بما شئت فإنك تجديني وفيّاً أمضي فيها كما أمرتيني به واختار

(١) الأنوار البهية: ص ٥٩ فصل في وفاة فاطمة عليها السلام.

أمرك على أمري»^(١).

وكان من مقومات السعادة الزوجية في حياة الصديقة فاطمة عليها السلام ما ورد عن أبي جعفر عليه السلام قال: «إن فاطمة عليها السلام ضمنت لعلي عليه السلام عمل البيت والعجين والخبز وقم^(٢) البيت، وضمن لها علي عليه السلام ما كان خلف الباب نقل الحطب وأن يجيء بالطعام»^(٣).
أما اليوم فقد تغيرت الموازين وأصبحت المرأة خارج البيت أكثر مما هي في البيت^(٤).

الزواج المبكر

مما يؤكد الإسلام عليه هو الزواج المبكر، فإن فيه صون المجتمع من الفساد والانحراف الخلقي.
وما أكثر الروايات في الحث على الزواج ومدحه وذم العزوبة، كما ذكرناها في بعض كتبنا^(٥).
إن الصديقة الزهراء عليها السلام يوم تزوجت بأخير المؤمنين عليه السلام كان

(١) الأنوار البهية: ص ٥٩ فصل في وفاة فاطمة عليها السلام.

(٢) قممت البيت: إذا كنته.

(٣) مستدرک الوسائل: ج ١٣ ص ٢٥ ب ٨ من أبواب مقدمات التجارة ح ١١.

(٤) وقد عدت دراسات أكاديمية حديثة أن من أهم الأسباب في ازدياد الطلاق هي: عمل الزوجة الخارجي.

(٥) انظر كتاب (كيف نزوج العازبات؟) من مؤلفات الإمام الشيرازي الراحل رحمته الله: وفي الكتاب المذكور بعض الروايات الحاتة على الزواج منها: ما ورد في ص ٦١ عن النبي صلى الله عليه وآله: (ما بني في الإسلام بناء أحب إلى الله عزوجل من التزويج)، وبعض الروايات الدامة للعزوبة منها: ما ورد في ص ٦٨ عنه صلى الله عليه وآله: (شراركم عزابكم، والعزاب إخوان الشياطين).

عمرها تسع سنين أو عشر سنين أو إحدى عشرة سنة^(١)، حسب الروايات المختلفة، لأنها عليه السلام تزوجت بعلي عليه السلام بعد الهجرة بسنة^(٢)..

وقيل^(٣): بستين..

وقيل^(٤): بثلاث سنين.

قال ابن شهر آشوب في المناقب: تزوجها علي عليه السلام أول يوم من ذي الحجة ودخل بها يوم الثلاثاء لست خلون من ذي الحجة بعد بدر^(٥).

(١) قد مر أن ولادة السيدة الطاهرة عليها السلام كان بعد البعثة بخمس سنين، فكان عمرها الشريف في عام الهجرة تسع سنين، وعلى رواية أن الزواج كان بعد الهجرة بستين يكون عمرها عشر سنين، وعلى رواية الثلاث سنين يكون عمرها الشريف إحدى عشرة سنة.

(٢) حيث روى الشيخ الكليني عليه السلام في الكافي: ج ٨ ص ٣٤٠ ح ٥٣٦ بإسناده أن سعيد بن المسيب سأل الإمام زين العابدين: (متى زوج رسول الله ﷺ فاطمة من علي؟ فقال: بالمدينة بعد الهجرة بسنة وكان لها يومئذ تسع سنين).

(٣) حيث روى الشيخ الطوسي عليه السلام في أماليه: ص ٤٣ المجلس ٢ ح ١٦: (وروي أن أمير المؤمنين عليه السلام دخل بفاطمة بعد وفاة أختها رقية زوجة عثمان بستة عشر يوماً، وذلك بعد رجوعه من بدر وذلك لأيام خلت من شوال)، وروي عن الصادق عليه السلام: (تزوج علي فاطمة عليه السلام في شهر رمضان، وبنى بها في ذي الحجة من السنة الثانية من الهجرة) وهو قول الشيخ المفيد عليه السلام في كتابه مسار الشيعة: ص ٣٦ حيث قال: (وأول يوم منه - أي من ذي الحجة - لستين من الهجرة زوج رسول الله ﷺ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بسيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء البتول عليها السلام)، وهو قول الشيخ في مصباح التهجد والشيخ ابن شهر آشوب وصاحب بشارة المصطفى والإربلي في كشف الغمة وغيرهم.

(٤) حكا السيد ابن طاووس عليه السلام في الإقبال: ج ٣ ص ٩٢ عن الشيخ المفيد عليه السلام في كتابه حقائق الرياض أنه قال: (ليلة إحدى وعشرين من المحرم وكانت ليلة خميس سنة ثلاث من الهجرة كان زفاف فاطمة ابنة رسول الله ﷺ إلى منزل أمير المؤمنين عليه السلام يستحب صومه شكراً لله تعالى لما وفق من جمع حجته وصفوته).

(٥) مناقب آل أبي طالب: ج ٣ ص ١٣٢ باب مناقب فاطمة الزهراء عليها السلام، وهذا القول هو ◀

بيت فاطمة عليها السلام

كان البيت الذي تسكنه الصديقة فاطمة عليها السلام في بداية زواجها بيت أجار، حيث استأجر البيت أمير المؤمنين علي عليه السلام ثم بنى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لها ولعلي عليهما السلام بيتاً ملاصقاً للمسجد النبوي الشريف، وكان للبيت بابان، باب يفتح إلى المسجد وباب من الخارج، ولما جاء الأمر من الباري عز وجل بسد الأبواب استثنى سبحانه وتعالى من ذلك باب بيت فاطمة عليها السلام ^(١).

► جمع لما ورد في مصباح التهجد: ص ٦٧٢ من أن (أول يوم من ذي الحجة زوج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاطمة من أمير المؤمنين عليه السلام وروي: أنه كان يوم السادس).

(١) حديث سد الأبواب إلا باب علي عليه السلام من الأحاديث المتواترة المشهورة، رواه أمير المؤمنين عليه السلام وسعد بن أبي وقاص وابن عباس وزيد بن الأرقم وعبد الله بن عمر وجابر بن سمرة وجابر بن عبد الله وعائشة وغيرهم، وهذه بعض مصادره: مسند أحمد: ج ١ ص ١٧٥ وص ٣٣١ وج ٤ ص ٣٦٩، والترمذي في سننه: ج ٥ ص ٣٠٥ ح ٣٨١٥، والحاكم في المستدرک: ج ٣ ص ١٢٥ وقال عنه: هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه، وص ١٣٣ وقال عنه أيضاً: هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه، وعمرو بن أبي عاصم في كتابه السنة: ص ٥٨٥ ح ١٣٢٦، وص ٥٨٩ ح ١٣٥١، وص ٥٩٥ ح ١٣٨٤، والنسائي في السنن الكبرى: ج ٥ ص ١١٢ ح ٨٤٠٩، وص ١١٨ ح ٨٤٢٣، وص ١١٩ ح ٨٤٢٥، وص ١١٩ ح ٨٤٢٦، وح ٨٤٢٧، والنسائي أيضاً في خصائص أمير المؤمنين عليه السلام: ص ٦٤ وذكر في ص ٧٢ - ٧٦ (باب قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: أمرت بسد هذه البواب غير باب علي وروى فيها خمسة أحاديث عن زيد بن أرقم وسعد وابن عباس)، وأبو يعلى الموصلي في مسنده: ج ٢ ص ٦١ ح ٧٠٣، والطبراني في المعجم الأوسط: ج ٤ ص ١٨٦، والمعجم الكبير: ج ٢ ص ٢٤٦، وج ١٢ ص ٧٨ عن ابن عباس، وقد نقل ابن حجر (فتح الباري: ج ٧ ص ١٣) جملة من هذه الأحاديث ثم قال: (وهذه الأحاديث يقوي بعضها بعضاً وكل طريق منها صالح للاحتجاج فضلاً عن مجموعها وقد أورد ابن الجوزي هذا الحديث في الموضوعات، وأخرجه من حديث سعد بن أبي وقاص وزيد بن أرقم وابن عمر مقتضراً على بعض طرده عنهم وأعله ببعض من تكلم فيه من رواته وليس ذلك بقادح لما ذكرت من كثرة الطرق.. وأخطأ في ذلك خطأ شنيعاً فإنه سلك ◀

روي أنه «أمر رسول الله ﷺ النساء أن يزينَ فاطمة عليها السلام ويطيبنها ويصلحن من شأنها في حجرة أم سلمة، وأن يفرشن لها بيتاً كان قد هياه علي عليه السلام بالأجرة وكان بعيداً عن بيت النبي ﷺ قليلاً، فلما بنى بها حوله النبي ﷺ إلى بيت قريب منه»^(١).

وكان بيتها بيتاً متواضعاً جداً، فرشها الرمل وأثاثها الخزف^(٢)..

صالة العرس

كانت البساطة والقناعة هي الصبغة الواضحة في زواج الصديقة فاطمة عليها السلام.. وقد روي أن وليمة العرس كان في المسجد النبوي الشريف، حيث ورد أنه «لما فرغوا من الطبخ أمر النبي ﷺ أن ينادي على رأس داره: أجيئوا رسول الله ﷺ، فأجابوا من النخلات والزروع، فبسط النطوع في المسجد وصدر الناس وهم أكثر من أربعة آلاف رجل وسائر نساء المدينة...»^(٣).

والبساطة في مختلف أمور الزواج من أهم المقومات لتسهيل هذا الأمر الحيوي، أما التعقيد والبذخ والترف فمن معوقات الزواج ومن أسباب كثرة العزوبة والفساد والعياذ بالله.

► في ذلك رد الأحاديث الصحيحة بتوهمه..، وقال السيوطي في اللآلي: (هو حديث مشهور له طرق متعددة كل طريق لا يقصر عن رتبة الحسن وبمجموعها يقطع بصحته)، ونقل الفتني عن صاحب الوجيز قوله: (ولبعضها أي بعض الطرق طريق آخر صحيح وصحح الحاكم حديث سعد وأخرجه غير واحد).

(١) راجع (أعيان الشيعة): ج ١ ص ٣٧٩.

(٢) قد مر سابقاً جملة من الروايات في فصل: (زواج فاطمة عليها السلام - الجهاز البسيط).

(٣) مناقب آل أبي طالب: ج ٣ ص ١٢٩ باب مناقب فاطمة الزهراء عليها السلام.

رَبَّةَ بَيْتٍ وَرَأْدَةَ أُمَّةٍ

لقد كانت الصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام إلى جانب القيام بتربية أولادها بنيناً وبناتاً، من رضاع وحضانة، وتعليم وتهذيب، تقوم بإدارة بيتها والأعمال المنزلية فيها: من كنس وطبخ، وطحن وخبز، وخياطة وغزل، وغير ذلك مما أرهقها وأتعبها، حيث قد مجلت على إثر ذلك يداها، وتربت ثيابها، وبان التعب على وجهها ومحيّاها، فتأثر من مشاهدة حالها أمير المؤمنين عليه السلام، فقال لها عليها السلام وكان قد فتح الله على يديه خير وغنم المسلمون أموالاً كثيرة، وإماءً وعبيداً كثيرين: يا بنت رسول الله: لو أتيت أباك ﷺ فسألتيه خادماً يعينك على أمور بيتك؟

فأتت فاطمة الزهراء عليها السلام إلى أبيها ﷺ فرأت عنده أحداً فرجعت. فعلم بها رسول الله ﷺ فأقبل ليلاً إلى دارها واستأذن في الدخول. فلما دخل ﷺ سألها عليها السلام عن سبب مجيئها ورجوعها؟ وكان علي عليه السلام موجوداً في الدار أيضاً، فاستحيت عليها السلام أن تبين لأبيها سبب مجيئها.

عند ذلك قال أمير المؤمنين عليه السلام: يا رسول الله لقد كان سبب مجيئها هو: أن قلبي رقّ لها مما أصابها من عمل البيت ومشقته، فقلت لها: لو أتيت أباك رسول الله ﷺ فسألتيه خادماً يعينك على أمر بيتك؟

فلما سمع رسول الله ﷺ ذلك التفت إلى حبيبته فاطمة الزهراء عليها السلام وقال لها: ألا أدلك على ما هو أنفع لك من الخادم؟

ف قالت: بلى يا رسول الله.

فعلمها رسول الله ﷺ التسييحة التي عرفت فيما بعد: بتسييح

الزهراء عليها السلام وهي مائة تسبيحة مركبة من: أربع وثلاثين تكبيرة (الله أكبر)، وثلاث وثلاثين تحميدة (الحمد لله)، وثلاث وثلاثين تسبيحة (سبحان الله)^(١).

نعم إن السيدة العظيمة فاطمة الزهراء عليها السلام مضافاً إلى أنها كانت ربة بيت، وتقوم بشؤون البيت خير قيام، وتقوم بتربية الأولاد بأفضل وجه، وتقوم بعمل الغزل والخياطة بأحسن صورة، كانت بالإضافة إلى كل ذلك، معلّمة قديرة، وأستاذة كريمة، تتلمذ على يديها النساء المسلمات^(٢)، فيتعلمن منها عليها السلام الإسلام والقرآن، ويراجعنها في مسائل الدين وأحكام الشريعة الإسلامية، وكانت تجيبهن بكل طلاقة وجه، ورحابة صدر، وربما تكررّ لهنّ الجواب مراراً عديدة فيما لو اقتضى الحال التكرار، حتى تفهم السائلة جواب مسألتها، وذلك بلا ملل ولا سأم مع كثرة مشغلتها.

(١) سيأتي تخريج هذا الحديث في فصل: (التسبيح الفاطمي).

(٢) فممن روى عنها عليها السلام من النساء: زينب الخوراء عليها السلام، وأم سلمة، وأم أيمن، وأم هانئ أخت أمير المؤمنين عليه السلام، وخادمتها فضة، وأسماء بنت عميس، وسلمى أم رافع زوج أبي رافع، وزينب بنت أبي رافع جدة علي الرافعي، وبيرة بن أمية الخزاعي، وعائشة، وغيرهن، فضلاً عن روى عنها من الرجال مثل: أمير المؤمنين عليه السلام، وابناها الإمام الحسن والحسين عليهما السلام، وسلمان، وأبو ذر الغفاري، وعمار بن ياسر، وجابر بن عبدالله الأنصاري، وعبدالله بن عباس، وأبو سعيد الخدري، ومحمود بن لبيد، والمغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبدالمطلب زوج أمانة بعد أمير المؤمنين عليه السلام، وأنس بن مالك، وسهل بن سعد الأنصاري، وغيرهم.

التأليف ونشر العلم

إن السيدة العظيمة فاطمة الزهراء عليها السلام مع كل ما سبق من كثير شغلها في البيت، كانت تؤلف وتكتب الكتب، حتى جمعت ما اسمه: (مصحف فاطمة عليها السلام) والمصحف يعني: الكتاب، فقد كانت عليها السلام هي أول امرأة كاتبة في الإسلام، كما أن أمير المؤمنين علياً عليه السلام كان هو أول كاتب في الإسلام، حيث جمع ما اسمه: (كتاب علي عليه السلام)^(١) وهذان الكتابان مشهوران ولا غبار عليهما، وهما عند أولادهما المعصومين عليهم السلام يتوارثونهما بينهم، مما يكونان اليوم عند ولدهما الإمام المهدي عليه السلام.

(١) سيأتي البحث عنه في فصل خاص عنوانه (مصحف فاطمة عليها السلام) وأما (كتاب علي عليه السلام) فإنه محفوظ عند الإئمة من أهل البيت (عليهم السلام) بعد أن توارثه بعضهم عن البعض، وهو الآن عند مولانا الحجة (عجل الله تعالى فرجه)، وكانوا في بعض الأحيان يظهرونه لبعض الخواص، ويستدلون به على إثبات جملة من الأحكام الشرعية عند النقاش مع علماء العامة أو غيرهم، ويسمى أيضاً بالصحيفة أو بالجامعة أو بمصحف علي عليه السلام وفي بعض الأحاديث أن طولها سبعون ذراعاً بذراع رسول الله ﷺ بعرض الأديم وهو باطن الجلد الذي يلي اللحم مثل فخذ الفالج والفالج هو الجمل الضخم ذو السنامين، وفي بعض الروايات: (أنه كتاب مدرج عظيم وإنه من إملاء رسول الله ﷺ وخط علي عليه السلام) وفيه كما صرح الإمام الصادق عليه السلام: (كل حلال وحرام) وفي بعض الأخبار: (ما من حلال ولا حرام إلا وهو فيها حتى أرش الخدش)، بل في بعضها: (كل شيء يحتاج إليه الناس)، بل وفي بعضها أن فيه: (ما يحتاج إليه ولد آدم منذ كانت الدنيا إلى أن تفتى)، وهنالك غيره من الصحف التي توارثها أهل البيت عليهم السلام منها: المهرجة والجفر الأبيض والجفر الأحمر وغيرها وهي تحتوي على علوم كثيرة من الأحكام الشرعية وأخبار القبائل والملوك والأنبياء والأوصياء وأسماء الشيعة وأسماء آبائهم وما يصار إليه من أحداث وغيرها.

ما ينبغي للمرأة

وبالتالي وانطلاقاً من قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾^(١)، وتعيين رسول الله ﷺ أهل بيته عليهم السلام أسوة لنا، وسيدتهم: السيدة العظيمة فاطمة الزهراء عليها السلام قدوة للمجتمع الإنساني وللمرأة خاصة، يتضح أنه ينبغي للمرأة وخاصة المرأة المسلمة أن تقتدي بفاطمة الزهراء عليها السلام في كل شؤون حياتها، وتتأسى بها في جميع أمورها. فتتعلم منها عليها السلام: الزواج المبكر، حيث إنها تزوجت في التاسعة من عمرها المبارك. وتتعلم منها عليها السلام: كيف تكون ربة بيت مؤمنة، ومربية أولاد فاضلة، وصاحبة عمل يليق بها وبكرامتها من غزل وخياطة وما أشبه.

وتتعلم منها عليها السلام: كيف تكون معلمة أحكام وقرآن، وأخلاق وأداب، ودين وعقيدة.

وتتعلم منها عليها السلام: التأليف والكتابة، والتصنيف والتحقيق، وسائر ما روي عنها (عليها الصلاة والسلام).

وتتعلم منها عليها السلام: الستر والحجاب، والحياء والعفة، والخدر والحصانة، إذ هي عليها السلام القائلة في جواب أبيها رسول الله ﷺ حين قال متسائلاً: أي شيء خير للمرأة؟ فقالت عليها السلام: «خير للمرأة أن لا ترى رجلاً، ولا يراها رجل» فقال رسول الله ﷺ تأييداً لجوابها: «صدقت»

إنها بضعة مني»^(١)، وفي بعض الروايات: «فضمها وقال: ذرية بعضها من بعض»^(٢) وفي رواية قال: «فداها أبوها»، علماً بأن مرادها عليها السلام من الرجل: الأجنب غير الزوج والأرحام.

الشفقة والمحبة

كانت الصديقة فاطمة عليها السلام في قمة الشفقة والمحبة.

قال عبد الله بن الحسن عليه السلام: دخل رسول الله ﷺ على فاطمة عليها السلام فقدمت إليه كسرة يابسة من خبز شعير، فأفطر عليها ثم قال: «يا بنية هذا أول خبز أكل أبوك منذ ثلاثة أيام» فجعلت فاطمة عليها السلام تبكي ورسول الله ﷺ يمسح وجهها بيده^(٣).

عن أبي ثعلبة الخشني: كان رسول الله ﷺ إذا رجع من غزاة أو سفر أتى المسجد فصلى فيه ركعتين، ثم ثنى بفاطمة، ثم يأتي أزواجه. فلما رجع خرج من المسجد فتلقته فاطمة عليها السلام عند باب البيت تلثم فاه وعينه وتبكي، فقال لها: «يا بنية ما يبكيك؟» قالت: «يا رسول الله، ألا أراك شعثاً نصباً قد اخلولقت ثيابك»، قال: فقال ﷺ: «فلا تبكي، فإن الله عزوجل بعث أباك لأمر لا يبقى على ظهر الأرض بيت مدر ولا شعر إلا أدخل الله به عزاً أو ذلاً حتى يبلغ حيث بلغ الليل»^(٤).

(١) انظر (مستدرک الوسائل): ج ١٤ ص ١٨٣ ب ٢٢ من أبواب مقدمات النكاح ح ٤.

(٢) انظر (جامع السعادات): ج ١ ص ٢٣٩.

(٣) مناقب آل أبي طالب: ج ٣ ص ١١٣ باب مناقب فاطمة الزهراء عليها السلام.

(٤) المستدرک على الصحيحين: ج ٣ ص ١٥٥ وقال عنه: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

تقسيم الأدوار

هناك دروس عديدة يلزم أن يتعلمها الإنسان من الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام وخاصة في ما يرتبط بالأسرة المسلمة والبيت العائلي.

كما يلزم أن يتعلم منها: الدفاع عن ولاية أمير المؤمنين عليه السلام.
وأيضاً يتعلم منها عليها السلام أخلاقها، وعبادتها، وإخلاصها، وتضحيتها في سبيل الله، وحسن تربيتها لأولادها، وحسن معاشرتها مع زوجها.
ومن أهم تلك الدروس: حجابها ووقارها وما أرادته من الكرامة للمرأة المسلمة وغيرها.

إن الأسرة تتكون من الزوج والزوجة ولكل منهما دوره في الحياة، وأفضل الأدوار ما قسمه رسول الله ﷺ لابنته فاطمة عليها السلام وصهره علي عليه السلام ..

عن أبي عبد الله عليه السلام عن أبيه عليه السلام قال: «تقاضى علي وفاطمة عليها السلام إلى رسول الله ﷺ في الخدمة، فقضى علي فاطمة بخدمة ما دون الباب، وقضى علي علي بما خلفه، قال: فقالت فاطمة عليها السلام: فلا يعلم ما داخلني من السرور إلا الله بإكفائي رسول الله ﷺ تحمل رقاب الرجال»^(١).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «كان أمير المؤمنين عليه السلام يحتطب ويستقي ويكنس، وكانت فاطمة عليها السلام تطحن وتعجن وتخبز»^(٢).

(١) قرب الاسناد: ص ٥٢ ح ١٧٠.

(٢) الكافي: ج ٥ ص ٨٦ باب عمل الرجل في بيته ح ١.

الجوار ثم الدار

الاهتمام بالآخرين من صفات الأولياء، وقد كانت الصديقة فاطمة عليها السلام تهتم بالآخرين وبهدايتهم وإسعادهم وإرشادهم نحو الفضيلة وطلب الخير لهم.

عن الحسين بن علي عليه السلام عن أخيه الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: «رأيت أُمِّي فاطمة عليها السلام قامت في محرابها ليلة جمعتها، فلم تزل راکعةً ساجدةً حتى انضح عمود الصبح، وسمعتها تدعو للمؤمنين والمؤمنات وتسميهم وتكثر الدعاء لهم ولا تدعو لنفسها بشيء، فقلت: لها يا أماه لم لا تدعين لنفسك كما تدعين لغيرك؟ فقالت: «يا بني: الجار ثم الدار»^(١).

الأعمال البيتية

ومن تلك الدروس التي تستفاد من المدرسة الفاطمية: حسن اهتمامها وإدارتها للأعمال البيتية.

عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «إن فاطمة عليها السلام استقت بالقربة حتى أثر في صدرها، وطحنت بالرحى حتى مجلت يداها، وكسحت البيت حتى اغبرت ثيابها، وأوقدت النار تحت القدر حتى دكنت ثيابها، فأصابها من ذلك ضرر شديد»^(٢).

(١) علل الشرائع: ج ١ ص ١٨٢ ب ١٤٥ ح ١.

(٢) بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ٨٢ ب ٤ ح ٥.

الحجاب الفاطمي

الحياء والعفة

إن السيدة العظيمة فاطمة الزهراء عليها السلام هي في سترها وحجابها، وعفتها وحيائها، وإدارة بيتها وبعلمها، وتربية أطفالها وأشبالها، أفضل مثال للمرأة ولو كانت غير مسلمة، فكيف بالمسلمة، وذلك ليس في هذه المذكورات فقط، بل في كل شؤونها وأحوالها.

وقد ورد في الحديث: «إن فاطمة أحصنت فرجها، فحرّم الله ذريتها على النار»^(١) يعني: إن الله عزّ وجلّ قد رتب تحريم الذرية على النار لهذه الصفة المذكورة وهي: الحصانة، مع أن لها عليها السلام من الصفات الفاضلة ما لا يضاهاها أحد فيها إلاّ أبوها وبعلمها عليها السلام وكل تلك الصفات كانت بحيث تستوجب تحريم ذريتها على النار، لكن تخصيص هذه الصفة بالذكر، مما يدل على أهمية قصوى في هذه الصفة الحسنة، والتنصيب عليها في هذا الحديث الشريف مما يشعر بعناية كبرى فيها، ألا وهو: الترغيب لجميع النساء والفتيات في الاقتداء بها عليها السلام في هذه الخصلة، والتنديد بنساء الجاهلية، للاجتناب عما اعتادت عليه المرأة في تلك المجتمعات من الابتذال والهتك، والتبرج وترك الحصانة، سواء كانت متزوجة أم بلا زوج.

(١) الجرائع والخرائج: ج ١ ص ٢٨١ ب ٦ ح ١٣.

فالمراة في الجاهلية كانت تبيع عرضها كما تبيع اليوم المراة عرضها في الغرب، بحيث أصبحت المراة على إثر ذلك منهوكة متعبة، وأصبح المجتمع الذي تعيش فيها مجتمعاً مريضاً وعليلاً.

فأراد الإسلام إنقاذ المجتمع من علته وسقمه، وانتشال المراة من أتعابها وآلامها وذلكها وعدم كرامتها، فجعل لها قدوة قدسية طاهرة هي فاطمة الزهراء عليها السلام بنت رسول الله ﷺ، ومدحها بخصوص هذه الصفة، ورتب عليها هذا الأجر العظيم وهو: تحريم النار على ذريتها، ذلك لتقتدي المراة بطوعية ورغبة - كانت غير مسلمة - بها عليها السلام في هذه الصفة بصورة خاصة، وببقية الصفات الخيرة التي فيها عليها السلام بصورة عامة، فتسعد المراة في الحياة ويسعد المجتمع بسعادتها.

التمجيد بمقام فاطمة عليها السلام

وهذا هو أحد معاني الحديث الشريف القائل: «إن فاطمة أحصنت فرجها، فحرم الله ذريتها على النار»^(١)، ويمكن أن يكون من معانيه أيضاً: التمجيد بمقام فاطمة الزهراء عليها السلام عند الله تبارك وتعالى، وأنها نالت كل ما نالته مريم بنت عمران عليها السلام من الفضائل والمزايا بل زادت عليها. فإن مريم عليها السلام سيدة نساء عالمها^(٢)، بينما فاطمة الزهراء عليها السلام

(١) معاني الأخبار: ص ١٠٦ باب معنى ما روي أن فاطمة عليها السلام أحصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار ح ٢.

(٢) قال الشوكاني وهو من علماء العامة، في فتح القدير: ج ١ ص ٣٤٠: (وفي المعنى أحاديث كثيرة وكلها تفيد أن مريم عليها السلام سيدة نساء عالمها، لا نساء جميع العالم، ويؤيده ما أخرجه ابن عساکر عن مقاتل عن الضحاک عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: (أربع نسوة سادات نساء عالمهن: مريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت النبي،

سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين.

إن هذا الحديث الشريف يقول: كما أن مريم عليها السلام أحصنت فرجها فوهب الله لها كلمته عيسى عليه السلام، كذلك فاطمة الزهراء عليها السلام أحصنت فرجها، فوهب الله لها ذرية طيبة هما ريحاننا رسول الله ﷺ وسبطيه^(١)، وسيدا شباب أهل الجنة، الحسن المجتبي عليه السلام والحسين الشهيد عليه السلام الذي من ذريته الإمام المهدي عليه السلام والذي يصلي المسيح عيسى بن مريم عليه السلام خلفه، ويقتدي به، وذلك عند ظهور المهدي عليه السلام ونزول

وأفضلهن عالماً فاطمة)، وقال الآلوسي في تفسيره: ج ٣ ص ١٥٥: (وقيل: المراد نساء عالمها فلا يلزم منه أفضليتها على فاطمة رضي الله تعالى عنها، ويؤيده ما أخرجه ابن عساكر من طريق مقاتل عن الضحاك عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال ﷺ: "أربع نسوة سادات عالمهن، مريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله وأفضلهن عالماً فاطمة" وما رواه الحرث بن أسامة في "مسنده" بسند صحيح لكنه مرسل "مريم خير نساء عالمها" وإلى هذا ذهب أبو جعفر رضي الله تعالى عنه، وهو المشهور عن أئمة أهل البيت عليه السلام والذي أميل إليه: أن فاطمة البتول أفضل النساء المتقدمات والمتأخرات من حيث إنها بضعة رسول الله صلى الله عليه وآله وآله بل ومن حيثيات آخر أيضاً، ولا يعكر على ذلك الأخبار السابقة لجواز أن يراد بها أفضلية غيرها عليها من بعض الجهات وبحيثية من الحيثيات وبه يجمع بين الآثار، وهذا سائق على القول بنبوة مريم أيضاً إذ البضعية من روح الوجود وسيد كل موجود لا أراها تقابل بشيء، وأين الثريا من يد المتناول)، وروى عمران بن حصين أيضاً عن النبي ﷺ قوله لفاطمة عليها السلام: (أما ترضين أن تكوني سيدة نساء العالمين؟ قالت فاطمة: وأين مريم بنت عمران؟ قال ﷺ لها: أي بنية تلك سيدة نساء عالمها وأنت سيدة نساء عالمك). تاريخ دمشق: ج ٤٢ ص ١٣٤، فضائل سيدة النساء: ص ٢٥، الاستيعاب: ج ٤ ص ١٨٩٥، الإصابة: ج ٨ ص ١٠٢، وغيرها من المصادر وقد مرّ البحث أكثر فراجع.

(١) قال حسان بن ثابت: وإن مريم أحصنت فرجها وجاءت بعيسى كبد الدجى

فقد أحصنت فاطم بعدها وجاءت بسبطي نبي الهدى

انظر (الغدیر): ج ٢ ص ٦١.

عيسى عليه السلام من السماء.

قال تعالى: ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا ذِكْرٌ وَإِسْمٌ عَظِيمٌ﴾^(١)، وقال سبحانه: ﴿وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ﴾^(٢).

إذن: فاطمة الزهراء عليها السلام قد حازت من المكرمات والمزايا، كل ما حازته مريم عليها السلام وازدادت عليها كرامة بأن المسيح عليه السلام سوف ينزل من السماء عند ظهور المهدي عليه السلام لينال كرامة الاقتداء بالمهدي عليه السلام ويفوز بشرف الانتماء به عليه السلام دون العكس^(٣).

(١) سورة التحريم: ١٥.

(٢) سورة الأنبياء: ٩١.

(٣) صلاة عيسى عليه السلام خلف المهدي عليه السلام من القضايا المشهورة المتواترة، والتي جاء ذكرها في الروايات تصريحاً أم تلويحاً فمنها: ما رواه البخاري في صحيحه: ج ٤ ص ١٤٣ كتاب بدء الخلق، ومسلم في صحيحه: ج ١ ص ٩٤، وابن حبان في صحيحه: ج ١٥ ص ٢١٣ عن أبي هريرة أنه قال: قال رسول الله ﷺ: (كيف أنتم إذ نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم)، وروى مسلم في صحيحه عن جابر أنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: (لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة، قال ﷺ: فينزل عيسى بن مريم فيقول أميرهم: تعال صل لنا، فيقول: لا إن بعضكم على بعض أمراء تكرمه الله هذه الأمة)، وروى أحمد في مسنده: ج ٣ ص ٣٦٨ عن جابر: (وإذا هم بعيسى فيقال: تقدم يا روح الله، فيقول: ليتقدم إمامكم فليصل بكم) وقال عنه البيهقي في مجمع الزوائد رواه أحمد باسنادين رجال أحدهما رجال الصحيح، وروى ابن ماجه عن أبي أمامة في سننه: ج ٢ ص ١٣٦١: (وكلهم أي المسلمون، ببيت المقدس وإمامهم رجل صالح قد تقدم ليصلي بهم إذ نزل عيسى فرجع الإمام ينكس ليتقدم عيسى فيقف عيسى بين كتفيه ثم يقول تقدم فإنها لك أقيمت)، وفي الجامع الصغير: ج ٢ ص ٥٤٦ ح ٨٢٦٢ وكثر العمال: ج ١٤ ص ٢٦٦: (منا الذي يصلي عيسى بن

إن لم يكن يراني فإنني أراه

إن فاطمة عليها السلام بنت رسول الله ﷺ استأذن عليها أعمى فحجبته، فقال لها النبي ﷺ: لم حجبته وهو لا يراك فقالت: يا رسول الله إن لم يكن يراني فأنا أراه، وهو يشم الريح، فقال النبي ﷺ: أشهد أنك بضعة مني^(١).

► مريم خلفه) وروى عبدالرزاق في المصنف: ج ١١ ص ٣٩٩ ح ٢٠٨٣٨: (باسناده عن ابن سيرين قال: ينزل ابن مريم .. فيقولون له: تقدم فيقول: بل يصلي بكم إمامكم أنتم أمراء بعضكم على بعض) وفي ح ٢٠٨٣٩: (عن معمر كان ابن سيرين يرى: أنه المهدي الذي يصلي وراءه عيسى)، وروى ابن أبي شيبة في المصنف ج ٨ ص ٦٩ ح ١٩٥: عن ابن سيرين أيضاً: قال: (المهدي من هذه الأمة وهو الذي يؤم عيسى ابن مريم)، ورواه نعيم بن حماد في كتابه الفتن: ص ٢٣٠ وروى في نفس الصفحة عن عبد الله بن عمر: (المهدي الذي ينزل عليه عيسى بن مريم ويصلي خلفه عيسى) وفي ص ٣٥٢: (وتقام الصلاة فيرجع إمام المسلمين المهدي فيقول عيسى تقدم فلك أقيمت الصلاة).

وقال ابن حجر في فتح الباري: ج ٦ ص ٣٥٨: (وقال أبو الحسن الآبري في مناقب الشافعي: تواترت الأخبار بأن المهدي من هذه الأمة وأن عيسى يصلي خلفه)، ونقله عنه المزي في تهذيبه: ج ٢٥ ص ١٤٩، وابن حجر في تهذيب التهذيب: ج ٩ ص ١٢٦ ولم يعقبا عليه، وقال المناوي في شرح حديث أبي هريرة: (أي الخليفة من قرش على ما وجب واطرد، أو وإمامكم في الصلاة رجل منكم كما في مسلم، أن يقال له أي لعيسى: صل بنا فيقول: لا إن بعضكم على بعض أمراء تكرمه لهذه الأمة) وقال المناوي أيضاً في فيض القدير: ج ٥ ص ٣٨٣ ح ٧٣٨٤: (لأن نزول عيسى لقتل الدجال يكون في زمن المهدي ويصلي عيسى خلفه كما جاء به الأخبار وجزم به جمع من الأخيار) وقال في ج ٦ ص ٢٣ ح ٨٢٦٢: (فإنه أي عيسى ينزل عند صلاة الصبح على المنارة البيضاء شرقي دمشق فيجد الإمام المهدي يريد الصلاة فيحس به فيتأخر ليتقدم فيقدمه عيسى ويصلي خلفه، فأعظم به فضلاً وشفراً لهذه الأمة)، وقال الآلوسي في تفسيره: ج ٢٥ ص ٩٦: (فيتأخر الإمام وهو المهدي فيقدمه عيسى ويصلي خلفه ويقول: إنما أقيمت لك، وقيل: بل يتقدم هو ويؤم الناس، والأكثر على اقتدائه بالمهدي في تلك الصلاة..).

(١) مستدرک الوسائل: ج ١٤ ص ٢٨٩ ب ١٠٠ من أبواب مقدمات النكاح ح ١.

عن جعفر بن محمد عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: قال علي عليه السلام:
«استأذن أعمى على فاطمة عليها السلام فحجبته، فقال رسول الله ﷺ لها: لم
حجبته وهو لا يراك؟ فقالت عليها السلام: إن لم يكن يراني فإني أراه وهو
يشم الريح، فقال رسول الله ﷺ: أشهد أنك بضعة مني»^(١).

أي شيء خير للمرأة؟

روي عن علي عليه السلام قال: كنا عند رسول الله ﷺ فقال: أخبروني أي
شيء خير للنساء؟

فبعيننا بذلك كلنا حتى تفرقنا، فرجعتُ إلى فاطمة عليها السلام فأخبرتها
الذي قال لنا رسول الله ﷺ وليس أحد منا علمه ولا عرفه، فقالت:
ولكنني أعرفه، خير للنساء أن لا يرين الرجال، ولا يراهن الرجال،
فرجعت إلى رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله سألتنا أي شيء خير
للنساء؟ خير لهن أن لا يرين الرجال ولا يراهن الرجال!

فقال: من أخبرك فلم تعلمه وأنت عندي؟

فقلت: فاطمة (عليها السلام).

فأعجب ذلك رسول الله ﷺ وقال: إن فاطمة بضعة مني»^(٢).

أقول: التعبير بعدم معرفة الإمام عليه السلام بذلك تسامحي وكنائي، أي
بحسب الظاهر، وإلا فالإمام عليه السلام عالم بالعلم اللدني كما هو ثابت في
محلّه.

(١) النوادر، للقطب الراوندي: ص ١١٩.

(٢) وسائل الشيعة: ج ٢٠ ص ٦٧ ب ٢٤ من أبواب مقدمات النكاح وآدابه ح ٧.

وهذا دليل على أن الصديقة فاطمة عليها السلام كانت شديدة المحافظة على الستر والعفاف والحجاب، وفي رواية أن النبي صلى الله عليه وآله قال لفاطمة عليها السلام: أي شيء خير للمرأة؟ قالت: «أن لا ترى رجلاً، ولا يراها رجل. فضمها إليه وقال: ذرية بعضها من بعض»^(١).

الحجاب في الحياة والممات

إن الصديقة الطاهرة عليها السلام أفضل أسوة للحجاب، فقد أوصت بصنع تابوت لها ليسترجع جسمها بعد موتها.

عن أسماء أن فاطمة عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وآله قالت لها: إني قد استقبح ما يصنع بالنساء أنه يطرح على المرأة الثوب فيصفها لمن رأى.

فقلت أسماء: يا بنت رسول الله أنا أريك شيئاً رأيته بأرض الحبشة، فدعت بجريدة رطبة فحستها ثم طرحت عليها ثوباً، فقالت فاطمة عليها السلام: ما أحسن هذا وأجمله، لا تعرف به المرأة من الرجل..^(٢).

وفي الحديث أنها عليها السلام لما شكت إلى أسماء وضع جنازة المرأة على السرير وحملها ظاهرة، فوصفت لها النعش، تبسمت فاطمة عليها السلام فرحاً بذلك بعد أن لم تر ضاحكة ولا متبسمة بعد وفاة أبيها صلى الله عليه وآله إلى ذلك الحين، ومن هنا يعرف قدر اهتمامها عليها السلام بالستر والحجاب.

روى الحاكم في المستدرک عن ابن عباس قال: قد مرضت فاطمة عليها السلام مرضاً شديداً فقالت لأسماء بنت عميس: «ألا ترين إلى ما بلغت،

(١) مناقب آل أبي طالب: ج ٣ ص ١١٩ باب مناقب فاطمة الزهراء عليها السلام.

(٢) كشف الغمة: ج ٢ ص ١٢٦ في وفاة فاطمة عليها السلام.

أحمل على السرير ظاهراً؟» فقالت أسماء: لا، لعمرى ولكن أصنع لك نعشاً كما رأيت يصنع بأرض الحبشة، قالت: «فأرينيه»، فأرسلت أسماء إلى جرائد رطبة فقطعت من الأسواف وجعلت على السرير نعشاً، وهو أول ما كان النعش، قالت أسماء: فتبسمت فاطمة عليها السلام وما رأيتها مبتسمة بعد أبيها إلا يومئذ، ثم حملناها ودفناها ليلاً^(١).

الحجاب شرف المرأة

إن الصديقة الطاهرة فاطمة عليها السلام كانت تؤكد على ضرورة الحجاب للمرأة، فإن الحجاب زينة المرأة وكرامتها وعفتها وشرفها. وقد أمرت أسماء بأن تصنع لها تابوتاً لكي لا يرى حجم جسدها الطاهر بعد موتها. عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أول نعش أحدث في الإسلام نعش فاطمة عليها السلام إنها اشتكت شكوتها التي قبضت فيها وقالت لأسماء: إني نحلت وذهب لحمي، ألا تجعلين لي شيئاً يسترني؟ قالت أسماء: إني إذ كنت بأرض الحبشة رأيتهم يصنعون شيئاً أفلا أصنع لك؟ فإن أعجبك صنعت لك؟ قالت: نعم.

فدعت بسرير فأكبته لوجهه ثم دعت بجرائد فشدته على قوائمه ثم جللته ثوباً فقالت: هكذا رأيتهم يصنعون. فقالت: اصنعي لي مثله، استرني سترك الله من النار^(٢).

(١) المستدرک علی الصحیحین: ج ٣ ص ١٦٢.

(٢) تهذيب الأحكام: ج ١ ص ٤٦٩ باب تلقين المحتضرين ح ١٨٥.

الأخلاق الفاطمية

حسن الخلق

كانت الصديقة فاطمة عليها السلام في أعلى درجات حسن الخلق، فإنها تربت في مدرسة أبيها رسول الله صلى الله عليه وآله وقد شهد القرآن له صلى الله عليه وآله بالخلق العظيم حيث قال عز وجل: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾^(١).

فكانت فاطمة عليها السلام متصفة بجميع المحامد وصفات الخير والكمالات النفسية والأخلاقية، من الصدق والوفاء والزهد والإيثار وحسن الجوار والعطف والمحبة والتضحية في سبيل الله. وكانت عليها السلام بعيدة كل البعد عن الرذائل وصفات الشر، من الكذب والبخل والخيانة وحب الدنيا وغيرها.

بر الوالدين

كانت الصديقة فاطمة عليها السلام بارة بوالديها، كثيرة الاهتمام بهما، فكانت تحدث أمها خديجة عليها السلام وتسليها وتصبرها وهي في بطنها وتقول: يا أماه لاتحزني ..

قال الإمام الصادق عليه السلام: «كانت فاطمة عليها السلام تحدثها من بطنها، وتصبرها»^(٢).

(١) سورة القلم: ٤.

(٢) دلائل الإمامة: ص ٧٧ خبر الولادة.

وكانت تبكي على أمها خديجة عليها السلام وتذكرها وتترحم عليها بعدما فارقت روحها الدنيا.

أما بالنسبة إلى أبيها رسول الله ﷺ فبلغت في محبتها وشفقتها عليها حتى كُنيت بـ «أم أبيها».

ورد أنه لما أُلقت قريش سلا^(١) الجزور على ظهر رسول الله ﷺ وهو ساجد، جاءت فاطمة فطرحتة عنه^(٢).

(١) وهو وعاء جنين الجزور الذي يخرج المولود من بطن أمه ملفوفاً فيه.

(٢) انظر (مسند أبي داود الطيالسي) : ص ٤٣ ، وفيه : (وجاءت فاطمة فأخذته من ظهره ودعت على من صنع ذلك) ، وفي شرح ابن أبي الحديد : ج ٦ ص ٢٨٢ : (وروى أهل الحديث أن النضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط وعمرو بن العاص ، عهدوا إلى سلا جمل فرفعوه بينهم ووضعوه على رأس رسول الله ﷺ وهو ساجد بفتاء الكعبة ، فسال عليه فصبر ولم يرفع رأسه وبكى في سجوده ودعا عليهم ، فجاءت ابنته فاطمة وهي باكية ، فاحتضنت ذلك السلا فرفعته عنه فألقته وقامت على رأسه تبكي فرفع رأسه وقال ﷺ : (اللهم عليك بقريش) ، قالها ثلاثاً ثم قال : رافعاً صوته : (إني مظلوم فانتصر) ، قالها ثلاثاً ، ثم قام فدخل منزله وذلك بعد وفاة عمه أبي طالب بشهرين).

ولهذه الحادثة سابقة ولكنها في حياة أبي طالب ﷺ فقد روى العلامة المجلسي : ج ٣٥ ص ١٢٧ ب ٣ ضمن ح ٦٩ : (وروي من طريق آخر أنه ﷺ لما رمي بالسلا جاءت ابنته فأماطت عنه ييدها ، ثم جاءت إلى أبي طالب فقالت : يا عم ما حسب أبي فيكم؟ فقال : يا ابنة ، أبوك فينا السيد المطاع ، العزيز الكريم ، فما شأنك؟ فأخبرته بصنع القوم ففعل ما فعل بالسادات من قريش (وهوما رواه العلامة في نفس المصدر السابق عن الأصمغ بن نباتة قال : سمعت أمير المؤمنين علياً عليه السلام يقول : مر رسول الله صلى الله عليه وآله بنفر من قريش وقد انحروا جزورا وكانوا يسمونها الفهيرة ويجعلونها على النصب فلم يسلم عليهم ، فلما انتهى إلى دار الندوة ، قالوا : يمر بنا يتيم أبي طالب ولم يسلم! فأياكم يأتيه فيفسد عليه مصلاه؟ فقال عبد الله ابن الزبير السهمي : أنا أفعل ، فأخذ الفرث والدم فأنهى به إلى النبي صلى الله عليه وآله وهو ساجد فلما به ثيابه ، فانصرف النبي صلى الله عليه وآله حتى أتى عمه أبا طالب ، فقال : يا عم من أنا ؟ فقال : ولم يا ابن أخ ، فقص عليه القصة ، فقال : وأين تركهم؟ فقال : ◀

وفي الغزوات كانت تأتي إلى رسول الله ﷺ وتمسح الدم والتراب عن وجهه، كما ورد في غزوة أحد أنه «لما جرح النبي ﷺ يوم أحد جعل علي عليه السلام ينقل له الماء في درقته من المهراس^(١)، ويغسله فلم ينقطع الدم، فأتت فاطمة عليها السلام وجعلت تعانقه وتبكي، وأحرقت حصيراً وجعلت على الجرح من رماده فانقطع الدم»^(٢).

وكانت عليها السلام كثيرة الحنان على والدها ﷺ^(٣).

وكانت كثيرة البكاء على أبيها ﷺ عندما فقدته^(٤).

«بالأبطح، فنادى في قومه: يا آل عبد المطلب يا آل هاشم يا آل عبد مناف، فأقبلوا إليه من كل مكان ملبين، فقال: كم أنتم؟ فقالوا: نحن أربعون، قال: خذوا سلاحكم، فأخذوا سلاحهم وانطلق بهم حتى انتهى إليهم، فلما رأت قريش أبا طالب أرادت أن تنفرك، فقال لهم: ورب البنية لا يقوم منكم أحد إلا جللته بالسيف، ثم أتى إلى صفاة كانت وهي حجر كبير، بالأبطح فضر بها ثلاث ضربات فقطع منها ثلاثة أفهار وهو حجر رقيق تسحق به الأدوية، ثم قال: يا محمد سألت: من أنت؟ ثم أنشأ يقول ويومئ بيده إلى النبي صلى الله عليه وآله: (أنت النبي محمد ❖ قرم أغر مسود) حتى أتى على آخر الأبيات، ثم قال: يا محمد أيهم الفاعل بك؟ فأشار النبي صلى الله عليه وآله إلى عبد الله بن الزبيري السهمي الشاعر، فدعاه أبو طالب فوجأ أنه حتى أدامها، ثم أمر بالفرت والدم فأمر على رؤوس الملا كلهم، ثم قال: يا ابن أخ أرضيت؟ ثم قال: سألت من أنت؟ أنت محمد بن عبد الله، ثم نسه إلى آدم عليه السلام ثم قال: أنت والله أشرفهم حياً وأرفعهم منصباً، يا معشر قريش من شاء منكم يتحرك فليفعل، أنا الذي تعرفوني..»

(١) المهراس: ماء بجبل أحد، دفن بقرية حمزة بن عبد المطلب عليه السلام أسد الله وأسد رسوله ﷺ.

(٢) بحار الأنوار: ج ٢٠ ص ١٤٤ ب ١٢ ح ٥٢، وانظر (الكامل في التاريخ): ج ٢ ص ١٥٧ - ١٥٨.

(٣) سيأتي ذلك بعد قليل تحت عنوان: الحنان.

(٤) سيأتي ذلك بعد قليل تحت عنوان: البكاء.

احترام الأم

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «دخل رسول الله ﷺ منزله فإذا عائشة مقبلة على فاطمة عليها السلام تصايحها وهي تقول: والله يا بنت خديجة!! ما ترين إلا أنْ لأمك علينا فضلاً؟! وأي فضل كان لها علينا؟ ما هي إلا كبعضنا!.

فسمع رسول الله ﷺ مقالتها فاطمة، فلما رأت فاطمة رسول الله ﷺ بكت، فقال لها: ما يبكيك يا بنت محمد؟ قالت: ذكرت أمي فتنفّستها فبكيت..»^(١).

الصدق

عن عائشة أنها كانت إذا ذكرت فاطمة عليها السلام بنت النبي ﷺ قالت: (ما رأيت أحداً كان أصدق لهجة منها إلا أن يكون الذي ولّدها)^(٢) أي رسول الله ﷺ. رواه في الاستيعاب^(٣).

وروى أبو نعيم في الحلية بسنده عن عائشة: (ما رأيت أحداً قط أصدق من فاطمة غير أبيها)^(٤).

(١) الخصال: ص ٤٠٦ باب السبعة خير: كان لرسول الله ﷺ سبعة أولاد ح ١١٦.

(٢) المستدرك على الصحيحين: ج ٣ ص ١٦٠ - ١٦١ وفيه: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، سير أعلام النبلاء: ج ٢ ص ١٣١.

(٣) الاستيعاب: ج ٤ ص ١٨٩٦.

(٤) حلية الأبرار: ج ٢ ص ٤١ ط. السعادة بمصر عنه: شرح إحقاق الحق: ج ١٠ ص ٢٥٩، مسند أبي يعلى الموصلي: ج ٨ ص ١٥٣ ح ٤٧٠٠، وغيرها من المصادر.

الحنان

كانت الصديقة عليها السلام كثيرة الحنان على أبيها رسول الله ﷺ وبعلمها أمير المؤمنين عليه السلام وأولادها عليهم السلام بل وحتى على شيعتها ومحبيها والمذنبين من أمة والدها الرسول ﷺ.

عن أبي أيوب الأنصاري قال: (إن رسول الله ﷺ مرض مرضة، فدخلت عليه فاطمة عليها السلام تَعُوْده، وهو ناقه من مرضه، فلما رأت ما برسول الله ﷺ من الجهد والضعف خنقتها العبرة حتى جرت دمعها على خدها...) (١).

وعن علي عليه السلام قال: «غسَّلتُ النبي ﷺ في قميصه، فكانت فاطمة عليها السلام تقول: أرني القميص، فإذا شمته غُشي عليها، فلما رأيت ذلك غيَّيته» (٢).

وفي ليلة الدفن عند ما أراد علي عليه السلام أن يعقد الكفن ويدفنها نادى: «يا حسن .. يا حسين .. هلموا تزودوا من أمكم ... فهذا الفراق، واللقاء في الجنة».

فأقبل الحسن والحسين عليهما السلام وهما يناديان: واحسرة، لا تنطفئ أبداً، من فقد جدنا محمد المصطفى، وأمنا فاطمة الزهراء، يا أم الحسن يا أم الحسين، إذا لقيت جدنا محمد المصطفى، فاقرئيه منا السلام، وقولي له: إن قد بقينا بعدك يتيمن في دار الدنيا.

فقال أمير المؤمنين علي عليه السلام: «إني أشهد الله أنها قد حنَّت وأنت

(١) العملة: ص ٢٦٧ فصل ٣٣ ح ٤٢٣.

(٢) بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ١٥٨ ب ٧ ح ٦.

ومدّت يديها وضمتها إلى صدرها ملياً..»^(١).
إلى غيرها مما هو كثير مذكور في طيات الكتاب.

البكاء

كثرة البكاء من الصفات المحمودة، البكاء من خوف الله، والبكاء على فقد المعصوم عليه السلام والبكاء على فقد الأمجة، والبكاء بما يرضي الرب، فإن الدمعة محبوبة عند الله عز وجل.

قال الإمام الصادق عليه السلام: «البكاءون خمسة: آدم، ويعقوب، ويوسف، وفاطمة بنت محمد، وعلي بن الحسين عليهما السلام ..

فأما آدم عليه السلام فبكى على الجنة حتى صار في خديه أمثال الأودية.
وأما يعقوب عليه السلام فبكى على يوسف عليه السلام حتى ذهب بصره وحتى قيل له: ﴿تَاللَّهِ تَفْتَوُا تَذْكُرُ يَوْسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ﴾^(٢).

وأما يوسف عليه السلام فبكى على يعقوب عليه السلام حتى تأذى به أهل السجن. فقالوا: إما أن تبكي الليل وتسكت بالنهار، وإما أن تبكي النهار وتسكت بالليل، فصالحهم على واحد منهما.

وأما فاطمة عليها السلام فبكت على رسول الله ﷺ حتى تأذى بها أهل المدينة، فقالوا لها: قد آذيتنا بكثرة بكائك، وكانت عليها السلام تخرج إلى المقابر مقابر الشهداء فتبكي حتى تقضي حاجتها ثم تنصرف.

(١) الأنوار البهية: ص ٦٢ - ٦٣ فصل في وفاة فاطمة عليها السلام.

(٢) سورة يوسف: ٨٥.

وأما علي بن الحسين عليه السلام فبكى على الحسين عليه السلام عشرين سنة أو أربعين^(١)، ما وضع بين يديه طعام إلا بكى، حتى قال له مولى له: جعلت فداك، إني أخاف عليك أن تكون من الهالكين، قال: ﴿إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي وَخُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٢)، إني لم أذكر مصرع بني فاطمة عليها السلام إلا خنقني لذلك عبرة^(٣).

الإيثار

كانت الصديقة فاطمة عليها السلام قمة في الإحسان إلى الغير، والإيثار والتضحية في سبيل الله عز وجل.

عن جابر بن عبد الله قال: إن النبي صلى الله عليه وآله أقام أياماً لم يطعم طعاماً حتى شق ذلك عليه، وطاف في منازل أزواجه فلم يصب عند واحدة منهن شيئاً، فأتى فاطمة عليها السلام فقال: «يا بنية هل عندك شيء أكله فأني جائع»؟

فقلت: «لا والله بأبي أنت وأمي».

فلما خرج صلى الله عليه وآله من عندها، بعث إليها جارة لها برغيفين وقطعة لحم، فأخذته منها فوضعت في جفنة لها وغطت عليها وقالت: «لأوثرن

(١) التريديد من الراوي، ويظهر من التاريخ أنه عليه السلام بكى على أبيه الحسين عليه السلام أربعة وثلاثين عاماً، إن لم يكن أكثر، فقد ولد عليه السلام سنة ٣٨ هـ واستشهد سنة ٩٥ هـ فيكون عمره المبارك سبعة وخمسين عاماً تقريباً، بقي مع أبيه عليه السلام ثلاثة وعشرين سنة، وبعد أبيه عليه السلام أربعة وثلاثين عاماً تقريباً.

(٢) سورة يوسف: ٨٦.

(٣) وسائل الشيعة: ج ٣ ص ٢٨١ ب ٨٧ من أبواب الدفن وما يناسبه ح ٧.

بها رسول الله ﷺ على نفسي ومن عندي»، وكانوا جميعاً محتاجين إلى شبعة طعام، فبعثت حسناً أو حسيناً عليهما السلام إلى رسول الله ﷺ فرجع إليها، فقالت: «أبي أنت وأمي قد أتنا الله بشيء فخبأته».

قال ﷺ: «هلمّي»، فأتته فكشفت عن الجفنة، فإذا هي مملوءة خبزاً ولحمًا، فلما نظرت إليه بهتت، فعرفت أنها كرامة من الله عز وجل، فحمدت الله، وصَلَّت على نبيه ﷺ ..

فقال ﷺ: «من أين لك هذا يا بنية؟»

فقالت: ﴿هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾^(١).

فحمد الله عز وجل وقال ﷺ: «الحمد لله الذي جعلك شبيهة بسيدة نساء العالمين في نساء بني إسرائيل في وقتهم، فإنها كانت إذا رزقها الله تعالى فسئلت عنه ﴿قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾»^(٢).

فبعث رسول الله ﷺ إلى علي عليه السلام ثم أكل رسول الله ﷺ وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وجميع أزواج النبي ﷺ وأهل بيته عليهم السلام جميعاً وشبعوا، وبقيت الجفنة كما هي، قالت فاطمة عليها السلام: «فأوسعت منها على جميع جيراني وجعل الله فيها البركة والخير كما فعل الله بمريم عليها السلام»^(٣).

(١) سورة آل عمران: ٣٧.

(٢) سورة آل عمران: ٣٧.

(٣) بيت الأحزان: ص ٣٧، وانظر (تفسير ابن كثير): ج ١ ص ٣٦٨.

الإخلاص

كانت الصديقة فاطمة عليها السلام في إيمانها وأفعالها ومواقفها ونواياها خالصة مخلصة لله عز وجل، وهي التي تقول في خطبتها: «كلمة جعل الإخلاص تأويلها»^(١).

روي أن بديل الهروي^(٢) سأل الحسين بن روح^(٣) عليه السلام فقال: (كم بنات رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: أربع، فقال: أيتهن أفضل؟ فقال: فاطمة عليها السلام قال: ولم صارت أفضل، وكانت أصغرهن سناً، وأقلهن صحبة لرسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: لخصلتين خصها الله بهما: إنها ورثت رسول الله صلى الله عليه وآله ونسل رسول الله صلى الله عليه وآله منها، ولم يخصصها بذلك إلا بفضل إخلاص عرفه من نيتها)^(٤).

تحمل المشاق

تحمل المشاق في سبيل الله من أفضل المكرمات وصفات الخير، وهكذا كانت الصديقة فاطمة عليها السلام.

لقد لاقت فاطمة الزهراء عليها السلام الكثير من المصاعب والمتاعب منذ الأيام الأولى من حياتها، بل وحتى قبل ولادتها، حيث كانت النساء في

(١) دلائل الإمامة: ص ١١١ حديث فذك.

(٢) الحافظ بديل بن أحمد الهروي روى عن أبي العباس الأصم وطبقته.

(٣) الحسين بن روح أبو القاسم النوبختي، النائب الثالث من النواب الأربعة لصاحب الأمر (عجل الله فرجه الشريف)، وفضله ومكانه أشهر من أن يذكر، توفي في شعبان سنة ٣٢٦ هـ وقبره ببغداد معروف.

(٤) مناقب آل أبي طالب: ج ٣ ص ١٠٥ باب مناقب فاطمة الزهراء عليها السلام.

مكة قد قاطعن أمها خديجة عليها السلام على إثر زواجها من النبي ﷺ ولذلك لم يحضرن لمساعدتها عند الولادة، مع أن المرأة بحاجة إلى من يساعدنها في ذلك الوقت.

ثم بعد الولادة لاقت المصاعب الشديدة أيضاً، إذ كان المشركون قد اجتمعوا على مقاطعة النبي ﷺ ومن معه، ومحاصرتهم في شعب أبي طالب عليه السلام، وقضى النبي ﷺ مع من كان معه في الشعب أياماً عجافاً، حيث لا لقاء مع أحد، ولا مواصلة من أحد، وكانوا يطوون جوعاً وعطشاً، وكان ينال فاطمة الزهراء عليها السلام على صغر سنّها ما ينال الجميع من أتعاب وأشجان.

وكانت السيدة العظيمة فاطمة الزهراء عليها السلام في سنيها الخامسة — وقد تراكم عليها صعوبات الشعب — إذ فوجئت بارتحال أمها الحنون السيدة خديجة عليها السلام وكانت هذه المصيبة المفاجئة ثقيلة وصعبة على البنت الصغيرة السن، العظيمة الحب والعاطفة، والجليلة القدر والشأن، وعندما سلّم رسول الله ﷺ جثمان زوجته الوفية أم المؤمنين خديجة عليها السلام إلى القبر وأهال عليها التراب، وتغيب شخص خديجة عليها السلام عن عيني البنت الحبيبة، فلم تر البنت المفجوعة بعد ذلك أمها وكانت تفتقد أمها في مكانها، فكانت تذهب إلى كل نقطة كانت تتواجد فيها خديجة عليها السلام من ذي قبل، وحيث لم تجدها كانت تأتي إلى أبيها رسول الله ﷺ وتجلس إلى جانبه، ثم تفتاحه بمسألته وتقول بكل لهفة: أبتاه أين والدتي؟ أبتاه أين ذهبت بأمي؟

فكانت تدمع عينا رسول الله ﷺ ويختنق بعبرته، ولا يستطيع

الجواب على سؤال حبيبته ویتیمته فاطمة الزهراء عليه السلام، فكان جبرائیل علیه السلام یهبط إلى الأرض، لیبلیغ من عند الله تبارک وتعالی السلام إلى حبیب الله وحبیبة حبیبه فاطمة الزهراء عليه السلام ویقول: بأن أمک یا فاطمة فی الجنة، وقد ذهب الله بها إلى الفردوس الأعلى^(١).

نعم إن تحمل المشاق والصعاب فی سبیل الله من أفضل المکرمات، وهكذا کان أهل البيت علیهم السلام وعلى رأسهم الصدیقة فاطمة علیها السلام، فکم من ليلة باتت جائعة وقد أنفقت ما عندها فی مرضاة الله، وهكذا کان رسول الله ﷺ حیث کان یشدّ حجر المجاعة على بطنه فیجوع ویُشبع الآخريّن، وكذلك کان أمير المؤمنین علیهم السلام یتصدق بما عنده فیبقى جائعاً. روي أن فاطمة علیها السلام بنت رسول الله ﷺ طحنت حتى مجلت یدها وطب الرحي فی یدها^(٢).

وروي أن النبي ﷺ رأى فاطمة الزهراء علیها السلام وعليها كساء من أجلّة الإبل، وهي تطحن بیديها، وترضع ولدها، فدمعت عينا رسول الله ﷺ.

فقال: «یا بنتاه، تعجلي مرارة الدنيا بحلاوة الآخرة». فقالت: «یا رسول الله، الحمد لله على نعمائه، والشكر لله على آلائه، فأنزل الله سبحانه: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾^(٣)»^(٤).

(١) انظر (الجواهر السنية): ص ٢٦٤.

(٢) المناقب: ج ٣ ص ٣٤١ فصل فی سيرتها عليه السلام.

(٣) سورة الضحى: ٥.

(٤) التمهيد، لمحمد بن همام الإسكافي: ص ٦.

نعم هكذا تكون حياة العظماء فإنها مقرونة بالمصاعب، لأن العظيم الرباني — كفاطمة الزهراء عليها السلام — لا يتحمل أن يرى الناس في فقر وجهل، وظلم وعدوان، فيكابد لإنقاذهم، وفي المقابل الظالمون لا يتحملون العظماء لأنهم يرونهم خطراً على مصالحهم الشخصية ومنافعهم الفردية، فيكيدونهم ويزرعون طريقهم بالأشواك.

السلبيات الصعبة تتحول إلى إيجابيات طيبة

إن ما نشاهده اليوم في العالم من الآداب والأخلاق، والأمن والرفاه، والصلح والسلام، وغير ذلك من معاني الخير - ولو نسبياً - حتى عند غير المسلمين فإنما هو من نتائج أتعاب رسول الله ﷺ وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام وسيدتهم: الصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام، وكل ذلك من آثارهم الطيبة، وثمار جهودهم القيّمة، وحصاد همهم العالية.

وذلك لأن رسول الله ﷺ وأهل بيته عليهم السلام غيروا الدنيا عما كانت عليه من الجاهلية الجهلاء، وما كانت فيه من الحرب والشقاء، والعنف والإرهاب، إلى ما يليق بالإنسان والإنسانية، وإلى ما هو في صالح البشرية كلها، وليس ما هو صالح للمسلمين فحسب.

ومن هذا المنطلق يأتي الحديث الشريف الصادق بقوله ﷺ المعروف: «أنا الرحمة المهداة»، أي: الرحمة التي أشار إليها رب العالمين في كتابه الحكيم وقرآنه القويم والذي أهدها إلى الناس أجمعين حيث يقول تعالى مخاطباً رسوله الكريم ﷺ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً

لِلْعَالَمِينَ^(١)، فكان عليه السلام هو وأهل بيته الطاهرون عليهم السلام وسيدتهم: السيدة العظيمة فاطمة الزهراء عليها السلام بما تحمّلوا وبما بيّنوا لنا من ثقافة السماء: الرحمة لكل العالمين حقاً.

ويُعرف هذا المعنى جلياً، من مقارنة ولو سطحية وعابرة بين الدنيا قبل ظهور الإسلام، وبين الدنيا بعد الإسلام وفي الحال الحاضر أيضاً، فإن التغيير الكبير في صالح الإنسان والإنسانية، الحاصل في الدنيا بعد ظهور الإسلام إنما هو ببركة الجهود العظيمة والتضحيات الكبيرة وتحمل الصعاب والمشاق من رسول الله عليه السلام وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام والصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام.

إن آلاف القوانين السماوية التي جاء بها الرسول الكريم عليه السلام من عند الله تعالى في الكتاب الكريم، وفي سنته الشريفة، وذكرها أهل بيته المعصومون عليهم السلام والسيدة العظيمة فاطمة الزهراء عليها السلام في رواياتهم وكلماتهم النوارنية، وما بيّنوه للعالم من عملهم بتلك القوانين، هي التي استطاعت أن تغيّر الدنيا وما فيها، وتحولها من الشقاء إلى السعادة، ومن الضيق إلى السعة، ومن الفقر إلى الرضا والرفاه، ومن البدائية والتوحش إلى التمدن والحضارة.

نعم، لو أن هناك لجنة مثابرة، مجدة وناشطة، تقوم بجمع واستقصاء المستمسكات التاريخية، التي تعرضت لبيان أحوال العالم قبل الإسلام، وتجمع وتستقصي أيضاً ما كتب في التاريخ من أحوال العالم حين ظهور الإسلام وحتى هذا اليوم - وهو يحتاج إلى مجلدات ضخمة وكثيرة -

لظهر جلياً ما أشرنا إليه من الفرق الكبير والتغير العظيم الذي أحدثه الرسول ﷺ وأهل بيته الطاهرون عليهم السلام وسيدتهم فاطمة الزهراء عليها السلام في العالم.

إن فاطمة الزهراء عليها السلام كانت قد وقفت نفسها وبذلت عمرها في سبيل الله جنباً إلى جنب أبيها رسول الله ﷺ وبعلمها أمير المؤمنين عليه السلام، فكانوا هم (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين) والأصحاب الأوفياء لأهل البيت عليهم السلام والمخلصون لله تعالى، مؤسسي الحضارة الموجودة، ومعماري الدنيا المتمدنة والعالم المتحضر، في حين أنهم عليهم السلام كانوا في أشد التعب والنصب، وأعظم العناء والمشقة.

الإنفاق

من أفضل الصفات الحسنة: الإنفاق، وقد ورد التأكيد عليها في الآيات القرآنية والروايات الشريفة كثيراً.. وهكذا كانت الصديقة فاطمة عليها السلام خير أسوة في الإنفاق في سبيل الله تعالى.

ففي رواية قدوم النبي ﷺ عليها من سفرة: نزع فاطمة عليها السلام قلادتها وقرطبيها ومسكتيها ونزعت الستر فبعثت به إلى رسول الله ﷺ وهي تقول: «تقرأ عليك ابنتك السلام وتقول: اجعل هذا في سبيل الله»^(١).

وعن علي بن الحسين عليه السلام قال: «حدثني أسماء بنت عميس،

(١) حلية الأبرار: ج ١ ص ٢٠٨ ب ٢٣ ح ٢.

قالت: كنت عند فاطمة جدتك عليها السلام إذ دخل رسول الله ﷺ وفي عنقها قلادة من ذهب كان علي بن أبي طالب عليه السلام اشتراها لها من فيء له.

فقال النبي ﷺ: «لا يغرنك الناس أن يقولوا بنت محمد وعليك لبس الجبابة!»

فقطعتها عليها السلام وباعتها واشترت بها رقبة فأعقتها، فسر رسول الله ﷺ لذلك^(١).

وهكذا في قصة أخرى أنفقت عليها السلام عقدها المبارك لذلك الأعرابي، على ما هو مذكور في طيات هذا الكتاب^(٢).

الأوقاف والصدقات

وهكذا أوقفت الصديقة فاطمة عليها السلام ما بقي بيدها من بساتينها، على بني هاشم وبني عبد المطلب.

روي^(٣) أنه كانت للصديقة فاطمة عليها السلام سبعة بساتين وقفتها على بني هاشم وبني المطلب، وجعلت النظر فيها والولاية لعلي عليه السلام مدة حياته، وبعده للحسن عليه السلام وبعده للحسين عليه السلام وبعده للأكبر من ولدها..

(١) صحيفة الرضا عليه السلام: ص ٢٥٦ من الصحيفة ح ١٨٥.

(٢) انظر من هذا الكتاب ما ذكره الإمام المؤلف رحمته الله تحت عنوان (الكرامات الفاطمية / العقد المبارك).

(٣) راجع (مختلف الشيعة): ج ٦ ص ٣٠٣.

وهذه البساتين^(١)، هي:

العواف^(٢)، والدلال، والبرقة، والميثب، والصفافية^(٣)، والحسنى^(٤)،

ومال أم إبراهيم^(٥).

٢٨

الزهد الفاطمي

من أخلاقيات الصديقة فاطمة عليها السلام الزهد في الدنيا، وعدم الرغبة في زخارفها وزينتها. وكان رسول الله ﷺ يريها على الزهد ويقول لها: «ليس لك الدنيا، إنما لك الآخرة، وميعادك الجنة، ما تصنعين بالدنيا، فإنها زائلة غرارة»^(٦).

قال الإمام الصادق عليه السلام: «كان فراش علي وفاطمة عليهما السلام حين دخلت عليه: إهاب كبش إذا أراد أن يناما عليه قلباه فناما على صوفه».

(١) وهذه البساتين أو الحيطان كان قد أوصى بها مخيريق اليهودي للنبي ﷺ بعد ما أسلم، وقيل: هي من أموال بني النضير مما أفاءها الله على رسوله ﷺ وقيل: غير ذلك، وكانت ملكاً خاصاً لرسول الله ﷺ أعطاهما للصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام في حياته.

(٢) العواف أو الأعرف: جِزَع، بالكسر، منعطف الوادي معروف بالعالية (اسم لكل ما كان من جهة نجد من المدينة من قراها وعمارها إلى تهامة) يسقيه سيل مهزور، وهو وادي قريظة، وهو بالعالية في المدينة يهبط من حرة ينصب منه مياه عذبة من مياه الأمطار).

(٣) هذه بساتين متجاورات في شرق المدينة يسقيها سيل مهزور أيضاً.

(٤) موضع بالقف (وهو واد بالمدينة) بقرب الدلال يسقيها سيل مهزور أيضاً.

(٥) مشربة أم إبراهيم أي غرفتها، وهو موضع بالعوالي بالفتح، ضيعة بينها وبين المدينة أربعة أميال، وقيل: أكثر، وقيل: أقل. بين النخيل وهو أكمة قد حوط عليها بلبن.

(٦) راجع (مناقب آل أبي طالب): ج ٣ ص ١١٨ باب مناقب فاطمة الزهراء عليها السلام.

وقال عليه السلام: «وكانت وسادتهما أدما حشوها ليف».

وقال عليه السلام: «وكان صداقها درعاً من حديد»^(١).

ما تصنعون بالدنيا؟

روي أن الصديقة فاطمة عليها السلام سألت رسول الله ﷺ خاتماً، فقال ﷺ: «ألا أعلمك ما هو خير من الخاتم؟ إذا صلّيت صلاة الليل، فاطلبي من الله عزّ وجلّ خاتماً، فإنك تنالين حاجتك».

قال: فدعت عليها السلام ربها تعالى، فإذا بهاتف يهتف: يا فاطمة الذي طلبت مني تحت المصلى، فرفعت المصلى فإذا الخاتم ياقوت لا قيمة له^(٢)، فجعلته في إصبعها وفرحت، فلما نامت من ليلتها رأت في منامها كأنها في الجنة، فرأت ثلاثة قصور لم تر في الجنة مثلها، قالت: لمن هذه القصور؟

قالوا: لفاطمة بنت محمد ﷺ.

قال: فكانها دخلت قصراً من ذلك ودارت فيه فرأت سريراً قد مال على ثلاث قوائم، فقالت عليها السلام: ما لهذا السرير قد مالت على ثلاث؟ قالوا: لأن صاحبه طلبت من الله خاتماً، فنزع أحد القوائم وصيغ لها خاتماً وبقي السرير على ثلاث قوائم. فلما أصبحت دخلت على رسول الله ﷺ وقصّت القصة، فقال النبي ﷺ: معاشر آل عبد المطلب! ليس لكم الدنيا، إنما لكم الآخرة، وميعادكم الجنة، ما تصنعون بالدنيا، فإنها زائلة غرارة، فأمرها النبي ﷺ أن ترد الخاتم تحت المصلى، فردت ثم

(١) بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ١٠٤ ب ٥ ح ١٤.

(٢) أي ثمين جداً بحيث لا يمكن أن يجعل له قيمة.

نامت فرأت السرير على أربع قوائم، فسألت عن حاله، فقالوا: ردت الخاتم ورجع السرير إلى هيئته»^(١).

ما لآل محمد وللدنيا

وفي رواية قدوم النبي ﷺ من سفره حيث رأى سترأ من كساء خيبرية، فخرج حتى جلس عند المنبر، أن الصديقة فاطمة عليها السلام «نزعت قلايتها وقرطياها ومسكتها ونزعت الستر، فبعثت به إلى أبيها وقالت: اجعل هذا في سبيل الله، فلما أتاه»^(٢)، قال ﷺ: قد فعلت فداها أبوها، ثلاث مرات، ما لآل محمد وللدنيا، فإنهم خلقوا للآخرة وخلقت الدنيا لهم»^(٣).

وفي رواية الإمام السجاد عليه السلام: أن فاطمة عليها السلام قطعت قلايتها وباعتها واشترت بها رقبة فأعتقتها، فسر بذلك رسول الله ﷺ^(٤).

شدة الجوع

روي أن رسول الله ﷺ قال يوماً لابنته فاطمة عليها السلام: «ما لي أرى وجهك أصفر؟»

قالت: «يا رسول الله الجوع»^(٥).

وعن عمران بن الحصين قال: (كنت عند النبي ﷺ جالساً، إذ

(١) مستدرک سفينة البحار: ج ٣ ص ٢٠ - ٢١.

(٢) أي رسول فاطمة عليها السلام إلى رسول الله ﷺ وهو ثوبان مولى رسول الله ﷺ.

(٣) راجع (بحار الأنوار): ج ٤٣ ص ٨٦ ب ٤ ح ٨.

(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ٢ ص ٤٨ ب ٣١ ح ١٦١.

(٥) مستدرک الوسائل: ج ١٤ ص ٢٨٢ ب ٩٢ من أبواب مقدمات النكاح ح ٢.

أقبلت فاطمة عليها السلام وقد تغير وجهها من الجوع! فقال رسول الله ﷺ لها: «ادني» فدنيت، فرفع يده حتى وضعها على صدرها — وهي صغيرة — في موضع القلادة.

ثم قال: «اللهم مشبّع الجاعة ورافع الوضيعة، لا تجع فاطمة»، قال: فرأيت الدم قد غلب على وجهها كما كانت الصفرة، فقالت: ما جعتُ بعد ذلك^(١).

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: «أقبلت فاطمة عليها السلام إلى رسول الله ﷺ فعرف في وجهها الخمص، قال: يعني الجوع، فقال لها: يا بنية هاهنا، فأجلسها على فخذه الأيمن، فقالت: يا أبتاه إني جائعة، فرفع يديه إلى السماء فقال: اللهم رافع الوضيعة ومشبّع الجاعة أشبّع فاطمة بنت نبيك، قال أبو جعفر عليه السلام: فو الله ما جاعت بعد يومها حتى فارقت الدنيا»^(٢).

لا شيء في البيت

عن أبي جعفر عليه السلام قال: «إن فاطمة عليها السلام ضمنت لعلي عليه السلام عمل البيت والعجن والخبز وقم البيت، وضمن لها علي عليه السلام ما كان خلف الباب من نقل الحطب وأن يجيء بالطعام، فقال لها يوماً: يا فاطمة هل عندك شيء؟

قالت: لا والذي عظم حقك ما كان عندنا منذ ثلاثة أيام إلا شيء نقرئك به، قال: أفلا أخبرتني، قالت: كان رسول الله ﷺ نهاني أن أسألك شيئاً، فقال: لاتسألني ابن عمك شيئاً، إن جاءك بشيء عفوي وإلا

(١) الخرائج والجرائح: ج ١ ص ٥٢ ح ٨٠.

(٢) بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ٧٧ ب ٣ ح ٦٤.

فلا تسأليه.

قال: فخرج عليه السلام فلقي رجلاً فاستقرض منه ديناراً، ثم أقبل به وقد أمسى، فلقي مقداد بن الأسود فقال لمقداد: ما أخرجك في هذه الساعة؟ قال: الجوع والذي عظم حقك يا أمير المؤمنين.

قال الراوي ^(١): قلت لأبي جعفر عليه السلام: ورسول الله ﷺ حي؟ قال: ورسول الله ﷺ حي.

قال عليه السلام: فهو أخرجني وقد استقرضت ديناراً، وسنؤثرك به، فدفعه إليه، فأقبل فوجد رسول الله ﷺ جالساً وفاطمة عليها السلام تصلي وبينهما شيء مغطى، فلما فرغت اختبرت ذلك الشيء، فإذا جفنة من خبز ولحم، قال: يا فاطمة ﴿أَنْتِ لِكَ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ ^(٢)، قال له رسول الله ﷺ: ألا أحدثك بمثلك ومثلها؟ قال: بلى.

قال: مثل زكريا إذا دخل على مريم المحراب ﴿وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقاً قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لِكَ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ ^(٣) فأكلوا منها شهراً وهي الجفنة التي يأكل منها القائم عليه السلام، وهي عندنا ^(٤).

(١) وهو نجم بن حطيم المجلي الغنوي الكوفي، من أصحاب الإمام الباقر والصادق عليهما السلام مات في حياة الإمام الكاظم عليه السلام من الإمامية الثقات.

(٢) سورة آل عمران: ٣٧.

(٣) سورة آل عمران: ٣٧.

(٤) تفسير كنز الدقائق: ج ٢ ص ٧٣ - ٧٤ سورة مريم.

الشملة الخلقة

روي أنه لما نزلت هذه الآية على النبي ﷺ: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ۝ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ﴾^(١)، بكى النبي ﷺ بكاءً شديداً وبكت صحابته لبكائه ولم يدروا ما نزل به جبرئيل عليه السلام، ولم يستطع أحد من صحابته أن يكلمه، وكان النبي ﷺ إذا رأى فاطمة عليها السلام فرح بها..

فانطلق بعض أصحابه إلى باب بيتها عليها السلام، فوجد بين يديها شعيراً وهي تطحن فيه، وتقول: ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾^(٢)، فسلم عليها وأخبرها بخبر النبي ﷺ وبكائه، فنهضت عليها السلام والتفت بشملة لها خلقة قد خيطة في اثني عشر مكاناً بسعف النخل، فلما خرجت نظر سلمان الفارسي رضي الله عنه إلى الشملة وبكى وقال: وا حزناء إن بنات قيصر وكسرى لفي السندس والحريز وابنة محمد ﷺ عليها شملة صوف خلقة قد خيطة في اثني عشر مكاناً.

فلما دخلت فاطمة عليها السلام على النبي ﷺ قالت: «يا رسول الله إن سلمان تعجب من لباسي فوالذي بعثك بالحق ما لي ولعلي منذ خمس سنين إلا مسك كبش نعلف عليها بالنهار بعيرنا، فإذا كان الليل افترشناه، وإن مرفقتنا لمن آدم حشوها ليف». فقال النبي ﷺ: «يا سلمان إن ابنتي لفي الخيل السوابق».

(١) سورة الحجر: ٤٣ - ٤٤.

(٢) سورة القصص: ٦٠.

ثم قالت: «يا أبت فديتك ما الذي أبكاك؟» فذكر عليها السلام لها ما نزل به جبرئيل من الآيتين المتقدمتين. قال: فسقطت فاطمة عليها السلام على وجهها وهي تقول: «الويل ثم الويل لمن دخل النار»^(١).

القناعة

«القناعة كنز لا يفنى» كما في الحديث الشريف^(٢). وهكذا كانت الصديقة فاطمة عليها السلام، فلم تطلب من زوجها علي عليه السلام شيئاً من أمور الدنيا، ولم تكلفه يوماً بما لا يطيقه بل حتى بما يطيقه. روى أبو سعيد الخدري، قال: أصبح علي بن أبي طالب عليه السلام ذات يوم ساغباً، فقال: «يا فاطمة، هل عندك شيء تغذي به؟». قالت عليها السلام: «لا، والذي أكرم أبي بالنبوة وأكرمك بالوصية، ما أصبح اليوم عندي شيء أغذي به، وما كان عندي منذ يومين إلا شيء كنت أؤثرك به على نفسي، وعلى ابني هذين الحسن والحسين». فقال علي عليه السلام: «يا فاطمة، ألا كنت أعلمتيني، فأبغيك شيئاً؟». فقالت: «يا أبا الحسن: إني لأستحيي من إلهي أن تكلف نفسك ما لا تقدر عليه»^(٣). وقد قالت الصديقة عليها السلام في حديث سبق: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله نهاني أن أسألك شيئاً فقال: لا تسألي ابن عمك شيئاً إن جاءك بشيء عفواً وإلا فلا تسأليه»^(٤).

(١) بيت الأحزان: ص ٤٤ - ٤٥ في زهدنا عليها السلام.

(٢) مشكاة الأنوار: ص ٢٣٣.

(٣) حلية الأبرار: ج ٢ ص ٢٦٩ ب ٣١ ح ٧.

(٤) تفسير العياشي: ج ١ ص ١٧١ سورة آل عمران ح ٤١.

العبادة الفاطمية

كانت الصديقة فاطمة عليها السلام كثيرة العبادة، شديدة الإخلاص والخوف من الله عز وجل.. فتقوم الليل بالصلاة وتصوم النهار. وكان يرتعد فرائصها من خوف الله لما تقف بين يدي ربها في صلاتها..

قال رسول الله ﷺ: «وأما ابنتي فاطمة ... متى قامت في محرابها بين يدي ربها جل جلاله يزهر نورها لملائكة السماء كما يزهر نور الكواكب لأهل الأرض، ويقول الله جلّ وعلا: يا ملائكتي انظروا إلى أمتي فاطمة سيدة إمامي قائمة بين يدي ترعد فرائصها من خشيتي، وقد أقبلت بقلبها على عبادتي»^(١).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام في وصفها عليها السلام حينما جلس عند رأسها وهي توصيه: «أنت أعلم بالله، وأبر وأتقى وأكرم وأشدّ خوفاً من الله..»^(٢).

وعن الشيخ ابن فهد الحلبي^(٣) في عدة الداعي: (وكانت فاطمة عليها السلام

(١) المحتضر: ص ١٠٩.

(٢) بيت الأحزان: ص ١٧٦ فصل: في وصيتها لعلّي عليه السلام لإخفاء قبرها.

(٣) الشيخ الجليل والعابد الزاهد والفقير المتكلم والمحدث الأجل الشيخ أحمد بن محمد بن فهد الأسدي الحلبي، ولد في الحلة سنة ٧٥٧هـ وعاش ودرس فيها ثم انتقل إلى كربلاء المقدسة فأسس حوزة علمية عامرة بالعلم والعمل، له عدة مؤلفات من أهمها: (المهذب البارع إلى شرح المختصر النافع) وغيرها، توفي في كربلاء المقدسة ودفن قرب مرقد الإمام الحسين عليه السلام سنة ٨٤١هـ وقد بُني على قبره قبة ومدرسة علمية عامرة.

تنهج في الصلاة من خيفة الله تعالى^(١).

وعن علي بن الحسين عليهما السلام عن فاطمة الصغرى، عن الحسين بن علي عليهما السلام عن أخيه الحسن عليهما السلام، قال: «رأيت أُمِّي فاطمة عليها السلام قامت في محرابها ليلة جمعتها، فلم تزل راکعةً ساجدةً حتى اتضح عمود الصبح، وسمعتها تدعو للمؤمنين والمؤمنات وتسميهم وتكثر الدعاء لهم ولا تدعو لنفسها بشيء.

فقلت لها: يا أمّاه، لم لا تدعين لنفسك كما تدعين لغيرك؟.

فقلت: يا بني، الجار ثم الدار»^(٢).

وقال الحسن البصري^(٣): (ما كان في هذه الأمة أعبد من فاطمة، كانت تقوم حتى تورم قدمها)^(٤).

وكانت الصديقة فاطمة عليها السلام من شدة خوفها من الله أنها لو سمعت بآيات النار وعذاب الآخرة بكت حتى سقطت على وجهها وهي تقول: «الويل ثم الويل لمن دخل النار»..

روي أنه لما نزلت هذه الآية على النبي ﷺ: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ۝ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ﴾^(٥). سقطت

(١) عدة الداعي: ص ١٣٨، تنهج، النهج بالتحريك: البهر وتتابع النفس.

(٢) وسائل الشيعة: ج ٧ ص ١١٣ ب ٤٢ من أبواب الدعاء ح ٧.

(٣) الحسن بن أبي الحسن البصري: من علماء العامة، قال عنه الفضل بن شاذان: (والحسن كان يلقي كل أهل فرقة بما يهون، ويتصنع للرئاسة، وكان رئيس القدرية) وكانوا يعدّونه من كبار الزهاد، وكان من المدلسين، توفي سنة ١١٠هـ.

(٤) مناقب آل أبي طالب: ج ٣ ص ١١٩ باب مناقب فاطمة الزهراء عليها السلام.

(٥) سورة الحجر: ٤٣ - ٤٤.

فاطمة عليها السلام على وجهها وهي تقول: «الويل ثم الويل لمن دخل النار»^(١).

صلاة فاطمة عليها السلام

عن هشام بن سالم^(٢)، عن أبي عبد الله عليه السلام: قال: «من صلى أربع ركعات، فقرأ في كل ركعة خمسين مرة ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ كانت صلاة فاطمة عليها السلام وهي صلاة الأوابين»^(٣).

وهناك صلاة أخرى للصديقة فاطمة عليها السلام حيث روى المفضل عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «كانت لأمي فاطمة عليها السلام ركعتان تصليهما علمها جبرئيل عليه السلام ركعتان تقرأ في الأولى الحمد مرة و﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ مائة مرة، وفي الثانية الحمد مرة ومائة مرة ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ فإذا سلّمت سبّحت التسبيح وهو: (سبحان ذي العز الشامخ المنيف، سبحان ذي الجلال الباذخ العظيم، سبحان ذي الملك الفاطر القديم، سبحان من لبس البهجة والجمال، سبحان من تردى بالنور والوقاء، سبحان من يرى أثر النمل في الصفاء، سبحان من يرى وقع الطير في الهواء، سبحان من هو هكذا لا هكذا غيره) وروي: تسبيحها

(١) انظر (الدروع الواقية): ص ٢٧٤ - ٢٧٦ التذكير بالآخرة وحسابها.

(٢) هشام بن سالم الجواليقي أبو محمد من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام والكاظم عليه السلام كان من كبار المتكلمين والمحدثين ثقة، وكان من الرؤساء والأعلام المأخوذ منهم الحلال والحرام والفتيا والأحكام من الذين لا يطعن عليهم بشيء.

(٣) من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ٥٦٤ ح ١٥٥٧، وقد أفرد الشيخ الكليني عليه السلام لهذه الصلاة باباً خاصاً جمع فيه جملة من الأحاديث التي تذكر فضائل هذه الصلاة، انظر (الكافي): ج ٣ ص ٤٦٨ - ٤٧٠ باب صلاة فاطمة سلام الله عليها..

المنقول بعقب كل فريضة، ثم الصلاة على النبي ﷺ مائة مرة»^(١).

قمة الإيمان

قال رسول الله ﷺ: «إن ابنتي فاطمة عليها السلام ملأ الله قلبها وجوارحها إيماناً و يقيناً»^(٢).

الشكر الدائم

عن الإمام الصادق عليه السلام عن جابر الأنصاري رضي الله عنه: «أنه رأى النبي ﷺ فاطمة عليها السلام وعليها كساء من أجلة الإبل، وهي تطحن بيديها وترضع ولدها، فدمعت عينا رسول الله ﷺ، فقال: يا بنتاه تعجلي مرارة الدنيا بحلاوة الآخرة، فقالت: «يا رسول الله، الحمد لله على نعمائه والشكر الله على آلائه»^(٣).

(١) انظر مستدرک الوسائل : ج ٦ ص ٢٩٣ ب ٨ من أبواب بقية الصلوات المندوبة ح ١.

(٢) الثاقب في المناقب : ص ٢٩١ ب ٤ فصل ٣ ح ٢.

(٣) مناقب آل أبي طالب : ج ٣ ص ١٢٠ باب مناقب فاطمة الزهراء عليها السلام.

الأدعية الفاطمية

كانت الصديقة فاطمة عليها السلام كثيرة الدعاء والابتهاال إلى الله عز وجل، فتدعو الليل إلى طلوع الفجر. والأدعية المروية عن مولانا فاطمة عليها السلام كثيرة، وقد جمعها بعض العلماء في صحف خاصة^(١).

روي أن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله شكت إلى النبي صلى الله عليه وآله الأرق^(٢)، فقال صلى الله عليه وآله: «قولي يا بنية: (يا مشيع البطون الجائعة، ويا كاسي الجنوب العارية، ويا مسكن العروق الضاربة، ويا منوم العيون الساهرة، سکن عروقي الضاربة، وادن لعيني نوماً عاجلاً)، فقالت فاطمة عليها السلام، فذهب عنها ما كانت تجده»^(٣).

يا حي يا قيوم

عن أبي جعفر عليه السلام قال: «إن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله مكثت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ستين يوماً، ثم مرضت فاشتدت عليها، فكان من دعائها في شكواها: (يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيْثُ فَأَغْنِنِي، اللَّهُمَّ زَخِّرْخِنِي عَنِ النَّارِ، وَأَدْخِلْنِي الْجَنَّةَ، وَالْحَقْنِي بِأَبِي مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله). فكان أمير المؤمنين عليه السلام يقول لها: يعافيك الله ويبقيك. فتقول: يا أبا الحسن ما أسرع اللحاق بالله..»^(٤).

(١) منها: ما جاء في كتاب (كلمة فاطمة الزهراء عليها السلام) لآية الله الشهيد السيد حسن الشيرازي ثنيتش.

(٢) الأرق: السهر.

(٣) مستدرک الوسائل: ج ٥ ص ١٢٥ ب ٣٥ من أبواب التعقيب وما يناسبه ح ٨.

(٤) مستدرک الوسائل: ج ٢ ص ١٣٤ ب ٢٩ من أبواب الاحتضار وما يناسبه ح ٧.

دعاء النور

روي أن فاطمة الزهراء عليها السلام علّمت سلمان الفارسي (رضوان الله عليه) هذه الكلمات وقالت عليها السلام: من وازب على الدعاء بها^(١) لم تمسه الحمى وهي: (بسم الله النور، بسم الله نور النور، بسم الله نوراً على نور، بسم الله الذي هو مُدبّر الأمور، بسم الله خالق النور من النور، والحمد لله الذي خلق النور، وأنزل النور على الطور، في كتاب مسطور بقدر مقدور على نبي محبّور، الحمد لله الذي هو بالعزّ مذكور، وبالفخر مشهور، وعلى السراء والضراء مشكور، وصلى الله على سيدنا خير خلقه محمد وآله الطاهرين الميامين المباركين الأطهار، وسلّم تسليمًا دائماً كثيراً^(٢)).

أدعية الأسبوع

عن كتاب البلد الأمين: أدعية الأسبوع لفاطمة عليها السلام:

دعاء يوم السبت:

(اللهم افتح لنا خزائن رحمتك، وهب لنا اللهم رحمة لا تُعذبنا بعدها في الدنيا والآخرة، وارزقنا من فضلك الواسع رزقاً حلالاً طيباً، ولا تحوجنا ولا تُفقرنا إلى أحد سواك، وزدنا لك شكراً وإليك فقراً وفاقة، وبك عمن سواك غناً وتعافاً. اللهم وسّع علينا في الدنيا، اللهم إنا نعوذ بك أن تزوي وجهك عنا في حال، ونحن نرغب إليك فيه، اللهم صل على محمد وآل محمد، وأعطنا ما تحب واجعله لنا قوة فيما تحب يا

(١) أي بهذه الكلمات.

(٢) الدعوات، للقطب الراوندي: ص ٢٠٨ ح ٥٦٤.

أرحم الراحمين).

دعاء يوم الأحد:

(اللهم اجعل أول يومي هذا فلاحاً، وآخره نجاحاً، وأوسطه صلاحاً،
اللهم صل على محمد وآل محمد واجعلنا ممن أناب إليك فقبلته،
وتوكل عليك فكفيت، وتضرع إليك فرحمته).

دعاء يوم الاثنين:

(اللهم إني أسألك قوة في عبادتك، وتبصراً في كتابك، وفهماً في حكمك،
اللهم صل على محمد وآل محمد، ولا تجعل القرآن بنا ماحلاً، والصراط زائلاً،
ومحمداً صلى الله عليه وآله عنا مولىاً).

دعاء يوم الثلاثاء:

(اللهم اجعل غفلة الناس لنا ذكراً، واجعل ذكرهم لنا شكراً، واجعل
صالح ما تقول بالسنتنا نية في قلوبنا، اللهم إن مغفرتك أوسع من ذنوبنا،
ورحمتك أرجى عندنا من أعمالنا، اللهم صل على محمد وآل محمد،
ووفقنا لصالح الأعمال والصواب من الفعال).

دعاء يوم الأربعاء:

(اللهم احرسنا بعينك التي لا تنام، وركنك الذي لا يرام، وبأسمائك
العظام، وصل على محمد وآله، واحفظ علينا ما لو حفظه غيرك ضاع، واستر
علينا ما لو ستره غيرك شاع، واجعل كل ذلك لنا مطواعاً، إنك سميع الدعاء
قريب مجيب).

دعاء يوم الخميس:

(اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى والعمل بما تحب
وترضى اللهم إني أسألك من قوتك لضعفنا، ومن غناك لفقرنا وفاقتنا،

ومن حلمك وعلمك لجهلنا، اللهم صل على محمد وآل محمد، وأعنا على شكرك وذكرك، وطاعتك وعبادتك، برحمتك يا أرحم الراحمين).

دعاء يوم الجمعة:

(اللهم اجعلنا من أقرب من تقرب إليك وأوجه من توجه إليك، وأنجح من سألك وتضرع إليك، اللهم اجعلنا ممن كأنه يراك إلى يوم القيامة الذي فيه يلقاك، ولا تمتنا إلا على رضاك، اللهم واجعلنا ممن أخلص لك بعمله وأحبك في جمع خلقك. اللهم صل على محمد وآل محمد، واغفر لنا مغفرة جزماً حتماً، لا نقترف بعدها ذنباً، ولا نكتسب خطيئة ولا إثماً، اللهم صل على محمد وآل محمد، صلاة نامية دائمة زاكية متتابعة متواصلة مترادفة، برحمتك يا أرحم الراحمين)^(١).

دعاء عظيم الشأن

عن الإمام الحسن بن علي عليه السلام عن أمه فاطمة بنت رسول الله ﷺ قالت: «قال لي رسول الله (صلى الله عليه وآله): يا فاطمة، ألا أعلمك دعاءً لا يدعو به أحد إلا استجيب له، ولا يحيك^(٢) في صاحبه سم ولا سحر، ولا يعرض له شيطان بسوء، ولا ترد له دعوة، وتقضى حوائجه كلها، التي يرغب إلى الله فيها عاجلها وآجلها؟ قلت: أجل يا أبا، لهذا والله، أحب إلي من الدنيا وما فيها.

قال: تقولين:

(يا الله، يا أعزّ مذكور وأقدمه قدماً في العزة والجبروت، يا الله، يا

(١) بحار الأنوار: ج ٨٧ ص ٣٣٨ - ٣٣٩ ح ٤٨.

(٢) أي لا يؤثر.

رحيمَ كلِّ مُسْتَرْحِمٍ، ومفزع كل ملهوف، يا الله، يا راحم كل حزين يشكو بثه وخُزْنَهُ إِلَيْهِ، يا الله، يا خيرَ من طُلِبَ المعروف منه وأسرعه إعطاءً، يا الله، يا من تخاف الملائكة المتوقدة بالنور منه، أسألك بالأسماء التي يدعوك بها حملةُ عرشك ومن حولَ عرشك، يسبحون بها شفقةً من خوف عذابك، وبالأسماء التي يدعوك بها جبرئيل وميكائيل وإسرافيل إلاّ أجبْتَنِي وكشفتَ يا إلهي كُربتي، وسترتَ ذنوبي. يا من يأمر بالصيحة في خلقه فإذا هم بالساهرة يحشرون، أسألك بذلك الاسم الذي تحيي به العظام وهي رميم، أن تحيي قلبي، وتشرح صدري، وتصلح شأني. يا من خصّ نفسه بالبقاء، وخلق لبريته الموت والحياة، يا من فعله قول، وقوله أمر، وأمره ماض على ما يشاء. أسألك بالاسم الذي دعاك به خليلك حين ألقي في النار، فاستجبت له وقلت: ﴿يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾^(١)، وبالاسم الذي دعاك به موسى من جانب الطور الأيمن فاستجبت له دعاءً. وبالاسم الذي كشفتَ به عن أيوب الضر، وتُبَّتَ به على داود، وسخرتَ به لسليمان الريح تجري بأمره والشياطين، وعلمته منطق الطير. وبالاسم الذي وهبتَ به لزكريا يحيى، وخلقتَ عيسى من روح القدس من غير أب. وبالاسم الذي خلقتَ به العرش والكرسي. وبالاسم الذي خلقتَ به الروحانيين. وبالاسم الذي خلقتَ به الجن والإنس. وبالاسم الذي خلقتَ به جميع الخلق وجميع ما أردت من شيء، وبالاسم الذي قدرتَ به على كل شيء، أسألك بهذه الأسماء لما أعطيتني سؤلي، وقضيتَ بها حوائجي).

فإنه يقال لك: يا فاطمة نعم، نعم»^(١).

نقش الخاتم

روي أنه كان نقش خاتم الصديقة فاطمة عليها السلام :
«أمن المتوكلون»^(٢).

التسبيح الفاطمي

من أفضل الأذكار وأهمها تسبيح^(٣) الصديقة فاطمة عليها السلام وقد علمه
أيها رسول الله ﷺ ، وفي ذلك روايات كثيرة.
عن زرارة^(٤)، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «تسبيح فاطمة الزهراء

(١) دلائل الإمامة: ص ٧٣ - ٧٤ ح ١٢.

(٢) مستدرک سفينة البحار: ج ٣ ص ٢٠.

(٣) روى الميرزا النوري في مستدرکه: ج ٤ ص ١٢ - ١٣ ب ٩ من أبواب ما يسجد عليه ح ٢: عن الصادق عليه السلام: (إن فاطمة بنت رسول الله ﷺ كان سبحتها من خيط صوف مفتل، معقود عليه عدد التكييرات، وكانت عليها السلام تديرها بيدها: تكبر، وتسبح حتى قُتل حمزة بن عبد المطلب عليه السلام فاستعملت تربته وعملت التساييح، فاستعملها الناس، فلما قُتل الحسين عليه السلام عدل بالأمر إليه، فاستعملوا تربته، لما فيه من الفضل والمزية).

(٤) زرارة بن أعين بن سنسن أبو الحسن واسمه عبد ربه، و(زرارة) لقبه، شيخ الإمامية، كان قارئاً فقيهاً متكلماً شاعراً أديباً من أفقه الأولين، من أصحاب الإمام الباقر والصادق والكاظم عليهم السلام وكان من خواصهم وأصحاب سرهم ومن حوارى الصادقين عليهم السلام توفي سنة ١٥٠ هـ ووردت في حقه وفي حق عدد من الأصحاب جملة كبيرة من المدايح من قبل الإنمة عليهم السلام منها قول الإمام الصادق عليه السلام: (ما أجد أحداً أحى ذكرنا، وأحاديث أبي إلا زرارة وأبو بصير ليث المرادي، ومحمد بن مسلم، ويريد بن معاوية العجلي، ولولا هؤلاء ما كان أحد يستنبط هذا، هؤلاء حفاظ الدين وأمناء أمي عليه السلام على حلال الله وحرامه، وهم السابقون إلينا في الدنيا، والسابقون إلينا في الآخرة).

من الذكر الكثير الذي قال الله عز وجل: ﴿اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ (١) « (٢).

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «من سبَّح تسبيح فاطمة الزهراء عليها السلام قبل أن يثني رجله من صلاة الفريضة، غفر الله له، وليبدأ بالتكبير» (٣).
وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «من سبَّح الله في دبر الفريضة قبل أن يثني رجله تسبيح فاطمة الزهراء عليها السلام المائة مرة، وأتبعها بلا إله إلا الله، مرة واحدة غفر الله له» (٤).

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: «ما عبد الله بشيء من التمجيد أفضل من تسبيح فاطمة عليها السلام ولو كان شيء أفضل منه لنحله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاطمة» (٥).

وعن علي عليه السلام أنه قال لرجل من بني سعد: «ألا أحدثك عني وعن فاطمة عليها السلام .. إنها كانت عندي وكانت من أحب أهلها إليه صلى الله عليه وآله وسلم وأنها استقت بالقربة حتى أثر في صدرها، وطحنت بالرحى حتى مجلت يداها، وكسحت البيت حتى اغبرت ثيابها، وأوقدت النار تحت القدر حتى دكنت ثيابها، فأصابها من ذلك ضرر شديد، فقلت لها: لو أتيت أباك فسألتيه خادماً يكفك ضر ما أنت فيه من هذا العمل؟ فأتت

(١) سورة الأحزاب: ٤١.

(٢) الكافي: ج ٢ ص ٥٠٠ باب ذكر الله عز وجل كثيراً ح ٤.

(٣) المعتمد، للمحقق الحلي: ج ٢ ص ٢٥٠.

(٤) المحاسن: ج ١ ص ٣٦ ح ٣٤ كتاب ثواب الأعمال ب ٢٩ ثواب تسبيح فاطمة الزهراء عليها السلام ح ٣٤.

(٥) مجمع الفائدة، للأردبيلي: ج ٢ ص ٣١١.

النبي ﷺ فوجدت عنده خُذائاً^(١)، فاستحت فانصرفت.

قال: فعلم النبي ﷺ أنها جاءت لحاجة، قال: فعدا علينا رسول الله ﷺ ونحن في لفاعنا^(٢)، فقال: السلام عليكم يا أهل اللفاع فسكتنا واستحيينا لمكاننا، ثم قال: السلام عليكم، فسكتنا^(٣)، ثم قال: السلام عليكم، فخشينا إن لم نرد عليه أن ينصرف، وقد كان يفعل ذلك يسلم ثلاثاً فإن أذن له وإلا انصرف، فقلت: وعليك السلام يا رسول الله ادخل.. فلم يعد أن جلس عند رؤوسنا فقال: يا فاطمة ما كانت حاجتك أمس عند محمد؟

قال: فخشيت إن لم نجبه أن يقوم، قال: فأخرجت رأسي، فقلت: أنا والله أخبرك يا رسول الله، إنها استقت بالقربة حتى أثر في صدرها، وجرت بالرحى حتى مجلت يداها، وكسحت البيت حتى اغبرت ثيابها، وأوقدت تحت القدر حتى دكنت ثيابها، فقلت لها: لو أتيت أباك فسألتيه خادماً يكفيك ضر ما أنت فيه من هذا العمل؟

قال ﷺ: أفلا أعلمكما ما هو خير لكما من الخادم؟ إذا أخذتما منامكما، فسبّحا ثلاثاً وثلاثين، واحمدا ثلاثاً وثلاثين، وكبراً أربعاً وثلاثين^(٤)، فقالت فاطمة عليها السلام: رضيت عن الله ورسوله، ورضيت عن

(١) الخُذائ: وهم الجماعة في حال تحدث بعضهم مع البعض الآخر.

(٢) اللفاع، على وزن كتاب: وهو كالكساء تلتفع به المرأة.

(٣) السلام أنواع منه: سلام التحية، وسلام الاستئذان، وسلام الوداع، والواجب هو رد سلام التحية دون غيره. وما جاء في الخبر من باب سلام الاستئذان.

(٤) المشهور أن تسبيح الزهراء عليها السلام هو: التكبير أربع وثلاثين مرة، ثم التحميد ثلاثاً وثلاثين مرة، ثم التسبيح ثلاثاً وثلاثين مرة. وهذا أفضلها وأكثرها ثواباً، وما ورد بغير هذا الترتيب ◀

الله ورسوله، ورضيت عن الله ورسوله»^(١).

وفي مستدرك الوسائل^(٢): باب استحباب اتخاذ سبحة من طين عن الصادق عليه السلام: «فمن سَبَّحَ بسبحة من طين قبر الحسين عليه السلام تسبيحة كتب الله له أربعمئة حسنة، ومحا عنه أربعمئة سيئة، وقضيت له أربعمئة حاجة، ورفع له أربعمئة درجة». ثم قال عليه السلام: «وتكون السبحة بخيوط زرق أربعاً وثلاثين خرزة، وهي سبحة مولاتنا فاطمة الزهراء عليها السلام لما قُتِلَ حمزة عليه السلام عملت من طين قبره سبحة، تسبَّحَ بها بعد كل صلاة»^(٣).

دعاء بعد التسبيحة

روي أنه: «إذا فرغت من تسبيح فاطمة عليها السلام فقل: اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَام، وَمَنْكَ السَّلَام، وَلَكَ السَّلَام، وَإِلَيْكَ يَعُودُ السَّلَام، سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ، وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، السَّلَامُ عَلَى الْأَنْمَةِ الْهَادِينَ الْمَهْدِيِّينَ، السَّلَامُ عَلَى جَمِيعِ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَمَلَائِكَتِهِ، السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ، ثُمَّ تَسَلَّمَ عَلَى الْأَنْمَةِ وَاحِداً وَاحِداً عليه السلام وتدعو بما أحببت»^(٤).

«فإنه جائز لكن الاختلاف محمول على درجات الفضل.

(١) علل الشرائع: ج ٢ ص ٣٦٦ ب ٨٨ علة تسبيح فاطمة عليها السلام ح ١.

(٢) مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل: لخاتمة المحدثين العلامة الميرزا حسين النوري المتوفى سنة ١٣٢٠ هـ وقد تم طبعه لأول مرة سنة ١٣٢١ هـ ويحتوي على (٢٣١٢٩) حديثاً.

(٣) مستدرك الوسائل: ج ٥ ص ٥٦ ب ١٤ من أبواب التعقيب وما يناسبه ح ٥.

(٤) من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ٣٢٢ ذيل ح ٩٤٧.

٣٠

الشعائر الدينية والحسينية

إن المعصومين عليهم السلام خير أسوة في الاهتمام بالشعائر الدينية والحسينية، والصديقة فاطمة عليها السلام منهم بل هي حجة حتى على أولادها الأئمة الميامين عليهم السلام كما في الحديث الشريف. فكانت الصديقة عليها السلام كثيرة الاهتمام بالصلاة، وزيارة القبور، وثناء الرسول ﷺ، وخاصة البكاء والنياحة على ولدها المذبوح يوم عاشوراء سيد شباب أهل الجنة الإمام الحسين عليه السلام، وهذه نماذج من الشعائر التي كانت تقوم بها (صلوات الله عليها).

زيارة القبور

من المستحبات المؤكدة في الشريعة الإسلامية زيارة القبور والترحم على الموتى، وفي ذلك روايات كثيرة، وخاصة في زيارة قبور أولياء الله والأنبياء والأئمة المعصومين وذويهم الأطهار عليهم السلام ...

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن فاطمة الزهراء عليها السلام كانت تأتي قبور الشهداء في كل غداة سبت فتأتي قبر حمزة عليه السلام وترحم عليه وتستغفر له» ^(١).

(١) الدعوات، للراوندي: ص ٢٧٣ ح ٧٨١.

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: «عاشت فاطمة عليها السلام بعد أبيها عليه السلام خمسة وسبعين يوماً لم تر كاشرة ولا ضاحكة، تأتي قبور الشهداء في كل جمعة مرتين: الاثنين والخميس، فتقول: هاهنا كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، هاهنا كان المشركون» (١).

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «أنها عليها السلام كانت تصلي هناك وتدعو حتى ماتت» (٢).

ومنه يعلم جواز الصلاة عند القبور ورجحانها في الجملة (٣).

قميص الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «غسلت النبي صلى الله عليه وآله وسلم في قميصه، فكانت فاطمة عليها السلام تقول: أرني القميص، فإذا شمته غشي عليها، فلما رأيت ذلك غيبت» (٤).

(١) الكافي: ج ٣ ص ٢٢٨ باب زيارة القبور ح ٣.

(٢) وسائل الشيعة: ج ١٤ ص ٣٥٧ ب ١٣ من أبواب المزار وما يناسبه ح ٢.

(٣) قال بعض الفقهاء بكرهية الصلاة عند القبور، والأكثر على خلاف ذلك لما ورد: «عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال لرجل يا فلان ما يمنحك إذا عرضت لك حاجة أن تأتي قبر الحسين عليه السلام فتصلي عنده أربع ركعات ثم تسأل حاجتك فإن الصلاة المفروضة عنده تعدل حجة والصلاة النافلة عنده تعدل عمرة». وسائل الشيعة ج ١٤ ص ٥١٨ ب ٦٩ باب استحباب كثرة الصلاة عند قبر الحسين عليه السلام فرضاً ونفلاً عند رأسه وخلفه والإتمام فيه سفراً.

وقال أبو عبد الله عليه السلام في حديث طويل في زيارة الحسين عليه السلام: «ثم تمضي يا مفضل إلى صلاتك ولك بكل ركعة تركمها عنده كتاب من حج ألف حجة واعتمر ألف عمرة واعتق ألف رقبة وكأنما وقف في سبيل الله ألف مرة مع نبي مرسل، الحديث. وسائل الشيعة: ج ١٤ ص ٥١٨ ب ٦٩ ح ١٩٧٢٧.

(٤) بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ١٥٧ ب ٧ ح ٦.

رثاء الرسول ﷺ

كانت الصديقة الطاهرة عليها السلام ترثي أباه رسول الله ﷺ وتبكي عليه كثيراً، مما يدل على استحباب البكاء على الرسول ﷺ والعتره الطاهرة عليها السلام.

روي أن فاطمة عليها السلام كانت تبكي على أبيها ﷺ وتقول لولديها: «أين أبوكما الذي كان يكرمكما ويحملكما مرة بعد مرة؟ أين أبوكما الذي كان أشد الناس شفقة عليكما؟ فلا يدعكما تمشيان على الأرض، فإنا لله وإنا إليه راجعون، فقد والله جدكما وحبيب قلبي، ولا أراه يفتح هذا الباب أبداً ولا يحملكما على عاتقه كما لم يزل يفعل بكما..»^(١).

وعن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام عن آبائه عليهم السلام عن علي عليه السلام: «أن فاطمة عليها السلام لما توفي رسول الله ﷺ كانت تقول: «وا أبتاه من ربّه ما أدناه .. أبتاه جنان الخلد مثواه .. وا أبتاه يكرمه ربه إذ أتاه .. يا أبتاه الرب والرسول تسلم عليه حين تلقاه..»^(٢). وقال أبو عبد الله عليه السلام: «جاءت فاطمة عليها السلام إلى سارية في المسجد وهي تقول وتخطب النبي ﷺ:

قد كان بعدك أنباء وهنبثة لو كنت شاهداً لم يكثر الخطب
إنا فقدناك فقد الأرض وابلها واختل قومك فأشهدهم ولا تغب،^(٣)
وروي أن الصديقة فاطمة عليها السلام أنشدت بعد وفاة أبيها ﷺ:

(١) روضة الواعظين: ج ١ ص ١٥٠ - ١٥١ مجلس في ذكر وفاة فاطمة الزهراء عليها السلام.

(٢) بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ٢١٤ ب ٧ ح ٤٤.

(٣) الكافي: ج ٨ ص ٣٧٦ ح ٥٦٤.

وقد رزئنا به محضا خليقته صاهي الضرائب والأعراق والنسب
وكنت بدرا ونورا يستضاء به عليك تنزل من ذي العزة الكتب
وكان جبرئيل روح القدس زائرنا فغاب عنا وكل الخير محتجب
فليت قبلك كان الموت صادفنا لما مضيت وحالت دونك الحجب
إنا رزئنا بما لم يرز ذو شجن من البرية لا عجم ولا عرب
ضاقت علي بلاد بعد ما رحبت وسيم سبطاك خسفا فيه لي نصب
فأنت والله خير الخلق كلهم وأصدق الناس حيث الصدق والكذب
سوف نبكيك ما عشنا وما بقيت منا العيون بتهمال لها سكب»^(١)
وروي أن الصديقة فاطمة عليها السلام «ما زالت بعد أبيها معصبة الرأس،
ناحلة الجسم، منهدة الركن، باكية العين، محترقة القلب، يُغشى عليها
ساعة بعد ساعة، وتقول لولديها: أين أبوكما...؟»^(٢). وهكذا كانت تبكي
ليل نهار على أبيها رسول الله ﷺ ..

وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: «البكاءون خمسة: آدم،
ويعقوب، ويوسف، وفاطمة بنت محمد، وعلي بن الحسين زين
العابدين عليه السلام».

إلى أن قال عليه السلام:

وأما فاطمة عليها السلام بنت محمد فبكت على رسول الله ﷺ حتى
تأذى به أهل المدينة، وقالوا لها: قد أذيتنا بكثرة بكائك، فكانت عليها السلام
تخرج إلى المقابر مقابر الشهداء فتبكي حتى تقضي حاجتها ثم
تنصرف^(٣).

(١) بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ١٩٦ ب ٧ ح ٢٧.

(٢) بيت الأحزان: ص ١٦٦ فصل: أشعارها عند قبر أبيها عليه السلام.

(٣) مكارم الأخلاق: ص ٣١٦ ب ١٠ فصل ٣.

البكاء على المظلوم

كانت الصديقة فاطمة عليها السلام تبكي على ظلامة بعلها أمير المؤمنين عليه السلام بل على ما سيقوم به القوم من بعدها من ظلم عليه عليه السلام.. وهذا يدل على استحباب البكاء لما جرى على المعصومين عليهم السلام من ظلم وجور ..

عن جعفر بن محمد عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: «لما حضرت فاطمة عليها السلام الوفاة بكت، فقال لها أمير المؤمنين عليه السلام: يا سيدتي ما يبكيك؟ قالت: أبكي لما تلقى بعدي، فقال لها: لا تبكي فو الله إن ذلك لصغير عندي في ذات الله، قال: وأوصته أن لا يؤذن بها الشيخين، ففعل»^(١).

لا تنس قتل الطف

كانت الصديقة فاطمة عليها السلام — ولا زالت — كثيرة البكاء والنحيب والالطم على ولدها الإمام الحسين عليه السلام وهي تلبس السواد عليه. روي أن سكينه بنت الحسين عليها السلام قالت: «يا يزيد رأيت البارحة رؤيا، وذكرت الرؤيا إلى أن قالت: فإذا بخمس نسوة قد عظم الله خلقتهن، وزاد في نورهن، وبينهن امرأة عظيمة الخلقة، ناشرة شعرها، وعليها ثياب سود، وبيدها قميص مضمخ بالدم، إلى أن ذكرت أنها كانت فاطمة الزهراء عليها السلام»^(٢).

(١) بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ٢١٨ ب ٧ ح ٤٩.

(٢) مستدرک الوسائل: ج ٣ ص ٣٢٧ ب ٤٨ من أبواب أحكام الملابس ولو في غير الصلاة ح ٣٢، والرواية تجدها كاملة في (بحار الأنوار): ج ٤٥ ص ١٩٤ - ١٩٦ ب ٣٩ حديث الرؤيا التي رآتها سكينه عليها السلام.

وفي الرواية أن الصديقة فاطمة عليها السلام قالت في آخر لحظات حياتها وهي توصي الإمام أمير المؤمنين عليه السلام:

ابكني وابك لليتامى ولا تنس قتل العدى بطف العراق
فارقوا فاصبحوا يتامى حيارى يحلف الله فهو يوم الضراق^(١)
وروي أنه لما أخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ابنته فاطمة عليها السلام بقتل ولدها
الحسين عليه السلام وما يجري عليه من المحن بكت فاطمة عليها السلام بكاءً
شديداً، وقالت عليها السلام: «يا أبت متى يكون ذلك؟»

قال صلى الله عليه وآله وسلم: «في زمان خال مني ومنك ومن علي». فاشتد بكاءها وقالت عليها السلام: «يا أبت فمن يبكي عليه ومن يلتزم بإقامة العزاء له؟»

فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «يا فاطمة إن نساء أمتي يبكين على نساء أهل بيتي، ورجالهم يكون على رجال أهل بيتي، ويجددون العزاء جيلاً بعد جيل في كل سنة، فإذا كان يوم القيامة تشفعين أنت للنساء وأنا أشفع للرجال، وكل من بكى منهم على مصاب الحسين عليه السلام أخذنا بيده وأدخلناه الجنة، يا فاطمة كل عين باكية يوم القيامة إلا عين بكت على مصاب الحسين عليه السلام فإنها ضاحكة مستبشرة بنعيم الجنة»^(٢).

وهكذا تصرخ وتبكي الصديقة الزهراء عليها السلام يوم المحشر على ولدها الحسين عليه السلام كما في الروايات^(٣).

(١) انظر (بحار الأنوار): ج ٤٣ ص ١٧٨ - ١٧٩ ب ٧ ح ١٥.

(٢) العوالم، للإمام الحسين عليه السلام: ص ٥٣٤ باب فيما ورد في ثواب البكاء عليه خصوصاً ح ٩.

(٣) سيأتي البحث أكثر عن هذا الموضوع في فصل: (الأحوال الفاطمية يوم القيامة / عزاء الحسين عليه السلام يوم القيامة).

الشهادة الثالثة

عن فاطمة الزهراء عليها السلام قالت: قال رسول الله ﷺ: «لما عُرج بي إلى السماء صرت إلى سدرة المنتهى ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾»^(١)، فأبصرته بقلبي ولم أره بعيني، فسمعت أذاناً مثني مثني، وإقامة وترأ وترأ. فسمعت منادياً ينادي: يا ملائكتي وسكان سماواتي وأرضي وحملة عرشي اشهدوا أنني لا إله إلا أنا وحدي لا شريك لي، قالوا: شهدنا وأقررنا.

قال: اشهدوا يا ملائكتي وسكان سماواتي وأرضي وحملة عرشي بأن محمداً عبدي ورسولي، قالوا: شهدنا وأقررنا.

قال: اشهدوا يا ملائكتي وسكان سماواتي وأرضي وحملة عرشي بأن علياً وليي وولي رسولي وولي المؤمنين بعد رسولي، قالوا: شهدنا وأقررنا»^(٢).

الإمام المهدي عجل الله فرجه

روي عن الصديقة فاطمة عليها السلام: إن رسول الله ﷺ قال لها: «المهدي من ولدك»^(٣). وفي حديث قال ﷺ لابنته فاطمة عليها السلام: «أفلا أزيدك في زوجك من مزيد الخير كله، قالت عليها السلام: بلى يا رسول الله، قال ﷺ: إن علياً أول من آمن بالله ... والمهدي الذي يصلي عيسى

(١) سورة النجم: ٩.

(٢) تفسير فرات الكوفي: ص ٣٤٢ - ٣٤٣ ح ٤٦٨ سورة سبأ.

(٣) مقاتل الطالبين: ص ٩٨.

خلفه منك ومنه، فهذه يا بنية خصال لم يعطها أحد قبله ولا أحد بعده،
يا بنتي بنية هل سررتك؟
قالت: «نعم يا رسول الله»^(١).

٣١

العلوم الفاطمية

إن الصديقة فاطمة عليها السلام كانت عالمة بإذن الله تعالى بما كان وما يكون وما هو كائن إلى يوم القيامة.
وقد منحها الله العلم اللدني، كما تربت في مدرسة رسول الله صلى الله عليه وآله وتعلمت منه مختلف العلوم، وهذه خطبتها الشريفة تحتوي على علوم مختلفة في أصول الدين وفروعها، في التوحيد والعدل والنبوة والإمامة والمعاد، وفي الصوم والصلاة والحج والجهاد وغيرها، وكذلك في علوم القرآن والحديث، والفقه والأصول، وعلم النفس والاجتماع والسياسة والاقتصاد وغيرها.

علم ماكان ومايكون

عن سلمان قال: حدثني عمار وقال: أخبرك عجباً، قلت: حدثني يا عمار، قال: نعم، شهدت علي بن أبي طالب عليه السلام وقد ولج على فاطمة عليها السلام فلما بصرت به نادت: «ادن لأحدثك بما كان، وبما هو كائن، وبما

(١) نفس الرحمن في فضائل سلمان: ص ٤٠٣. وسيأتي حديث اللوح في الفصل القادم وفيها ذكر الإمام المهدي (عجل الله فرجه الشريف) عن طريقها عليها السلام.

لم يكن إلى يوم القيامة حين تقوم الساعة!».

قال عمار: فرأيت أمير المؤمنين عليه السلام يرجع القهقري، فرجعت برجوعه إذ دخل على النبي ﷺ فقال له: «ادن يا أبا الحسن»، فدنا، فلما اطمأن به المجلس قال ﷺ له: «تحدثني أم أحدثك؟» قال: «الحديث منك أحسن يا رسول الله»، فقال ﷺ: «كأنني بك وقد دخلت على فاطمة وقالت لك: كيت وكيت فرجعت؟»، فقال علي عليه السلام: «نور فاطمة من نورنا»، فقال عليه السلام: «أو لا تعلم»، فسجد علي عليه السلام شكراً لله تعالى.

أقول: أسئلة الأئمة عليهم السلام مع علمهم اللدني كان من باب سؤال العارف أو ما أشبهه^(١)، كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا تِلْكَ يَمِينُكَ يَا مُوسَىٰ﴾^(٢).

قال عمار: فخرج أمير المؤمنين عليه السلام وخرجتُ بخروجه، فولج على فاطمة عليها السلام وولجت معه، فقالت عليها السلام: «كانك رجعت إلى أبي ﷺ فأخبرته بما قلته لك؟».

قال: «كان كذلك يا فاطمة»، فقالت: «اعلم يا أبا الحسن أن الله تعالى خلق نوري وكان يسبح الله جلّ جلاله، ثم أودعه شجرة من شجر الجنة فأضاءت، فلما دخل أبي إلى الجنة أوحى الله تعالى إليه إلهاماً أن اقتطف الثمرة من تلك الشجرة وأدرها في لهواتك، ففعل فأودعني الله سبحانه تعالى صلب أبي ﷺ ثم أودعني خديجة بنت خويلد عليها السلام فوضعتني، وأنا من ذلك النور، أعلم ما كان وما يكون وما لم يكن، يا أبا الحسن:

(١) أو من باب تعليم الجاهل.

(٢) سورة طه: ١٧.

المؤمن ينظر بنور الله تعالى»^(١).

العلم اللدني

ومما يدل على أن الصديقة فاطمة عليها السلام عالمة بالعلم اللدني وأن الله قطعها عن الجهل بسبب العلم، ما ورد عن أبي جعفر عليه السلام قال: «لما ولدت فاطمة عليها السلام أوحى الله عز وجل إلى ملك فأنطق به لسان محمد ﷺ فسمّاها فاطمة، ثم قال: إني فطمتك بالعلم، وفطمتك عن الطمث». ثم قال أبو جعفر عليه السلام: «والله لقد فطمها الله تبارك وتعالى بالعلم، وعن الطمث في الميثاق»^(٢).

علم التوحيد

أشرف العلوم علم التوحيد، وقد كانت الصديقة فاطمة عليها السلام أعلم الناس بذلك بعد أبيها ويعلمها (صلوات الله عليهم أجمعين)، قال علي عليه السلام حينما جلس عند رأسها وهي توصيه: «أنت أعلم بالله..»^(٣). وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: «لَمَّا تَوَفَّيت خديجة عليها السلام جعلت فاطمة عليها السلام تلوذ برسول الله ﷺ وتدور حوله وتقول: «يا أبة، أين أمي؟». قال: فنزل جبرئيل عليه السلام فقال له: «ربك يأمرك أن تقرأ فاطمة السلام»، وتقول لها: «إِنَّ أُمَّكَ فِي بَيْتٍ مِنْ قَصَبٍ، كَعَابِهِ مِنْ ذَهَبٍ، وَعَمَدُهُ يَاقُوتٌ أَحْمَرٌ، بَيْنَ آسِيَةِ وَمَرْيَمَ بِنْتِ عِمْرَانَ، فَقَالَتْ فَاطِمَةُ عليها السلام: إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّلَامُ وَمِنْهُ السَّلَامُ وَإِلَيْهِ السَّلَامُ»^(٤).

(١) عيون المعجزات: ص ٤٦ - ٤٧.

(٢) مختصر بصائر الدرجات: ص ١٧٢.

(٣) روضة الواعظين: ص ١٥١ مجلس في ذكر وفاة فاطمة الزهراء عليها السلام.

(٤) الأمالي، للشيخ الطوسي: ص ١٧٥ المجلس ٦ ح ٤٦.

المعرفة بالأشياء كلها

قالت أم سلمة: (تزوجني رسول الله ﷺ وفوض أمر ابنته - فاطمة عليها السلام - إليّ، فكنت أدلّها وأؤدبها، وكانت والله أدب مني وأعرف بالأشياء كلها)^(١).

فقه فاطمة عليها السلام

إن الصديقة فاطمة عليها السلام كانت فقيهة عالمة بجميع الأحكام الشرعية بالعلم اللدني وبما علّمها رسول الله ﷺ.. وهي معصومة لا تخطأ أبداً، وهي حجة الله على أولادها الطاهرين عليهم السلام، من هنا كانت أقوالها وأفعالها حجة يُستنبط منها الأحكام الشرعية، الإلزامية وغيرها^(٢).

روي أن فاطمة بنت رسول الله ﷺ دخل عليها علي عليه السلام وبه كآبة شديدة، فقالت: (ما هذه الكآبة؟ فقال: سألتنا رسول الله ﷺ عن مسألة ولم يكن عندنا جواب لها، فقالت: وما المسألة؟ قال: سألتنا عن المرأة ما هي؟ قلنا: عورة، قال: فمتى تكون أدنى من ربها؟ فلم ندر، فقالت: ارجع عليه فأعلمه أن أدنى ما تكون من ربها أن تلزم قعر بيتها، فانطلق فأخبر النبي ﷺ ذلك فقال: ما ذا من تلقاء نفسك يا علي، فأخبره أن فاطمة عليها السلام أخبرته، فقال: صدقت، إن فاطمة بضعة مني ﷺ)^(٣).

(١) دلائل الإمامة: ص ٨٢ ح ٢١.

(٢) للتفصيل انظر كتاب (من فقه الزهراء عليها السلام) للإمام المؤلف رحمته الله، وقد جمع فيه الأحكام المستفادة من أقوالها وأفعالها وقسم الكتاب إلى مقدمة وثلاثة فصول، الأول: في الأحكام المستفادة من حديث الكساء، والثاني: في الأحكام المستفادة من الخطبة الشريفة، والثالث: في الأحكام المستفادة من سائر ما روي عنها.

(٣) انظر (العدد القوية): ص ٢٢٤ - ٢٢٥ ح ١٧ مناقبها عليها السلام.

مجالس العلم

كانت الصديقة فاطمة عليها السلام تهتم بنشر الثقافة والعلم، فهناك العديد من الروايات التي روتها عن أبيها رسول الله ﷺ ..

كما كانت عليها السلام تعقد مجالس العلم وحلقات البحث للنساء والفتيات، تعلمهن القرآن وعلومه، والفقه وأحكامه، وكانت النساء والفتيات يأتين فاطمة عليها السلام ويسألنها عن أحكامهن، وهي عليها السلام تجيب برحابة صدر بل تشجعهن على السؤال والتعلم.

قال أبو محمد العسكري عليه السلام: «حضرت امرأة عند الصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام فقالت: إن لي والدة ضعيفة، وقد لبس عليها في أمر صلاتها شيء، وقد بعثتني إليك أسألك، فأجابتها فاطمة عليها السلام عن ذلك، ثم ثنت^(١) فأجابت، ثم ثلثت فأجابت إلى أن عشت فأجابت، ثم خجلت من الكثرة، فقالت: لا أشق عليك يا بنت رسول الله.

قالت فاطمة عليها السلام: هاتي وسلي عما بدا لك، أرايت من اكثري يوماً يصعد إلى سطح بحمل ثقيل، وكراؤه مائة ألف دينار، أيتقل عليه؟
فقالت: لا.

فقالت: اكثريت أنا لكل مسألة بأكثر من ملء ما بين الثرى إلى العرش لؤلؤاً، فأحرى أن لا يتقل عليّ، سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن علماء شيعةنا يحشرون فيخلع عليهم من خلع الكرامات على كثرة علومهم، وجدّهم في إرشاد عباد الله، حتّى يخلع على الواحد منهم ألف

(١) أي سألت سؤالاً ثانياً، وهكذا إلى أن سألت عشرة أسئلة فقهية وأجابت الصديقة فاطمة عليها السلام على كلها.

ألف خلعة من نور، ثم ينادي منادي ربنا عز وجل: أيها الكافلون لأيتام آل محمد عليهم السلام الناعشون لهم عند انقطاعهم عن آبائهم الذين هم أئمتهم، هؤلاء تلامذتكم والأيتام الذين كفلتموهم ونعشتموهم، فاخلعوا عليهم كما خلعتوهم خلع العلوم في الدنيا، فيخلعون على كل واحد من أولئك الأيتام على قدر ما أخذوا عنهم من العلوم، حتى أن فيهم - يعني في الأيتام - لمن يُخلع عليه مائة ألف خلعة، وكذلك يُخلع هؤلاء الأيتام على من تعلم منهم، ثم إن الله تعالى يقول: أعيذوا على هؤلاء الكافلين للأيتام حتى تنموا لهم خلعهم وتضعفوها، فيتم لهم ما كان لهم قبل أن يخلعوا عليهم ويضاعف لهم، وكذلك من بمرتبتهم ممن يخلع عليه على مرتبتهم.

وقالت فاطمة عليها السلام: يا أمة الله إن سلكاً من تلك الخلع لأفضل مما طلعت عليه الشمس ألف ألف مرة، وما فضل فإنه مشوب بالتنغيص والكدر^(١).

فضة^(٢) من تلامذتها

قال بعضهم: انقطعت في البادية عن القافلة فوجدت امرأة فقلت لها: من أنت؟ فقالت: «وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ»^(٣)، فسلمت عليها، فقلت: ما تصنعين هاهنا؟

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ص ٣٤٠ - ٣٤١ ح ٢١٦.

(٢) فضة النوبة جارية الزهراء عليها السلام أخذتها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاطمة عليها السلام وجعل لها يوم خدمة ويوم استراحة، دفنت في دمشق في الباب الصغير.

(٣) سورة الزخرف: ٨٩.

قالت: ﴿وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ﴾^(١).

فقلت: أمن الجن أنت أم من الإنس؟

قالت: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ﴾^(٢).

فقلت: من أين أقبلت؟

قالت: ﴿يُنَادُونَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾^(٣).

فقلت أين تقصدين؟

قالت: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ﴾^(٤).

فقلت: متى انقطعت؟

قالت: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ... فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾^(٥).

فقلت: أتشتهين طعاماً؟

فقالت: ﴿وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَداً لَّا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ﴾^(٦)، فأطعمتها.

ثم قلت: هرولي ولا تعجلي.

قالت: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا﴾^(٧).

فقلت: أردفك.

فقالت: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾^(٨).

(١) سورة الزمر: ٣٧.

(٢) سورة الأعراف: ٣١.

(٣) سورة فصلت: ٤٤.

(٤) سورة آل عمران: ٩٧.

(٥) سورة ق: ٣٨.

(٦) سورة الأنبياء: ٨.

(٧) سورة البقرة: ٢٨٦.

(٨) سورة الأنبياء: ٢٢.

فنزلت فأركتبها، فقالت ﴿سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا﴾^(١).

فلما أدركنا القافلة قلت: ألك أحد فيها؟

قالت: ﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ﴾^(٢). ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾^(٣). ﴿يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ﴾^(٤). ﴿يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ﴾^(٥).

فصحت بهذه الأسماء فإذا أنا بأربعة شباب متوجهين نحوها، فقلت من هؤلاء منك؟

قالت: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾^(٦).

فلما أتوها قالت: ﴿يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾^(٧)، فكافوني بأشياء، فقالت: ﴿وَاللَّهُ يَضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾^(٨)، فزادوا عليّ. فسألتهم عنها؟ فقالوا: هذه أمانة جارية الزهراء عليها السلام ما تكلمت منذ عشرين سنة إلا بالقرآن^(٩).

اللوح الأخضر

عن أبي بصير^(١٠)، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «قال أبي لجابر بن

(١) سورة الزخرف: ١٣.

(٢) سورة ص: ٢٦.

(٣) سورة آل عمران: ١٤٤.

(٤) سورة مريم: ١٢.

(٥) سورة القصص: ٣٠.

(٦) سورة الكهف: ٤٦.

(٧) سورة القصص: ٢٦.

(٨) سورة البقرة: ٢٦١.

(٩) مناقب آل أبي طالب: ج ٣ ص ١٢١ - ١٢٢ باب مناقب فاطمة الزهراء عليها السلام.

(١٠) أبو بصير: كنية مشتركة بين جماعة، وهم: يحيى بن القاسم، وليث بن البختری، وعبد الله بن محمد الأسدي، ويوسف بن الحارث، وحمام بن عبد الله بن أسيد الهروي، ولكن عند

عبد الله الأنصاري: إن لي إليك حاجة، فمتى يخف عليك أن أخلو بك فأسألك عنها؟ فقال له جابر: أي الأوقات أحببته. فخلا به في بعض الأيام. فقال عليه السلام له: يا جابر، أخبرني عن اللوح الذي رأيته في يد أمي فاطمة عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، وما أخبرتك به أمي أنه في ذلك اللوح مكتوب؟.

فقال جابر: أشهد بالله أنني دخلت على أمك فاطمة عليها السلام في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله فهنيتها بولادة الحسين عليه السلام، ورأيت في يديها لوحاً أخضر ظننت أنه من زمرد، ورأيت فيه كتاباً أبيض شبه لون الشمس.

فقلت لها: بأبي وأمي يا بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، ما هذا اللوح؟

فقلت عليها السلام: هذا لوح أهداه الله إلى رسوله صلى الله عليه وآله فيه اسم أبي واسم بعلي واسم ابني واسم الأوصياء من ولدي، وأعطانيه أبي ليبشرني بذلك. قال جابر: فأعطني أمك فاطمة عليها السلام فقرأته واستنسخته.

فقال له أبي عليه السلام: فهل لك يا جابر أن تعرضه علي؟.

► الإطلاق وكون المروي عنه أبا عبد الله عليه السلام يتعين الثاني، فإن الأول يقيد بأبي بصير الأسدي، وأما الثالث فهو من أصحاب الإمام الباقر عليه السلام ولم يثبت روايته عن الإمام الصادق عليه السلام، وأما الرابع فوقع الخلاف في أنه من أصحاب أبي جعفر عليه السلام أو أبي جعفر الثاني عليه السلام، وعلى كل فهو خارج لعدم ثبوت روايته عن الإمام الصادق عليه السلام أيضاً، وأما الأخير فقد روى عن أبي هاشم الجعفري رضوان الله عليه وهو يروي عن جمع من الأئمة عليهم السلام ابتداءً بالرضا عليه السلام إلى صاحب الأمر عليه السلام.

هو ليث بن البختری: إمامي من أصحاب الإمام الباقر والصادق والكاظم عليهم السلام عدّه البعض من أصحاب الإجماع، وصفه الإمام الصادق عليه السلام كما ورد في الصحيح: (بأنهم نجباء أمناه الله على حلاله وحرامه ولولا هم لانتقطعت آثار النبوة واندرست) وكفى بهذا شرفاً، وما ورد في حقه من قدح من قبل الإمام عليه السلام فالثابت منه فهو تقيّة كما ورد في زرارة رحمه الله.

قال: نعم. فمشى معه أبي إلى منزل جابر، فأخرج صحيفة من رق.

فقال: يا جابر، انظر في كتابك لأقرأ أنا عليك، فنظر جابر في نسخة فقرأه أبي فما خالف حرف حرفاً.

فقال جابر: فأشهد بالله أنني هكذا رأيته في اللوح مكتوباً:

(بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من الله العزيز الحكيم لمحمد نبيه، ونوره وسفيره، وحجابه ودليله، نزل به الروح الأمين من عند رب العالمين، عَظَّمْ يا محمد أسمائي، واشكُرْ نعمائي، ولا تجحد آلائي. إني أنا الله لا إله إلا أنا قاصم الجبارين، ومدبّر المظلومين، وديان الدين. إني أنا الله لا إله إلا أنا، فمن رجا غير فضلي، أو خاف غير عدلي عذّبتّه عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين. فإياي فاعبد وعليّ فتوكل..

إني لم أبعث نبياً فأكملت أيامه وانقضت مدته إلا جعلت له وصياً، وإني فضّلتك على الأنبياء، وفضلت وصيّك على الأوصياء، وأكرمتك بشبليّك وسبطيّك حسن وحسين، فجعلت حسناً معدن علمي بعد انقضاء مدة أبيه، وجعلت حسيناً خازن وحيي وأكرمته بالشهادة، وختمت له بالسعادة، فهو أفضل من استشهد، وأرفع الشهداء درجة، جعلت كلمتي التامة معه، وحجتي البالغة عنده، بعترته أثيب وأعاقب، أولهم علي سيد العابدين، وزين أوليائي الماضين، وابنه شبه جده المحمود محمد، الباقر علمي، والمعدن لحكمتي، سيهلك المرتابون في جعفر، الراد عليه كالراد عليّ، حق القول مني لأكرمن مثوى جعفر، ولأسرته في أشياعه وأنصاره وأوليائه، أتيحت بعده موسى فتنة عمياء حنّس، لأن خيط فرضي لا ينقطع، وحجتي لا تخفى، وأن أوليائي

يسقون بالكأس الأوفى، من جحد واحداً منهم فقد جحد نعمتي، ومن غير آية من كتابي فقد افترى عليّ، ويل للمفترين الجاحدين عند انقضاء مدة موسى عبدي وحيبي وخيرتي في علي وليي وناصري، ومن أضع عليه أعباء النبوة، وأمتحنه بالاضطلاع بها، يقتله عفريت مستكبر، يدفن في المدينة التي بناها العبد الصالح إلى جنب شر خلقي، حق القول مني لأسرته بمحمد ابنه، وخليفته من بعده، ووارث علمه، فهو معدن علمي، وموضع سري، وحبتي على خلقي، لا يؤمن عبد به إلا جعلت الجنة مثواه، وشفعته في سبعين من أهل بيته كلهم قد استوجبوا النار، وأختم بالسعادة لابنه علي وليي وناصري، والشاهد في خلقي، وأميني على وحيي، أخرج منه الداعي إلى سبيلي، والخازن لعلمي الحسن، وأكمل ذلك بابنه محمد رحمة للعالمين، عليه كمال موسى، وبهاء عيسى، وصبر أيوب، فيذل أوليائي في زمانه، وتتهادى رؤوسهم كما تتهادى رؤوس الترك والديلم، فيقتلون ويُحرقون، ويكونون خائفين مرعوبين وجلين، تصبغ الأرض بدمائهم، ويفشو الويل والرنة في نساءهم، أولئك أوليائي حقاً، بهم أدفع كل فتنة عمياء حندس، وبهم أكشف الزلازل، وأدفع الأصار والأغلال، أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة، وأولئك هم المهتدون».

قال عبد الرحمن بن سالم^(١): قال أبو بصير: لو لم تسمع في دهرك

(١) عبد الرحمن بن سالم بن عبد الرحمن الأشل الكوفي العطار، من أصحاب الإمام الباقر والصادق عليه السلام روى عنه كبار الفقهاء والرواة أمثال محمد بن أبي عمير وأحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي وأحمد بن محمد بن عيسى والحسن بن ظريف (رضوان الله عليهم) وغيرهم، وهي علامة التوثيق عند محققي الأصول خصوصاً من الثلاثة الأول.

إلا هذا الحديث لكفاك، فصْنه إلا عن أهله^(١).

علم الغيب

كانت الصديقة فاطمة عليها السلام عالمة بالغيب بإذن الله تعالى، ويظهر ذلك من مختلف الروايات، كإخبارها بقصة عاشوراء، وإخبارها بولدها المهدي المنتظر (عجل الله فرجه الشريف)، وإخبارها بما سينال القوم بعد غضب الخلافة، كما في خطبتها لنساء المهاجرين والأنصار حيث عدنها في البيت وذلك في مرضها (صلوات الله عليها)^(٢).

روي أن الحسن والحسين عليهما السلام كان عليهما ثياب خلق وقد قرب العيد، فقالا لأُمهما فاطمة عليها السلام: إن بني فلان خيَطت لهم الثياب الفاخرة، أفلا تخيطين لنا ثياباً للعيد يا أُمّاه؟ فقالت: يخَاط لكما إن شاء الله. فلما أن جاء العيد جاء جبرئيل عليه السلام بمقيصين من حُلل الجنة إلى رسول الله ﷺ، فقال له رسول الله ﷺ: ما هذا يا أخي جبرئيل؟ فأخبره بقول الحسن والحسين لفاطمة عليها السلام وبقول فاطمة عليها السلام: يخاط لكما إن شاء الله، ثم قال جبرئيل: قال الله تعالى لما سمع قولها: لا نستحسن أن نكذّب فاطمة بقولها: يخاط لكما إن شاء الله^(٣).

(١) الكافي: ج ١ ص ٥٢٧ - ٥٢٨ باب ما جاء في الاثني عشر والنص عليهم عليهم السلام ح ٣.

(٢) انظر (خطبة الدار) في هذا الكتاب.

(٣) بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ٧٥ ب ٣ ح ٦٢.

المصحف الفاطمي

مصحف فاطمة عليها السلام كتاب من تأليف الصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام يتضمن علم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة، وهو اليوم عند ولدها الإمام المهدي (عجل الله فرجه الشريف).

وهذا المصحف ليس القرآن بل هو كتاب كسائر الكتب التي كتبها الأئمة الطاهرون عليهم السلام ..

قال الإمام الصادق عليه السلام عن مصحف فاطمة عليها السلام: «إن فاطمة عليها السلام مكثت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله خمسة وسبعين يوماً، وكان دخلها حزن شديد على أبيها، فكان جبرئيل عليه السلام يأتيها فيحسن عزاءها على أبيها، ويطيب نفسها، ويخبرها عن أبيها ومكانه، ويخبرها بما يكون بعدها في ذريتها، وكان علي عليه السلام يكتب ذلك، فهذا مصحف فاطمة عليها السلام» ^(١).

وقال الصادق عليه السلام: «وإن عندنا لمصحف فاطمة عليها السلام وما يدرهم ما مصحف فاطمة» ^(٢).

وعن حماد ^(٣) عن الإمام الصادق عليه السلام قال في حديث: «تظهر

(١) مجمع البحرين: ج ٢ ص ٥٨٨ باب الصاد.

(٢) بصائر الدرجات: ج ٣ ص ١٧٢ ب ١٤ ح ٣.

(٣) حماد بن عثمان بن عمرو بن خالد الفزاري الكوفي المشهور بـ (الناب) أو (ذي الناب) ◀

الزنادقة^(١) في سنة ثمان وعشرين ومائة، وذلك أنني نظرت في مصحف فاطمة عليها السلام ... قال: قلت: وما مصحف فاطمة؟ قال: إن الله تعالى لما قبض نبيه ﷺ دخل على فاطمة عليها السلام من وفاته^(٢) من الحزن ما لا يعلمه إلا الله عز وجل، فأرسل الله إليها ملكاً يسلي غمها ويحدثها، فشكت ذلك^(٣) إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: إذا أحسست بذلك وسمعت الصوت قولي لي، فأعلمته بذلك، فجعل أمير المؤمنين عليه السلام يكتب كلما سمع حتى أثبت من ذلك مصحفاً، ثم قال: أما إنه ليس فيه شيء من الحلال والحرام، ولكن فيه علم ما يكون»^(٤).

وفي حديث عن الإمام الصادق عليه السلام :

«مصحف فاطمة عليها السلام ما فيه شيء من كتاب الله وإنما هو شيء ألقى عليها بعد موت أبيها صلى الله عليهما»^(٥).

► من أصحاب الإمام الصادق والكاظم والرضا عليهم السلام ومن أصحاب الإجماع ومن الفقهاء الثقات، توفي سنة ١٩٠ هـ.

(١) الزنادقة: هم القائلون بأن العالم وجد بلا صانع، فوجدوا وجود الله الصانع المدبر، وقيل:

هم القائلون بدوام الدهر من أصحاب زرادشت، وقيل: غير ذلك

(٢) أي دخل على الزهراء عليها السلام بسبب وفاته ﷺ.

(٣) أي شككت عدم كتابتها لما يحدثها الملك، وربما كان ذلك لشدة مرضها.

(٤) الكافي: ج ١ ص ٢٤٠ باب فيه ذكر الصحيفة والجفر والجامعة ومصحف فاطمة عليها السلام ح ٢.

(٥) بصائر الدرجات: ج ٣ ص ١٨٠ ب ١٤ ح ٢٧.

الجهاد الفاطمي

كانت الصديقة فاطمة الزهراء (صلوات الله عليها) خير قدوة وأسوة للجهاد والتضحية في سبيل الله، وخير مثال لنصرة الحق والدفاع عن المظلوم، حيث رأت عليه السلام أنه لا مدافع عن حق أمير المؤمنين عليه السلام، فقامت هي (صلوات الله وسلامه عليها) بالدفاع عن حقه، فلما رآها القوم خطراً على حكومتهم، حاولوا التخلص منها، وكذلك فعلوا، فقضت شهيدةً في سبيل الله وهي في سن الثامنة عشر من عمرها المبارك.

وينبغي لكل مسلم أن يقتدي بها عليه السلام في الدفاع عن الحق ومجابهة الظالمين والظغاة.

كما أن الصديقة فاطمة عليها السلام وقفت إلى جنب والدها رسول الله ﷺ في جهاد الأعداء، وشاطرته في المصاعب التي كان يتلقاها في طريق تبليغ رسالات الله، فكانت عليها السلام تضمّد له ﷺ جروحه، وتذود الغبار عن وجهه، وتغسل التراب والرماد الذي كان المشركون يصبونه على رأسه، وهي تبكي رحمة لأبيها، حتى لقّبها رسول الله ﷺ: بأُم أبيها.

لقد تحملت السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام في مسيرة الجهاد في سبيل الله، مصاعب الشعب^(١)، ومقاطعة المشركين، ومصائب فقد الأم الحنون،

(١) أي شعب أبي طالب ﷺ حيث حاصرهم المشركون وقاطعوه.

وكانت تشارك أباهما النبي ﷺ فيما كان يواجهه من المشركين والمنافقين.

كما تحملت عليها السلام متاعب الهجرة من مكة إلى المدينة، وكانت تعاني من المشاكل والشدائد حتى يوم استشهادها عليها السلام أي: إن المشاكل والمكاره لم تفارقها يوماً، بل بقيت عليها السلام في شدة حتى اللحظات الأخيرة من عمرها المبارك، وحتى أن زواجها المبارك والمبكر بالإمام أمير المؤمنين عليه السلام في المدينة المنورة، كان في أيام عجاف، حيث كان فيها النبي ﷺ وعلي عليه السلام والمسلمون، في أشد الحالات المعاشية، وأصعب الظروف الاقتصادية، وأحلك الأجواء السياسية، التي أوجبتها لهم حالة استمرارهم في تبليغ رسالات الله، وإيصال أحكام الله إلى الناس.

الدفاع عن ولاية أمير المؤمنين عليه السلام

من أهم ما يلزم أن نتعلمه من الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام هو الدفاع عن ولاية أمير المؤمنين عليه السلام حيث قامت الصديقة عليها السلام بمواجهة القوم ثقافياً وإعلامياً وسياسياً وعاطفياً وغير ذلك، وبيّنت للناس عدم شرعية من غصب الخلافة^(١).

وكانت الصديقة الطاهرة عليها السلام تبكي على ظلامة بعلمها أمير المؤمنين عليه السلام بل على ما سيقوم به القوم من بعدها من ظلم عليه عليه السلام.

عن جعفر بن محمد عليه السلام عن أبياته عليه السلام قال: «لما حضرت فاطمة

(١) كما سيأتي في (خطبة الدار)، وغيرها من الموارد المذكورة في هذا الكتاب.

عليه السلام الوفاة بكت، فقال لها أمير المؤمنين عليه السلام: يا سيدتي ما يبكيك؟
قالت: أبكي لما تلقى بعدي، فقال لها: لا تبكي فوالله إن ذلك لصغير
عندي في ذات الله»^(١).

البكاء الكثير

إن الله سبحانه جعل للماديات مخازن تستمد منها، مثل الشمس
فإنها مخزن النور والدفء، والبحار مخزن الماء والأسماك، والهواء
مخزن تنفس الإنسان والنبات والحيوان، والأرض مخزن التراب وما ينشأ
منها من آلات ووسائل.

وكذلك جعل للمعنويات مخازن، إما للاستمداد منها بالمباشرة أو
بالأسوة، فالأنبياء عليهم السلام خزنة علم الله سبحانه، وكذلك الأوصياء، والناس
يستمدون منهم مختلف العلوم والمعارف.

وكذلك جعل الله سبحانه للشجاعة والكرم والعاطفة وغيرها من
الفضائل مخازن، فإن تلك الصفات في العظماء من الناس توحى بالأسوة
والاتباع.

ولعلّ بكاء يعقوب عليه السلام تلك المدة الطويلة كان من ذلك، حيث
يستمد الناس منه العاطفة بالأسوة، وكذلك بكاء الصديقة الطاهرة والإمام
السجاد عليه السلام إلى غير ذلك.

فلا يقال:

كيف بكى يعقوب عليه السلام وهو يعلم أن ولده حي ويرجع إليه ملكاً؟

(١) الأنوار البهية: ص ٦٠ فصل: في وفاة فاطمة عليها السلام.

وكيف بكى الإمام السجاد والصديقة الزهراء عليهما السلام وهما يعلمان بأن الرسول ﷺ والإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته والمستشهادين بين يديه عليهم السلام ذهبوا إلى جنان الله الوسيعة، بل هما كان يريان ذلك رؤية العين.

هذا بالإضافة إلى أن بكاءها عليها السلام كان سياسياً حيث فضحت المخالفين، فإن كلاً من الهجوم والدفاع قد يكون عاطفياً بالبكاء ونحوها، وبالسياسة كوضع الرجل المناسب في المكان المناسب وعكسه، واقتصادياً وغير ذلك.

لا يقال: إذا كانوا يعلمون بأن ذويهم في روح وريحان وجنة ورضوان وفي كمال الراحة كما أراهم الإمام الحسين عليه السلام الجنة ليلة العاشر إلى غير ذلك، فلماذا كانوا يبكون، وهل يأتي البكاء لمن يرى ذويه في راحة ونعيم؟

لأنه يقال: قد ذكرنا في بعض مباحث الكلام أن علمهم عليهم السلام وحسهم الواقعي لا يؤثر في شؤونهم الدنيوية - عادة - وإلا لم يكونوا أسوة، وكذا بالنسبة إلى القدرة الغيبية، على تفصيل ذكرناه هناك.

كيف أصبحت؟

روي أنه: دخلت أم سلمة على فاطمة عليها السلام فقالت لها: كيف أصبحت عن ليلتك يا بنت رسول الله ﷺ؟ قالت: «أصبحتُ بين كمد وكرب^(١)، فقد النبي ﷺ وظلم الوصي عليه السلام، هتك والله حجابي، من أصبحت إمامته مقبضة مقتضبة^(٢)، على غير ما شرع الله في التنزيل، وسنّها النبي ﷺ في التأويل، ولكنها أحقاد بدرية وترات أحدىة، كانت عليها قلوب النفاق مكتمنة، لإمكان الوشاة، فلما استهدف الأمر أرسلت علينا شآبيب الآثار من مخيلة الشقاق^(٣)، فيقطع وتر الإيمان من قسي صدورها، ولبس — على ما وعد الله من حفظ الرسالة وكفالة المؤمنين — أحرزوا عائدتهم غرور الدنيا بعد استنصار، ممن فتك بآبائهم في مواطن الكرب ومنازل الشهادات»^(٤).

وكان القوم يعلمون بأن الصديقة فاطمة عليها السلام تكون سداً منيعاً أمامهم في غضب الخلافة، وأنها تسلب شرعيتهم يوماً بعد يوم، ولذا تم التخطيط على القضاء عليها وقتلها (صلوات الله عليها) فكان هجوم الدار.. وإحراق البيت.. وضربها.. وعصرها بين الحائط والباب.. وكسر ضلعها.. وإسقاط جنينها محسناً.. وغير ذلك. وفي بعض الروايات: أن أمير

(١) الكمد: الحزن المكتوم، الكرب والكرية بالضم: الغم الذي يأخذ بالنفس.

(٢) أي من أصبحت إمامته مقبضة أي مأخوذة، ومقتضبة أي مقطعة منه.

(٣) الشؤبوب: الدفعة من المطر وغيره، والجمع الشآبيب.

(٤) بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ١٥٧ ب ٧ ح ٥.

المؤمنين عليهم السلام لم يبايع أباً بكر في حياة فاطمة عليها السلام، ولا بايعه أحد من بني هاشم إلا بعد موتها^(١).

أقول: إن أمير المؤمنين عليه السلام لم يبايع القوم قط، وإنما عبر البعض بأنه بايعهم لسكوته وصبره، فإنه عليه السلام كان موصى بوصية رسول الله ﷺ على أن يصبر ويصبر إن لم يجد أعواناً^(٢)، وقد اكتفى القوم بصبره لما يئسوا من بيعته..

(١) روى البخاري في صحيحه عن عائشة ج ٥ ص ٨٢ - ٨٣ باب غزوة خيبر: (فلما توفيت دفنها زوجها علي ليلاً ولم يؤذن بها أباً بكر وصلى عليها، وكان لعلي من الناس وجه حياة فاطمة فلما توفيت استكر علي وجوه الناس فالتمس مصالحة أبي بكر ومبايعته ولم يكن يبايع تلك الأشهر..) وقريب منه ما رواه مسلم في صحيحه ج ٥ ص ١٥٤، وصحيح ابن حبان: ج ١٤ ص ٥٧٣، ونصب الراية: ج ٢ ص ٣٦٠، وقال ابن حبان في كتابه (مشاهير علماء الأمصار) ص ٢٢: (إلا أن علي بن أبي طالب وجماعة معه من بني هاشم تخلفوا عن بيعته إلى أن ماتت فاطمة على رأس ستة أشهر)، وروى البيهقي في سننه: ج ٦ ص ٣٠٠ عن معمر قلت للزهري: (كم مكثت فاطمة بعد النبي ﷺ)، قال: ستة أشهر، فقال رجل: فلم يبايعه علي حتى ماتت فاطمة، قال الزهري: ولا أحد من بني هاشم، وقال ابن عبد البر في الاستيعاب: ج ٣ ص ٩٧٣: (وقد قيل إن علياً لم يبايعه إلا بعد موت فاطمة) وكذا الصفدي في (الوافي بالوفيات): ج ١٧ ص ١٦٦، وقال الحلبي في (السيرة الحلبية): ج ٣ ص ٤٨٥: (وفي كلام المسعودي لم يبايع أباً بكر أحد من بني هاشم حتى ماتت فاطمة وقال رجل للزهري لم يبايع علي أباً بكر ستة أشهر فقال: لا والله لا أحد من بني هاشم بايعه) وقال ابن الأثير في (الكامل في التاريخ): ج ٢ ص ٣٣١: (قال الزهري: بقي علي وبنو هاشم والزبير ستة أشهر لم يبايعوا أباً بكر حتى ماتت فاطمة فبايعوه).

(٢) فقد روى العياشي في تفسيره: ج ٢ ص ٦٨ سورة الأنفال، والمفيد في (الاختصاص): ص ١٨٧ قالوا: قال أمير المؤمنين عليه السلام: عندما أتوا به إلى أبي بكر لكي يبايعه: (فرفع رأسه إلى السماء اللهم إنك تعلم أن النبي صلى الله عليه وآله قد قال لي: إن تموا عشرين فجاهدهم، وهو قولك في كتابك: ﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مَائَتِينَ﴾) سورة الأنفال: ٦٥، قال الراوي: وسمعتة يقول: (اللهم وإنهم لم يتموا عشرين، حتى قالها ثلاثاً ثم انصرف)، وروى الشيخ الجليل علي بن يونس العاملي في (الصراط المستقيم): ج ٢ ص ٧٩: حينما جاءه «

فقالوا: إنه عليه السلام بايع.

وفي بعض الروايات إنهم جاؤوا بأمر المؤمنين عليه السلام إلى المسجد فأرادوا منه البيعة فلم يبايع، فضرب ابن أبي قحافة يده على يد علي عليه السلام من دون أن يفتح علي عليه السلام يده الشريفة^(١)، ثم قالوا: قد بايع الإمام عليه السلام.

وكان لجهاد الصديقة فاطمة عليها السلام دور كبير في فضح هذه الأحداث والتصدي للظالمين.

وكان من جهادها عليها السلام أيضاً ضد الغاصبين: عدد من خطبها، وأهمها خطبة المسجد، وكذلك خطبة الدار.

► جمع من أصحابه ليعرضوا عليه النصرة بعد السقيفة قال: (ولو أتيتوني شاهري سيوفكم لما ألبأوني إلى البيعة وهددوني بالقتل، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله أوعز إليّ أن الأمة تغدر بي، قلت: فما أصنع؟ قال: إن وجدت أعواناً فجاهد وإلا كف يدك، وأحقن دمك حتى تلحق بي مظلوماً..).

(١) روي عن عدي بن حاتم، أنه قال: (والله ما رحمت أحداً قط رحمتي على علي بن أبي طالب عليه السلام حين أتني به ملبياً بثوبه، يقودونه إلى أبي بكر، وقالوا: بايع!! قال: فإن لم أفعل؟ قالوا: نضرب الذي فيه عينك، قال: فرفع رأسه إلى السماء، وقال: "اللهم إني أشهدك أنهم أتوا أن يقتلوني، فإني عبد الله وأخي رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا له: مد يدك فبايع! فأبى عليهم فمدوا يده كرهاً فقبض عليه السلام على أنامله، فراموا بأجمعهم فتحها فلم يقدروا، فمسح عليها أبو بكر وهي مضمومة، وهو عليه السلام يقول وينظر إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله: "يا بن عم إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلوني" انظر (بيت الأحزان: ص ١١٨ - ١١٩).

خطبة الدار

خطبت الصديقة فاطمة عليها السلام في نساء المهاجرين والأنصار عندما جئناها لعيادتها في بيتها، وقد أكدت الصديقة في هذه الخطبة أيضاً على حق علي أمير المؤمنين عليه السلام في الخلافة وحذرتهم من عواقب غضب الخلافة ..

روى الطبرسي^(١) في الاحتجاج عن سويد بن غفلة^(٢)، وغيره^(٣) أيضاً

(١) الشيخ أحمد بن علي بن أبي طالب أبو منصور الطبرسي، العالم الفاضل الفقيه المحدث من أجلاء علماء الإمامية، له عدة مؤلفات منها كتاب (الاحتجاج على أهل اللجاج) و(تاريخ الأئمة عليهم السلام) و(فضائل فاطمة الزهراء عليها السلام) و(الكافي) و(كتاب الصلاة في الفقه) وغيرها، وكان من أعلام القرن السادس الهجري ومن مشايخ الشيخ ابن شهر آشوب المتوفى سنة ٥٨٨ هـ.

(٢) سويد بن غفلة الجعفي من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام والإمام الحسن عليه السلام وكان من أولياء أمير المؤمنين عليه السلام وكان من المعمرين، وقد ولد عام الفيل أو بعده بستين، قدم المدينة حين دفن النبي صلى الله عليه وآله وكان فيها، وسكن الكوفة بعد ذلك وهو من رجال كتاب (تفسير القمي) روى عنه جابر بن يزيد الجعفي وحنان بن سدير وغيرهما، مات سنة ٨٠ أو ٨١ أو ٨٢ هـ.

(٣) الخطبة مروية في مصادر عديدة، ولكن باختلاف يسير مع الألفاظ المثبتة في المتن، ومن تلك المصادر:

١. معاني الأخبار، للشيخ الصدوق: ص ٣٥٤ - ٣٥٥ باب معاني قول فاطمة عليها السلام لنساء المهاجرين والأنصار في علتها، باسنادين الأول: عن عبدالله بن الحسن عن فاطمة بنت الحسين عليها السلام، والثاني: في ص ٣٥٦ عن أمير المؤمنين عليه السلام.

٢. الأمالي، للشيخ الطوسي: ص ٣٧٤ - ٣٧٦ المجلس ١٣ ح ٥٥، بإسناده عن ابن عباس.

٣. الاحتجاج، للشيخ الطبرسي: ج ١ ص ١٤٦ - ١٤٩، عن سويد بن غفلة، ورواية سويد للخطبة مباشرة لأنه كان في المدينة حينئذ.

عن أمير المؤمنين عليه السلام وابن عباس وعطية العوفي وعبد الله بن الحسن عن أمه فاطمة بنت الحسين عليه السلام، أنه:

(لما مرضت فاطمة الزهراء عليها السلام المرضة التي توفيت فيها)^(١)، دخلت عليها نساء المهاجرين والأنصار يعدنها، فقلن لها^(٢):

كيف أصبحت^(٣) من علّتك (يا بنت رسول الله؟ فحمدت الله تعالى، وصلّت على أبيها، ثم)^(٤) قالت:

«أصبحت والله عائفة^(٥) لدنياكن، قالية^(٦)»

٤. كشف الغمة، للشيخ الإربلي: ج ٢ ص ١١٤ - ١١٥ باب خطبة فاطمة عليها السلام، وغيرها من المصادر.

ومن مصادر أهل العامة:

١. السقيفة وفدك، للجوهري: ص ١٢٠ - ١٢١ بإسناده عن عبد الله بن الحسن عن فاطمة بنت الحسين عليه السلام.

٢. بلاغات النساء، لابن طيفور: بإسناده عن عطية العوفي.

٣. شرح نهج البلاغة، لإبن أبي الحديد المعتزلي: ج ١٦ ص ٢٣٣ - ٢٣٤.

٤. جواهر المطالب في مناقب الإمام علي عليه السلام: ج ١ ص ١٦٤ - ١٦٩، وغيرها من المصادر.

(١) في معاني الأخبار: (لما اشتدت علة فاطمة بنت رسول الله صلوات الله عليها).

(٢) في معاني الأخبار: (اجتمع عندها نساء المهاجرين والأنصار، فقلن لها)، وفي أمالي الشيخ:

(عن ابن عباس قال: دخلت نسوة من المهاجرين والأنصار على فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله يعدنها في علتها، فقلن لها).

(٣) في أمالي الشيخ الطوسي: (فقلن لها: السلام عليك يا بنت رسول الله، كيف أصبحت؟ فقالت)..

(٤) ما بين الهالين غير موجود في معاني الأخبار والأمالي.

(٥) العائفة: الكارهة، من قولك: عفت الشيء وأعافه إذا كرهته وكرهه.

(٦) القالية: المبغضة، من قولك: قليت فلاناً إذا أبغضته، ومنه قوله تعالى: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾.

سورة الضحى: ٣.

لرجالكن^(١)،

لفظتهم^(٢) بعد أن عجمتهم^(٣)،^(٤)، وسئمتهم^(٥) بعد أن سبرتهم^(٦)،^(٧)

فقبجاً لفلول الحد^(٧)،

(واللعب بعد الجد^(٨)، وقرع الصفاة^(٩)، وصدع القناة^(١٠)،

(١) في معاني الأخبار: (قالت: أصبحت والله عاتفة لديناكم قالية لرجالكم)، وفي بعض نسخ المعاني نفس ما في لفظ الاحتجاج.

(٢) اللفظ: هو طرح الشيء من الفم كراهة له، من قولك: عضضت على الطعام ثم لفظته أي رميت به من فمك.

(٣) العجم: العض، من قولك عجمت الشيء أي عضضت عليه وقولهم عود معجوم أي معضوض.

(٤) في معاني الأخبار: (لفظتهم قبل أن عجمتهم)، وفي الأمالي: (لفظتهم بعد إذ عجمتهم)، والمعنى والله العالم على رواية المعاني: إني لفظتهم قبل أن أختبر عودهم لقبج أفعالهم وعدم وفائهم للحق وأهله، وعلى رواية الأمالي والاحتجاج: إني لفظتهم بعد أن اختبرتهم فلم يفلحوا في الاختبار ولم يقفوا مع الحق وأهله.

(٥) السأم: الملل، والسبر: الامتحان، من قولك: سبرت الرجل إذ اختبرته وخبرته.

(٦) في معاني الأخبار: (وشأنتهم بعد أن سبرتهم)، وفي الأمالي: (وسئمتهم بعد إذ سبرتهم)، والشأن: هو البغض.

(٧) (فقبجاً لفلول الحد): الفلول: الانثلام، والحد: السيف، أي قبجاً لانثلام سيفكم، والسيف كناية عن القوة والمنعة، فتقييحها لهم لضعفهم بعد قوتهم، وعلى رواية الأمالي: (فقبجاً لأفون الرأي): والأفون بالتحريك ضعف الرأي، وعليه فالتقييح لضعف الرأي بعد أن كان منيعاً برسول الله ﷺ.

(٨) قيل: أي أخذتم دينكم باللعب والباطل بعد أن كنتم مجدين فيه آخذين بالحجة.

(٩) قيل: الصفاة الحجر الأملس، أي جعلتم أنفسكم مقرعاً لخصومكم، وهي كناية عن عدم تأثير حيلكم بعد ذلك، خصوصاً مع انثلام سيفكم فضرركم يكون على حجر أملس لا يؤثر فيهم بل يزيد من انثلامه.

(١٠) الصدع: الشق، أي شق قناتكم، والقناة هو الرمح، وهو كناية عن القوة، وهو مثل قولها ﷺ: (وفلول حدكم).

وختل الآراء، وزلل الأهواء^(١)، ^(٢)،

(وخور القناة، وخطل الرأي)^(٣)، ^(٤)،

﴿لَيْشَ مَا قَدَمْتَ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ﴾^(٥)،

لا جرم^(٦)، لقد قلّدتهم ربقته^(٧)،

(وحملتهم أوقتها)^(٨)، وشننت عليهم غاراتها^(٩)،

(١) الختل: الخداع، والزلل: هو الوقوع، والآراء: جمع الرأي وهو الاعتقاد وهو مظنة العقل، والأهواء: جمع الهوى وهو مظنة النفس، أي إنكم تخدعون عقولكم وتقومون في أهوائكم لتحصيل اللذات الدنيوية.

(٢) ما بين الهلالين غير موجود في معاني الأخبار والأمال.

(٣) الخور: الضعف، والخطل: الاضطراب. أي إن قناتكم - وهي كناية عن المنعة والقوة - ضعيفة ورأيكم مضطرب.

(٤) في أمالي الشيخ: (وخطل القول وخور القناة).

(٥) سورة المائدة: ٨٠.

(٦) لا جرم: كلمة تورد لتحقيق الشيء وتأكيده.

(٧) في أمالي الشيخ: (ولا جرم والله لقد قلّدتهم ربقته)، والتقليد هو تعليق الشيء في عنقه، والريقة: هي حبل يربط في عنق الدابة أو يدها ليمسكها عن الفرار، أي إن تضيق حقوق أهل البيت عليهم السلام في الخلافة وغصب أموالهم من فُدك وما شابه وإسقاط الجنين وغيرها لازم إثمها في أعناقكم كالقلادة.

(٨) ما بين الهلالين غير موجود في معاني الأخبار والأمال. والأوق: الثقل، أي حملتهم ثقل حقوق أهل البيت عليهم السلام المتمثلة بالخلافة وما أشبه.

(٩) الشن: هو التفريق، من قولك: شننت الماء على وجهه أي فرقته عليه، ويقال: شن عليهم الغارة إذا فرقها عليهم من كل وجه، أي إني فرقته أئام ما حصل من غصب حقوق أهل البيت عليهم السلام وظلمهم عليكم من كل جهة بحيث لا حجة لهم يدافعون بها عن أنفسهم، وأما على رواية المعاني والأمال: (وشننت عليهم عارها): أي فرقته عار ظلمهم لأهل البيت عليهم السلام على الجماعة الواقع عليهم الذم.

فجدعاً^(١) وعقراً وبعداً^(٢) للقوم الظالمين^(٣)،

ويجهم أنى^(٤) زعزعوها^(٥)، عن (رواسي الرسالة، وقواعد النبوة والدلالة^(٦))، ومهبط الروح الأمين^(٧)، والطبين^(٨) بأمور الدنيا والدين^(٩)، ﴿أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾^(١٠).

وما الذي تقوموا من^(١١)، أبي الحسن عليه السلام؟
نقوموا^(١٣) والله منه نكير^(١٤) سيفه^(١٥)،

(١) فجدعاً: معطوف على (قبحاً) وهو مصدر حذف فعله، والتقدير: قبحه الله قبحاً، وجدعه الله جدعاً، وهكذا في العقر والبعد.

(٢) الجدع: هو قطع الأنف أو الأذن أو الشفة، العقر: بالفتح: الجرح وأصله من عقرت الناقة أو الشاة بالسيف ثم اتسع استخدامه للقتل والهلاك، السحق بالضم: البعد.

(٣) في معاني الأخبار: (فجدعاً وعقراً وسحقاً للقوم الظالمين)، وفي أمالي الشيخ: (فجدعاً ورغماً للقوم الظالمين)، والرغم: مصدر رغم أنفه، أي التصق بالرغام بالفتح وهو التراب، ويستعمل في الذل.

(٤) في معاني الأخبار وأمالي الشيخ: (ويجهم أنى زحزحوها)، والزحزحة: وهو التباعد والتهنية.

(٥) الريح: كلمة تستعمل في الترحم والتوجع والتعجب، الزعزعة: التحريك.

(٦) كلمة: (والدلالة) غير موجودة في معاني الأخبار.

(٧) في معاني الأخبار: (ومهبط الوحي الأمين).

(٨) الطين: بالتحريك الفطنة، والطبين: الفطن الحاذق العارف.

(٩) في معاني الأخبار: (والطبين بأمور الدنيا والدين).

(١٠) سورة الزمر: ١٥.

(١١) ما بين الهالين: غير موجود في أمالي الشيخ.

(١٢) في معاني الأخبار: (وما تقوموا من أبي الحسن عليه السلام).

(١٣) نعم على وزن ضرب، أو كما قال الكسائي: على وزن علم، وهو العتب والكره والإنكار.

(١٤) النكير: اسم المصدر ومصدره التنكير، وهو الإنكار، أو التنكر وهو التغير من حال السرور

إلى حال الكره، وقال العلامة المجلسي رحمته الله: وما هنا يحتمل المعنيين والأول أظهر أي إنكار

سيفه فإنه عليه السلام كان لا يسئل سيفه إلا لتغيير المنكرات.

(١٥) في الأمالي: (ما تقوموا والله منه إلا نكير سيفه، ونكال وقعه...).

(وقلة مبالاته لحتفه)^(١)، وشدة وطأته^(٢)، ونكال وقعته، وتّمرة^(٣) في ذات الله^(٤) عزّ وجلّ.

(وتالله لو مالوا عن المحجة اللايحة^(٥)، وزالوا عن قبول الحجة الواضحة، لردهم إليها، وحملهم عليها)^(٦).

(والله^(٧) لو تكافوا عن زمام نبذه رسول الله ﷺ لا اعتلقه)^(٨)،^(٩).

ولسار بهم سيراً سَجْحاً^(١٠).. لا يكلم حشاشه^(١١)،

(ولا يكلّ سائره، ولا يملّ راكمه)^(١٢)،

(١) مابين الهالين : غير موجود في معاني الأخبار.

(٢) عبارة : (وقلة مبالاته لحتفه، وشدة وطأته) غير موجودة في الأمالي، والوطأة: الأخذة الشديدة والضغط، وهو كناية عن الغزو والقتل.

(٣) تَمَر فلان : إذا تغير وتنكر وأوعد وتشبه بالنمر في غضبه وبأسه.

(٤) ذات الله : أي في حقيقة الله أو في الأمور التي تتعلق بالله من دينه وشرعه وغير ذلك.

(٥) المحجة : جادة الطريق، والمعنى أنهم لو مالوا عن جادة الطريق الظاهرة بعد تمكينهم لأمير المؤمنين عليه السلام من الخلافة لردهم إلى الحق بحال رضاهم في العودة، وحملهم عليها بحال عدم رضاهم على الرجوع إلى الحق، ولكنهم لم يمكنوه منها.

(٦) مابين الهالين : غير موجود في معاني الأخبار وأمالي الشيخ.

(٧) في أمالي الشيخ : (وتالله).

(٨) التكاف : الكف، والزام : المقود، والنبذ : الطرح، واعتلقه : أحبه أو أخذه، أي إنهم لو كفوا وتركوا مقوداً طرحه رسول الله ﷺ لأخذه ولم يكف عنه.

(٩) ما بين الهالين : غير موجود في الاحتجاج.

(١٠) في الأمالي : (ثم لسار بهم سيراً سَجْحاً، فإنه قواعد الرسالة، ورواسي النبوة، ومهبط الروح الأمين، والبطين بأمر الدنيا والدين ألا ﴿ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾ سورة الحج : (١١)، والسَجْح بضمّتين : اللين السهل.

(١١) في معاني الأخبار : (لا يكلم حشاشه)، وفي الأمالي : (والله لا يكلم حشاشه)، والكلم : الجرح، والحشاش بكسر الخاء : ما يجعل في أنف البعير ويشد به الزمام ليكون أسرع لانقياده، وفي رواية الاحتجاج (حشاشه) : وهي بقية الروح في المريض.

(١٢) ما بين الهالين : غير موجود في المعاني والأمالي. و(الكل) : الثقل، و(الملل) : السئم.

(ولا يتتبع راكبه)^(١)، ولأوردتهم منهلاً غيراً^(٢)، (صافياً، رويًا)^(٣)، (فضفاضاً)^(٤)، تطفح ضفتاه^(٥)،^(٦)، (ولا يترنق جانباه)^(٧)،^(٨)، ولأصدرهم بطاناً^(٩). (ونصح لهم سرّاً وعلاناً، ولم يكن يتحلى من الدنيا بطائل)^(١٠)، ولا يحظى منها بنائل؛ غير ريّ الناهل، وشبعة الكافل^(١١)، ولبان لهم:

(١) ما بين الهلالين: غير موجود في الاحتجاج. وتعمت الرجل: إذا اقلقت وأزعجت.

(٢) المنهل: مورد الماء، وهو عين ماء ترده الأبل، وتسمى المنازل في المفاوز على طرق المسافرين بالناهل، النмир: الناجع العذب أو غير العذب، وقيل: الماء النامي في الحشد وهو ما لا ينقطع ماؤها.

(٣) ما بين الهلالين: غير موجود في معاني الأخبار.

(٤) ما بين الهلالين: غير موجود في رواية الاحتجاج، والروي: هي السحابة العظيمة القطر الشديدة الوقع، الفضفاض: الواسع.

(٥) تطفح: أي تمتليء حتى تفيض، (ضفتا النهر) بكسر الضاد، وقيل بفتحها: جانبا النهر.

(٦) في الأمالي: (ولأوردتهم منهلاً رويًا فضفاضاً، تطفح ضفته).

(٧) قال العلامة المجلسي رحمته الله: رنق الماء وترنق: كدر، وصار الماء روثقة: أي غلب الطين على الماء، والترنوق: الطين الذي في الأنهار والمسيل، فالمراد بقولها: (ولا يترنق جانباه): أنه لا ينقص الماء حتى يظهر الطين والحما من جانبي النهر ويتكدر الماء بذلك.

(٨) ما بين الهلالين: غير موجود في معاني الأخبار والأمالي.

(٩) الإصدار: الإرجاع، والبطان: جمع بطين وهو الريان، وهذه الجملة معطوفة على قولها عليها السلام: (ولأوردتهم منهلاً...) والمعنى أنه عليه السلام يورد القوم لو كان على الأمر، منهلاً صافياً، ولأرجعهم مروين بطين، لأن الإبراد لا يلزم الإرجاع، ولكنه عليه السلام يفعل الأمرين معاً.

(١٠) التحلي: التزين، الطائل: الغنى والمزية، أي لم يترن من الدنيا بمزية دون المسلمين.

(١١) النائل: العطاء، (الناهل): الريان، (والكافل): الذي يكفل غيره، أي إنه عليه السلام لو كان على الأمر فإنه لا يحظى من الخلافة بعطاء إلا بمقدار أضعف ما يكون من المسلمين، بأن يسدّ رمقه وجوعه، بل أكثر من هذا فإنها عليها السلام تخبر بأنه لا يشرب من الماء إلا بقدر ما يشرب المرتوي الريان وهو لا يشرب عادة إلا القليل، ولا يأكل إلا ما يأكل الكافل وهو عادة لا يأكل إلا القليل رعاية لمن يكفله، وهكذا كان عليه السلام حينما وصل إلى الخلافة الظاهرية بعد مقتل عثمان إلى حين استشهاده وآثار زهده وحيطة على أموال المسلمين تدهش العقول وتحفل النفوس.

الزاهد من الراغب، والصادق من الكاذب.

﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ
وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾^(١)، والذين ظلموا
من هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا وما هم بمعجزين!^(٢)

(قد تحير بهم الري^(٣))، غير متحل منه بطائل^(٤)، إلا بغمر الماء
وردعه سورة الساغب^(٥)، وافتحت عليهم بركات من السماء والأرض،
وسياخذهم الله بما كانوا يكسبون^(٦)). ألا هلم^(٧) فاسمع ..

وما عشت أراك الدهر عجباً^(٨)،

(١) سورة الأعراف: ٩٦.

(٢) ما بين الهلالين: غير موجود في معاني الأخبار والأمالى.

(٣) الحير: مصدر حيرته فتحير: إذا اجتمع ودار فيهم الري، أو مصدر تحير في أمره أي صاروا
حياري لكثرة الري، والري: ضد العطش.

(٤) في المعاني: (قد تحير لهم الري) وربما يكون تحير تصحيف تحير، وفي الأمالى: (قد خثر بهم
الري)، والمعنى: قد أثقلهم الري لأن الخثرة ضد الرقة.

(٥) في الأمالى: (غير متحل بطائل)، أي كان لا يأخذ من ماله قليلاً ولا كثيراً ولم يستفد منها
كثير فائدة.

(٦) الغمر بالكسر: الشرب، والتغمر: الشرب القليل دون الري، سورة الشهي: حدته وشدته،
الساغب: الجائع، الناهل: الريان، وفي معاني الأخبار: (إلا بغمر الماء، وردعه سورة
الساغب)، وفي الأمالى: (إلا بغمر الناهل، وردع سورة الساغب)، والمعنى أنه صلوات الله
عليه لا يستفيد من الأمر لو كان عليه إلا بمقدار شرب الماء القليل كشرب الريان للماء فلا
يشرب منه إلا قليلاً، وإلا بمقدار ما يسد حدة الجوع وشدته.

(٧) ما بين الهلالين: غير موجود في رواية الاحتجاج.

(٨) ألا: أداة عرض وحث، وهو من معاني الطلب، (هلم) بفتح الميم: أي تعال.

(٩) في معاني الأخبار: (وما عشت أراك الدهر العجب)، وفي الأمالى: (فهلم فاسمع، فما عشت
أراك الدهر العجب).

وإن تعجب فعجب قولهم^(١)،
 (ليت شعري)^(٢) إلى أي إسناد استندوا^(٣)..
 (وإلى أي عماد اعتمدوا؟)^(٤)
 وبأي عروة تمسكوا^(٥)،
 (وعلى أي ذرية اقدموا واحتنكوا)^(٦)،
 لبئس المولى ولبئس العشير، وبئس للظالمين بدلاً^(٧).
 استبدلوا والله الذنابي بالقوادم^(٨)،
 (والحرون بالقاحم)^(٩) والعجز بالكاهل،

(١) في معاني الأخبار: (وإن تعجب وقد أعجبك الحادث)، وفي الأمالي: (وإن تعجب بعد الحادث).

(٢) ما بين الهلالين: غير موجود في معاني الأخبار والأمالي.

(٣) في معاني الأخبار: (إلى أي سناد استندوا)، وفي الأمالي: (فما بالهم بأي سند استندوا).

(٤) ما بين الهلالين: غير موجود في معاني الأخبار والأمالي.

(٥) في الأمالي: (أم بأية عروة تمسكوا).

(٦) ما بين الهلالين: غير موجود في الأمالي، الاحتناك: الاستيلاء ومنه قوله تعالى: ﴿لَا حَتِّكَنْ ذُرِّيَّتَهُ﴾ سورة الإسراء: ٦٤، تشابهت قلوبهم فتشابهت أفعالهم.

(٧) ما بين الهلالين: من قولها عليها السلام: (وعلى أي ذرية أقدموا.. وبئس للظالمين بدلاً) غير موجود في معاني الأخبار.

(٨) الذنابي: ذنب الطائر، وأيضاً بمعنى الأنباع والسفلة، وبمعنى شبه المخاط يقع من أنوف الإبل، القوادم: مقاديم ريش الطائر وهي عشر في كل جناح، والقوادم جمع القادم وهو رأس الإنسان، في معاني الأخبار: (استبدلوا الذنابي والله بالقوادم)، وفي الأمالي: (استبدلوا الذنابي بالقوادم).

(٩) ما بين الهلالين: غير موجود في معاني الأخبار والاحتجاج، (والحرون): الفرس الذي لا ينقاد، والحرون فرس من جياذ الخيل العزيزة، (القاحم): اسم للفرس الذي يرمي فارسه على وجهه، (العجز): مؤخر الشيء، (الكاهل): ما بين الكتفين.

فرغماً لمعاطس قوم^(١) ﴿يَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾^(٢)،

﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ﴾^(٣)،

ويحهم^(٤)، ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَى

فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾^(٥). (أما لعمرى لقد)^(٦) لقحت^(٧) فنظرة، ريشما

تنتج، ثم احتلبوا ملاء القعب دماً عبيطاً، وزعافاً مبيداً^(٨)، هنالك يخسر

المبطلون، ويعرف البطلون^(٩)، غباً ما أسس الأولون،

ثم طيبوا عن دنياكم أنفساً^(١٠)، واطمأنوا للفتنة جأشاً^(١١).

وأبشروا بسيف صارم، (وسطوة معتد غاشم)^(١٢)،

(١) في الأمالي: (فتعساً لقوم)، المعاطس: جمع معطس وهو الأنف.

(٢) سورة الكهف: ١٠٣.

(٣) سورة البقرة: ١١.

(٤) كلمة (ويحهم): غير موجودة في معاني الأخبار والأمالي.

(٥) سورة يونس: ٣٥.

(٦) ما بين الهالين: غير موجود في الأمالي.

(٧) في المعاني: (أما لعمر آلهك لقد لقحت...)، لقحت: أي حملت.

(٨) في معاني الأخبار: (ثم احتلبوا طلاع القعب دماً عبيطاً، وزعافاً مقرأً)، وفي الأمالي: (ثم

احتلبوا طلاع القعب دماً عبيطاً، وزعافاً مضاً)، القعب: قدح من خشب ضخمة، طلاع: هو

الامتلاء، العبيط: الخالص الطري، زعاف: اسم يطلق على الموت السريع والسهم القاتل،

المقر: المر، الذعاف: السم، الممض: المحرق.

(٩) في معاني الأخبار والأمالي: (ويعرف التالون)، الغب: العاقبة.

(١٠) في معاني الأخبار: (ثم طيبوا عن أنفسكم نفساً)، وفي الأمالي: (ثم طيبوا بعد ذلك عن

أنفسكم لفتنتها).

(١١) في الأمالي: (ثم اطمأنوا للفتنة جأشاً)، الجأش: جأش القلب: إذا راع واضطرب عند

الفرع.

(١٢) ما بين الهالين: غير موجود في معاني الأخبار والأمالي.

وبهرج شامل^(١)،

واستبداد من الظالمين:

يدع فيثكم زهيداً، وجمعكم حصيداً^(٢). فيا حسرة لكم^(٣)، (وأنى بكم)^(٤) وقد عميت عليكم^(٥)، ﴿أَنْزِلْ مُكْمُوها وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ﴾^(٦).

(قال سويد بن غفلة: فأعادت النساء قولها على رجالهن، فجاء إليها قوم من المهاجرين والأنصار متعذرين، وقالوا: يا سيدة النساء، لو كان أبو الحسن ذكر لنا هذا الأمر قبل أن يبرم العهد، ويحكم العقد، لما عدلنا عنه إلى غيره.

فقلت عليها السلام:

إليكم عني فلا عذر بعد تعذيركم، ولا أمر بعد تقصيركم)^(٧).

(١) في الأمالي: (وهرج دائم شامل).

(٢) في معاني الأخبار: (وزرعكم حصيداً).

(٣) في معاني الأخبار: (فيا حسرتي لكم)، وفي الأمالي: (فيا حسرة لهم).

(٤) ما بين الهلالين: غير موجود في الأمالي.

(٥) في الأمالي: (وقد عميت عليهم الأنباء).

(٦) سورة هود: ٢٨.

(٧) ما بين الهلالين: غير موجود في معاني الأخبار والأمالي.

خطبة المسجد^(١)

واحتجاج فاطمة الزهراء عليه السلام على القوم لما منعوها فذك^(٢)

روى عبد الله بن الحسن، بإسناده عن آبائه عليه السلام: أنه لما أجمع^(٣)
أبو بكر وعمر على منع فاطمة عليه السلام فذكاً^(٤)، وبلغها ذلك.. لاثت^(٥)
خمارها على رأسها، واشتملت بجلبابها^(٦).. وأقبلت في لمة^(٧)..

(١) نقلنا هذه الخطبة الشريفة نصاً وتعليقاً من كتاب (عوالم العلوم ومستدركاتنا) لمجلد فاطمة
الزهراء عليه السلام ج ٢ ص ٦٥٢ - ٦٩٧ الباب الخامس الحديث الأول، تحقيق ونشر مؤسسة الإمام
المهدي عليه السلام قم المقدسة.

(٢) الاحتجاج للطبرسي: ج ١ ص ٩٧ - ١٠٨، احتجاج فاطمة الزهراء عليه السلام على القوم لما منعوها
فذك.

(٣) أجمع أبو بكر وعمر: أي أحكما النية والعزيمة عليه.

(٤) فذك من الكلمات التي يجوز فيها الصرف ومنع الصرف.

(٥) أي عصبتها وجمعته، يقال: لاث العمامة على رأسه يلوثها لوثاً: أي شدها وربطها.

(٦) الجلباب، بالكسر: يطلق على الملحفة والرداء والإزار والثوب الواسع للمرأة دون الملحفة
والثوب كالملحفة تغطي بها المرأة رأسها وصدرها وظهرها، والأول أظهر.

(٧) اللمة - بضم اللام وتخفيف الميم - : الجماعة. قال في النهاية ج ٤ ص ٢٧٣: في حديث فاطمة
عليها السلام: (إنها خرجت في لمة من نسائها تتوطأ ذيلها إلى أبي بكر فعاتبته) أي في جماعة من
نسائها. قيل: هي ما بين الثلاثة إلى العشرة. وقيل: اللمة: المثل في السن والترب. وقال
الجوهري في الصحاح: ج ٥ ص ٢٠٢٦: الهاء عوض من الهمزة الذاهبة من وسطه، وهو مما
أخذت عينه كسر ومد، وأصلها (فعله) من الملازمة وهي الموافقة. انتهى. ويحتمل أن يكون
بتشديد الميم. قال الفيروز آبادي في القاموس: ج ٤ ص ١٧٧: اللمة بالضم: الصاحب
والأصحاب في السفر، والمونس للواحد والجمع.

من حفدتها ^(١) ونساء قومها، تطأ ذيلها ^(٢)..

ما تخرم ^(٣) مشيتها مشية رسول الله ﷺ.

حتى دخلت على أبي بكر، وهو في حشد ^(٤) من المهاجرين والأنصار وغيرهم، فنيطت دونها ملاءة ^(٥)، فجلست.. ثم أنت أنه أجهش ^(٦) القوم لها بالبكاء،

(١) الحفدة، بالتحريك: الأعوان والخدم.

(٢) أي كانت أثوابها طويلة تستر قدميها، وتضع عليها قدمها عند المشي، وجمع الذيل باعتبار الأجزاء أو تعدد الثياب.

(٣) في بعض النسخ: (من مشي رسول الله ﷺ). والخرم: الترك والنقص والعدول. والمشية: بالكسر الإسم من مشى يمشي مشياً: أي لم تنقص مشيتها عليها السلام من مشيه ﷺ شيئاً، كأنه هو بعينه. قال في النهاية: ج ٢ ص ٢٧: فيه ما خرمت من صلاة رسول الله ﷺ شيئاً، أي ما تركت. ومنه الحديث: (لم أكرم عنه حرفاً) أي لم أدع.

(٤) الحشد، بالفتح وقد يحرك: الجماعة. وفي كشف الغمة: (إن فاطمة عليها السلام لما بلغها إجماع أبي بكر على منعها فداكاً، لاثت خمارها وأقبلت في ليمة من حفدتها ونساء قومها، تجر أذراعها، وتطأ في ذيلها، ما تخرم من مشية رسول الله ﷺ حتى دخلت على أبي بكر، وقد حشد المهاجرين والأنصار، فضرب بينهم بربطة بيضاء، وقيل: قبطية، فأنت أنه أجهش القوم لها بالبكاء، ثم أمهلت طويلاً حتى سكنوا من فورتهم، ثم قالت: أبتدئ بحمد من هو أولى بالحمد والطول والمجد، الحمد لله على ما أنعم...).

(٥) الملاءة، بالضم والمد: الربطة والإزار، ونيطت: بمعنى علقت، أي ضربوا بينها عليها السلام وبين القوم سترًا وحجاباً. والريطة بالفتح: الملاءة إذا كانت قطعة واحدة ولم تكن لفقين، أو هي كل ثوب لين رقيق. والقبطية، بالكسر: ثياب بيض رفاق من كتان تتخذ بمصر، وقد يضم لأنهم يغيرون في النسبة. وفي رواية لابن أبي الحديد في شرح النهج، وصاحب كتاب (السقيفة وفدك): (فضرب بينها وبينهم ربطة بيضاء)، وقال بعضهم: قبطية، وقالوا: قُبطية، بالكسر والضم. والريطة: الإزار، والقبطية: ثياب منسوبة إلى القبط. وقال في معجم البلدان: ج ٤ ص ٣٠٦: القبط، بالكسر ثم السكون: بلاد القبط بالديار المصرية سميت بالجبل الذي كان يسكنه.

(٦) الجهش: أن يفزع الإنسان إلى غيره وهو مع ذلك يريد البكاء، كالصبي يفزع إلى أمه وقد تهيأ للبكاء، يقال: جهش إليه كمنع وأجهش..

فارتج^(١) المجلس..

ثم أمهلت هنيئة^(٢)..

حتى إذا سكن نشيج^(٣) القوم، وهدأت فورتهم^(٤)، افتتحت الكلام بحمد الله والثناء عليه، والصلاة على رسوله.. فعاد القوم في بكائهم..

فلما أمسكوا، عادت في كلامها، فقالت ﷺ:

«الحمد لله على ما أنعم، وله الشكر على ما ألهم، والثناء بما قدم^(٥)،

من عموم نعم ابتداها، وسبوغ آلاء أسداها^(٦).. وتمام منن أولها^(٧)..

جم^(٨) عن الإحصاء عددها.. ونأى عن الجزاء أمدها^(٩)..

(١) الارتجاج: الاضطراب.

(٢) هنيئة: صبرت زماناً قليلاً.

(٣) النشيج: صوت معه توجع وبكاء، كما يردد الصبي بكاءه في صدره.

(٤) هدأت، كمنعت: أي سكنت. وفورة الشيء: شدته، وفار القدر: أي جاشت.

(٥) أي بنعم أعطاه العباد قبل أن يستحقوها. ويحتمل أن يكون المراد بالتقديم: الإيجاد والفعل من غير ملاحظة معنى الابتداء فيكون تأسيساً.

(٦) السبوغ: الكمال. والآلاء: النعماء، جمع ألى بالفتح والقصر، وقد تكسر الهمزة. وأسدى وأولى وأعطى بمعنى واحد.

(٧) أولها: أي تابعها بإعطاء نعمة بعد أخرى بلا فصل.

(٨) جم الشيء: أي كثر. والجم: الكثير، والتعدية بـ (عن) لتضمن معنى التعدي والتجاوز.

(٩) الأمد، بالتحريك: الغاية المنتهى، أي بُعد عن الجزاء بالشكر غايتها. فالمراد بالأمد إما الأمد المفروض، إذ لا أمد لها على الحقيقة، أو الأمد الحقيقي لكل حد من حدودها المفروضة، ويحتمل أن يكون المراد بأمدها: ابتداؤها، وقد مر في كثير من الخطب ما بهذا المعنى. وقال في النهاية: (في حديث الحجاج، قال الحسن: ما أمدك؟ قال: ستان من خلافة عمر، أراد أنه ولد لستين من خلافته، وللإنسان أمدان: مولده وموته) انتهى. وإذا حمل عليه يكون أبلغ، ويحتمل على بُعد أن يقرأ بكسر الميم. قال الفيروز آبادي: الأمد: المملو من خير وشر، والسفينة المشحونة.

وتفاوت عن الإدراك أبدها ^(١)..

وندبهم لاستزادتها بالشكر لاتصالها ^(٢)..

واستحمد إلى الخلائق بإجزالها ^(٣)، وثنى بالنذب إلى أمثالها ^(٤).

وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له..

كلمة جعل الإخلاص تأويلها ^(٥)..

وضمن القلوب موصولها ^(٦)..

(١) التفاوت: البعد. والأبد: الدهر. والدائم: القديم الأزلي، وبعده عن الإدراك لعدم الانتهاء.

(٢) ندبهم: يقال ندبه للأمر، وإليه فانتدب: أي دعاه فأجاب. واللام في قولها عليها السلام: (لاتصالها) لتعليل الندب، أي رغبتهم في استزادة النعمة بسبب الشكر، لتكون نعمة متصلة لهم غير منقطعة عنهم، وجعل اللام الأولى للتعليل، والثانية للصلة. وفي بعض النسخ: (لإفضالها) فيحتمل تعلقه بالشكر.

(٣) أي طلب منهم الحمد بسبب إجزال النعم وإكمالها عليهم، يقال: أجزلت له من العطاء أي أكثر. وأجزلك النعم كأنه طلب الحمد أو طلب منهم الحمد حقيقة لإجزال النعم، وعلى التقديرين التعدية بـ إلى لتضمن معنى الانتهاء، أو التوجه، وهذه التعدية في الحمد شائع بوجه آخر، يقال: أحمد إليك الله، قيل: أي أحمده معك، وقيل: أي أحمد إليك نعمة الله بتحديثك إيها، ويحتمل أن يكون استحمد بمعنى تحمّد، يقال: فلان يتحمّد عليّ، أي يمتنّ، فيكون إلى بمعنى على، وفيه بُعد.

(٤) أي بعد أن أكمل لهم النعم الدنيوية، ندبهم إلى تحصيل أمثالها من النعم الأخروية، أو الأعم منها، ومن مزيد النعم الدنيوية. ويحتمل أن يكون المراد بالنذب إلى أمثالها: أمر العباد بالإحسان والمعروف وهو إنعام على المحسن إليه وعلى المحسن أيضاً، لأنه به يصير مستوجباً للأعواض والمثوبات الدنيوية والأخروية.

(٥) المراد بالإخلاص: جعل الأعمال كلها خالصة لله تعالى وعدم شوب الرياء والأغراض الفاسدة، وعدم التوسل بغيره تعالى - مستقلاً - في شيء من الأمور، فهذا تأويل كلمة التوحيد، لأن من أيقن بأنه الخالق والمدبر، وبأنه لا شريك له في الإلهية، فحق له أن لا يشرك في العبادة غيره، ولا يتوجه في شيء من الأمور إلى غيره.

(٦) هذه الفقرة تحتمل وجوهاً: الأول: أن الله تعالى ألزم وأوجب على القلوب ما تستلزمه هذه

وأثار في التفكير معقولها ^(١)، الممتنع من الأبصار رؤيته ^(٢)، ومن الألسن صفته ^(٣)، ومن الأوهام كيفيته. ابتدع الأشياء لا من شيء ^(٤) كان قبلها، وأنشأها بلا احتذاء ^(٥) أمثلة امتثلها..

كوّنها بقدرته، وذراها بمشيته، من غير حاجة منه إلى تكوينها، ولا فائدة له في تصويرها، إلاّ تثبيتاً لحكمته، وتنبهياً ^(٦) على طاعته، وإظهاراً لقدرته، وتعبداً لبريته ^(٧)،

► الكلمة من عدم تركبها تعالى وعدم زيادة صفاته الكمالية الموجودة وأشياء ذلك بما يؤول إلى التوحيد. الثاني: أن يكون المعنى جعل ما يصل إليه العقل من تلك الكلمة مدرجا في القلوب بما أراهم من الآيات في الآفاق وفي أنفسهم، أو بما فطروهم عليه من التوحيد. الثالث: أن يكون المعنى لم يكلف العقول الوصول إلى منتهى دقائق كلمة التوحيد وتأويلها، بل إنما كلف عامة القلوب بالإذعان بظاها معناها وصريح مغزاها وهو المراد بالوصول. الرابع: أن يكون الضمير في (موصولها) راجعاً إلى القلوب، أي لم يلزم القلوب إلاّ ما يمكنها الوصول إليها من تأويل تلك الكلمة الطيبة، والدقائق المستنبطة منها، أو مطلقاً. ولولا التفكيك لكان أحسن الوجوه بعد الوجه الأول، بل مطلقاً.

(١) أي أوضح في الأذهان ما يتعلّق من تلك الكلمة، بالتفكر في الدلائل والبراهين، ويحتمل إرجاع الضمير إلى القلوب أو الفكر بصيغة الجمع، أي أوضح بالتفكر ما يعقلها العقول، وهذا يؤيد الوجه الرابع من وجوه الفقرة السابقة.

(٢) ويمكن أن يقرأ: (الأبصار) بصيغة الجمع والمصدر، والمراد بالرؤية: العلم الكامل والظهور التام.

(٣) الظاهر أن الصفة هنا مصدر، ويحتمل المعنى المشهور بتقدير.

(٤) أي بيان صفته. (لا من شيء): أي مادة.

(٥) احتذى مثاله: اقتدى به، و(امتثلها): أي تبعها. (ولم يتعد عنها): أي لم يخلقها على وفق صنع غيره.

(٦) لأن ذوي العقول يتنبهون بمشاهدة مصنوعاته بأن شكر خالقها والمنعم بها واجب، أو أن خالقها مستحق للعبادة، أو بأن من قدر عليها يقدر على الإعادة والانتقام.

(٧) أي خلق البرية ليتعبدهم، أو خلق الأشياء ليتعبّد البرايا بمعرفته والاستدلال بها عليه.

وإعزازاً لدعوته^(١)، ثم جعل الثواب على طاعته، ووضع العقاب على معصيته، زيادة^(٢) لعباده من نعمته، وحياسة^(٣) لهم إلى جنته.

وأشهد أن أبي محمداً عليه السلام عبده ورسوله، اختاره قبل أن أرسله، وسمّاه قبل أن اجتباه^(٤)، واصطفاه قبل أن ابتعثه..
إذ الخلائق بالغيب مكنونة..

وبستر الأهوايل مصونة^(٥)، وبنهاية العدم مقرونة..

علماً من الله تعالى بمآيل الأمور^(٦)، وإحاطة بحوادث الدهور، ومعرفة بمواقع الأمور^(٧). ابتعثه الله إتماماً لأمره^(٨)،

(١) أي خلق الأشياء ليغلب ويظهر دعوة الأنبياء عليهم السلام إليه بالاستدلال بها.

(٢) الذود والذباد، بالذال المعجمة: السوق والطرود والدفع والإبعاد.

(٣) حشت الصيد أوحشته: إذا جتته من حواليه لتصرفه إلى الجبال، ولعل التعبير بذلك لتنفور الناس بطباعهم عما يوجب دخول الجنة.

(٤) في بعض النسخ: (قبل أن اجتبله) الجبل: الخلق، يقال جبلهم الله أي خلقهم، وجبله على الشيء: أي طبعه عليه. ولعل المعنى: أنه تعالى سماه لابتائه قبل أن يخلقه، ولعل زيادة البناء للمبالغة تنبيهاً على أنه خلق عظيم. وفي بعض النسخ: بالحاء المهملة، يقال احتبل الصيد: أي أخذه بالحبال، فيكون المراد به الخلق أو البعث مجازاً. وفي بعضها: (قبل أن اجتباه واصطفاه بالبعثة).

(٥) لعل المراد بالستر: ستر العدم، أو حجب الأصلاب والأرحام، ونسبته إلى الأهوايل لما يلحق الأشياء في تلك الأحوال من موانع الوجود وعواقبه. ويحتمل أن يكون المراد: أنها كانت مصونة عن الأهوايل بستر العدم، إذ هي إنما تلحقها بعد الوجود. وقيل: التعبير بالأهوايل من قبيل التعبير عن درجات العدم بالظلمات.

(٦) الأمور، على صيغة الجمع: أي عواقبها. وفي بعض النسخ: بصيغة المفرد

(٧) في بعض النسخ: (ومعرفة بمواقع المقدور) أي لمعرفته تعالى بما يصلح وينبغي من أزمنة الأمور الممكنة المقدورة وأمكنتها، ويحتمل أن يكون المراد بالمقدور: المقدّر، بل هو أظهر.

وعزيمةً على إمضاء حكمه، وإنفاذاً لمقادير حتمه^(٢)..

فرأى الأمم فرقاً في أديانها، عكفاً على نيرانها^(٣)، عابدة لأوثانها، منكرة لله مع عرفانها^(٤).

فأنار الله بأبي محمد عليه السلام ظلمها^(٥)، وكشف عن القلوب بهما^(٦)، وجلى عن الأبصار غممها^(٧)، وقام في الناس بالهداية، فأنقذهم من الغواية، وبصرهم من العماية، وهداهم إلى الدين القويم، ودعاهم إلى الطريق المستقيم.

ثم قبضه الله إليه قبض رافة واختيار، ورغبة وإيثار^(٨)..

فمحمد عليه السلام^(٩) من تعب هذه الدار في راحة،

(١) أي للحكمة التي خلق الأشياء لأجله.

(٢) الإضافة في (مقادير حتمه) من قبيل إضافة الموصوف إلى الصفة، أي مقاديره المحتومة.

(٣) يقال: عكف على الشيء، كضرب ونصر: أي أقبل عليه مواظباً ولازمه، فهو عاكف، ويجمع على (عُكُف) بضم العين وفتح الكاف المشددة، كما هو الغالب في فاعل الصفة، نحو شهد وغيب، و(النيران): جمع نار وهو قياس مطرد في جمع الأجوف، نحو تيجان وجيران.

(٤) لكون معرفته تعالى فطرية، أو لقيام الدلائل الواضحة الدالة على وجوده سبحانه.

(٥) الضمير في (ظلمها) راجع إلى الأمم، والضميران التاليان له يمكن إرجاعهما إليها، وإلى القلوب والأبصار. و(الظلم)، بضم الظاء وفتح اللام: جمع ظلمة، استعيرت هنا للجهالة.

(٦) البهم: جمع بُهْمَة، بالضم: هي مشكلات الأمور. و(جلوت الأمر): أوضحته وكشفته.

(٧) الغمم: جمع غَمَة، يقال: (أمر غَمَةً) أي مبهم ملتبس. قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً﴾ سورة يونس: ٧١. قال أبو عبيدة: مجازها ظلمة وضيق، وتقول: غممت الشيء إذا غطيته وسترته، والغمامة: الغواية واللجاج، ذكره الفيروز آبادي.

(٨) اختيار: أي من الله له ما هو خير له، أو باختيار منه عليه السلام ورضاً، وكذا الإيثار، والأول أظهر فيهما.

(٩) لعل الظرف متعلق بالإيثار بتضمنين معنى الضنة أو نحوها. وفي بعض النسخ: (بمحمد)، ◀

قد حفّ بالملائكة الأبرار، ورضوان الرب الغفار، ومجاورة الملك الجبار، صلى الله على أبي، نبيّه وأمينه، وخيرته من الخلق وصفيه^(١)، والسلام عليه ورحمة الله وبركاته.

ثم التفتت عليها السلام إلى أهل المجلس وقالت: أنتم عباد الله نصب أمره^(٢) ونهيه، وحملة دينه ووحيه، وأمناء الله على أنفسكم، وبلغاءه إلى الأمم^(٣).. زعيم حق له فيكم^(٤).. وعهد قدمه إليكم.. وبقية^(٥) استخلفها

► وفي بعض النسخ: (محمد) بدون الباء، فتكون الجملة استئنافية أو مؤكدة للفقرة السابقة أو حالية بتقدير الواو. وفي بعض النسخ القديمة: (فمحمد عليه السلام) وهو أظهر. وفي رواية كشف الغمة: (رغبته بمحمد عليه السلام عن تعب هذه الدار). وفي رواية أحمد ابن أبي طاهر: (أبي عليه السلام عرّت هذه الدار) وهو أظهر، ولعل المراد بالدار: دار القرار، ولو كان المراد الدنيا تكون الجملة معترضة.

(١) في بعض النسخ: (وأمينه على الوحي وصفيه وخيرته من الخلق ورضيه).

(٢) قال الفيروز آبادي: (النصب) بالفتح: العلم المنسوب، وبحرّك، و(هذا نصب عيني) بالضم والفتح، انتهى. أي نصبكم الله لأوامره ونواهيه وهو خير الضمير، و(عباد الله) منصوب على النداء.

(٣) أي تؤدون الأحكام إلى سائر الناس، لأنكم أدركتم صحبة الرسول عليه السلام.

(٤) في بعض النسخ: (وزعتم حق لكم لله فيكم) أي زعتم أن ما ذكر ثابت لكم، وتلك الأسماء صادقة عليكم بالاستحقاق، ويمكن أن يقرأ على الماضي المجهول. وفي إيراد لفظ الزعم إشارة بأنهم ليسوا متصفين بها حقيقة، وإنما يدعون ذلك كذبا، ويمكن أن يكون (حق لكم) جملة أخرى مستأنفة، أي زعتم أنكم كذلك، وكان يحق لكم وينبغي أن تكونوا كذلك لكن قصرتم. وفي بعض النسخ: (وزعتم حق له فيكم وعهد)، وفي كتاب المناقب القديم: (زعتم أن لا حق لي فيكم عهداً قدمه إليكم) فيكون (عهدا) منصوبا بأذكروا أو نحوه. وفي الكشف: (إلى الأمم خولكم الله فيكم عهد).

(٥) عهد وبقية، (العهد): الوصية. و(بقية الرجل): ما يخلفه في أهله. والمراد بهما: القرآن، أو بالأول ما أوصاهم به في أهل بيته وعترته، وبالثاني: القرآن. وفي رواية أحمد ابن أبي طاهر: (وبقية استخلفنا عليكم) ومعناها: كتاب الله، فالمراد بالبقية: أهل البيت عليهم السلام، وبالعهد: ما أوصاهم به فيهم.

عليكم:

كتاب الله الناطق، والقرآن الصادق، والنور الساطع، والضياء اللامع،
بينه بصائره^(١)، منكشفه سرائره^(٢)،

منجلية ظواهره، مغتبطة^(٣) به أشياعه،

قائداً إلى الرضوان أتباعه، مؤد إلى النجاة استماعه^(٤)، به تنال حجج
الله المنورة، وعزائمه^(٥) المفسرة، ومحارمه المحذرة، وبيناته الجالية،
وبراهينه الكافية،

وفضائله^(٦) المندوبة،

ورخصه^(٧) الموهوبة، وشرائعه^(٨) المكتوبة.

فجعل الله الإيمان تطهيراً لكم من الشرك، والصلاة تنزيهاً لكم عن

(١) البصائر: جمع بصيرة، وهي الحجة.

(٢) انكشاف السرائر: وضوحها عند حملة القرآن وأهله.

(٣) الغبطة: أن يتمنى المرء مثل حال المغبوط من غير أن يريد زوالها منه، تقول: غبطته فاغبط.

والباء للسببية أي أشياعه مغبوطون بسبب اتباعه، وتلك الفقرة غير موجودة في سائر الروايات.

(٤) على بناء الإفعال أي تلاوته. وفي بعض نسخ الاحتجاج وسائر الروايات: (احتجاجه).

(٥) المراد بالعزائم: الفرائض.

(٦) المراد بالفضائل: السنن.

(٧) المراد بالرخص: المباحات، بل ما يشمل المكروهات أيضاً.

(٨) الشرائع: ما سوى ذلك من الأحكام، كالحدود والديات، أو الأعم. أما (الحجج والبيئات

والبراهين): فالظاهر أن بعضها مؤكدة لبعض، ويمكن تخصيص كل منها ببعض ما يتعلق

بأصول الدين لبعض المناسبات. وفي رواية ابن أبي طاهر: (وبيانه الجالية وجمله الكافية)،

فالمراد بالبيئات: المحكمات، وبالجمال: التشابهات، ووصفها بالكافية لدفع توهم نقص فيه

لإجمالها، فإنها كافية فيما أريد منها، ويكفي معرفة الراسخين في العلم بالمقصود منها فإنهم

المفسرون لغيرهم. ويحتمل أن يكون المراد بالجمال: العمومات التي يستنبط منها الأحكام

الكثيرة.

الكبر، والزكاة تزكية للنفس^(١) ونماءً في الرزق^(٢)..
 والصيام تثبيتاً للإخلاص^(٣)، والحج تشييداً للدين^(٤)،
 والعدل تنسيقاً للقلوب^(٥)،
 وطاعتنا نظاماً للملة، وإمامتنا أماناً للفرقة،
 والجهاد عزاً للإسلام، والصبر معونة على استيجاب الأجر^(٦)،
 والأمر بالمعروف مصلحة للعامة،

(١) أي من دنس الذنوب، أو من رذيلة البخل، إشارة إلى قوله تعالى: ﴿تَطَهَّرْهُمْ وَتَزَكِّهِمْ بِهَا﴾
 التوبة: ١٠٣.

(٢) إيماء إلى قوله تعالى: ﴿وَمَا أَتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْمَعُونَ﴾ سورة
 الروم: ٣٩ على بعض التفاسير.

(٣) أي لتشديد الإخلاص وإبقائه، أو للإثباته وبيانه، ويؤيد الأخير أن في بعض الروايات: (تبييناً)
 وهذا تخصيص الصوم بذلك، لكونه أمراً عديماً لا يظهر لغيره تعالى، فهو أبعد من الرياء وأقرب
 إلى الإخلاص، وهذا أحد الوجوه في تفسير الحديث المشهور: (الصوم لي وأنا أجزي به).

(٤) إنما خص التشييد به لظهوره ووضوحه، وتحمل المشاق فيه، وبذل النفس والمال، فالإتيان به
 أدل دليل على ثبوت الدين، أو يوجب استقرار الدين في النفس، لتلك العلل وغيرها مما لا
 نعرفه، ويحتمل أن يكون إشارة إلى ما ورد في الأخبار الكثيرة من أن علة الحج: التشرف بخدمة
 الإمام عليه السلام وعرض النصرة عليه وتعلم الشرائع منه، فالتشييد لا يحتاج إلى تكلف. وفي
 (العلل) ورواية ابن أبي طاهر: (تسلية للدين) فلعل المعنى تسلية للنفس بتحمل المشاق وبذل
 الأموال بسبب التقيد بالدين، أو المراد بالتسلية الكشف والإيضاح فإنها كشفت الهم، أو المراد
 بالدين أهل الدين، أو أسند إليه مجازاً، والظاهر أنه تصحيف (تسنيه) وكذا في (الكشف) وفي
 بعض نسخ العلل، أي يصير سبباً لرفعة الدين وعلوه.

(٥) التنسيق: التنظيم. وفي العلل: (مسكاً للقلوب) أي ما يمسكها. وفي القاموس: (المسكة،
 بالضم: ما يتمسك به وما يمسك الأبدان من الغذاء والشراب، والجمع: مُسْكٌ كَصُرْدٍ، والمسك
 محرّكة: الموضع يمسك الماء). وفي رواية ابن أبي طاهر وكشف الغمة: (تنسكاً للقلوب) أي عبادة
 لها، لأن العدل أمر نفساني يظهر آثاره على الجوارح.

(٦) إذ به يتم فعل الطاعات وترك السيئات.

وبر الوالدين وقاية من السخط^(١)، وصلة الأرحام منسأة في العمر ومنمأة للعدد^(٢)..

والقصاص حقناً للدماء، والوفاء بالنذر تعريضاً للمغفرة..

وتوفية المكايل والموازين تغييراً للبخس^(٣)، والنهي عن شرب الخمر تنزيهاً عن الرجس^(٤)..

واجتناب القذف حجاباً عن اللعنة^(٥)، وترك السرقة إيجاباً للعة^(٦). وحرّم الله الشرك إخلاصاً له بالربوبية، ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾^(٧)، وأطيعوا الله فيما أمركم به ونهاكم عنه، فإنه ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾^(٨).

(١) أي سخطهما، أو سخط الله تعالى، والأول أظهر.

(٢) المنمأة: اسم مكان أو مصدر ميمي، أي يصير سبباً لكثرة عدد الأولاد والعشائر، كما أن قطعها تذر الديار بلاقع من أهلها.

(٣) في سائر الروايات: (للبخسة) أي لثلاث ينقص مال من ينقص المكيال والميزان، إذ التوفية موجب للبركة وكثرة المال، أو لثلاث ينقصوا أموال الناس، فيكون المقصود: إن هذا أمر يحكم العقل بقبحه.

(٤) أي النجس، أو ما يجب التنزه عنه عقلاً، والأول أوضح في التعليل، فيمكن الاستدلال على نجاستها.

(٥) أي لعنة الله، أو لعنة المقدوف أو القاذف، فيرجع إلى الوجه الأخير في السابقة، والأول أظهر، إشارة إلى قوله تعالى: ﴿لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ سورة النور: ٢٣.

(٦) أي للعة عن التصرف في أموال الناس مطلقاً، أو يرجع إلى ما مر، وكذا الفقرة الثانية. وفي (كشف الغمة) بعد قوله للعة: (والتنزه عن أكل أموال الأيتام والاستيثار بفيثهم إجارة من الظلم، والعدل في الأحكام إناساً للرعية، والتبري من الشرك إخلاصاً للربوبية).

(٧) سورة آل عمران: ١٠٢.

(٨) سورة فاطر: ٢٨.

- ثم قالت: - أيها الناس، اعلموا أنني فاطمة وأبي محمد عليهما السلام..
أقول عوداً وبدواً^(١)..

ولا أقول ما أقول غلطاً، ولا أفعل ما أفعل شططاً^(٢) ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ
رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ
رَحِيمٌ﴾^(٣)..

فإن تعزوه^(٤) وتعرفوه تجدوه أبي دون نساءكم، وأخا ابن عمي دون
رجالكم، ولنعم المعزى^(٥) إليه عليه السلام.
فبلغ الرسالة صادعاً^(٦) بالندارة^(٧) مائلاً عن مدرجة المشركين^(٨)،

(١) أي أولاً وآخرأ، وفي رواية ابن أبي الحديد وغيره: (أقول عوداً على بدء) والمعنى واحد.

(٢) الشطط، بالتحريك: البعد عن الحق ومجازة الحد في كل شيء.

(٣) سورة التوبة: ١٢٨. (من أنفسكم): أي لم يصبه شيء من ولاية الجاهلية، بل عن نكاح طيب،
كما روي عن الصادق عليه السلام. وقيل: أي من جنسكم من البشر، ثم من العرب من بني
إسماعيل. (عزيز عليه ما عنتم): أي شديد شاق عليه عنتكم وما يلحقكم من الضرر، بترك
الإيمان أو مطلقاً. (حريص عليكم): أي على إيمانكم وصلاح شأنكم. (بالمؤمنين رؤوف
رحيم): أي رحيم بالمؤمنين منكم ومن غيركم، والرافة: شدة الرحمة، والتقديم لرعاية
الفواصل. وقيل: رؤوف بالمطيعين، رحيم بالمذنبين. وقيل: رؤوف بأقربائه، رحيم بأوليائه.
وقيل: رؤوف بمن رآه، رحيم بمن لم يره، فالتقديم للاهتمام بالمتعلق.

(٤) عزوته إلى أبيه: أي نسبته إليه، أي إن ذكرت من نسبته وعرفت من تجمده أبي وأخا ابن عمي،
فالأخوة ذكرت استطراداً، ويمكن أن يكون الانتساب أعم من النسب وما طراً أخيراً، ويمكن أن
يقراً (وأخا) بصيغة الماضي، وفي بعض الروايات: (فإن تعزوه وتعرفوه).

(٥) المعزى: الانتساب.

(٦) الصدع: الإظهار، تقول: صدعت الشيء أي أظهرته، وصدعت بالحق: إذا تكلمت به
جهاراً، قال الله تعالى: ﴿فَاَصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ سورة الحجر: ٩٤.

(٧) الندارة، بالكسر: الإنذار، وهو الإعلام على وجه التخريف.

(٨) المدرجة: المذهب والمسلك، وفي كشف الغمة: (ناكباً عن سنن مدرجة المشركين). وفي رواية:

ضارباً ثبجهم، آخذاً بأكظامهم^(١)، داعياً إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة^(٢).

يجف الأصنام، وينكث الهام^(٣)، حتى انهزم الجمع وولوا الدبر، حتى تفرى الليل عن صبحه، وأسفر الحق عن محضه^(٤)، ونطق زعيم الدين^(٥)، وخرست شقاشق الشياطين^(٦)،

► ابن أبي طاهر: (مائلا عن مدرجة) أي قائماً للرد عليهم، وهو تصحيف.

(١) الثبج، بالتحريك: وسط الشيء ومعظمه. و(الكظم) بالتحريك: مخرج النفس من الحلق، أي كان عليه السلام لا يبالي بكثرة المشركين واجتماعهم ولا يداريهم في الدعوة.
(٢) كما أمره سبحانه بقوله: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ سورة النور: ١٢٥، وقيل المراد بالحكمة: البراهين القاطعة وهي للخواص، وبالموعظة الحسنة: الخطابات المنقعة والعبر النافعة وهي للعوام، وبالمجادلة بالتي هي أحسن: إلزام المعاندين والجاحدين بالمقدمات المشهورة والمسلمة، وأما المغالطات والشعريات فلا يناسب درجة أصحاب النبوات.

(٣) في بعض النسخ: (يكسر الأصنام وينكث الهام)، النكث إلقاء الرجل على رأسه، يقال: طعنه فنكته، و(الهام): جمع الهامة بالتخفيف فيهما وهي الرأس، والمراد قتل رؤساء المشركين وقمعهم وإذلالهم والمشركين مطلقاً. وقيل: أريد به إلقاء الأصنام على رؤوسها، ولا يخفى بعده لا سيما بالنظر إلى ما بعده، وفي بعض النسخ: (ينكس الهام) وفي الكشف وغيره: (يجذ الأصنام) من قولهم: جذذت الشيء أي كسرت، ومنه قوله تعالى: ﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا﴾ سورة الأنبياء: ٥٨.

(٤) أي كشف الغطاء عن محضه وخالصه، والواو مكان (حتى) كما في رواية ابن أبي طاهر: (أظهره). و(تفرى الليل): أي انشق حتى ظهر ضوء الصباح. و(أسفر الحق) ويقال أسفر الصبح: أي أضاء.

(٥) زعيم القوم: سيدهم والمتكلم عنهم، والزعيم أيضاً: الكفيل، والإضافة لامية ويحتمل البيانية.

(٦) خرس بكسر الراء، و(الشقاشق): جمع شقشقة بالكسر، وهي شيء كالرية يخرجها البعير من فيه إذا هاج، وإذا قالوا للخطيب: ذو شقشقة فإنما يشبه بالفحل، وإسناد الخرس إلى الشقاشق مجازي.

وطاح وشيظ النفاق^(١)، وانحلت عقد الكفر والشقاق، وفهت بكلمة الإخلاص في نفر من البيض الخماص^(٢)..
 وكنتم على شفا حفرة من النار^(٣)، مذقة الشارب..
 ونهزة الطامع^(٤)، وقبسة العجلان^(٥)،

(١) طاح فلان يطوح: إذا هلك أو أشرف على الهلاك وتاه في الأرض وسقط. (والوشيظ بالمعجمتين: الرذل والسفلة من الناس، ومنه قولهم: (ياكم والوشايط)، وقال الجوهري: الوشيظ: لفيظ من الناس ليس أصلهم واحد، أو بنو فلان وشيظة في قومهم، أي هم حشو فيهم. (والوسيط) بالمهملتين: أشرف القوم نسباً وأرفعهم علماً، وكذا في بعض النسخ، وهو أيضاً مناسب.

(٢) يقال: فاه فلان بالكلام كقال أي لفظ به كتفوه، وكلمة الإخلاص: كلمة التوحيد، وفيه تعريض بأنه لم يكن إيمانهم عن قلوبهم. (والبيض): جمع أبيض، وهو من الناس خلاف الأسود. (الخماص) بالكسر: جمع خميص، (والخماصة): تطلق على دقة البطن خلقة وعلى خلوه من الطعام، يقال: فلان خميص البطن من أموال الناس، أي عفيف منها، وفي الحديث: (كالطير تغدو خماصاً وتروح بطاناً) والمراد بالبيض الخماص: إما أهل البيت عليهم السلام ويؤيده ما في كشف الغمة: (في نفر من البيض الخماص الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً). ووصفهم بالبيض، لبياض وجوههم، أو هو من قبيل وصف الرجل بالأغر، وبالخماص لكونهم ضامري البطون بالصوم وقلة الأكل، أو لعفنتهم عن أكل أموال الناس بالباطل، أو المراد بهم من آمن من العجم كسلمان (رضوان الله عليه) وغيره، يقال لأهل فارس بيض، لغلبة البياض على ألوانهم وأموالهم، إذ الغالب في أموالهم الفضة، كما يقال لأهل الشام حمر، لحرمة ألوانهم وغلبة الذهب في أموالهم، والأول أظهر. ويمكن اعتبار نوع تخصيص في المخاطبين، فيكون المراد بهم غير الراسخين الكاملين في الإيمان، وبالبيض الخماص: الكمل منهم.

(٣) شفا كل شيء: طرفه وشفيره، أي كنتم على شفير جهنم، مشرفين على دخولها، لشرككم وكفركم.

(٤) مذقة الشارب: شربته. والنهزة بالضم: الفرصة، أي محل نهزته، أي كنتم قليلين أذلاء يتخطفكم الناس بسهولة.

(٥) القبسة، بالضم: شعلة من نار يقتبس من معظمها، والإضافة إلى العجلان لبيان القلة والحقارة.

وموطئ الأقدام^(١)، تشربون الطرق، وتقتاتون القد^(٢)، أذلة خاسئين، تخافون أن يتخطفكم الناس من حولكم^(٣).

فأنقذكم الله تبارك وتعالى بمحمد ﷺ بعد اللتيا والتي^(٤)..

وبعد أن مُني بئهم الرجال، وذؤبان العرب، ومردة أهل الكتاب^(٥)..

﴿كُلُّهَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ﴾^(٦).

أو نجم^(٧) قرن^(٨) الشيطان، أو فغرت^(٩)..

(١) وطئ الأقدام: مثل مشهور في المغلوبة والمذلة.

(٢) في بعض النسخ: (وتشربون الطرق وتقتاتون الورق). الطرق بالفتح: ماء السماء الذي تبول فيه الإبل وتبعر. (والورق) بالتحريك: ورق الشجر. وفي بعض النسخ: (وتقتاتون القد) وهو بكسر القاف وتشديد الدال: سير يقد من جلد غير مدبوغ، والمقصود: وصفهم بخبائث المشرب وجشوبة المأكّل لعدم اهتمامهم إلى ما يصلحهم في دنياهم ولفقرهم وقلة ذات يدهم وخوفهم من الأعداء.

(٣) الخاسئ: المبعد المطرود. (والتخطف): استلاب الشيء وأخذه بسرعة، اقتبس من قوله تعالى: ﴿وَأَذْكُرُوا إِذْ أَتَمْتُمْ قَلِيلًا مُسْتَضْعِفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَفَتَكُمْ النَّاسُ فَاوَاكُمُ وَيُؤَيِّدُكُمْ بِضَرْبِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ سورة الأنفال: ٢٦. وفي نهج البلاغة عن أمير المؤمنين عليه السلام: إن الخطاب في تلك الآية لقريش خاصة، فالمراد بالناس سائر العرب، أو الأعم.

(٤) (اللتيا) يفتح اللام وتشديد الباء: تصغير التي، وجوز بعضهم فيه ضم اللام، وهما كنايةتان عن الداهية الصغيرة والكبيرة.

(٥) يقال: مُني بكذا، على صيغة المجهول أي ابتلي، (وبئهم الرجال) كصرد: الشجعان منهم لأنهم لشدة بأسهم لا يدرى من أين يؤتون، (وذؤبان العرب): لصوصهم وصعاليكهم الذين لا مال لهم ولا اعتماد عليهم، (والمردة): العتاة المتكبرون المجاوزون للحد.

(٦) سورة المائدة: ٦٤.

(٧) نجم الشيء، كنصر، نجومًا: ظهر وطلع.

(٨) المراد بالقرن: القوة، وفسر (قرن الشيطان) بأمنته ومتابعيه.

(٩) فغرت: أي فتحه، وفغرت فوه: أي انفتح، يتعدى ولا يتعدى.

فاغرة^(١) من المشركين..

قذف^(٢) أخاه في لهواتها^(٣)، فلا ينكفى حتى يطأ جناحها بأخمصه، ويخمد لهبها بسيفه^(٤).

مكدوداً في ذات الله^(٥)، مجتهداً في أمر الله،

قريباً من رسول الله ﷺ، سيداً في أولياء الله^(٦).

مشمراً^(٧) ناصحاً، مجدداً كادحاً^(٨)، لا تأخذه في الله لومة لائم..

(١) الفاغرة من المشركين: الطائفة العادية منهم، تشبيهاً بالحية أو السبع. ويمكن تقدير الموصوف مذكراً على أن يكون التاء للمبالغة.

(٢) القذف: الرمي، ويستعمل في الحجارة، كما أن الخذف يستعمل في الحصا، يقال: (هم بين خاذف وقاذف).

(٣) اللهوات، بالتحريك: جمع لهاء، وهي اللحمية في أقصى سقف الفم. وفي بعض الروايات: (في مهواتها) بالميم والتسكين، الحفرة وما بين الجبلين ونحو ذلك، وعلى أي حال المراد أنه ﷺ كلما أراد طائفة من المشركين أو عرضت له داهية عظيمة بعث علياً عليه السلام لدفعها وعرضه للمهالك، وفي رواية الكشف وابن أبي طاهر: (كلما حشوا ناراً للحرب، ونجم قرن للضلال)، قال الجوهري: حششت النار: أوقدتها.

(٤) في بعض النسخ: (فلا ينكفى حتى يطأ صماخها بأخمصه ويخمد لهبها بسيفه). (انكفاً) بالهمزة: أي رجع، من قولهم كفأت القوم كفأً: إذا أرادوا وجهاً فصرفتهم عنه إلى غيره، فانكفوا أي رجعوا. (والصماخ) بالكسرة: ثقب الأذن والأذن نفسها، وبالسین كما في بعض الروايات لغة فيه، و(الأخمص): ما لا يصيب الأرض من باطن القدم عند المشي، و(وطئ الصماخ بالأخمص) عبارة عن القهر والغلبة على أبلغ وجه، وكذا إخماد اللهب بماء السيف استعارة بليغة شائعة.

(٥) المكدود: من بلغه التعب والأذى، و(ذات الله): أمره ودينه وكلما يتعلق به سبحانه. وفي كشف الغمة: (مكدوداً دؤوباً في ذات الله).

(٦) وفي بعض النسخ: (سيد أولياء الله) بالجر صفة لرسول الله ﷺ، أو بالنصب عطفاً على الأحوال السابقة، ويؤيد الأخير ما في رواية ابن أبي طاهر: (سيداً في أولياء الله).

(٧) والتشمير في الأمر: الجد والاهتمام فيه.

وأنتم في رفاهية من العيش وادعون^(٢) ..

فاكهون^(٣) آمنون، تتربصون بنا الدوائر^(٤)، وتتوكفون الأخبار^(٥)،

وتنكصون عند النزال^(٦)، وتفرون من القتال.

فلما اختار الله لنبيه ﷺ دار أنبيائه، ومأوى أصفياه، ظهر فيكم

حسكة^(٧) النفاق، وسمل^(٨) جلباب^(٩) الدين، ونطق كاظم^(١٠) الغاوين،

(١) الكدح: العمل والسعي.

(٢) قال الجوهري: الدعة الخفض، تقول: منه ودع الرجل فهو وديع أي ساكن ووادع أيضاً، يقال: نال فلان المكارم وادعى من غير كلفة.

(٣) الفكاهة، بالضم: المزاح. وبالفتح: مصدر فكه الرجل بالكسر فهو فكه، إذا كان طيب النفس مزاحاً، والفكه أيضاً: الأشر والبطر، وقرئ (ونعمة كانوا فيها فكهين) أي أشرين، و(فاكهين) أي ناعمين، والمفاكهة الممازحة. وفي رواية ابن أبي طاهر: (وأنتم في بلهنية وادعون آمنون). قال الجوهري: هو في بلهنية من العيش: أي سعة ورفاهية وهو ملحق بالخماسي بألف في آخره، وإنما صارت ياء لكسرة ما قبلها. وفي كشف الغمة: (وأنتم في رفيهية) وهي مثلها لفظاً ومعنى.

(٤) الدوائر: صروف الزمان وحوادث الأيام والعواقب المذمومة، وأكثر ما تستعمل الدائرة في تحول النعمة إلى الشدة، أي كنتم تنتظرون نزول البلاء علينا وزوال النعمة والغلبة عنا.

(٥) التوكف: التوقع، والمراد أخبار المصائب والفتن. وفي بعض النسخ: (تتواكفون الأخبار) يقال: واكفه في الحرب أي واجهه.

(٦) النكوص: الإحجام والرجوع عن الشيء، و(النزال) بالكسر: أن ينزل القرنان عن إبلهما إلى خيلهما فيتضاربا، والمقصود من تلك الفقرات أنهم لم يزالوا منافقين لم يؤمنوا قط.

(٧) وفي بعض النسخ (الحسيكة) وهي العداوة، قال الجوهري: قولهم في صدره على حسيكة وحساة، أي ضغن وعداوة. وفي بعض الروايات: (حسكة النفاق) فهو على الاستعارة.

(٨) وسمل الثوب، كَنَصَر: صار خلقاً.

(٩) الجلباب، بالكسر: الملحفة، وقيل: ثوب واسع للمرأة غير الملحفة، وقيل: هو إزار ورداء، وقيل: هو كالمقنعة تغطي به المرأة رأسها وظهرها وصدرها.

(١٠) والكظوم: السكوت.

ونبغ^(١) حامل^(٢) الأقلين^(٣)،
وهدر^(٤) فنيق^(٥) المبطلين..
فخطر^(٦) في عرصاتكم..
وأطلع الشيطان رأسه من مغرزه^(٧) هاتفاً^(٨) بكم..
فألفاكم^(٩) لدعوته مستجيبين..
وللغرة^(١٠) فيه ملاحظين^(١١)..
ثم استنهضكم^(١٢)

-
- (١) نبغ الشيء، كمنع ونصر: أي ظهر، ونبغ الرجل إذا لم يكن في أرث الشعر ثم قال وأجاد.
(٢) الحامل: من خفي ذكره وصوته وكان ساقطاً لا نباهة له.
(٣) والمراد بالأقلين: الأذلون، وفي بعض الروايات (الأولين). وفي كشف الغمة (فطلق كاظم، ونبغ حامل).
(٤) الهدير: ترديد البعير صوته في حنجرتة.
(٥) الفنيق: الفحل المكرّم من الأبل الذي لا يركب ولا يهان لكرامته على أهله.
(٦) يقال: خطر البعير بذنبه، يخطر - بالكسر - خطراً وخطراً: إذا رفعه مرة بعد مرة، وضرب به فخذيه، ومنه قول الحجاج لما نصب المنجنيق على الكعبة:
خطارة كالجمل الفنيق أعددتها للمسجد العتيق شبه رميها بخطران الفنيق
(٧) مغرز الرأس، بالكسر: ما يختفي فيه، وقيل: لعل في الكلام تشبيهاً للشيطان بالقنفذ، فإنه إنما يطلع رأسه عند زوال الخوف، أو بالرجل الحريص المقدم على أمر، فإنه يمد عنقه إليه.
(٨) الهتاف: الصياح.
(٩) وألفاكم: أي وجدكم.
(١٠) الغرة، بالكسر: الاغترار والاختداع، والضمير المجرور راجع إلى الشيطان.
(١١) ملاحظة الشيء: مراعاته، وأصله من اللحظ وهو النظر بمؤخر العين، وهو إنما يكون عند تعلق القلب بشيء، أي وجدكم الشيطان لشدة قبولكم للاختداع، كالذي كان مطمح نظره أن يغتر بأباطيله، ويحتمل أن يكون (للغزة) بتقديم المهملة على المعجمة. وفي الكشف: (وللغزة ملاحظين)، أي وجدكم طالبين للغزة.
(١٢) النهوض: القيام. واستنهضه لأمر: أي أمره بالقيام إليه.

فوجدكم خفافاً^(١)،
وأحشمكم^(٢) فألفاكم غضاباً..
فوسمتم^(٣) غير إبلكم، ووردتم^(٤) غير مشربكم^(٥)..
هذا والعهد قريب، والكلم^(٦) رحيب^(٧)..
والجرح^(٨) لما يندمل^(٩).. والرسول ﷺ لما يقبر^(١٠)..
ابتداراً^(١١) زعمتم خوف الفتنة ﴿أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ
بِالْكَافِرِينَ﴾^(١٢)..

(١) أي مسرعين إليه.

(٢) في بعض النسخ: (وأحشمكم). وأحشمت الرجل: أغضبته. وأحشمت النار: ألتهتها. أي
حملكم الشيطان على الغضب، فوجدكم مغضبين لغضبه، أو من عند أنفسكم، وفي المناقب
القديم: (عطافاً) بالعين المهملة والفاء، من العطف بمعنى الميل والشفقة، ولعله أظهر لفظاً
ومعنى.

(٣) الوسم: أثر الكي، يقال: وسمته كوعده، وسمأ.

(٤) في بعض النسخ: (أوردتم) والورود: حضور الماء للشرب. والإيراد: الإحضار.

(٥) في بعض النسخ: (شربكم) والشرب بالكسر: الحظ من الماء، وهما كنايةتان عن أخذ ما ليس
لهم بحق من الخلافة والإمامة وميراث النبوة. وفي كشف الغمة: (وأوردتموها شرباً ليس لكم).

(٦) الكلم: الجرح.

(٧) الرحب، بالضم: السعة.

(٨) والجرح، بالضم: الاسم. وبالفتح: المصدر.

(٩) أي لم يصلح بعد.

(١٠) قبرته: دفته.

(١١) ابتداراً: مفعول له للأفعال السابقة، ويحتمل المصدر بتقدير الفعل. وفي بعض الروايات:

(بداراً زعمتم خوف الفتنة) أي ادعيتهم وأظهروا للناس كذباً وخديعة إنا إنما اجتمعنا في السقيفة

دفعاً للفتنة، مع أن الغرض كان غصب الخلافة عن أهلها، فهو عين الفتنة، والالتفات في

(سقطوا) الموافقة مع الآية الكريمة، (ابتدر القوم): تسابقوا في الأمر.

(١٢) سورة التوبة: ٤٩.

فهيئات^(١) منكم..

وكيف بكم وأنى تؤفكون^(٢)..

وكتاب الله بين أظهركم، أموره ظاهرة^(٣)، وأحكامه زاهرة^(٤)..

وأعلامه باهرة، وزواجه لائحة، وأوامره واضحة، وقد خلفتموه وراء

ظهوركم.. أرغبة عنه تريدون^(٥)، أم بغيره تحكمون..

﴿بَشِّرِ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾^(٦)، ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾^(٧).

ثم لم تلبثوا إلا ريث^(٨) أن تسكن نفرتها^(٩)..

(١) هيئات: للتبديد، وفيه معنى التعجب، كما صرح به الشيخ الرضي رحمته الله وكذلك كيف وأنى تستعملان في التعجب.

(٢) أككه، كضربه: صرفه عن الشيء وقلبه. أي إلى أين يصرفكم الشيطان وأنفسكم والحال أن كتاب الله بينكم. و(فلان بين أظهر قوم وبين ظهرانيهم) أي مقيم بينهم مخفوف من جانيه أو من جوانبه بهم.

(٣) وفي كشف الغمة: (بين أظهركم، قائمة فرائضه، واضحة دلائله، نيرة شرائعه، زواجه واضحة، وأوامره لائحة، أرغبة عنه).

(٤) والزاهر: المتلألئ المشرق.

(٥) تدبرون، خل.

(٦) سورة الكهف: ٥٠. أي من الكتاب ما اختاروه من الحكم الباطل.

(٧) سورة آل عمران: ٨٥.

(٨) ريث، بالفتح: بمعنى قدر، وهي كلمة يستعملها أهل الحجاز كثيراً، وقد يستعمل مع ما،

يقال: لم يلبث إلا ريثما فعل كذا، وفي كشف الغمة هكذا: (لم تبرحوا ريثا). وقال بعضهم:

هذا ولم تريثوا حتتها إلا ريث. وفي رواية ابن أبي طاهر: (ثم لم تريثوا أختها). وعلى التقديرين

ضمير المؤنث راجع إلى فتنة وفاة الرسول ﷺ. توضيح: (حتها) حت الورق من الغصن:

نثرها، أي لم تصبروا إلى ذهاب أثر تلك المصيبة.

(٩) نفرت الدابة، بالفتح: ذهابها وعدم انقيادها.

ويسلس (١) قيادها (٢)..
 ثم أخذتم توروون (٣) وقدها (٤)،
 وتهيجون جمرتها (٥)..
 وتستجيبون لهتاف (٦) الشيطان الغوي..
 أنوار الدين الجلي..
 وإهمال (٧) سنن النبي الصفي..
 تشربون (٨) حسواً (٩) في ارتغاء (١٠)..
 إلى نفسه.

-
- (١) السلس، بكسر اللام: اللين المنقاد، ذكره الفيروز آبادي. وفي مصباح اللغة: (سلس سلساً من باب تعب: سهل ولان).
- (٢) القيادة، بالكسر: ما يقاد به الدابة من جبل وغيره.
- (٣) في الصحاح: ورى الزند يري ورياً، إذا خرجت تارة. وفي لغة أخرى: (وري الزند يري) بالكسر فيهما (وأوريته أنا) وكذلك وريته تورية، وفلان يستوري زناد الضلالة.
- (٤) وقدة النار، بالفتح: وقودها. ووقدها: لهبها.
- (٥) الجمرة: المتوقد من الحطب، فإذا برد فهو فحم، والجمر بدون التاء جمعه.
- (٦) والهتاف، بالكسر: الصياح، وهتف به: أي دعاه.
- (٧) في بعض النسخ: (وإهماد النار): اطفأها بالكلية، والحاصل أنكم إنما صبرتم حتى استقرت الخلافة المفصولة عليكم، ثم شرعتم في تهيج الشرور والفتن واتباع الشيطان وإبداع البدع وتغيير السنن.
- (٨) في بعض النسخ: (تسرون) الإسرار: ضد الإعلان.
- (٩) الحسو، بفتح الحاء وسكون السين المهملتين: شرب المرق وغيره، شيئاً بعد شيء.
- (١٠) الارتغاء: شرب الرغبة وهو زيد اللبن، قال الجوهري: الرغبة مثلثة زيد اللبن، وارتغيت: شربت الرغبة، وفي المثل: (يسرّ حسواً في ارتغاء) يضرب لمن يظهر أمراً ويريد غيره. قال الشعبي: لمن سأله عن رجل قبل أم امرأته؟ قال: يسرّ حسواً في ارتغاء وقد حرمت عليه امرأته. وقال الميداني: قال أبو زيد والأصمعي: أصله الرجل يوتى باللبن فيظهر أنه يريد الرغبة خاصة ولا يريد غيرها فيشربها، وهو في ذلك ينال من اللبن. يضرب لمن يريك أنه يعينك وإنما يحرج النفع إلى نفسه.

وتمشون لأهله وولده في الخمرة ^(١) والضراء ^(٢)، ويصير منكم على مثل حز ^(٣) المدى ^(٤)، ووخز ^(٥) السنان في الحشا، وأنتم الآن تزعمون أن لا إرث لنا..

أفحكم الجاهلية تبغون ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ ^(٦) أفلاتعلمون،

بلى قد تجلى لكم كالشمس الضاحية ^(٧) أني ابنته. ﴿يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ ^(٨).

أيها المسلمون، أغلب على إرثي؟.

يا ابن أبي قحافة، أفي كتاب الله ترث أباك ولا أرث أبي..

لقد جئت شيئاً فرياً ^(٩)، أفعلى عمد تركتم كتاب الله ونبذتموه وراء

(١) في بعض النسخ: (الخمير) بالتحريك: ما وارك من شجر وغيره، يقال: توارى الصيد عني في خمير الوادي. ومنه قولهم: دخل فلان في خمير الناس - بالضم - أي ما يواريه ويستره منهم.

(٢) الضراء، بالضاد المعجمة المفتوحة والراء المخففة: الشجر الملتف في الوادي، ويقال: لمن ختل صاحبه وخادمه: يدب له الضراء ويمشي له الخمر، وقال الميداني: قال ابن الأعرابي: الضراء ما انخفض من الأرض.

(٣) الحز، بفتح الحاء المهملة: القطع، أو قطع الشيء من غير إبانته.

(٤) المدى، بالضم: جمع مدية، وهي: السكين والشفرة.

(٥) الوخز: الطعن بالرمح ونحوه لا يكون نافذاً، يقال: وخزه بالخنجر. وفي كشف الغمة: (ثم أتم أولاً تزعمون أن لا إرث إلي) فهو أيضاً كذلك.

(٦) سورة المائدة: ٥٠.

(٧) كالشمس الضاحية: أي الظاهرة البينة، يقال: فعلت ذلك الأمر ضاحية أي علانية.

(٨) سورة الكهف: ١٠٤.

(٩) أي أمراً عظيماً بديعاً، وقيل: أي أمراً منكراً قبيحاً، وهو مأخوذ من الافتراء بمعنى الكذب. وأعلم أنه وردت الروايات المتظافرة كما ستعرف في أنها عليها السلام ادعت أن فدكا كانت نخلة لها من رسول الله ﷺ فلعل عدم تعرضها عليها السلام في هذه الخطبة لتلك الدعوى ليأسها عن

ظهوركم إذ يقول: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ﴾^(١)، وقال - فيما اقتصر من خبر يحيى بن زكريا - إذ قال: ﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا * يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾^(٢)، وقال: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾^(٣)، وقال: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ الْإُنثَى﴾^(٤)، وقال: ﴿إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾^(٥).

وزعمتم أن لا حظوة^(٦) لي، ولا إرث من أبي، ولا رحم بيننا..
أفخصكم الله بآية أخرج أبي منها؟ أم هل تقولون إن أهل ملتين

► قولهم إياها. إذ كانت الخطبة بعد ما ردّ أبو بكر شهادة أمير المؤمنين عليه السلام ومن شهد معه وقد كان المنافقون الحاضرون معتقدين لصدقها فتمسكت بحديث الميراث لكونه من ضروريات الدين.

(١) سورة النمل: ١٦.

(٢) سورة مريم: ٥ - ٦.

(٣) سورة الأنفال: ٧٥، سورة الأحزاب: ٦.

(٤) سورة النساء: ١١.

(٥) سورة البقرة: ١٨٠.

(٦) في بعض النسخ: (وزعمتم أن لا حظوة لي) الخطوة، بكسر الحاء وضمها وسكون الظاء المعجمة: المكانة والمنزلة، ويقال: (خظيت المرأة عند زوجها) إذا دنت من قلبه، وفي كشف الغمة: (فزعمتم أن لا حظ لي ولا إرث لي من أبيه، أفحكم الله بآية أخرج أبي منها، أم تقولون أهل ملتين لا يتوارثان، أم أنتم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من أبي عليه السلام ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ سورة المائدة: ٥٠، إياها معاشر المسلمة أبترَ أرثيه، والله أن ترث أباك ولا أرث أبيه، لقد جتتم شيئا فريا، فدونها مرحولة مخطومة مزومة). وفي رواية ابن أبي طاهر: (ويها معاشر المهاجرة أبترَ إرث أبيه). قال الجوهري: إذا أغريته بالشئ قلت: ويها يا فلان وهو تحريض. انتهى. ولعل الأنسب هنا التعجب. والهاء في (أبيه) في الموضعين و(إرثيه) بكسر الهمزة بمعنى الميراث، للسكت كما في سورة الحاقة: (كتابه وحسابه وماليه وسلطانيه) تثبت في الوقف وتسقط في الوصل، وقرئ بإثباتها في الوصل أيضاً.

لايتوارثان، أولست أنا وأبي من أهل ملة واحدة؟

أم أنتم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من أبي وابن عمي؟

فدونكها ^(١) مخطومة ^(٢) مرحولة ^(٣)، تلقاك يوم حشرك،

فنعم الحكم الله والزعيم محمد عليه السلام ^(٤) والموعود القيامة، وعند

الساعة يخسر المبطلون ^(٥)، ولاينفعكم إذ تندمون، و﴿لِكُلِّ نَبِيٍّ مُّسْتَقَرٌّ ^(٦)

وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ ^(٧)، ^(٨) ﴿مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ

مُقِيمٌ﴾ ^(٩). - ثم رمت بطرفها ^(١٠) نحو الأنصار فقالت - :

يا معشر ^(١١) النقيبة ^(١٢)،

(١) الضمير راجع إلى فذك، المدلول عليها بالمقام والأمر بأخذها للتهديد.

(٢) الخطام، بالكسر: كل ما يوضع في أنف البعير ليقاد به.

(٣) الرحل، بالفتح للناقة: كالسرج للفرس، ورحل البعير كمنع: شد على ظهره الرحل، شبهتها

عليها السلام في كونها مسلمة لا يعارضه في أخذها أحد بالناقة المتقادة المهياة للركوب.

(٤) في بعض النسخ: (والغريم) أي طالب الحق.

(٥) في بعض النسخ: (وعند الساعة ما تخسرون) كلمة ما مصدرية، أي في القيامة يظهر خسراكم.

(٦) أي لكل خبر يريد العذاب أو الإبعاد به وقت استقرار ووقوع.

(٧) سورة الأنعام: ٦٧.

(٨) سوف تعلمون أي عند وقوعه من يأتيه عذاب يخزيه، والاقتباس من موضعين: أحدهما سورة

الأنعام، والآخر سورة هود في قصة نوح عليه السلام حيث قال: ﴿إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ

كَمَا تَسْخَرُونَ﴾ فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم سورة هود:

٣٨ - ٣٩، فالعذاب الذي يخزيهم: الفرق. والعذاب المقيم: عذاب النار.

(٩) سورة هود: ٣٩، سورة الزمر: ٤٠.

(١٠) الطرف، بالفتح: مصدر، طرفت عين فلان: إذا نظرت، وهو أن ينظر ثم يغمض، والطرف

أيضا: العين.

(١١) المعشر: الجماعة.

(١٢) في بعض النسخ: (الفتية) بالكسر: جمع فتى وهو الشاب، والكريم: السخي. وفي كشف

الغمة: (يا معشر البقية، ويا عماد الملة، وحصنة الإسلام).

وأعضاء^(١) الملة، وحضنة الإسلام..

ما هذه الغمضة^(٢) في حقي..

والسنة^(٣) عن ظلامتي^(٤)..

أما كان رسول الله ﷺ أبي يقول: المرء يحفظ في ولده. سرعان ما أحدثتم، وعجلان ذا إهالة^(٥)، ولكم طاقة بما أحاول، وقوة على ما

(١) الأعضاء: جمع عضد، بالفتح: الأعوان، يقال: عضدته كنصرته لفظاً ومعنى.

(٢) قال الجوهري: ليس في فلان غمضة، أي مطعن ونحوه، ذكره الفيروز آبادي، وهو لا يناسب المقام إلا بتكلف، وقال الجوهري: رجل غمز أي ضعيف. وقال الخليل في كتاب العين: الغمز، بفتح الغين المعجمة والزاء: ضعفه في العمل وجهلة في العقل، ويقال: سمعت كلمة فاغتمزتها في عقله: أي علمت أنه أحمق، وهذا المعنى أنسب. وفي الكشف: (ما هذه الفترة) بالفاء المفتوحة وسكون التاء وهو السكون وهو أيضاً مناسب. وفي رواية ابن أبي طاهر: بالراء المهملة، ولعله من قولهم: غمر على أخيه أي حقد وضغن، أو من قولهم: غمر عليه، أي أغمي عليه، أو من الغمر بمعنى الستر، ولعله كان بالضاد المعجمة فصحف، فإن استعمال إغماض العين في مثل هذا المقام شائع.

(٣) مصدر وسن يوسن، كعلم يعلم، وسناً وسنة: أول النوم، أو النوم الخفيف، والهاء عوض عن الواو.

(٤) الظلامة بالضم: كالظلمة بالكسر، ما أخذه الظالم منك فتطلبه عنده، والغرض تهيج الأنصار لنصرتها أو توبيخهم على عدمها. وفي كشف الغمة بعد ذلك: (أما كان لرسول الله ﷺ أن يحفظ).

(٥) سرعان، مثلثة السين، وعجلان بفتح العين: كلاهما من أسماء الأفعال، بمعنى سريع وعجل، وفيهما معنى التعجب، أي ما أسرع وأعجل. وفي رواية ابن أبي طاهر: (سرعان ما أجدبتم فأكدبتم) يقال: أجدب القوم أي أصابهم الجذب، وأكدى الرجل إذا قل خيره، والإهالة - بكسر الهمزة - الودك، وهو دسم اللحم. وقال الفيروز آبادي: قولهم سرعان ذا إهالة، أصله: إن رجلاً كانت له نعجة عجفاء، وكانت رعامها يسيل من منخريها لهرالها، فقيل له: ما هذا الذي يسيل؟ فقال: ودكها، فقال السائل: سرعان ذا إهالة، ونصب (إهالة) على الحال، و(ذا) إشارة إلى الرعام، أو تمييز على تقدير نقل الفعل كقولهم: تصيب زيد عرقاً، والتقدير سرعان إهالة هذه، وهو مثل يضرب لمن يخبر بكيونة الشيء قبل وفاته، انتهى. والرعام، بالضم: ما

أطلب وأزاول،

أتقولون: مات محمد عليه السلام فخطب^(١) جليل، استوسع وهيه^(٢)،
واستنهر فتقه^(٣)، وانفتق رتقه.. وأظلمت الأرض لغيبته، وكسفت الشمس
والقمر^(٤)، وانتشرت النجوم لمصيبته، وأكدت^(٥) الآمال، وخشعت الجبال،
وأضيع الحريم^(٦)، وأزيلت الحرمة^(٧) عند مماته.
فتلك والله النازلة^(٨) الكبرى، والمصيبة العظمى..

► يسيل من أنف الشاة والخيل، ولعل المثل كان بلفظ (عجلان) فاشتبه على الفيروزآبادي أو غيره، أو كان كل منهما مستعملاً في هذا المثل، وغرضها (صلوات الله عليها) التعجب من تعجيل الأنصار، ومبادرتهم إلى إحداث البدع وترك السنن والأحكام والتخاذل عن نصره عترة سيد الأنام عليه السلام مع قرب عهدهم به، وعدم نسيانهم ما أوصاهم به فيهم، وقدرتهم على نصرتها، وأخذ حقها ممن ظلمها، ولا يبعد أن يكون المثل إخباراً بجملاً بما يترتب على هذه البدعة من المفاصد الدينية وذهاب الآثار النبوية.

(١) الخطب، بالفتح: الشأن والأمر، عظم أو صغر.

(٢) الوهي، كالرمي: الشق والخرق، يقال: وهي الثوب إذا بلي وتخرق، واستوسع واستنهر: استفعل من النهر - بالتحريك - بمعنى السعة أي اتسع.

(٣) الفتق: الشق، والرتق ضده، وانفتق أي انشق، والضمائر المجرورات الثلاثة، راجعة إلى الخطب، بخلاف المجرورين بعدها، فإنهما راجعان إلى النبي عليه السلام.

(٤) في بعض النسخ: (كسفت النجوم) وكسف النجوم: ذهاب نورها، والفعل منه يكون متعدياً لازماً، والفعل كضرب، وفي رواية ابن أبي طاهر: (مكان الفقرة الأخيرة: وكتابت خيرة الله لمصيبته). والاكثاب: افتعال من الكآبة بمعنى الحزن. وفي كشف الغمة: (واستنهر فتقه، وفقد رائقه، وأظلمت الأرض، وكتابت لخيرة الله) إلى قولها عليها السلام: (وأديلت الحرمة) من الإدالة بمعنى الغلبة. وفي بحار الأنوار: (واستنهر فتقه).

(٥) يقال: أكدى فلان أي بخل أو قل خيره.

(٦) حريم الرجل: ما يحميه ويقاقل عنه.

(٧) الحرمة: ما لا يحل انتهاكه، وفي بعض النسخ: (الرحمة) مكان (الحرمة).

(٨) النازلة: الشديدة.

لا مثلها نازلة، ولا بائقة ^(١) عاجلة، أعلن بها كتاب الله جل ثناؤه في أفنيتمكم ^(٢)، وفي ممساكم ومصبحكم ^(٣)، يهتف في أفنيتمكم هتافاً ^(٤) وصراخاً ^(٥)، وتلاوة ^(٦) وألحاناً ^(٧)..

ولقبله ما حل بأنبياء الله ورسله، حكم فصل ^(٨)، وقضاء حتم ^(٩) ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ ^(١٠) مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ ^(١١) وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ^(١٢)﴾، ^(١٣).

(١) البائقة: الداهية.

(٢) فناء الدار، ككساء: العرصة المتسعة أمامها.

(٣) المسمي والمصبح، بضم الميم فيهما: مصدران وموضعان من الإصباح والإمساء.

(٤) الهتاف، بالكسر: الصياح.

(٥) الصراخ، كغراب: الصوت أو الشديد منه.

(٦) التلاوة، بالكسر: القراءة.

(٧) الإلحان: الإقهام، يقال: ألحنه القول أي أفهمه إياه، ويحتمل أن يكون من اللحن بمعنى الغناء والطرب. قال الجوهري: اللحن واحد الألحان واللحن، ومنه الحديث: (اقرأوا القرآن بلحون العرب) وقد لحن في قراءته: إذا طرب بها وغرّد، وهو ألحن الناس إذا كان أحسنهم قراءة أو غناءً. انتهى. ويمكن أن يقرأ على هذا بصيغة الجمع أيضاً، والأول أظهر. وفي كشف الغمة: (فتلك نازلة أعلن بها كتاب الله في قبلكم ممساكم ومصبحكم هتافاً هتافاً، ولقبله ما حل بأنبياء الله ورسله).

(٨) الحكم الفصل: هو المقطوع به الذي لا ريب فيه ولا مردّ له، وقد يكون بمعنى القاطع، الفارق بين الحق والباطل.

(٩) الحتم في الأصل: لإحكام الأمر، و(القضاء الحتم): هو الذي لا يتطرق إليه التغيير.

(١٠) خلت: أي مضت.

(١١) الانقلاب على العقب: الرجوع القهقري، أريد به الارتداد بعد الإيمان.

(١٢) سورة آل عمران: ١٤٤.

(١٣) الشاكرون: الطيعون المعترفون بالنعم، الحامدون عليها، قال بعض الأماثل: واعلم أن

► الشبهة العارضة للمخاطبين بموت النبي ﷺ إما عدم تحتم العمل بأوامره وحفظ حرمة في أهله لغيبته، فإن العقول الضعيفة مجبولة على رعاية الحاضر أكثر من الغائب، وأنه إذا غاب عن أبصارهم ذهب كلامه عن أسماعهم ووصاياه عن قلوبهم، فدفعها ما أشارت إليه (صلوات الله عليها) من إعلان الله جل ثناؤه وإخباره بوقوع تلك الواقعة البائلة قبل وقوعها، وأن الموت مما قد نزل بالماضين من أنبياء الله ورسله ﷺ تنبيهاً للأمة على الإيمان، وإزالة لتلك الخصلة الذميمة عن نفوسهم. ويمكن أن يكون معنى الكلام: أتقولون مات محمد ﷺ وبعد موته ليس لنا زاجر ولا مانع عما نريد، ولا تخاف أحداً في ترك الانقياد للأوامر وعدم الانزجار عن النواهي. ويكون الجواب ما يستفاد من حكاية قوله تعالى ﴿أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ﴾ الآية، لكن لا يكون حينئذٍ لحديث إعلان الله سبحانه وإخباره بموت الرسول ﷺ مدخل في الجواب إلا بتكلف. ويحتمل أن يكون شبهتهم عدم تجويزهم الموت على النبي ﷺ كما أفصح عنه عمر بن الخطاب، وسيأتي في مطاعنه، فبعد تحقق موته عرض لهم شك في الإيمان ووهن في الأعمال، فلذلك خذلوها وقعدوا عن نصرتها، وحينئذٍ مدخلة حديث الإعلان وما بعده في الجواب واضح. وعلى التقادير لا يكون قولها (صلوات الله عليها): فخطب جليل، داخلاً في الجواب، ولا مقولاً لقول المخاطبين على الاستفهام التويخي، بل هو كلام مستأنف لبث الحزن والشكوى، بل يكون الجواب ما بعد قولها: (فتلك والله النازلة الكبرى). ويحتمل أن يكون مقولاً لقولهم، فيكون حاصل شبهتهم: أن موته ﷺ الذي هو أعظم الدواهي، قد وقع فلا يبالي بما وقع بعده من المحذورات، فلذلك لم ينهضوا بنصرها والانتصاف ممن ظلمها، ولما تضمن ما زعموه كون مماته ﷺ أعظم المصائب، سلمت ﷺ أولاً في مقام الجواب تلك المقدمة، لكونها محض الحق، ثم نهت على خطأهم في أنها مستلزمة لقلّة المبالاة بما وقع، والقيود عن نصرته الحق، وعدم إتباع أوامره ﷺ بقولها: أعلن بها كتاب الله، إلى آخر الكلام، فيكون حاصل الجواب: إن الله قد أعلمكم بها قبل الوقوع، وأخبركم بأنها سنة ماضية في السلف من أنبيائه ﷺ وحذركم الانقلاب على أعقابكم كيلا تتركوا العمل بلوازم الإيمان بعد وقوعها، ولا تنهوا عن نصرته الحق وقمع الباطل، وفي تسليمها ما سلمته أولاً دلالة على أن كونها أعظم المصائب مما يؤيد وجوب نصرتي، فإني أنا المصاب بها حقيقة وإن شاركني فيها غيري، فمن نزلت به تلك النازلة الكبرى فهو بالرعاية أحق وأحرى. ويحتمل أن يكون قولها ﷺ: (فخطب جليل) من أجزاء الجواب فتكون شبهتهم بعض الوجوه المذكورة أو المركب من بعضها مع بعض. وحاصل الجواب حينئذ: أنه إذا نزل بي مثل تلك النازلة الكبرى، وقد

إيهاً^(١) بني قيلة^(٢) ..

أأهضم^(٣) تراث^(٤) أبي، وأنتم بمرأى مني ومسمع^(٥) ..

ومتتدى ومجمع^(٦) .. تلبسكم^(٧) الدعوة^(٨)،

وتشملكم الخبرة^(٩) ..

كان الله عز وجل أخبركم بها وأمركم أن لا ترتدوا بعدها على أعقابكم، فكان الواجب عليكم دفع الضيم عني والقيام بنصرتي، ولعل الأنسب بهذا الوجه ما في رواية ابن أبي طاهر، من قولها: (وتلك نازلة أعلن بها كتاب الله) بالواو دون الفاء، ويحتمل أن لا تكون الشبهة العارضة للمخاطبين مقصورة على أحد الوجوه المذكورة، بل تكون الشبهة لبعضهم بعضها، وللأخرى أخرى، ويكون كل مقدمة من مقدمات الجواب إشارة إلى دفع واحدة منها. أقول: ويحتمل أن لا تكون هناك شبهة حقيقة، بل يكون الغرض أنه ليس لهم في ارتكاب تلك الأمور الشنيعة حجة وتمسك إلا أن يتمسك أحد بأمثال تلك الأمور الباطلة الواهية التي لا يخفى على أحد بطلانها، وهذا شائع في الاحتجاج.

(١) إيهاً، بفتح الهمزة والتثنية: بمعنى هيهات.

(٢) بنو قيلة: الأوس والخزرج قبيلتا الأنصار، (قيلة) بالفتح: اسم أم لهم قديمة، وهي قيلة بنت كامل.

(٣) الهضم: الكسر، يقال: هضمت الشيء أي كسرتة، وهضمه حقه واهضمه: إذا ظلمه وكسر عليه حقه.

(٤) في بعض النسخ: (تراث أبيه) والتراث بالضم: الميراث، وأصل التاء فيه واو.

(٥) أي بحيث أراكم وأسمع كلامكم. وفي رواية ابن أبي طاهر: (منه) أي من الرسول ﷺ. والمبتدأ في أكثر النسخ بالباء الموحدة مهموزاً، فلعل المعنى: أنكم في مكان يبتدأ منه الأمور والأحكام.

(٦) المتتدى، بالنون غير مهموز: بمعنى المجلس، وكذا في المناقب القديم، فيكون المجمع كتفسير له، والغرض الاحتجاج عليهم بالاجتماع الذي هو من أسباب القدرة على دفع الظلم، واللفظان غير موجودين في رواية ابن أبي طاهر.

(٧) تلبسكم، على بناء المجرد: أي تغطيتكم وتحيط بكم.

(٨) الدعوة: المرة من الدعاء أي النداء.

(٩) الخبرة، بالفتح: من الخبرة بالضم، بمعنى العلم، أو الخبرة بالكسر بمعناه. والمراد بالدعوة نداء

وأنتم ذوو العدد والعدة، والأداة والقوة، وعندكم السلاح والجنة.
توافيكم الدعوة فلا تجيبون، وتأتيكم الصرخة فلا تغيثون،
وأنتم موصوفون بالكفاح^(١)،
معروفون بالخير والصلاح، والنخبة التي انتخبت^(٢)،
والخيرة^(٣) التي اختيرت لنا أهل البيت. قاتلتم العرب^(٤)، وتحملتم
الكد والتعب، وناطحتم الأمم^(٥)، وكافحتم البهم^(٦)..
لا نبرح أو تبرحون^(٧)، نأمركم فتأتمرون^(٨)، حتى إذا دارت بنا رحي

► المظلوم للنصرة، وبالخبرة علمهم بمظلوميتها صلوات الله عليها، والتعبير بالإحاطة والشمول للمبالغة، أو للتصريح بأن ذلك قد عمهم جميعا، وليس من قبيل الحكم على الجماعة بحكم البعض أو الأكثر، وفي رواية ابن أبي طاهر: (الخيرة) بالخاء المهملة، ولعله تصحيف، ولا يخفى توجيهه.

(١) الكفاح: استقبال العدو في الحرب بلا ترس ولا جنة، ويقال: فلان يكافح الأمور، أي يباشرها بنفسه.

(٢) في بعض النسخ: (النخبة التي انتجت) النخبة، كهزمة: النجيب الكريم. وقيل: يحتمل أن يكون بفتح الخاء المعجمة أو سكونها، بمعنى المنتخب المختار، ويظهر من ابن الأثير أنها بالسكون تكون جمعا.

(٣) والخيرة: كعنية، المفضل من القوم، المختار منهم.

(٤) في المناقب: (لنا أهل البيت قاتلتم وناطحتم الأمم وكافحتم البهم، فلا نبرح أو تبرحون، نأمركم فتأتمرون).

(٥) أي حاربتم الخصوم ودافعتموهم بمجد واهتمام كما يدافع الكباش قرنه بقرنه.

(٦) البهم: الشجعان، كما مر، ومكافحتها: التعرض لدفعها من غير توان أو ضعف.

(٧) أو تبرحون: معطوف على دخول النفي، فالنفي أحد الأمرين، ولا ينتفي إلا بانتفائهما معاً، فالمنعنى لا نبرح ولا تبرحون.

(٨) أي كنا لم نزل أمرين وكنتم مطيعين لنا في أوامرنا. وفي كشف الغمة: (وتبرحون) بالواو، فالعطف على مدخول النفي أيضاً، ويرجع إلى ما مر. وعطفه على النفي إشعار بأنه قد كان يقع

الإسلام^(١)،

ودر^(٢) حلب الأيام^(٣)..

وخضعت ثغرة^(٤) الشرك، وسكنت فورة الإفك^(٥)..

وخمدت نيران^(٦) الكفر..

منه براح عن الإطاعة، كما في غزوة أحد وغيرها، بخلاف أهل البيت عليه السلام إذ لم يعرض لهم كلال عن الدعوة والهداية، بعيد عن المقام. وفي الكشف: (فباديتم العرب، وبادهتم الأمور) إلى قولها (حتى دارت لكم بنا رحى الإسلام، ودر حلب البلاد، وخبت نيران الحرب) يقال: بدده بأمر أي استقبله، وبادهه: فاجأه. والأظهر ما في رواية ابن أبي طاهر من ترك المعطوف رأساً: (لا نبجح نأمركم) أي لم يزل عادتنا الأمر وعادتكم الائتثار. وفي المناقب: (لا نبجح ولا تبرحون نأمركم) فيحتمل أن يكون (أو) في تلك النسخة أيضاً بمعنى الواو، أي لا نزال نأمركم ولا تزالون تأمرون، ولعل ما في المناقب أظهر النسخ وأصوبها.

(١) دوران الرحي: كناية عن انتظام أمرها، والباء للسببية.

(٢) در اللين: جريانه وكثرته.

(٣) الحلب، بالفتح: استخراج ما في الضرع من اللين، وبالتحريك: اللبن المحلوب، والثاني أظهر، للزوم ارتكاب تجوز في الإسناد أو في المسند إليه على الأول.

(٤) في نسخة (النمرة) بالنون والعين والراء المهملتين: مثال همزة الخيشوم والخيلاء والكبر، أو بفتح النون من قولهم: نعر العرق بالدم، أي فار، فيكون الخضوع بمعنى السكون، أو بالغين المعجمة، من نفرت القدر أي فارت. وقال الجوهري: نغر الرجل - بالكسر - أي اغتاض. وقال الأصمعي: هو الذي يغلي جوفه من البغض. وقال ابن السكيت: يقال ظل فلان يتنغر على فلان: أي يتذمر عليه. وفي أكثر النسخ: بالثاء المثناة المضمومة، والغين المعجمة، وهي نقرة النحر بين الترقوتين، فخضوع ثغرة الشرك كناية عن محقه وسقوطه كالحويان الساقط على الأرض، نظيره قول أمير المؤمنين (صلوات الله وسلامه عليه): (أنا وضعت لكل العرب) أي صدورهم.

(٥) الإفك، بالكسر: الكذب. وفورة الإفك: غليانه وهيجانه.

(٦) خمدت النار: أي سكن لهبها ولم يطفأ جمرها، ويقال: (همدت) بالهاء: إذا طفى جمرها، وفيه إشعار بنفاق بعضهم، وبقاء مادة الكفر في قلوبهم. وفي رواية ابن أبي طاهر: (وباخت نيران الحرب). قال الجوهري: (باخ الحرب والنار والغضب والحمى أي سكن وفت).

وهدأت^(١) دعوة الهرج^(٢)،

واستوسق^(٣) نظام الدين..

فأنى^(٤) حزتم^(٥) بعد البيان، وأسررتم بعد الإعلان، ونكصتم^(٦) بعد الإقدام وأشركتكم بعد الإيمان، بؤساً لقوم نكثوا^(٧) أيمانهم من بعد

(١) هدأت: أي سكنت.

(٢) الهرج: الفتنة والاختلاط، وفي الحديث: (الهرج: القتل).

(٣) أي اجتمع وانضم من الوسق، بالفتح، وهو ضم الشيء إلى الشيء، واتساق الشيء: انتظامه.

(٤) كلمة (أنى) ظرف مكان بمعنى أين، وقد يكون بمعنى كيف، أي من أين حزتم وما كان منشأ.

(٥) في نسخة: (جرتم) إما بالجيم من الجور وهو الميل عن القصد، والعدول عن الطريق، أي لماذا تركتم سبيل الحق بعد ما تبين لكم؟ أو بالخاء المهملة المضمومة، من الحور بمعنى الرجوع أو النقصان، قال: نعوذ بالله من الحور بعد الكور، أي من النقصان بعد الزيادة. وإما بكسرهما من الحيرة.

(٦) النكوص: الرجوع إلى الخلف.

(٧) نكث العهد، بالفتح: نقضه. (والأيمان) جمع اليمين، وهو القسم ﴿أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدُّوْكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ سورة التوبة: ١٣. والمشهور بين المفسرين: أن الآية نزلت في اليهود الذين نقضوا عهدهم، وخرجوا مع الأحزاب، وهموا بإخراج الرسول ﷺ من المدينة، وبدؤوا بنقض العهد والقتال. وقيل: نزلت في مشركي قريش وأهل مكة حيث نقضوا أيمانهم التي عقدوها مع الرسول ﷺ والمؤمنين على أن لا يعاونوا عليهم أعداءهم، فعاونوا بني بكر على خزاعة، وقصدوا إخراج الرسول ﷺ من مكة حين تشاوروا بدار الندوة، وأتاهم إبليس بصورة شيخ نجدي، إلى آخر القصة، فهم بدؤوا بالمعاداة والمقاتلة في هذا الوقت، أو يوم بدر، أو بنقض العهد. والمراد بالقوم الذين نكثوا أيمانهم في كلامها صلوات الله عليها: إما الذين نزلت فيهم الآية، فالغرض بيان وجوب قتال الغاصبين للإمامة ولحقها، الناكثين لما عهد إليهم الرسول ﷺ في وصيه عليه السلام وذوي قرياه وأهل بيته عليهم السلام كما وجب بأمره سبحانه قتال من نزلت الآية فيهم، أو المراد بهم الغاصبون لحق أهل البيت عليهم السلام فالمراد بنكثهم أيمانهم نقض ما عهدوا إلى الرسول ﷺ حين بايعوه من الانقياد له في أوامره والانتهاه عند نواهيه، وأن لا يضمروا له العداوة، فنقضوه وناقضوا ما أمرهم به.

عهدهم، ﴿وَهُمْ بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ^(١) وَهُمْ بِدَوْكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ اتَّخَشَوْنَهُمْ قَالَ هَ أَحقَّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾^(٢). ألا وقد أرى^(٣) أن قد أخلدتم^(٤) إلى الخفض^(٥)..

وأبعدتم من هو أحق باليسط والقبض^(٦)..

وخلوتم^(٧) بالدعة^(٨)، ونجوتهم بالضيق من السعة، فمجمتم^(٩) ما وعيتم^(١٠)، ودسعتهم^(١١) الذي تسوغتم^(١٢)، ف ﴿إِن تَكْفُرُوا^(١٣) أَنتُمْ وَمَنْ فِي

(١) المراد بقصدتهم إخراج الرسول عليه السلام : عزمهم على إخراج من هو كنفس الرسول عليه السلام وقائم مقامه بأمر الله وأمره عن مقام الخلافة، وعلى إبطال أوامره ووصاياه عليه السلام في أهل بيته عليه السلام النازلة منزلة إخراجهم عليه السلام من مستقره، وحينئذ يكون من قبيل الاقتباس، وفي بعض الروايات: (لقوم نكثوا أيمانهم وهموا بإخراج الرسول عليه السلام وهم بدؤوكم أول مرة اتخشونهم) فقلوه (لقوم) متعلق بقوله (تخشونهم).

(٢) سورة التوبة: ١٣.

(٣) الرؤية هنا بمعنى: العلم، أو النظر بالعين.

(٤) أخلد إليه: ركن ومال.

(٥) الخفض، بالفتح: سعة العيش.

(٦) المراد بمن هو أحق باليسط والقبض: أمير المؤمنين عليه السلام، وصيغة التفضيل مثلها في قوله تعالى:

﴿قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ﴾ سورة الفرقان: ١٥.

(٧) خلوت بالشيء: انفردت به واجتمعت معه في خلوة.

(٨) الدعة: الراحة والسكون.

(٩) مج الشراب من فيه: رمى.

(١٠) وعيتم: أي حفظتم.

(١١) الدسع، كالمنع: الدفع والقيء، وإخراج البعير جرتة إلى فيه.

(١٢) ساغ الشراب يسوغ سوغاً: إذا سهل مدخله في الحلق، وتسوغه: شربه بسهولة.

(١٣) وصيغة (تكفروا) في كلامها عليه السلام إما من الكفران وترك الشكر، كما هو الظاهر من سياق

الكلام المجيد، حيث قال تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ وَقَالَ مُوسَى إِنَّ تَكْفُرُوا أَنتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ سورة

الأرض بجميعاً فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ^(١).

ألا وقد قلت ما قلت هذا على معرفة مني بالجدلة^(٢)..

التي خامرتكم^(٣)..

والغدرة^(٤) التي استشعرتها^(٥) قلوبكم..

ولكنها فيضة النفس^(٦)..

► إبراهيم: ٧ - ٨. وإما من الكفر بالمعنى الأخص، والتغيير في المعنى لا ينافي الاقتباس، مع أن في الآية أيضاً يحتمل هذا المعنى، والمراد إن تكفروا أنتم ومن في الأرض جميعاً من الثقلين، فلا يضر ذلك إلا أنفسكم، فإنه سبحانه غني عن شكركم وطاعتكم، مستحق للحمد في ذاته، أو محمود تكمده الملائكة، بل جميع الموجودات بلسان الحال، فضرر الكفران عائد إليكم حيث حرمت من فضله تعالى ومزيد إنعامه وإكرامه، والحاصل: إنكم إنما تركتم الإمام بالحق وخلعتم بيعته من رقابكم ورضيتم ببيعة أبي بكر لعلمكم بأن أمير المؤمنين عليه السلام لا يتهاون ولا يدهان في دين الله، ولا تأخذه في الله لومة لائم، ويأمركم بارتكاب الشدائد في الجهاد وغيره، وترك ما تشتهون من زخارف الدنيا، ويقسم الفبيء بالسوية، ولا يفضل الرؤساء والأمراء، وإن أبابكر رجل سلس القيادة ومداهن في الدين لإرضاء العباد، فلذا رفضتم الإيمان وخرجتم عن طاعته سبحانه إلى طاعة الشيطان ولا يعود وباله إلا إليكم. وفي كشف الغمة: (ألا وقد أرى والله أن قد أخلدتم إلى الخفض، وركنتم إلى الدعة، فمحجتم الذي أوعيتم، ولفظتم الذي سوغتم) يقال ركن إليه، بفتح الكاف وقد يكسر، أي مال وسكن. وفي رواية ابن أبي طاهر: (فعجتم عن الدين) وقال الجوهري: عجت بالمكان أعوج، أي أقمت به عجت غيري، يتعدى ولا يتعدى. وعجت البعير: عطفت رأسه بالزمام، والعاجب: الواقف، وذكر ابن الأعرابي: فلان ما يعوج من شيء، أي ما يرجع عنه.

(١) سورة إبراهيم: ٨.

(٢) في بعض النسخ: (الجدلة) أي ترك النصر.

(٣) خامرتكم: أي خالطتكم.

(٤) الغدر: ضد الوفاء.

(٥) استشعره: أي لبسه، والشعار: الثوب الملاصق للبدن.

(٦) الفيض: في الأصل كثرة الماء وسيلانه، يقال: فاض الخبر: أي شاع، وفاض صدره بالسر: «

ونفثة الغيظ^(١) ..

وخور^(٢) القناة^(٣) ..

وبثة الصدر^(٤)،

وتقدمة الحجة^(٥) ..

فدونكموها فاحتقبوها^(٦)، دبرة^(٧) الظهر، نقبة^(٨) الخف ..

باقية العار^(٩)، موسومة^(١٠) بغضب الجبار ..

► أي باح به وأظهره، ويقال: فاضت نفسه: أي خرجت روحه، والمراد به هنا: إظهار

المضمر في النفس لاستيلاء الهم وغلبة الحزن.

(١) النفث بالهم: شبيه النفخ، وقد يكون للمفتاظ تنفس عال تسكيناً لحر القلب وإطفاءً لנائرة الغضب.

(٢) الخور، بالفتح والتحريك: الضعف.

(٣) القناة: جمع قناة وهي الرمح، وقيل: كل عصا مستوية أو معوجة قناة، ولعل المراد بخور القناة ضعف النفس عن الصبر على الشدة وكتمان الضر، أو ضعف ما يعتمد عليه في النصر على العدو، والأول أنسب.

(٤) البث: النشر والإظهار والهم الذي لا يقدر صاحبه على كتمان فيه أي يفرقه.

(٥) مقدمة الحجة: إعلام الرجل قبل وقت الحاجة قطعاً لاعتذاره بالغفلة. والحاصل: أن استنصاري منكم وتظلمي لديكم وإقامة الحجة عليكم لم يكن رجاءً للعون والمظاهرة، بل تسلية للنفس وتسكيناً للغضب وإتماماً للحجة لثلاثاً تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين.

(٦) الحقب، بالتحريك: جبل يشد به الرجل إلى بطن البعير، يقال: أحقبت البعير أي شدته به، وكل ما شد في مؤخر رجل أو قتب فقد احتقب، ومنه قيل: (احتقب فلان الإثم) كأنه جمعه واحتقبه من خلفه. والأنسب في هذا المقام: أحقبوها بصيغة الإفعال، أي شدوا عليها ذلك وهيؤها للركوب، وفيما وصل إلينا من الروايات على بناء الافتعال.

(٧) الدبر، بالتحريك: الجرح في ظهر البعير، وقيل: جرح الدابة مطلقاً.

(٨) النقب، بالتحريك: رقة خف البعير.

(٩) العار الباقي: عيب لا يكون في معرض الزوال.

(١٠) وسمته وسماً وسمه: إذا أثرت فيه بسمه وكى.

وشنار ^(١) الأبد، موصولة بـ ﴿نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ﴾ ^(٢) * الَّتِي تَطْلُعُ عَلَى الْأَفْتِدَةِ ﴿^(٣)﴾، ^(٤). فبعين الله ما تفعلون ^(٥)..

﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ ^(٦)، وأنا ابنة ﴿نَذِيرٍ لَكُمْ﴾ ^(٨) بَيْنَ يَدَيِّ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿^(٩)﴾، فاعملوا ^(١٠) إنا عاملون، ﴿وَانْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ﴾ ^(١١)..

فأجابها ^(١٢) أبو بكر عبد الله بن عثمان وقال: يا بنت رسول الله، لقد

(١) الشنار: العيب والعار.

(٢) الموقدة: الموججة على الدوام.

(٣) سورة الهمة: ٦-٧.

(٤) الاطلاع على الأفتدة: إشرافها على القلوب بحيث يبلغه ألمها كما يبلغ ظواهر البدن. وقيل: إن معناه أن هذه النار تخرج من الباطن إلى الظاهر، بخلاف نيران الدنيا. وفي كشف الغمة: (إنها عليهم مؤصدة) والمؤصدة: المطبقة.

(٥) أي متلبس بعلم الله أعمالكم ويطلع عليها كما يعلم أحدكم ما يراه ويبصره، وقيل في قوله تعالى:

﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ سورة القمر: ١٤، إن المعنى تجري بأعين أوليائنا من الملائكة والحفظة.

(٦) المنقلب: المرجع والمنصرف، و(أي) منصوب على أنه صفة مصدر محذوف، والعامل فيه ينقلبون، لأن ما قبل الاستفهام لا يعمل فيه، وإنما يعمل فيه ما بعده، والتقدير: سيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون انقلاباً أي انقلاب.

(٧) سورة الشعراء: ٢٢٧.

(٨) أي أنا ابنة من أنذركم بعذاب الله على ظلمكم، فقد تمت الحجة عليكم.

(٩) سورة سبأ: ٤٦.

(١٠) الأمر في (اعملوا) و(انظروا) للتهديد.

(١١) سورة هود: ١٢٢.

(١٢) في دلائل الإمامة: ص ٣٩، قال: فأطلعت أم سلمة من بابها وقالت: أثلث فاطمة عليها السلام

يقال هذا؟ وهي الحوراء بين الإنس، والأنس للنفس، وبيت في حجور أمهات الأنبياء وتداولتها

كان أبوك بالمؤمنين عطوفاً كريماً، رؤوفاً رحيماً، وعلى الكافرين عذاباً أليماً، وعقاباً عظيماً. إن عزوانه ^(١) وجدناه أباك دون النساء، وأخا إلفك

أيدي الملائكة، ونمت في المغارس الطاهرات، نشأت خير منشأ، وريت خير مربى، أترعمون أن رسول الله ﷺ حرم عليها ميراثه ولم يعلمها، وقد قال الله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ سورة الشعراء: ٢١٤، أفأندرها وجاءت تطلبه وهي خيرة النسوان، وأم سادة الشبان، وعديلة مريم ابنة عمران، وحليلة ليث الأقران. تمت بأبيها رسالات ربه، فوالله لقد كان يشفق عليها من الحر والقر، فيوسدها يمينه ويدثرها بشماله رويدا، فرسول الله ﷺ بمراى لأعينكم وعلى الله تردون، فوهاً لكم وسوف تعلمون، أنسيتم قول رسول الله ﷺ (لعلي عليه السلام): أنت مني بمنزلة هارون من موسى، وقوله: إني تارك فيكم الثقلين، ما أسرع ما أحذثتم وأعجل ما نكتتم. فحرمت أم سلمة عطاءها تلك السنة. عنه وفاة الصديقة عليها السلام لابن المرقم: ص ٩٨.

وفي شرح النهج: ج ١٦ ص ٢١٤: قال أبو بكر: وحدثني محمد بن زكريا، قال: حدثنا جعفر بن محمد بن عمارة بالإسناد الأول قال: فلما سمع أبوبكر خطبتها شق عليه مقاتلتها فصعد المنبر وقال: أيها الناس، ما هذه الرعبة إلى كل قالة! أين كانت هذه الأمانى في عهد رسول الله ﷺ ألا من سمع فليقل، ومن شهد فليتكلم، إنما هو ثعالة شهيدة ذنب، مرب لكل فتنة، هو الذي يقول: كروها جذعة بعد ما هرمت، يستعينون بالضعفة، ويستصرون بالنساء، كأم طحال أحب أهلها إليها البغي، ألا إني لو أشاء أن أقول لقلت، ولو قلت لبحت، إني ساكت ما تركت، ثم التفت إلى الأنصار فقال: قد بلغني يا معشر الأنصار مقالة سفهائكم، وأحق من لزم عهد رسول الله ﷺ أنتم، فقد جاءكم فأوتيم ونصرتم، ألا إني لست بأسطاً يداً ولا لساناً على من لم يستحق ذلك منا، ثم نزل، فانصرفت فاطمة عليها السلام إلى منزلها. قلت: قرأت هذا الكلام على النقيب أبي يحيى جعفر بن يحيى بن أبي زيد البصري، وقلت له: بمن يعرض؟ فقال: بل يصرح. قلت: لو صرح لم أسألك. فضحك وقال: بعلي بن أبي طالب عليه السلام. قلت: هذا الكلام كله لعلي عليه السلام يقوله!! قال: نعم، إنه الملك يا بني!! قلت: فما مقالة الأنصار؟ قال: هتفوا بذكر علي عليه السلام فخاف من اضطراب الأمر عليهم، فنهاهم. عنه البحار: ج ٨ ص ١٢٨ ط حجرية.

دون الأخلاء^(١)، أثره على كل حميم، وساعده في كل أمر جسيم.
لا يحبكم إلا سعيد، ولا يبغضكم إلا شقي بعيد، فأنتم عترة رسول الله
الطيبون، الخيرة المنتجبون، على الخير أدلتنا، وإلى الجنة مسالكنا.
وأنت يا خيرة النساء، وابنة خير الأنبياء، صادقة في قولك، سابقة في
وفور عقلك، غير مردودة عن حقك، ولا مصدودة عن صدقك، والله ما
عدوت رأي رسول الله، ولا عملت إلا بإذنه، والرائد لا يكذب أهله^(٢)..
وإني أشهد الله وكفى به شهيداً، أنني سمعت رسول الله ﷺ يقول:
نحن معاصر الأنبياء لا نورث ذهباً ولا فضة، ولا داراً ولا عقاراً، وإنما
نورث الكتاب والحكمة والعلم والنبوة، وما كان لنا من طعمة فلولي الأمر
بعدنا، أن يحكم فيه بحكمه. وقد جعلنا ما حاولته في الكراع^(٣)
والسلاح، يقاتل بها المسلمون، ويجاهدون الكفار، ويجالدون^(٤) المردة
الفجار، وذلك بإجماع من المسلمين^(٥)، لم أنفرد به وحدي، ولم أستبد^(٦)

(١) الأخلاء: مفرده الخليل وهو الصديق.

(٢) هذا مثل استشهد به في صدق الخبر الذي افتراه على النبي ﷺ، والرائد: من يتقدم القوم
يبصر لهم الكلاء والماء ومساقط الغيث، حيث جعل نفسه لاحتتماله الخلافة التي هي الرياسة
العامة بمنزلة الرائد للأمة الذي يجب عليه أن ينصحهم ويخبرهم بالصدق.

(٣) الكراع بضم الكاف: جماعة الخيل.

(٤) المجالدة: المضاربة بالسيوف.

(٥) قال ابن أبي الحديد في شرح النهج: ج ١٦ ص ٢٢١: إنه لم يرو حديث انتفاء الإرث إلا أبو بكر
وحده. وله كلام في ذلك أيضاً في ص ٢٢٧ و ٢٢٢ فراجع. وقال السيوطي في تاريخ الخلفاء:
ص ٦٨: وأخرج أبو القاسم البغوي وأبو بكر الشافعي في فوائده وابن عساكر عن عائشة قالت:
اختلفوا في ميراثه ﷺ فما وجدوا عند أحد من ذلك علماً، فقال أبو بكر: سمعت رسول الله
ﷺ يقول: إنا معاصر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة.

(٦) استبد فلان بالرأي: أي انفرد به واستقل.

بما كان الرأي عندي، وهذه حالي ومالي، هي لك وبين يديك، لا تزوي^(١) عنك، ولا ندخر دونك، وإنك وأنت سيدة أمة أبيك، والشجرة الطيبة لبنيك، لا ندفع ما لك من فضلك، ولا يوضع في فرعك وأصلك^(٢)، حكمك نافذ فيما ملكت يداي، فهل ترين^(٣) أن أخالف في ذاك أباك ﷺ.

فقلت ﷺ: «سبحان الله! ما كان أبي رسول الله ﷺ عن كتاب الله صادفاً^(٤).. ولا لأحكامه مخالفاً.. بل كان يتبع أثره^(٥)، ويقفو^(٦) سورة^(٧)، أفتجمعون إلى الغدر اعتلا^(٨) عليه بالزور^(٩)، وهذا بعد وفاته شبيه بما بغى^(١٠) له من الغوائل^(١١) في حياته، هذا كتاب الله حكماً عدلاً، وناطقاً فصلاً، يقول: ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾^(١٢)، ويقول:

(١) لا نزوي عنك: أي لا نقبض ولا نصرف.

(٢) أي لا نخط درجتك ولا ننكر فضل أصولك وأجدادك وفروعك وأولادك.

(٣) ترين: من الرأي بمعنى الاعتقاد.

(٤) الصادف عن الشيء: المعرض عنه.

(٥) الأثر، بالتحريك وبالكسر: أثر القدم.

(٦) القفو: الاتباع.

(٧) السور، بالضم: كل مرتفع عال، ومنه (سور المدينة)، ويكون جمع سورة، وهي كل منزلة من البناء، ومنه سورة القرآن لأنها منزلة بعد منزلة، ويجمع على سور بفتح الواو، وفي العبارة يحتملها، والضمان المجرورة تعود إلى الله تعالى أو إلى كتابه، والثاني أظهر.

(٨) الاعتلال: إبداء العلة والاعتذار.

(٩) الزور: الكذب.

(١٠) البغي: الطلب.

(١١) الغوائل: المهالك والدواهي، أشارت ﷺ بذلك إلى ما دبوا - لعنهم الله - من إهلاك النبي ﷺ واستيصال أهل بيته ﷺ في العقبين وغيرهما.

(١٢) سورة مريم: ٦.

﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ﴾^(١)..

وبين عز وجل فيما وزع^(٢) من الأقساط^(٣)..

وشرع من الفرائض والميراث، وأباح من حظ الذكران والإناث، ما أزاح^(٤) به علة المبطلين، وأزال التنظي^(٥) والشبهات في الغابرين^(٦)، كلا ﴿بَلْ سَوَّلَتْ^(٧) لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ^(٨) وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾^(٩)..

فقال أبو بكر: صدق الله ورسوله وصدقته ابنته، أنت معدن الحكمة، وموطن الهدى والرحمة، وركن الدين، وعين الحجة، لا أبعد صوابك، ولا أنكر خطابك^(١٠)، هؤلاء المسلمون بيني وبينك قلدوني ما تقلدت، وباتفاق منهم أخذت ما أخذت غير مكابر^(١١)، ولا مستبد

(١) سورة النمل: ١٦.

(٢) التوزيع: التقسيم.

(٣) القسط، بالكسر: الحصة والنصيب.

(٤) الإزاحة: الإذهاب والإبعاد.

(٥) التنظي: إعمال الظن وأصله التظن.

(٦) الغابر: الباقي، وقد يطلق على الماضي.

(٧) التسويل: تحسين ما ليس بحسن، وتزيينه وتحبيبه إلى الإنسان ليفعله أو يقوله، وقيل: هو تقدير معنى في النفس على الطمع في تمامه.

(٨) أي فصبري جميل، أو الصبر الجميل أولى من الجزع الذي لا يغني شيئاً. وقيل: إنما يكون الصبر جميلاً إذا قصد به وجه الله تعالى وفعل للوجه الذي وجب، ذكره السيد المرتضى رحمته الله.

(٩) سورة يوسف: ١٨.

(١٠) خطابك - في قول أبي بكر - من المصدر المضاف إلى الفاعل، ومراده بما تقلدوا، ما أخذ فدك أو الخلافة أي أخذت الخلافة بقول المسلمين واتفاقهم، فلزمني القيام بمحدودها التي من جملتها أخذ فدك للحديث المذكور..

(١١) المكابرة: المغالبة.

ولا مستأثر^(١)، وهم بذلك شهود.

فالتفتت فاطمة عليها السلام إلى الناس وقالت:

«معاشر المسلمين المسرعة^(٢) إلى قيل^(٣) الباطل،

المغضية^(٤) على الفعل القبيح الخاسر، أفلا تتدبرون ﴿الْقُرْآنُ﴾^(٥) أم

عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا»^(٦)،

كلا بل ران^(٧) على قلوبكم ما أسأتكم من أعمالكم، فأخذ بسمعكم

وأبصاركم..

ولبئس ما تأولتم^(٨)، وساء ما به أشترتم^(٩)..

وشر^(١٠) ما منه اغتصبتم^(١١)..

(١) الاستبداد والاستيثار: الانفراد بالشيء..

(٢) في بعض النسخ: (معاشر الناس المبتغية المسرعة).

(٣) القيل: بمعنى القول، وكذا القول، وقيل: (القول في الخير، والقيل والقال في الشر)، وقيل:

(القول مصدر، والقيل والقال اسمان له).

(٤) الإغضاء: إدناء الجفون، وأغضى على الشيء: أي سكت ورضي به.

(٥) روي عن الصادق والكاظم عليهما السلام في الآية أن المعنى: أفلا يتدبرون القرآن فيقضوا بما عليهم

من الحق. وتنكير (القلوب) لإرادة قلوب هؤلاء ومن كان مثلهم من غيرهم.

(٦) سورة محمد عليه السلام: ٢٤.

(٧) الرين: الطبع والتغطية، وأصله الغلبة.

(٨) التأول والتأويل: التصيير والإرجاع ونقل الشيء عن موضعه، ومنه تأويل الألفاظ أي نقل

اللفظ عن الظاهر.

(٩) الإشارة: الأمر بأحسن الوجوه في أمر.

(١٠) شرّ، كفرّ: بمعنى ساء.

(١١) في بعض النسخ: (اعتضتم) والاعتياض: أخذ العوض والرضا به، والمعنى: ساء ما أخذتم

منه عوضاً عما تركتم.

لتجدن والله محمله ^(١) ثقيلاً،

وغبه ^(٢) وبيلاً ^(٣) ..

إذا كشف لكم الغطاء،

وبان ما وراءه الضراء ^(٤)،

وبدا لكم من ربكم ما لم تكونوا تحتسبون ^(٥)،

﴿وَحَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ﴾ ^(٦)، ^(٧).

ثم عطف عليها السلام على قبر النبي ﷺ وقالت ^(٨):

قد كان بعدك أنباء وهنبشة ^(٩) لو كنت شاهداً ^(١٠) لم تكثر الخطب

(١) المحمل: كمجلس، مصدر.

(٢) الغب، بالكسر: العاقبة.

(٣) في الأصل الثقل والمكروه، ويراد به في عرف الشرع: عذاب الآخرة، والعذاب الويل: الشديد.

(٤) الضراء، بالفتح والتخفيف: الشجر الملتف، كما مر. يقال: توارى الصيد مني في ضراء. (والوراء) يكون بمعنى قدام كما يكون بمعنى خلف، وبالأول فسر قوله تعالى: ﴿وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا﴾ سورة الكهف: ٧٩. ويحتمل أن تكون الهاء زيدت من النسخ، أو الهزمة فيكون على الأخير بتشديد الراء من قولهم: (ورى الشيء تورية): أي أخفاه، وعلى التقادير فالمعنى: ظهر لكم ما ستره عنكم الضراء.

(٥) أي ظهر لكم من صنوف العذاب ما لم تكونوا تنتظرونه ولا تظنونونه واصلاً إليكم ولم يكن في حسابانكم.

(٦) سورة غافر: ٧٨.

(٧) المبطل: صاحب الباطل، من أبطل الرجل إذا أتى بالباطل.

(٨) في كشف الغمة: (ثم التفتت إلى قبر أبيها متمثلة بقول هند ابنة أئمة) ثم ذكر الأبيات.

(٩) قال في النهاية: الهنبشة: واحدة الهناث، وهي الأمور الشداد المختلفة. والهنبشة: الاختلاط في

القول، والنون زائدة، وذكر فيه أن فاطمة عليها السلام قالت بعد موت النبي ﷺ: قد كان بعدك أنباء... إلى آخر البيتين، إلا أنه قال: فاشهدهم ولا تغب.

(١٠) الشهود: الحضور. (الخطب)، بالفتح: الأمر الذي تقع فيه المخاطبة، والشأن والحال.

- إنا فقدناك فقد الأرض وابهلها^(١) واختل قومك فاشهدهم ولا تغب^(٢)
 وكل أهل له قريسى^(٣) ومنزلة عند الإله على الأذنين^(٤) مقترب^(٥)
 أبدت^(٦) رجال لنا نجوى صدورهم^(٧) لما مضيت وحالت^(٨) دونك^(٩) الترب^(١٠)

(١) الوابل: المطر الشديد.

(٢) في بعض النسخ: (فقد نكب) ونكب فلان عن الطريق، كنصر وفرح: أي عدل ومال.

(٣) القربى: في الأصل القرابة في الرحم. (المنزلة): المرتبة والدرجة، ولا تجمع.

(٤) الأذنين: هم الأقربون.

(٥) اقترب: أي تقارب. وقال في مجمع البيان: في اقترب زيادة مبالغة على قرب، كما أن في اقتدر

زيادة مبالغة على قدر، ويمكن تصحيح تركيب البيت وتأويل معناه على وجوه: الأول: وهو

الأظهر أن جملة (له قريسى) صفة لأهل، والتنوين في (منزلة) للتعظيم، والظرفان متعلقان بالمنزلة

لما فيها من معنى الزيادة والرجحان. (ومقترب خبر لكل، أي ذو القرب الحقيقي أو عند ذي

الأهل كل أهل كانت له مزية وزيادة على غيره من الأقربين عند الله تعالى. والثاني: تعلق

الظرفين بقولها: (مقترب) أي كل أهل له قرب ومنزلة من ذي الأهل فهو عند الله تعالى مقترب

مفضل على سائر الأذنين. والثالث: تعلق الظرف الأول بالمنزلة، والثاني بالمقترب، أي كل أهل

اتصف بالقربى بالرجل وبالمنزلة عند الله فهو مفضل على سائر الأذنين. والرابع: أن يكون

جملة (له قريسى) خبراً لكل، و(مقترب) خبراً ثانياً.

وفي الظرفين يجري الاحتمالات السابقة، والمعنى: أن كل أهل نبي من الأنبياء له قرب ومنزلة

عند الله ومفضل على سائر الأقارب عند الأمة.

(٦) دون الشيء: قريب منه، يقال: دون النهر جماعة، أي قبل أن تصل إليه.

(٧) قال الفيروزآبادي: الترب والتراب والتربة: معروف، وجمع التراب: أتربة وتريان، ولم يسمع

لسائرهما بجمع، انتهى. فيمكن أن يكون بصيغة المفرد والتأنيث بتأويل الأرض كما قيل،

والأظهر أنه بضم التاء وفتح الراء جمع تربة، قال في مصباح اللغة: التربة: المقبرة، والجمع

ترب، مثل غرفة وغرف.

(٨) بدى الأمر بدواً: ظهر. وأبداه: أظهره.

(٩) النجوى: الاسم من نجوته إذا سارته، ونجوى صدورهم: ما أضمره من نفوسهم من

العداوة ولم يتمكنوا من إظهاره في حياته عليه السلام. وفي بعض النسخ: (فحوى صدورهم) وفحوى

القول: معناه، والمآل واحد.

(١٠) حال الشيء بيني وبينك: أي منعني من الوصول إليك.

تجهمتنا ^(١) رجال واستخف بنا
 وكنت بدرأ ونوراً يستضاء به
 وكان جبرئيل بالآيات يؤنسنا
 فليت قبلك كان الموت صادفنا ^(٢)
 لما مضيت وحالت دونك الكشب ^(٣)
 إنا رزينا ^(٤) بما لم يرزدوشجن ^(٥) من البرية لا عجم ^(٦) ولا عرب
 ثم انكفأت ^(٧) وأمير المؤمنين عليه السلام يتوقع ^(٨) رجوعها إليه،
 ويتطلع طلوعها ^(٩) عليه،
 فلما استقرت بها الدار ^(١٠) قالت لأمير المؤمنين عليه السلام:

(١) المتغصب: على بناء المفعول المغصوب.

(٢) التهجم: الاستقبال بالوجه الكريه.

(٣) المحتجب: على بناء الفاعل.

(٤) الكشب، بضمين: جمع كتيب وهو التل من الرمل.

(٥) صادفه: وجده ولقيه.

(٦) الشجن، بالتحريك: الحزن.

(٧) في القاموس: العجم، بالضم والتحريك، خلاف العرب. انتهى ما قاله المجلسي رحمته الله.

(٨) الرزء، بالضم مهموزاً: المصيبة بفقد الأعزة، و(رزينا) على بناء المجهول.

(٩) الانكفاء: الرجوع. وفي نسخة قديمة لكشف الغمة منقولة من خط المصنف، مكتوباً على

هامشها بعد إيراد خطبتها (صلوات الله عليها) ما هذا لفظه: وجدت بخط السيد المرتضى علم

الهدى الموسوي (قدس الله روحه) أنه لما خرجت فاطمة عليها السلام من عند أبي بكر، حين ردها

عن فذك، استقبلها أمير المؤمنين عليه السلام فجعلت تعنفه ثم قال: اشتملت... إلى آخر كلامها

عليها السلام.

(١٠) وتوقعت الشيء واستوقته: أي انتظرت وقوعه.

(١١) وطلعت على القوم: أتيتهم، وتطلع الطلوع انتظاره.

(١٢) أي سكنت كأنها اضطربت وتحركت لخروجها، أو على سبيل القلب وهذا شائع، يقال:

استقرت نوى القوم، واستقرت بهم النوى، أي أقاموا.

«يا ابن أبي طالب، اشتملت ^(١) شملة ^(٢) الجنين ^(٣)، وقعدت حجرة ^(٤) الظنين ^(٥)..

نقضت قادمة ^(٦) الأجدل ^(٧)..

فخانك ريش الأعزل ^(٨)..

(١) اشتمل بالثوب: أي أداره على جسده كله.

(٢) الشملة، بالفتح: كساء يشتمل به، والشملة بالكسر: هيئة الاشتمال، فالشملة إما مفعول مطلق من غير الباب كقوله تعالى: ﴿نَبَاتًا﴾ أو في الكلام حذف وإيصال. وفي رواية السيد: (مشيمة الجنين): وهي محل الولد في الرحم، ولعله أظهر.

(٣) الولد ما دام في البطن.

(٤) الحجرة، بالضم: حظيرة الإبل، ومنه حجرة الدار.

(٥) الظنين: المتهم. والمعنى: اختفيت عن الناس كالجنين، وقعدت عن طلب الحق، ونزلت منزلة الخائف المتهم، وفي رواية السيد: (الحجزة) بالزاي المعجمة. وفي بعض النسخ: (قعدت حجرة الظنين) وقال في النهاية: الحجزة موضع شد الإزار، ثم قيل: للإزار، حجزة للمجاورة. وفي القاموس: الحجزة بالضم: معقد الإزار، ومن الفرس مركب مؤخر الصفاق بالحقو، وقال: شدة الحجز، كناية عن الصبر.

(٦) قوادم الطير: مقادير ريشه، وهي عشر في كل جناح، واحدها: قادمة.

(٧) الصقر.

(٨) الأعزل: الذي لا سلاح معه، قيل: لعلها (صلوات الله عليها) شبهت الصقر الذي نقضت قواده بمن لا سلاح له، والمعنى: تركت طلب الخلافة في أول الأمر قبل أن يتمكنوا منها ويشيدوا أركانها وظننت أن الناس لا يرون غيرك أهلاً للخلافة، ولا يقدمون عليك أحداً، فكنت كمن يتوقع الطيران من صقر منقوضة القوادم. ويحتمل أن يكون المراد أنك نازلت الأبطال، وخضت الأهوال، ولم تبال بكثرة الرجال، حتى نقضت شوكتهم، واليوم غلبت من هؤلاء الضعفاء والأزوال، وسلمت لهم الأمر ولاتنازعهم، وعلى هذا ربما كان في الأصل: خاتك، بالتاء المثناة الفوقانية. قال الجوهرى: خات البازي واختات أي انقضت ليأخذه، وقال الشاعر: يخوتون أخرى القوم خوت الأجادل، والخاتنة: العقاب إذا انقضت فسمعت صوت انقضاضها، والخوات: دوي جناح العقاب، والخوات بالتشديد: الرجل الجريء، وفي رواية السيد (نقضت) بالفاء، وهو يؤيد المعنى الأول.

هذا ابن أبي قحافة يبتزني ^(١) نحيلة ^(٢) أبي ..
وبلغة ^(٣) ابني ^(٤) ..

لقد أجهد ^(٥) في خصامي ^(٦) ..
وألقيته ^(٧) ألد ..

في كلامي ^(٨) .. حتى حبستني قيلة ^(٩) نصرها،
والمهاجرة ^(١٠) وصلها ^(١١)،
وغضت ^(١٢) الجماعة دوني ..

(١) الابتزاز: الاستلاب وأخذ الشيء بقهر وغلبة، من البز بمعنى السلب.

(٢) فعلية بمعنى مفعول من النحلة، بالكسر، بمعنى الهبة والعطية عن طيبة نفس من غير مطالبة أو عوض.

(٣) البلغة، بالضم: ما يبلغ به من العيش ويكتفى به. وفي أكثر النسخ: (بليلة) بالتصغير، فالتصغير في النحيلة أيضاً أنسب.

(٤) ابني: إما بتخفيف الياء فالمراد به الجنس، أو تشديدها على التثنية.

(٥) في بعض النسخ: (وأجهز) وإجهار الشيء: إعلانه.

(٦) الخصام: مصدر كالمخاصمة، ويحتمل أن يكون جمع خصم، أي أجهز العداوة أو الكلام لي بين الخصام والأول أظهر.

(٧) ألقيته: أي وجدته.

(٨) الألد: شديد الخصومة، وليس فعلاً ماضياً، فإن فعله على بناء المجرد، والإضافة في (كلامي)

إما من قبيل الإضافة إلى المخاطب أو إلى المتكلم، وفي للظرفية أو السببية. وفي رواية السيد:

(هذا بني أبي قحافة) إلى قوله (لقد أجهد في ظلامي وألد في خصامي). قال الجزري: ويقال:

جهد الرجل في الأمر، إذا جدّ وبالغ فيه، وأجهد دابته، إذا حمل عليها في السير فوق طاقتها.

(٩) قيلة، بالفتح: اسم أم قديمة لقبيلتي الأنصار، والمراد بنو قيلة. وفي رواية السيد: (حين منعني الأنصار نصرها).

(١٠) موصوف المهاجرة: الطائفة أو نحوها.

(١١) المراد بوصلها: عونها.

(١٢) غضه: حفظه، وفي النهاية: ج ٣ ص ٣٧١: غض طرفه أي كسره وأطرق ولم يفتح عينه.

طرفها ^(١)..
 فلا دافع ولا مانع ^(٢)..
 خرجت كاظمة ^(٣)،
 وعدت راغمة ^(٤)،
 أضرعت ^(٥) خدك يوم أضعت ^(٦) خدك ^(٧)..
 افترست ^(٨) الذئاب..
 وافترشت التراب..

(١) في بعض النسخ: (الطرف) بالفتح: العين.

(٢) في رواية السيد بعد قولها (ولا مانع): (ولا ناصر ولا شافع خرجت كاظمة وعدت راغمة).

(٣) كظم الفيض: تجرعه والصبر عليه.

(٤) رغم فلان، بالفتح: إذا ذلّ وعجز عن الانتصاف ممن ظلمه، والظاهر من الخروج، الخروج من البيت وهو لا يناسب كاظمة، إلا أن يراد بها الامتلاء من الغيظ، فإنه من لوازم الكظم، ويحتمل أن يكون المراد الخروج من المسجد المعبر عنه ثانياً بالعود كما قيل. وفي رواية السيد مكان (عدت): (رجعت).

(٥) ضرع الرجل، مثثة: خضع وذللّ، وأضرعه غيره، وإسناد الضراعة إلى الخد لأن أظهر أفرادها وضع الخد على التراب، أو لأن الذل يظهر في الوجه.

(٦) إضاعة الشيء وتضييعه: إهماله وإهلاكه.

(٧) حدّ الرجل، بالحاء المهملة: بأسه وبطشه. وفي بعض النسخ بالجيم، أي تركت اهتمامك وسعيك، وفي رواية السيد: (فقد أضعت جدك يوم أضرعت خدك).

(٨) فرس الأسد فريسته كضرب وافترسها: دقّ عنقها، ويستعمل في كل قتل، ويمكن أن يقرأ بصيغة الغائب، فالذئاب مرفوع. والمعنى قعدت عن طلب الخلافة، ولزمت الأرض مع أنك أسد الله والخلافة كانت فريستك، حتى افترسها وأخذها الذئب الغاصب لها، ويحتمل أن يكون بصيغة الخطاب، أي كنت تفترس الذئاب واليوم افترشت التراب. وفي بعض النسخ: (الذباب) بالباين الموحدين: جمع ذبابة، فيتعين الأول. وفي بعضها: (افترست الذئاب وافترستك الذئاب). وفي رواية السيد مكانهما: (وتوسدت الورا كالوزغ، ومستك الهناة والنزغ) والورا: بمعنى الخلف، والهناة: الشدة والفتنة، والنزغ: الطعن والفساد.

ما كفت^(١) قائلاً..

ولا أغنيت^(٢) طائلاً^(٣)..

ولا خيار لي،

ليتني متّ قبل هنيئتي^(٤)

ودون ذلتي^(٥)..

عذيري^(٦) الله .. منه^(٧) عادياً^(٨)،

(١) الكف: المنع.

(٢) الإغناء: الصرف والكف، يقال: أغن عني شرك، أي اصرفه وكفه، به فسرّ قوله سبحانه:

﴿إِنَّهُمْ لَنُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾ سورة الجاثية: ١٩. وفي رواية السيد: (ولا أغنيت طائلاً)

وهو أظهر. قال الجوهرى: يقال هذا أمر لا طائل فيه، إذا لم يكن فيه غناء ومزية، انتهى.

فالمراد بالغناء: النفع، ويقال: ما يغني عنك هذا، أي ما يجديك وما ينفعك.

(٣) في بعض النسخ: (باطلاً).

(٤) في بعض النسخ: (الهيئة) بالفتح: العادة في الرفق والسكون، ويقال: امش على هنيئك، أي

على رسلك، أي ليتني مت قبل هذا اليوم الذي لا بد لي من الصبر على ظلمهم، ولا يحيص

لي عن الرفق.

(٥) في بعض النسخ: (زلتي) والزلة بفتح الزاي: الإسم من قولك زللت في طين، أو منطق، إذا

زلقت ويكون بمعنى السقطة، والمراد بها عدم القدرة على دفع الظلم، ولو كانت الكلمة بالذال

المعجمة كان أظهر وأوضح كما في رواية السيد فإن فيها (وا لهتاء ليتني متّ قبل ذلتي ودون

هيتي عذيري الله منك عادياً ومنك حامياً).

(٦) العذير: بمعنى العاذر، كالسميع، أو بمعنى العذر كالأليم.

(٧) في بعض النسخ: (منك) أي من أجل الإساءة إليك وإيذائك، (وعذيري الله) مرفوعان

بالاتدائية والخبرية.

(٨) عادياً: إما من قولهم: عدوت فلانا عن الأمر، أي صرفته عنه، أو من العدوان، بمعنى تجاوز

الحّد، وهو حال عن ضمير المخاطب، أي الله يقيم العذر من قبلي في إساءتي إليك حال صرفك

المكاره ودفعك الظلم عني، أو حال تجاوزك الحّد في القعود عن نصري، أي عذيري في هكذا

خطاب: أنك قصرت في إعانتى والذب عني. أي بحسب الظاهر.

ومنك حامياً^(١)..
 ويلاي^(٢).. في كل شارق^(٣)..
 ويلاي في كل غارب..
 مات العمدة^(٤).. ووهن العضد..
 شكواي^(٥) إلى أبي..
 وعدواي^(٦) إلى ربي..
 اللهم إنك أشد منهم قوة وحولاً^(٧)..
 وأشد بأساً^(٨) وتنكيلاً^(٩)..

(١) الحماية عن الرجل: الدفع عنه، ويحتمل أن يكون (عذيري) منصوباً كما هو الشائع في هذه الكلمة، والله مجروراً بالقسم، يقال: عذيرك من فلان، أي هات من يعذك فيه. ومنه قول أمير المؤمنين عليه السلام حين نظر إلى ابن ملجم لعنه الله: عذيرك من خليلك من مراد. والأول أظهر.

(٢) قال الجوهري: ويل كلمة مثل ويح، إلا أنها كلمة عذاب، يقال: ويله وويلك وويلي، وفي الندبة: ويلاه، ولعله جمع فيها بين ألف الندبة وياء المتكلم. ويحتمل أن يكون بصيغة التثنية، فيكون مبتدأ والظرف خبره، والمراد به تكرار الويل. وفي رواية السيد: (ويلاه في كل شارق، ويلاه في كل غارب، ويلاه مات العمدة، وذُلَّ العضد) إلى قولها عليه السلام: (اللهم أنت أشد قوة وبطشاً).

(٣) الشارق: الشمس، أي عند كل شروق شارق وطلوع صباح كل يوم. قال الجوهري: الشرق المشرق والشرق: الشمس، يقال: طلع الشرق ولا آتيك، ما ذرَّ شارق وشرقت الشمس تشرق شروقاً وشرقاً أيضاً، أي طلعت، وأشرقت أي أضاءت.

(٤) العمدة، بالتحريك وبضمين: جمع العمود، ولعل المراد هنا ما يعتمد عليه في الأمور.

(٥) الشكوى: الاسم من قولك: شكوت فلاناً شكاية.

(٦) العدوى: طلبك إلى وال لينتقم لك ممن ظلمك.

(٧) الحول: القوة والحيلة والدفع والمنع، الكل هنا محتمل.

(٨) البأس: العذاب.

(٩) التنكيل: العقوبة، وجعل الرجل نكالاً وعبرة لغيره.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام:

«لا ويل لك، بل الويل لسانك»^(١)..

ثم نهني^(٢) عن وجدك^(٣) يا ابنة الصفوة^(٤) وبقية النبوة..

فما ونيت^(٥) عن ديني.. ولا أخطأتُ مقدوري..

فإن كنتَ تريدن البلغة^(٦)، فرزقك مضمون^(٧)، وكفيلك مأمون..

وما أعد لك^(٨) أفضل مما قطع عنك..

فاحتسبي^(٩) الله..

ف قالت عليها السلام: «حسبي الله».. وأمسكت^(١٠).

(١) أي العذاب والشر لمبغضك، والشناءة: البغض، وفي رواية السيد: (لمن أحزنك).

(٢) نهنت الرجل عن الشيء فتنهته: أي كفته وزجرته فكف.

(٣) الوجد: الغضب، أي امنعي نفسك عن غضبك. وفي بعض النسخ: (تنهني) وهو أظهر.

(٤) الصفوة، مثناة: خلاصة الشيء وخياره.

(٥) الونى، كفتى: الضعف والفتور والكلال. والفعل كوى يقي، أي ما عجزت عن القيام بما

أمرني به ربي، وما تركت ما دخل تحت قدرتي.

(٦) البلغة، بالضم: ما يكفي من العيش ولا يفضل.

(٧) والضامن والكفيل للرزق هو الله تعالى.

(٨) وما أعد لها: هو ثواب الآخرة.

(٩) الاحتساب: الاعتداد، ويقال لمن ينوي بعمله وجه الله تعالى: احتسبه. أي اصبري وادخري

ثوابه عند الله تعالى. وفي رواية السيد: (فقال لها أمير المؤمنين عليه السلام: لا ويل لك، بل الويل لمن

أحزنك، نهني عن وجدك يا بنية الصفوة، وبقية النبوة، فما ونيت عن حظك، ولا أخطأت

مقدرتي، فقد ترى فإن ترزني حقك فرزقك مضمون، وكفيلك مأمون، وما عند الله خير لك

مما قطع عنك، فرفعت يدها الكريمة، وقالت: رضيت وسلمت. قال في القاموس: رزأه ماله

كجعله وعمله، رزأ بالضم: أصاب منه شيئاً.

(١٠) انتهى ما نقلناه من كتاب (عوالم العلوم ومستدركاتهما) نصاً وتعليقاً.

فصل : استشهاد فاطمة عليها السلام

المظلومة المقهورة

إن القوم ظلموا الصديقة فاطمة عليها السلام بعد أبيها رسول الله ﷺ، فهجموا على دارها، وأحرقوا الباب، وضربوها، وكسروا ضلعها، وأسقطوا جنينها، وهم يريدون بذلك قتلها (صلوات الله عليها) لأنهم علموا بأن الصديقة عليها السلام تفضحهم كل يوم، وتطالبهم بإرجاع الخلافة إلى علي عليه السلام وصي رسول الله ﷺ.. فخططوا للقضاء عليها.. وهكذا أصبحت مظلومة مقهورة حتى ماتت شهيدة بسبب ما جرى عليها.

قال علي عليه السلام: «إن فاطمة عليها السلام بنت رسول الله ﷺ لم تزل مظلومة، من حقها ممنوعة، وعن ميراثها مدفوعة، لم تحفظ فيها وصية رسول الله ﷺ، ولا روعي فيها حقه، ولا حق الله عز وجل، وكفى بالله حاكماً ومن الظالمين منتقماً»^(١).

(١) انظر (الأمالى، للشيخ الطوسي): ص ١٥٦ المجلس ٦ ح ١١، الدرجات الرفيعة: ص ٩٦ ترجمة العباس ابن عبد المطلب.

النبي ﷺ يذكر بمصاب فاطمة عليها السلام

إن رسول الله ﷺ كان يذكر بما يجري على أهل بيته عليهم السلام وعلى الصديقة فاطمة عليها السلام من بعده وكان ﷺ يبكي على مصابهم، ويحذر القوم من ظلمهم وإيذائهم، ويلعن الظالمين لهم والغاصبين لحقوقهم ..

قال رسول الله ﷺ: «وإني لما رأيتها ذكرت ما يُصنع بها بعدي، كأنني بها وقد دخل الدُّلَّ بيتها، وانتهكت حرمتها، وغُصبت حقها، ومُنعت إرثها، وكُسر جنبها، وأسقطت جنينها، وهي تنادي: يا محمداه، فلا تجاب، وتستغيث فلا تغاث، فلا تزال بعدي محزونةً مكروبةً باكيةً، تذكر انقطاع الوحي عن بيتها مرةً، وتذكر فراقِي أخرى، وتستوحش إذا جنَّها الليل لفقد صوتي الذي كانت تسمع إليه إذا تهجدت بالقرآن، ثم ترى نفسها ذليلةً بعد أن كانت في أيام أبيها عزيزةً، فعند ذلك يؤنسها الله تعالى ذكره بالملائكة، فنادتها بما نادى به مريم بنت عمران فتقول: يا فاطمة ﴿إِنَّ اللَّهَ أَضْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاضْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾^(١).. يا فاطمة ﴿اِقْنِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾^(٢) ثم يبتدئ بها الوجد فتمرض فيبعث الله عزَّ وجلَّ إليها مريم بنت عمران عليها السلام تمرضها وتؤنسها في علَّتها، فتقول عند ذلك: يا رب إني قد سئمت الحياة وتبرمت بأهل الدنيا فألحقني بأبي ﷺ، فيلحقها الله عزَّ وجلَّ بي، فتكون أول من يلحقني من أهل بيتي، فتقدم عليَّ محزونةً مكروبةً مغمومةً مغصوبةً مقتولةً، فأقول عند ذلك: اللهم العن من ظلمها وعاقب من

(١) سورة آل عمران: ٤٢.

(٢) سورة آل عمران: ٤٣.

غضبها وأذل من أذلها وخلد في نارك من ضرب جنبيها حتى ألفت ولدها فتقول الملائكة عند ذلك: آمين»^(١).

أبكي لذريتي

عن عبد الله بن العباس قال: لما حضرت رسول الله ﷺ الوفاة بكى حتى بلت دموعه لحيته، ف قيل له: يا رسول الله، ما يبكيك؟ فقال ﷺ: «أبكي لذريتي، وما تصنع بهم شرار أمتي من بعدي، كأني بفاطمة عليها السلام بتي وقد ظلّمت بعدي وهي تنادي: يا أبتاه، يا أبتاه، فلا يعينها أحد من أمتي!».!

فسمعت ذلك فاطمة عليها السلام فبكت، فقال رسول الله ﷺ: «لا تبكي يا بنية»، فقالت: «لست أبكي لما يُصنع بي من بعدك، ولكني أبكي لفراقك يا رسول الله»، فقال لها: «أبشري يا بنت محمد بسرعة اللحاق بي، فإنك أول من يلحق بي من أهل بيتي»^(٢).

وفي المناقب: عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «بينا أنا وفاطمة والحسن والحسين عند رسول الله ﷺ إذ التفت إليّ فبكى فقلت: «ما يبكيك يا رسول الله؟». قال: «أبكي من ضربتك على القرن، ولطم فاطمة خدّها، وطعن الحسن في فخذِه والسم الذي يُسقاها، وقتل الحسين»^(٣).

(١) الأماي، للشيخ الصدوق: ص ١٧٦ المجلس ٢٤ ح ٢.

(٢) الأماي، للشيخ الطوسي: ص ١٨٨ المجلس ٧ ح ١٨.

(٣) مناقب آل أبي طالب: ج ٢ ص ٥٢ فصل في مصائب أهل البيت عليهم السلام.

أول من لحقت بالنبي صلى الله عليه وآله

إن الصديقة فاطمة عليها السلام هي أول شهيدة بعد جنيها محسن السقط عليها السلام (١) في الدفاع عن ولاية أمير المؤمنين علي عليه السلام وفضح من غضب الخلافة .. وقد لبثت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله قليلاً.

روي: أنها لبثت أربعين يوماً (٢). وقيل: سبعين (٣).

وروي: خمسة وسبعين (٤)، وخمسة وتسعين (٥).

(١) قضية إسقاط السبط المحسن عليه السلام من القضايا المتواترة المقطوع بصورها لدى الإمامية، وأما من ذكر إسقاط السبط المحسن من العامة على رغم خطورة المسألة، فمنهم: النظام المتوفى سنة ٢٣١هـ كما نقل عنه ذلك الشهرستاني في الملل والنحل، والصفدي في الوافي بالوفيات، وابن قتيبة المتوفى سنة ٢٧٦هـ ونقل عنه ذلك ابن شهر آشوب في المناقب والكنجي الشافعي، وأبو الحسن العمري الذي كان حياً سنة ٤٢٥هـ، وصاحب مطالب السؤل كمال الدين الشافعي المتوفى سنة ٦٥٢هـ، والحافظ الكنجي الشافعي المتوفى سنة ٦٥٨هـ، وشرف الدين الموصلبي الشافعي المتوفى سنة ٦٦٨هـ، والحموي في فرائد السمطين المتوفى سنة ٧٣٠هـ، والحافظ المزي سنة ٧٤٢هـ، والصالح الصفدي في الوافي بالوفيات المتوفى سنة ٧٦٤هـ، وغيرهم.

(٢) انظر (مقاتل الطالبيين): ص ٣١، و(عيون المعجزات): ص ٤٧.

(٣) انظر (تاريخ خليفة بن خياط): ص ٥٩، و(البداية والنهاية): ج ٦ ص ٣٦٧.

(٤) انظر (الكافي): ج ١ ص ٢٤١ باب فيه ذكر الصحيفة والجفر والجامعة وصحف فاطمة عليها السلام ح ٥، وص ٤٦٨ باب مولد الزهراء فاطمة عليها السلام ح ١، وج ٣ ص ٢٢٨ باب زيارة القبور ح ٣، وج ٤ ص ٥٦١ باب إتيان المشاهد وقبور الشهداء ح ٤، مستدرک الوسائل: ج ٢ ص ٣٠٤ ب ١٠ من أبواب الدفن وما يناسبه ح ٢، عيون المعجزات: ص ٤٦، الخرائج والجرائح: ج ٢ ص ٥٢٥ فصل في ذكر أعلام فاطمة البتول عليها السلام ح ١، مناقب آل أبي طالب: ج ٣ ص ١١٦ باب مناقب فاطمة الزهراء عليها السلام، المختصر: ص ٢٦، منتقى الجمال: ج ١ ص ٣٠٨ باب زيارة القبور، كشف الغمة: ج ٣ ص ٢٦٨، ومن مصادر العامة: مجمع الزوائد: ج ٩ ص ١٦٦، المعجم الأوسط: ج ٦ ص ٣٢٨، المعجم الكبير: ج ٣ ص ٥٨ ح ٢٦٧٥، تاريخ دمشق: ج ٤٢ ص ١٣٠ وغيرها من المصادر.

(٥) انظر (كفاية الأثر): ص ٦٥، دلائل الإمامة: ص ٧٩ ح ١٨، إعلام الوری: ج ١ ص ٣٠٠،

وقيل: غير ذلك^(١).

قال أبو عبد الله عليه السلام: «إن فاطمة مكثت بعد رسول الله ﷺ خمسة وسبعين يوماً، وقد كان دخلها حزن شديد على أبيها، وكان جبرئيل

► ومن مصادر العامة: الإصابة: ج ٨ ص ٢٦٧ عن الذرية الطاهرة للدولابي.

(١) وفي رواية: (اثنين وسبعين يوماً) انظر روضة الواعظين: ص ١٤٣.

وفي خبر أنها عليها السلام عاشت اثنين وسبعين يوماً ونصف اليوم ، انظر قصص الأنبياء،

للاراوندي: ص ٣٠٨ ح ٤١١ ، بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ١٥٦ ب ٧ ح ٣ عن الراوندي.

وفي رواية محمد بن همام: خمس ولثمانون يوماً. انظر دلائل الإمامة: ص ١٣٦ ح ٤٣ ، بحار

الأنوار: ج ٤٣ ص ١٧١ ب ٧ ح ١١ عن الطبري بإسناده عن ابن همام.

وقيل: تسعون يوماً. انظر ذخائر العقبى: ص ٥٢ عن أبي عمر.

وقيل: نحو مائة يوم. قال الشيخ والد البهائي في كتابه: وصول الأخيار إلى أصول الأخبار

ص ٤١: (واصطفاها ربها إليه بعد أبيها بنحو مائة يوم)، وكذا السيد التفرشي في نقد الرجال:

ج ٥ ص ٣١٨، وهو قول ابن قتيبة في معارفه، وعنه الإربلي في كشف الغمة: ج ٢ ص ١٢٥.

وقيل: شهران. رواه العامة: انظر الحاكم في (المستدرك على الصحيحين): ج ٣ ص ١٦٣ عن

عائشة وجابر.

وقيل: إنها عليها السلام لبثت بعد النبي ﷺ ثلاثة أشهر. وهي رواية العامة عن الإمام الباقر عليه السلام

والزهري وعمرو بن دينار، انظر: الذرية الطاهرة النبوية: ص ١٠٩، المعجم الكبير: ج ٢٢

ص ٣٩٩، مجمع الزوائد: ج ٩ ص ٢١٢، الطبقات الكبرى: ج ٨ ص ٢٨، تاريخ دمشق: ج ٣

ص ١٦٠، تهذيب الكمال: ج ٣٥ ص ٢٥١، الإصابة: ج ٨ ص ٢٦٦.

وقيل: ستة أشهر. انظر (مستدرك الوسائل): ج ١٤ ص ٥٤ ب ٦ من أبواب كتاب الوقوف

والصدقات ح ٧ عن كتاب مصباح الأنوار عن الإمام الباقر عليه السلام، وهي الرواية المعتمدة عند

العامة: انظر (مسند أحمد): ج ١ ص ٦، صحيح البخاري: ج ٤ ص ٤٢، وج ٥ ص ٨٢،

صحيح مسلم: ج ٥ ص ١٥٤، المستدرك على الصحيحين: ج ٣ ص ١٦٢، وغيرها من مصادر

العامة.

وقيل: ثمانية أشهر. وهي رواية العامة عن عبد الله بن الحارث وعمرو بن دينار، انظر (تاريخ

خليفة بن خياط): ص ٦٠، تاريخ دمشق: ج ٣ ص ١٥٩ - ١٦٠، المستدرك على الصحيحين:

ج ٣ ص ١٦٢.

يأتيها فيحسن عزاها على أبيها ويطيب نفسها ويخبرها عن أبيها ومكانه في الجنة، ويخبرها بما يكون بعدها في ذريتها وكان علي عليه السلام يكتب ذلك، فهذا مصحف فاطمة عليها السلام»^(١).

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: «عاشت فاطمة عليها السلام بعد أبيها عليه السلام خمسة وسبعين يوماً لم تُرَ كاشرة ولا ضاحكة، تأتي قبور الشهداء في كل جمعة مرتين الإثنين والخميس، فتقول: هاهنا كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، هاهنا كان المشركون»^(٢).

وعن الإمام الباقر عليه السلام قال: «ما رُئيت فاطمة عليها السلام ضاحكة قط منذ قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى قبضت»^(٣).

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: «إن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مكثت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ستين يوماً، ثم مرضت فاشتدت علتها، فكان من دعائها في شكوها: (يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ فَأَغْنِنِي، اللَّهُمَّ زَحْزِحْنِي عَنِ النَّارِ، وَأَدْخِلْنِي الْجَنَّةَ، وَالْحَقْنِي بِأَبِي مُحَمَّدٍ عليه السلام).»

فكان أمير المؤمنين عليه السلام يقول لها: «يعافيك الله ويبقيك». فتقول عليها السلام: «يا أبا الحسن ما أسرع للحاق بالله»^(٤).

وعن ابن عباس قال: رأت فاطمة عليها السلام في منامها النبي صلى الله عليه وآله وسلم قالت: «فشكوت إليه ما نالنا من بعده» قالت: «فقال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لكم الآخرة التي أعدت للمتقين، وإنك قادمة عليّ عن قريب»^(٥).

(١) بصائر الدرجات: ج ٣ ص ١٧٣ - ١٧٤ ب ١٤ ح ٦.

(٢) وسائل الشيعة: ج ٣ ص ٢٢٤ ب ٥٥ من أبواب الدفن وما يناسبه ح ١.

(٣) مناقب آل أبي طالب: ج ٣ ص ١١٩ باب مناقب فاطمة الزهراء عليها السلام.

(٤) مستدرک الوسائل: ج ٢ ص ١٣٤ ب ٢٩ من أبواب الاحتضار وما يناسبه ح ٧.

(٥) بيت الأحزان: ص ١٧٠ فصل ٤٥ وصيتها لعلي عليه السلام.

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لما قبض رسول الله ﷺ ما ترك إلا الثقلين: كتاب الله وعترته أهل بيته، وكان قد أسر إلى فاطمة (صلوات الله عليها) أنها لاحقة به أول أهل بيته لحوقاً».

قالت: «بيننا أني بين النائمة واليقظانة بعد وفاة أبي بأيام، إذ رأيت كأن أبي قد أشرف عليّ، فلما رأيته لم أملك نفسي أن ناديت: يا أبتاه انقطع عنا خبر السماء، فبينما أنا كذلك إذ أتتني الملائكة صفوفاً يقدمها ملكان حتى أخذاني فصعدا بي إلى السماء، فرفعت رأسي فإذا أنا بقصور مشيدة وبساتين وأنهار تطرد، وقصر بعد قصر وبستان بعد بستان، وإذا قد اطلع عليّ من تلك القصور جواري كأنهن اللعب، وهن يتباشرن ويضحكن إليّ، ويقلن: مرحباً بمن خلقت الجنة وخلقنا من أجل أبيها، فلم تزل الملائكة تصعد بي حتى أدخلوني إلى دار فيها قصور، في كل قصر من البيوت ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، وفيها من السندس والإستبرق على الأسرة الكثير، وعليها ألحاف من ألوان الحرير والديباج، وآنية الذهب والفضة، وفيها موائد عليها من ألوان الطعام، وفي تلك الجنان نهر مطرد أشد بياضاً من اللبن، وأطيب رائحةً من المسك الأذفر..

فقلت: لمن هذه الدار، وما هذا النهر؟

فقالوا: هذه الدار الفردوس الأعلى الذي ليس بعده جنة، وهي دار أبيك ومن معه من النبيين ومن أحب الله.

قلت: فما هذا النهر؟ قالوا: هذا الكوثر الذي وعده أن يعطيه إياه.

فقلت: فأين أبي؟ قالوا: الساعة يدخل عليك.

فبينما أنا كذلك إذ برزت لي قصور هي أشد بياضاً وأنور من تلك،

وفرش هي أحسن من تلك الفرش، وإذا بفرش مرتفعة على أسرة، وإذا أبي عليه السلام جالس على تلك الفرش ومعه جماعة، فلما رآني أخذني فضمّني وقبل ما بين عيني وقال: مرحباً بابنتي، وأخذني وأقعدني في حجره، ثم قال لي: يا حبيبتي أما ترين ما أعد الله لك وما تقدمين عليه.. فأراني قصوراً مشرقاً فيها ألوان الطرائف والحلي والحلل، وقال: هذه مسكنك ومسكن زوجك ولديك ومن أحبك وأحبهما، فطبيبي نفساً فإنك قادمة عليّ إلى أيام.

قالت: فطار قلبي واشتد شوقي وانتبهت من رقدتي مرعوبة»^(١). ورووا عن عائشة أن النبي عليه السلام دعا فاطمة عليها السلام في شكواه الذي قبض فيه، فسارها بشيء فبكت، ثم دعاها فسارها فضحكت، فسألته عن ذلك؟ فقالت عليها السلام: «سارني النبي عليه السلام فأخبرني أنه يقبض في وجعه الذي توفي فيه فبكيت، ثم سارني فأخبرني أنني أول أهله بيته اتبعه؛ فضحكت»^(٢).

وفي اللحظات الأخيرة

روي أنه في اللحظات الأخيرة من حياة رسول الله عليه السلام أكبت فاطمة عليها السلام تنظر في وجهه وتندبه وتبكي وتقول:

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل

ففتح رسول الله عليه السلام عينه وقال بصوت ضئيل: «يا بنية هذا قول عمك أبي طالب عليه السلام، لا تقولي ولكن قلولي: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ

(١) دلائل الإمامة: ص ١٣١ - ١٣٢ ح ٤٢.

(٢) صحيح البخاري: ج ٤ ص ١٨٣ باب علامات النبوة في الإسلام.

خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ»^(١)، فبكت طويلاً، فأوماً إليها بالدنو منه، فدنت منه فأسرَّ إليها شيئاً تهلّل وجهها له، ثم قبض عليه السلام.

ف قيل لفاطمة عليها السلام: ما الذي أسرَّ إليك رسول الله عليه السلام فسرّي عنك ما كنت عليه من الحزن والقلق بوفاته؟
قالت: «إنه خبّرني أنني أول أهل بيته لحوقاً به، وأنه لن تطول المدة بي بعده حتى أدركه، فسرّي ذلك عني»^(٢).

الويل لمن ظلمك

أخبر رسول الله عليه السلام ابنتها الصديقة فاطمة عليها السلام بما يجري عليها من الظلم وكسر الضلع وقتل المحسن السقط وغصب فذك وغيرها.
ففي الحديث قالت فاطمة عليها السلام: «يا أبة، فما كنت أحب أن أرى يومك ولا أبقى بعدك»؟

فقال النبي عليه السلام: «يا ابنتي لقد أخبرني جبرئيل عن الله عز وجل أنك أول من تلحقني من أهل بيتي، فالويل كله لمن ظلمك، والفوز العظيم لمن نصرك»^(٣).

فضة تحدث عن مولاتها عليها السلام

روى ورقة بن عبد الله الأزدي قال: خرجت حاجاً إلى بيت الله الحرام راجياً لثواب الله رب العالمين، فبينما أنا أطوف وإذا أنا بجارية

(١) الأنوار البهية: ص ٤٠ فصل في وفاته صلى الله عليه وآله.

(٢) انظر (الإرشاد): ج ١ ص ١٨٧.

(٣) بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ٢٢٧ ب ٨ ح ١٣.

سمراء، ومليحة الوجه عذبة الكلام، وهي تنادي بفصاحة منطقها، وهي تقول:

(اللهم ربّ الكعبة الحرام، والحفظة الكرام، وزمزم والمقام، والمشاعر العظام، وربّ محمد خير الأنام، صلى الله عليه وآله البررة الكرام، أسألك أن تحشرنى مع ساداتي الطاهرين، وأبنائهم الغُر المحجلين الميامين، ألا فاشهدوا يا جماعة الحجاج والمعتمرين، إن موالي خيرة الأخيار، وصفوة الأبرار، والذين علا قدرهم على الأقدار، وارتفع ذكرهم في سائر الأمصار، المرتدين بالفخار).

قال ورقة بن عبد الله: فقلت: يا جارية إنني لأظنك من موالي أهل البيت عليهم السلام. فقالت: أجل.

قلت لها: ومن أنت من مواليهم؟

قالت: أنا فضة أمة فاطمة الزهراء ابنة محمد المصطفى (صلى الله عليها وعلى أبيها وبعلمها وبنيتها).

فقلت لها: مرحباً بك وأهلاً وسهلاً، فلقد كنت مشتاقاً إلى كلامك ومنطقك، فأريد منك الساعة أن تجيبيني من مسألة أسألك، فإذا أنت فرغت من الطواف فقي لي عند سوق الطعام حتى آتيك، وأنت مثابة مأجورة، فافترقنا، فلما فرغت من الطواف وأردت الرجوع إلى منزلي جعلت طريقي على سوق الطعام وإذا أنا بها جالسة في معزل عن الناس، فأقبلت عليها واعتزلت بها وأهديت إليها هدية ولم أعتقد أنها صدقة، ثم قلت لها: يا فضة أخبريني عن مولاتك فاطمة الزهراء عليها السلام وما الذي رأيت منها عند وفاتها بعد موت أبيها محمد عليه السلام؟

قال ورقة: فلما سمعت كلامي تفرغرت عيناها بالدموع ثم انتحبت

نادبة وقالت: يا ورقة بن عبد الله هيّجت عليّ حزناً ساكناً وأشجاناً في فؤادي كانت كامنة، فاسمع الآن ما شاهدت منها عليه السلام:

اعلم أنه لما قبض رسول الله ﷺ افتجع له الصغير والكبير، وكثر عليه البكاء وقلّ العزاء، وعظم رزؤه على الأقرباء والأصحاب، والأولياء والأحباب، والغرباء والأنساب، ولم تلق إلا كل باك وباكية، ونادب ونادبة، ولم يكن في أهل الأرض والأصحاب والأقرباء والأحباب أشدّ حزناً وأعظم بكاءً وانتحاباً من مولاتي فاطمة الزهراء عليها السلام وكان حزنها يتجدد ويزيد، وبكاؤها يشتد، فجلست سبعة أيام لا يهدأ لها أنين ولا يسكن منها الحنين، كل يوم جاء كان بكائها أكثر من اليوم الأول، فلما في اليوم الثامن أبدت ما كتمت من الحزن، فلم تطق صبراً إذ خرجت وصرخت فكانها من فم رسول الله ﷺ تنطق، فتبادرت النسوان وخرجت الولائد والولدان، وضجّ الناس بالبكاء والنحيب، وجاء الناس من كل مكان، وأطفئت المصابيح لكيلا تتبين صفحات النساء، وخُيّل إلى النسوان أن رسول الله ﷺ قد قام من قبره، وصارت الناس في دهشة وحيرة لما قد رهقهم وهي عليه السلام تنادي وتندب أباه: «وا أبتاه، واصفياه، وا محمده، وا أبا القاسماه، وا ربيع الأرامل واليتامى، من للقبلة والمصلّى، ومن لابنتك الوالهة الثكلى»..

ثم أقبلت عليها تعثر في أذيالها، وهي لا تبصر شيئاً من عبرتها، ومن تواتر دمعها، حتى دنت من قبر أبيها محمد ﷺ فلما نظرت إلى الحجرة وقع طرفها على المأذنة فقصرت خطاها ودام نحيبها وبكاها إلى أن أغمي عليها..

فتبادرت النسوان إليها فضحن الماء عليها وعلى صدرها وجبينها حتى أفاقت، فلما أفاقت من غشيتها قامت وهي عليها السلام تقول: «رفعت قوتي، وخانني جلدي، وشمّت بي عدوي، والكمد قاتلي، يا أبتاه بقيتُ والهة وحيدة، وحيرانة فريدة، فقد انخمد صوتي، وانقطع ظهري، وتنغص عيشي، وتكدر دهرِي، فما أجد يا أبتاه بعدك أنيساً لوحشتي، ولا راداً لدمعتي، ولا معيناً لضعفي، فقد فني بعدك محكم التنزيل، ومهبط جبرئيل، ومحل ميكائيل، انقلبت بعدك يا أبتاه الأسباب، وتغلقت دوني الأبواب، فأنا للعنينة بعدك قالية، وعليك ما ترددت أنفاسي باكية، لا ينفد شوقي إليك ولا حزني عليك»، ثم نادت عليها السلام: «يا أبتاه .. وا لباه»، ثم قالت:

إن حزني عليك حزن جديد وفؤادي والله صبب عنيد
كل يوم يزيد فيه شجوني واكتياي عليك ليس يبديد
جل خطبي فبان عني عزائي فبكائي كل وقت جديد
إن قلبا عليك يألف صبرا أو عزاء فإنه لجلديد

ثم نادت عليها السلام: «يا أبتاه انقطعت بك الدنيا بأنوارها، وزوت زهرتها، وكانت ببهجتك زاهرة، فقد اسود نهارها فصار يحكي حنادسها رطبها ويابسها، يا أبتاه لا زلت آسفة عليك إلى التلاق، يا أبتاه زال غمضي منذ حق الفراق، يا أبتاه مَن للأرامل والمساكين، ومَن للأمة إلى يوم الدين، يا أبتاه أمسينا بعدك من المستضعفين، يا أبتاه أصبحت الناس عنا معرضين، ولقد كنا بك معظمين في الناس غير مستضعفين، فأني دمعة لفراقك لا تنهمل، وأي حزن بعدك عليك لا يتصل، وأي جفن بعدك

بالنوم يكتحل، وأنت ربيع الدين، ونور النبیین، فكيف للجبال لا تمور،
وللبهار بعدك لا تغور، والأرض كيف لم تتزلزل، رميت يا أبتاه بالخطب
الجليل، ولم تكن الرزية بالقليل، وطرقت يا أبتاه بالمصاب العظيم،
وبالفادح المهول، بكتك يا أبتاه الأملاك، ووقفت الأفلاك، فمبرك بعدك
مستوحش، ومحرابك خال من مناجاتك، وقبرك فرح بمواراتك، والجنة
مشتاقة إليك وإلى دعائك وصلاتك، يا أبتاه ما أعظم ظلمة مجالسك، فوا
أسفاه عليك، إلى أن أقدم عاجلاً عليك، وأثكل أبو الحسن المؤتمن أبو
ولديك، الحسن والحسين، وأخوك ووليك وحبيبك، ومن ربيته صغيراً،
وواخيته كبيراً، وأحلى أحبابك وأصحابك إليك، من كان منهم سابقاً
ومهاجراً وناصرأً، والثكل شاملنا، والبكاء قاتلنا، والأسى لازمنا»..

ثم زفرت زفرةً .. وأنت أنة .. كادت روحها أن تخرج، ثم قالت

عليه السلام:

قل صبري ويان عني عزائي	بعد فقدي لخاتم الأنبياء
عين يا عين اسكبي الدمع سحاً	ويك لا تبخلي بفيض الدماء
يا رسول الإله يا خيرة الله	وكهف الأيتام والضعفاء
قد بكتك الجبال والوحش جمعا	والطير والأرض بعد بكى السماء
ويكاك الحجون والركن والمشعر	يا سيدي مع البطحاء
ويكاك المحراب والدرس	للقرآن في الصبح معلنا والمساء
ويكاك الإسلام إذ صار في الناس	غريبا من سائر الغرياء
لو ترى المنبر الذي كنت تعلوه	علاه الظلام بعد الضياء
يا إلهي عجل وفاتي سريعا	فلقد تنغصت الحياة يا مولائي

قالت: ثم رجعت عليه السلام إلى منزلها وأخذت بالبكاء والعيول ليلها

ونهارها، وهي لا ترقأ دمعتها، ولا تهدأ زفرتها..

واجتمع شيوخ أهل المدينة وأقبلوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقالوا له: يا أبا الحسن إن فاطمة عليها السلام تبكي الليل والنهار، فلا أحد منا يتنهأ بالنوم في الليل على فرشنا، ولا بالنهار لنا قرار على أشغالنا وطلب معاشنا، وإنا نخبرك أن تسألها إما أن تبكي ليلاً أو نهاراً.

فقال عليه السلام: «حباً وكرامة».. فأقبل أمير المؤمنين عليه السلام حتى دخل على فاطمة عليها السلام وهي لا تفيق من البكاء، ولا ينفع فيها العزاء، فلما رآته سكنت هنيئة له، فقال عليه السلام لها: «يا بنت رسول الله ﷺ إن شيوخ المدينة يسألوني أن أسألك إما أن تبكين أباك ليلاً وإما نهاراً».

فقالت: «يا أبا الحسن ما أقل مكثي بينهم، وما أقرب مغيبني من بين أظهرهم، فو الله لا أسكت ليلاً ولا نهاراً أو ألحق بأبي رسول الله ﷺ». فقال لها علي عليه السلام: «افعلي يا بنت رسول الله ما بدا لك».

ثم إنه عليه السلام بنى لها عليها السلام بيتاً في البقيع نازحاً عن المدينة يسمى بيت الأحران، وكانت عليها السلام إذا أصبحت قدّمت الحسن والحسين عليهما السلام أمامها، وخرجت إلى البقيع باكيةً فلا تزال بين القبور باكية، فإذا جاء الليل أقبل أمير المؤمنين عليه السلام إليها وساقها بين يديه إلى منزلها، ولم تزل على ذلك إلى أن مضى لها بعد موت أبيها ﷺ سبعة وعشرون يوماً واعتلت العلة التي توفيت فيها، فبقيت إلى يوم الأربعين، وقد صلى أمير المؤمنين عليه السلام صلاة الظهر وأقبل يريد المنزل إذا استقبلته الجواري باقيات حزينات، فقال لهن: «ما الخبر؟ وما لي أراكن متغيرات الوجوه والصور؟ فقلن: يا أمير المؤمنين أدرك ابنة عمك الزهراء عليها السلام وما نظنك تدرکہا..

فأقبل أمير المؤمنين عليه السلام مسرعاً حتى دخل عليها وإذا بها ملقاة على فراشها وهو من قباطي مصر وهي تقبض يميناً وتمد شمالاً، فألقى الرداء عن عاتقه، والعمامة عن رأسه، وحلّ أزراره، وأقبل حتى أخذ رأسها، وتركه في حجره وناداه: «يا زهراء..» فلم تكلمه.

فناداه: «يا بنت محمد المصطفى»، فلم تكلمه.

فناداه: «يا بنت من حمل الزكاة في طرف ردائه وبذلها على الفقراء»، فلم تكلمه.

فناداه: «يا ابنة من صلى بالملائكة في السماء مثنى مثنى»، فلم تكلمه.

فناداه: «يا فاطمة كَلَمَني، فأنا ابن عمك علي بن أبي طالب».

قال: ففتحت عليها السلام عينيها في وجهه ونظرت إليه وبكت وبكى،

وقال: «ما الذي تجدينه فأنا ابن عمك علي بن أبي طالب»؟

فقلت عليها السلام: «يا ابن العم إني أجد الموت الذي لا بد منه ولا محيص عنه، وأنا أعلم أنك بعدي لا تصبر على قلة التزويج، فإن أنت تزوجت امرأة اجعل لها يوماً وليلة واجعل لأولادي يوماً وليلة، يا أبا الحسن ولا تصح في وجوههما فيصبحان يتيمين غريبين منكسرين، فإنهما بالأمس فقداهما واليوم يفقدان أمهما، فالويل لأمة تقتلهما وتبغضهما، ثم أنشأت عليها السلام تقول:

أبكني إن بكيت يا خير هادي	وأسبل الدمع فهو يوم الضراق
يا قرين البتول أوصيك بالنسل	فقد أصبحا حليف اشتياق
أبكني وأبك لليتامى ولا	تنس قتيل العدي بطف العراق
فارقوا فأصبحوا يتامى حيارى	يحلف الله فهو يوم الضراق

قالت: فقال لها علي عليه السلام: من أين لك يا بنت رسول الله هذا الخبر والوحي قد انقطع عنا؟

فقالت: «يا أبا الحسن رقدت الساعة فرأيت حبيبي رسول الله ﷺ في قصر من الدر الأبيض، فلما رآني قال ﷺ: هلمي إلي يا بنية، فإني إليك مشتاق، فقلت: والله إني لأشد شوقاً منك إلى لقائك، فقال: أنت الليلة عندي وهو الصادق لما وعد والموفي لما عاهد، فإذا أنت قرأت يس فاعلم أنني قد قضيت نحبي»^(١)، الحديث.

سبب الوفاة

قال الإمام الصادق عليه السلام^(٢): «قُبِضَت فاطمة عليها السلام في جمادى الآخرة يوم الثلاثاء لثلاث خلون منه، سنة إحدى عشرة من الهجرة، وكان سبب وفاتها أن قنفذاً مولى عمر لكزها بنعل السيف^(٣) بأمره، فأسقطت محسناً، ومرضت من ذلك مرضاً شديداً، ولم تدع أحداً ممن آذاها يدخل عليها، وكان الرجلان من أصحاب النبي ﷺ سألا أمير المؤمنين عليه السلام أن يشفع لهما إليها، فسألها أمير المؤمنين عليه السلام فلما دخلا عليها قالا لها: كيف أنت

(١) بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ١٧٤ - ١٧٩ ب ٧ ح ١٥.

(٢) وذلك في حديث حسن معتبر، كما عبر عنه جملة من العلماء، بل هو صحيح السند ومن أشد الأسانيد قوة، حيث قد رواه أعظم فقهاء أصحاب الأئمة عليهم السلام وكبارهم ورؤساء الطائفة في وقتهم أمثال: (محمد بن جرير بن رستم الصغير، وهارون بن موسى التلعكبري، ومحمد بن همام، وأحمد بن محمد بن خالد البرقي، وأحمد بن محمد بن عيسى الأشعري، وعبد الرحمن بن أبي نجران، وعبد الله بن سنان، وعبد الله بن مسكان، وأبي بصير) وهم شيوخ الطائفة وفقهاؤها.

(٣) نعل السيف: ما يكون في أسفل جفنه من حديدة أو فضة.

يا بنت رسول الله؟ قالت: بخير بحمد الله، ثم قالت لهما: ما سمعتهما النبي ﷺ يقول: (فاطمة بضعة مني فمن آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله) قالوا: بلى، قالت: فوالله لقد آذيتما، قال: فخرجنا من عندها ﷺ وهي ساخطة عليهما^(١).

المغيرة يضرب فاطمة عليه السلام

ثم إن في بعض الروايات أن الثاني ضرب الصديقة فاطمة عليه السلام، وفي بعضها أن المغيرة^(٢) ضربها، وفي بعضها قنفذ^(٣)، والجمع يقتضي أنهم ضربوها بأجمعهم.

فقد جاء في رواية سليم، عن سلمان وعبدالله ابن عباس قالوا: .. ودعا عمر بالنار فأضرمها في الباب، ثم دفعه فدخل فاستقبلته فاطمة عليه السلام وصاحت: «يا أبتاه، يا رسول الله»، فرفع عمر السيف وهو في

(١) دلائل الإمامة: ص ١٣٤ - ١٣٥ ح ٤٣.

(٢) المغيرة بن شعبة كان من المنافقين، قال عنه أمير المؤمنين عليه السلام: (فإنه والله دائماً يلبس الحق بالباطل، ويموه فيه، ولن يتعلق من الدين إلا بما يوافق الدنيا) وقد ولاه عمر الكوفة وفي ولايته شهد الشهود عليه بالزنا إلا زياداً فقد انقذه لما بينهما من الصفة والمكر، اعتزل حرب صفين وبعد الهدنة بين الإمام الحسن عليه السلام ومعاوية ولاه معاوية على الكوفة فجعل يتبع شيعة أمير المؤمنين عليه السلام ويقصيهم ويؤذيهم ويقرب شيعة عثمان ويدنيهم، ويشتم أمير المؤمنين عليه السلام ويذمه، كل ذلك بأمر من معاوية، كما رواه علماء العامة، وكان شتاً لأمير المؤمنين عليه السلام وكان السبب في قتل حجر بن عدي وأصحابه (رضوان الله عليهم) هلك سنة ٤٩ أو ٥٠ هـ فأراح الله منه الإسلام والمسلمين.

(٣) قنفذ العدوي: قيل عنه والقائل عمر بن الخطاب: هو رجل فظ غليظ جاف من الطلقاء، أحد بني عدي بن كعب، ويحتمل أن يكون: قنفذ بن عمير التيمي والد المهاجر بن قنفذ ولاه عمر مكة ثم صرفه عنها.

غمده، فوجأ به جنبها، فصرخت: «يا أبتاه»، فرفع السوط فضرب به ذراعها، فنادت: «يا رسول الله، لبئس ما خلفك أبو بكر وعمر».

فوثب علي عليه السلام فأخذ بتلابيبه، ثم نثره فصرعه ووجأ أنفه ورقبته وهمّ بقتله، فذكر قول رسول الله ﷺ وما أوصاه به، فقال: «والذي كرم محمداً ﷺ بالنبوة يا ابن صهاك، لولا كتاب من الله سبق وعهد عهده إلي رسول الله لعلمت أنك لا تدخل بيتي».

فأرسل عمر يستغيث، فأقبل الناس حتى دخلوا الدار وثار علي عليه السلام إلى سيفه، فرجع قنفذ إلى أبي بكر وهو يتخوف أن يخرج علي بسيفه، لما قد عُرف من بأسه وشدته.

فقال أبو بكر لقنفذ: ارجع فإن خرج وإلا فاقتم عليه بيته، فإن امتنع فأضرم عليهم بيتهم النار.

فانطلق قنفذ فاقتم هو وأصحابه بغير إذن، وثار علي عليه السلام إلى سيفه فسبقوه إليه وكاثروه وهم كثيرون، فتناول بعضهم سيوفهم فكاثروه وضبطوه فألقوا في عنقه حبلاً وحالت بينهم وبينه فاطمة عليها السلام عند باب البيت، فضربها قنفذ بالسوط، فماتت حين ماتت وإن في عضدها كمثل الدملج^(١)، من ضربته..

وقد كان قنفذ ضرب فاطمة عليها السلام بالسوط حين حالت بينه وبين زوجها وأرسل إليه عمر: إن حالت بينك وبينه فاطمة فاضربها، فألجأها قنفذ إلى عضادة باب بيتها ودفعها فكسر ضلعها من جنبها فألقت جنيماً من بطنها، فلم تزل صاحبة فراش حتى ماتت صلوات الله عليها من ذلك

(١) الدملج: هو المعضد.

شهادة..^(١).

وفي كتاب الاحتجاج^(٢): فيما احتج به الإمام الحسن عليه السلام على معاوية وأصحابه أنه قال للمغيرة بن شعبة:

«.. أنت الذي ضربت فاطمة بنت رسول الله ﷺ حتى أدميتها وألقت ما في بطنها، استدلالاً منك لرسول الله ﷺ ومخالفةً منك لأمره، وانتهاكاً لحرمة، وقد قال لها رسول الله ﷺ: يا فاطمة أنت سيدة نساء أهل الجنة، والله مصيرك إلى النار..»^(٣).

وفي كامل الزيارات^(٤):

عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث قدسي: «أول من يحكم فيهم محسن بن علي وفي قاتله^(٥)، ثم في قنغذ، فيؤتيان هو وصاحبه، فيضربان بسياط من نار لو وقع سوط منها على البحار لغلت من مشرقها

(١) كتاب سليم بن قيس: رواية سلمان ص ١٥٠ - ١٥٣، وقريب منه برواية ابن عباس في ص ٣٨٧.

(٢) كتاب (الاحتجاج على أهل اللجاج) للشيخ الطبرسي، وفيه: احتجاجات النبي ﷺ والأئمة عليه السلام وبعض الصحابة وبعض العلماء وبعض الذرية الطاهرة عليه السلام، قال في المقدمة: (ولا تأتي في أكثر ما نورد من الأخبار بأسناده إما لوجود الإجماع عليه أو لاشتهاره في السير والكتب من المخالف والمؤلف) وكتابه من الكتب المعتمدة المعتمد عليها.

(٣) الاحتجاج: ج ١ ص ٤١٤ احتجاج الإمام الحسن عليه السلام على جماعة من المنكرين لفضله وفضل أبيه عليه السلام.

(٤) كتاب كامل الزيارات للشيخ الجليل أبي القاسم جعفر بن محمد بن قولويه من تلامذة الشيخ الكليني ومن مشايخ الشيخ المفيد، والكتاب يحتوي على (١٠٨) أبواب في مختلف المواضيع المرتبطة بالزيارات وتحتوي الأبواب على (٨٤٣) حديثاً، ويُعد الكتاب من الأصول المعتمدة في هذا الموضوع ويعتبر من أصح الكتب الحديثية من ناحية الأسانيد.

(٥) وهو ابن الخطاب كما سيأتي بيانه مفصلاً، مضافاً إلى قرينة (صاحبه) في نفس الرواية.

إلى مغربها، فيضربان بها...»^(١).

وفي كتاب سليم^(٢): فأغرم عمر بن الخطاب تلك السنة جميع عماله أنصاف أموالهم لشعر أبي المختار^(٣)، ولم يغرم قنفذ العدوي شيئاً وكان من عماله وردّ عليه ما أخذ منه... قال أبان: قال سليم: فلقيت علياً عليه السلام فسألته عما صنع عمر، فقال: هل تدري لم كف عن قنفذ ولم يغرمه شيئاً؟ قلت: لا. قال: لأنه هو الذي ضرب فاطمة عليها السلام بالسوط حين

(١) كامل الزيارات: ص ٥٥١ ب ١٠٨ ح ١٢.

(٢) كتاب سليم بن قيس الهلالي، أبي صادق العامري الكوفي من أصحاب أمير المؤمنين والحسين والسجاد والباقر عليهم السلام توفي في حياة الإمام السجاد عليه السلام مستتراً من جبروت الحجاج وظلمه، وكان من الموالين المخلصين الصادقين بنص من أهل البيت عليهم السلام، قال النعماني وهو من كبار المفسرين المحدثين المتكلمين وكان من تلاميذ الشيخ الكليني وأحد رواة كتابه الكافي الشريف توفي سنة ٣٦٠ هـ، وصفاً لهذا الكتاب: (ليس بين جميع الشيعة ممن حمل العلم ورواه عن الأئمة عليهم السلام خلاف في أن كتاب سليم بن قيس الهلالي أصل من أكبر كتب الأصول التي رواها أهل العلم وحملته حديث أهل البيت عليهم السلام وأقدمها لأن جميع ما اشتمل عليه هذا الأصل إنما هو عن رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام والمقداد وسلمان الفارسي وأبي ذر ومن جرى مجراهم ممن شهد رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام وسمع منهما، وهو من الأصول التي ترجع الشيعة إليها وتعول عليها، وروي عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنه قال: (من لم يكن عنده من شيعةنا ومحبينا كتاب سليم بن قيس الهلالي فليس عنده من أمرنا شيء، ولا يعلم من أسبابنا شيئاً، وهو أبجد الشيعة وهو سر من أسرار آل محمد صلى الله عليه وآله)، وبعد تأليف سليم رحمه الله لهذا الكتاب عرضه على الإمام السجاد والباقر عليهم السلام فأقراه على ذلك، ثم قرأه أحد رواة الكتاب على الإمام الباقر عليه السلام أيضاً بمحضرة جماعة من خلص أصحابه، فيقول الراوي: فأغرورقت عيناه، وقال: (صدق سليم، قد أتى أبي بعد قتل جدي الحسين وأنا قاعد عنده فحدثه بهذا الحديث بعينه فقال أبي: (صدق، وقد حدثني أبي وعمي الحسن بهذا الحديث عن أمير المؤمنين عليه السلام)).

(٣) أبو المختار يزيد بن قيس، وقد نظم قصيدة شكا فيها عمال عمر بن الخطاب وطالبه بمقاسمتهم، انظر (الإصابة): ج ٦ ص ٥٥٢، فتوح البلدان: ج ٢ ص ٤٧٣ - ٤٧٤.

جاءت لتحول بيني وبينهم، فماتت صلوات الله عليها وإن أثر السوط لفي عضدها مثل الدمليج.

قال سليم: انتهيت إلى حلقة في مسجد رسول الله ﷺ ليس فيها إلا هاشمي غير سلمان، وأبي ذر، والمقداد، ومحمد بن أبي بكر، وعمر بن أبي سلمة، وقيس بن سعد بن عباد، فقال العباس لعلي: ما ترى عمر منعه أن يغرم قنفذا كما أغرم جميع عماله؟

فنظر علي عليه السلام إلى من حوله ثم اغرورقت عيناه بالدموع، ثم قال: شكر له ضربة ضربها فاطمة عليها السلام بالسوط، فماتت وفي عضدها أثره كأنه الدمليج^(١).

وفي المناقب: عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «بينا أنا وفاطمة والحسن والحسين عند رسول الله ﷺ إذ التفت إليّ فبكى فقلت: «ما يبكيك يا رسول الله؟». قال ﷺ: «أبكي من ضربتك على القرن، ولطم فاطمة خدها...»^(٢).

وقال الفيض الكاشاني^(٣): (ثم إن عمر جمع جماعة من الطلقاء والمنافقين وأتى بهم إلى منزل أمير المؤمنين عليه السلام فوافوا بابه مغلق، فصاحوا به: أخرج يا علي، فإن خليفة رسول الله يدعوك، فلم يفتح لهم الباب. فأتوه بحطب فوضعوه على الباب وجأؤوا بالنار ليضرموه، فصاح

(١) كتاب سليم بن قيس: ص ٢٢٤ - ٢٢٥.

(٢) مناقب آل أبي طالب: ج ٢ ص ٥٢ فصل في مصائب أهل البيت عليه السلام.

(٣) الفيض الكاشاني: الشيخ الجليل محسن بن مرتضى الكاشي كان من كبار علماء مذهب أهل البيت عليه السلام وكان مفسراً محدثاً فقيهاً متألهاً حكيماً، له نحو ثمانين مصنفاً، من أشهرها الوافي والصافي والمحجة البيضاء، ولد سنة ١٠٠٨ هـ وتوفي سنة ١٠٩٠ هـ.

عمر وقال: والله لئن لم تفتحوا لنضرمه بالنار، فلما عرفت فاطمة عليها السلام أنهم يحرقون منزلها قامت وفتحت الباب، فدفعوها القوم قبل أن تتواري عنهم، فاخترأت فاطمة عليها السلام وراء الباب فدفعها عمر حتى ضغطها بين الباب والحائط، ثم إنهم تواثبوا على أمير المؤمنين عليه السلام وهو جالس على فراشه، واجتمعوا عليه حتى أخرجوه سحبا من داره مليا بثوبه يجرونه إلى المسجد، فحالت فاطمة عليها السلام بينهم وبين بعلها، وقالت: والله لا أدعكم تجرون ابن عمي ظلماً. ويلكم ما أسرع ما ختم الله ورسوله فينا أهل البيت، وقد أوصاكم رسول الله (صلى الله عليه وآله) باتباعنا ومودتنا والتمسك بنا، فقال الله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾^(١)، قال: فتركه أكثر القوم لأجلها، فأمر عمر قنظا ابن عمران أن يضربها بسوطه، فضربها قنظ بالسوط على ظهرها وجنبها إلى أن أنهكها وأثر في جسمها الشريف، وكان ذلك الضرب أقوى ضرر في إسقاط جنينها، وقد كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) سماه محسنا^(٢).

الهجوم على بيت الزهراء عليها السلام

روي بطرق معتبرة عن سلمان وعبد الله بن العباس قالوا: توفي رسول الله ﷺ يوم توفي فلم يوضع في حفرته حتى نكث الناس وارتدوا وأجمعوا على الخلاف، واشتغل علي عليه السلام برسول الله ﷺ حتى فرغ من غسله وتكفينه وتحنيطه ووضعه في حفرته، ثم أقبل

(١) سورة الشورى: ٢٣.

(٢) علم اليقين في أصول الدين: ج ٢ ص ٦٨٦ - ٦٨٧ ط. انتشارات بيدار قم.

على تأليف القرآن^(١)، وشغل عنهم بوصية رسول الله ﷺ..

فقال عمر لأبي بكر: يا هذا إن الناس قد بايعوك^(٢)، ما خلا هذا الرجل وأهل بيته، فابعث إليه، فبعث إليه ابن عم لعمر يقال له: قنفذ، فقال له: يا قنفذ انطلق إلى علي، فقل له: أجب خليفة رسول الله! فبعثاه مراراً وأبى علي عليه السلام أن يأتيهم.. فوثب عمر غضبان ونادى خالد بن الوليد وقنفذاً فأمرهما أن يحملأ حطباً وناراً. ثم أقبل حتى انتهى إلى باب علي وفاطمة (صلوات الله عليهما) وفاطمة عليها السلام قاعدة خلف الباب قد عصبت رأسها ونحل جسمها في وفاة رسول الله ﷺ.

فأقبل عمر حتى ضرب الباب، ثم نادى: يا ابن أبي طالب افتح الباب!

فقال فاطمة عليها السلام: يا عمر ما لنا ولك؟ لا تدعنا وما نحن فيه.

قال: افتحي الباب وإلا أحرقنا عليكم!

فقال: يا عمر أما تتقي الله عز وجل تدخل على بيتي وتهجم على داري!

(١) أي تأليف تفسير القرآن وعلومه، وإلا فإن القرآن قد جُمع في عهد رسول الله ﷺ وبإشراف منه ﷺ بهذا الترتيب الموجود بين أيدينا بلا زيادة ولا نقص. منه ﷺ.

(٢) بيعة الناس لأبي بكر ليست سواسية، فمنهم من بايع تحت وطئة السيف، ومنهم من بايع غداً وحقداً بأهل البيت عليهم السلام، ومنهم من رغب بالمال والجاه، ومنهم من سار مع القوم من باب: حشر مع الناس عيد، فقله سالكي الحق لا تغير من أحقيته لأنها سنة الحياة التي أكدها القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿لَكِنْ أَكْثَرُكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾ سورة الزخرف: ٧٨، وقد قال أمير المؤمنين عليه السلام: «لا تستوحشوا طريق الحق لقله سالكيه»، فضلاً عن أن غير المبايعين لم يكونوا بالقلّة فكان منهم: بنو هاشم وعلى رأسهم أمير المؤمنين عليه السلام ومن قریش خالد بن سعيد بن العاص وأبو سفيان ومن الأنصار سعد بن عبادة وغيرهم.

فأبى أن ينصرف، ثم دعا عمر بالنار فأضرمها في الباب، فأحرق الباب، ثم دفعه عمر، فاستقبلته فاطمة عليها السلام وصاحت: يا أبتاه يا رسول الله، فرفع السيف وهو في غمده فوجأ به جنبها، فصرخت، فرفع السوط فضرب به ذراعها، فصاحت: يا أبتاه، فوثب علي بن أبي طالب عليه السلام فأخذ بتلابيب عمر ثم هزه فصرعه ووجأ أنفه ورقبته وهم بقتله، فذكر قول رسول الله ﷺ وما أوصاه به من الصبر والطاعة، فقال عليه السلام: «والذي كرم محمدًا بالنبوة يا ابن صهاك، لولا كتاب من الله سبق لعلمت أنك لا تدخل بيتي...».

فأرسل عمر يستغيث، فأقبل الناس حتى دخلوا الدار، فكاثروه وألقوا في عنقه حبلاً، فحالت بينهم وبينه فاطمة عليها السلام عند باب البيت، فضربها قنذ الملعون بالسوط، فماتت حين ماتت وإن في عضدها كمثل الدمليج من ضربته (لعنه الله) فألجأها إلى عضادة بيتها ودفعها، فكسر ضلعها من جنبها، فألقت جنيئاً من بطنها، فلم تزل صاحبة فراش حتى ماتت (صلّى الله عليها) من ذلك شهيدة»^(١).

والله لا أرضى عنكما أبداً

إن الصديقة فاطمة عليها السلام بمواقفها ضد الظلم والباطل فضحت من تقمّص الخلافة، وبيّنت للعالم بأن خليفة رسول الله ﷺ هو علي أمير المؤمنين عليه السلام دون غيره. ومن هنا كانت عليها السلام مصرّة في مواقفها على عدم تأييدهم بل على سلب الشرعية عنهم.

(١) بحار الأنوار: ج ٤٣، ص ١٩٧ - ١٩٨ ب ٧ ح ٢٩.

قال ابن عباس: ثم إن فاطمة عليها السلام بلغها أن أبا بكر قبض فذكاً، فخرجت في نساء بني هاشم حتى دخلت على أبي بكر فقالت: «يا أبا بكر تريد أن تأخذ مني أرضاً جعلها لي رسول الله ﷺ، وتصدق بها عليّ من الوجيف الذي لم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب، أما كان قال رسول الله ﷺ: المرء يحفظ في ولده، وقد علمت أنه لم يترك لولده شيئاً غيرها؟

فلما سمع أبو بكر مقالتها والنسوة معها، دعا أبو بكر بدواة ليكتب به لها، فدخل عمر فقال: يا خليفة رسول الله! لا تكتب لها حتى تقيم البيعة بما تدعي! فقالت فاطمة عليها السلام: «نعم أقيم البيعة»، قال: من؟ قالت: «علي عليه السلام وأُم

أيمن»، فقال عمر: لا تُقبل شهادة امرأة أعجمية لا تفصح، وأما علي فيجر النار إلى قرصته.. فرجعت فاطمة عليها السلام وقد دخلها من الغيظ ما لا يوصف، فمرضت، وكان علي عليه السلام يصلي في المسجد الصلوات الخمس^(١)، فلما صلى قال له أبو بكر وعمر: كيف بنت رسول الله؟ ... إلى أن ثقلت عليها السلام فسألا عنها وقالوا: قد كان بيننا وبينها ما قد علمت، فإن رأيت أن تأذن لنا لنعتذر إليها من ذنبنا.

قال: «ذاك إليكما»، فقاما فجلسا بالباب، ودخل علي عليه السلام فاطمة عليها السلام فقال لها: «أيتها الحرة، فلان وفلان بالباب يريدان أن يسلما عليك، فما ترين؟»

قالت عليها السلام: «البيت بيتك والحرة زوجتك افعل ما تشاء».

(١) كان علي عليه السلام يصلي صلواته فرادى من دون أن يأتم بهم. منه عليه السلام.

فقال: «سدي قناعك»، فسدت قناعها وحوّلت وجهها إلى الحائط،
فدخلوا وسلّموا وقالوا: ارضي عنا رضي الله عنك.

فقالت: «ما دعاكما إلى هذا؟»

فقالا: اعترفنا بالإساءة ورجونا أن تعفي عنا، وتخرجي سخيمنتك.

فقالت: «إن كنتما صادقين فأخبراني عما أسألكما عنه، فإنني لا
أسألكما عن أمر إلا وأنا عارفة بأنكما تعلمانه...».

قالا: سلي عما بدا لك.

قالت: «نشدتكما بالله هل سمعتما رسول الله ﷺ يقول: "فاطمة
بضعة مني فمن آذاها فقد آذاني"؟»

قالا: نعم.

فرفعت عليها السلام يدها إلى السماء فقالت: «اللهم إنهما قد آذيانني فأنا
أشكوهما إليك وإلى رسولك، لا والله لا أَرْضى عنكما أبداً حتى ألقى
أبي رسول الله ﷺ وأخبره بما صنعتما فيكون هو الحاكم فيكما».

قال فعند ذلك دعا أبو بكر بالويل والثبور وجزع جزعاً شديداً ^(١)،
فقال عمر: تجزع يا خليفة رسول الله من قول امرأة!... ^(٢).

قصة الهجوم

لما رأى المنافقون أن الصديقة الطاهرة فاطمة عليها السلام أخذت بالدفاع
عن بعليها علي أمير المؤمنين عليه السلام كل يوم، وأنها تبين للناس أن الخلافة

(١) والظاهر أن ابن أبي قحافة كان يتظاهر بذلك علّه ينال رضاها.

(٢) بحار الأنوار: ج ٢٨ ص ٣٠٢ - ٣٠٤ ب ٤ ضمن ح ٤٨.

حق لعلي عليه السلام دون غيره، وصارت تطالب بفدك، وأخذت بفضحهم وسلب الشرعية عنهم، خططوا للقضاء على فاطمة عليها السلام وقتلها.

فهاجموا على الدار وأحرقوا الباب، ولما أحسوا بأنها عليها السلام وراء الباب ركلوه بأرجلهم وكانوا يقصدون قتلها وقتل جنينها.. فكسروا ضلعها وقتلوا ولدها المحسن، وكان ذلك سبباً لاستشهادها بعد فترة قصيرة. كما إنهم أرادوا قتل علي عليه السلام وقتل الحسنين عليهما السلام يومذاك ولكن الله حفظهم من كيد المنافقين.

ثم إن ما جرى عليها عليها السلام من الظلم والجور متواتر، ورد في كتب الفريقين^(١):

قال البلاذري في (أنساب الأشراف): «إن أبا بكر أرسل إلى علي يريد البيعة فلم يبايع، فجاء عمر ومعه فتيلة، فلقتها فاطمة على الباب، فقالت فاطمة: يا بن الخطاب، أترك محرقاً عليّ بابي؟ قال: نعم، وذلك أقوى فيما جاء به أبوك...»^(٢).

وروى البلاذري أيضاً في (أنساب الأشراف) بسنده عن ابن عباس قال: «بعث أبو بكر عمر بن الخطاب إلى علي حين قعد عن بيعته وقال: اثني به بأعنف العنف...»^(٣).

والنوفلي في كتاب (الأخبار) عنه (مروج الذهب): «كان عروة بن الزبير يعذر أخاه إذا جرى ذكر بني هاشم وحصره إياهم في الشعب

(١) للتفصيل انظر (الهجوم على بيت فاطمة عليها السلام) لمؤلفه عبد الزهراء مهدي.

(٢) أنساب الأشراف: ج ١ ص ٥٨٦ ط مصر، وج ٢ ص ٢٦٨ ط دار الفكر.

(٣) أنساب الأشراف: ج ١ ص ٥٨٧ ط مصر، وج ٢ ص ٢٦٩ ط دار الفكر.

وجمعه لهم الحطب لتحريقهم، ويقول: إنما أراد بذلك إرهابهم ليدخلوا في طاعته (كما أُرهب بنو هاشم وجمع لهم الحطب لإحراقهم)^(١) إذ هم أبوا البيعة فيما سلف^(٢).

وابن أبي الحديد عن المسعودي: «كما فعل عمر بن الخطاب ببني هاشم، لما تأخروا عن بيعة أبي بكر، فإنه أحضر الحطب ليحرق عليهم الدار»^(٣).

وابن أبي الحديد في شرح النهج، عن أبي بكر أحمد بن عبد العزيز البغدادي في كتابه (السقيفة وفدك) بسنده عن الشعبي: «سأل أبو بكر فقال: أين الزبير؟ فقل: عند علي وقد تقلد سيفه، فقال: قم يا عمر، قم يا خالد بن الوليد، انطلقا حتى تأتياني بهما، فانطلقا.... ثم قال (عمر) لعلي: قم فبايع لأبي بكر، فتلكأ واحتبس، فأخذ بيده وقال: قم، فأبى أن يقوم، فحمله ودفعه كما دفع الزبير وأخرجه، ورأت فاطمة ما صنع بهما فقامت

(١) ما بين الهلالين حذفت من طبعة مؤسسة الأعلمي وغيرها من الطبعات، ولكنها موجودة في طبعة دار الهجرة سنة ١٤٠٤هـ وهي عبارة عن طبعة اوفسيت مصورة للطبعة الأولى بالمطبعة الأزهرية المصرية سنة ١٣٠٣هـ ونقلها عنه الشيخ عباس القمي في (الكنى واللقاب) و(بيت الأحران)، وهي محرفة أيضاً حيث لم يذكر فيها اسم (عمر) كما نقل ذلك عنه ابن أبي الحديد كما سيأتي وما جاء في المطبعة الميمنية.

(٢) مروج الذهب: ج ٣ ص ٧٧ ط دار الهجرة، وفي ط الميمنية جاءت العبارة على طبق ما في شرح نهج البلاغة.

(٣) شرح نهج البلاغة: ج ٢٠ ص ١٤٧، قال ابن أبي الحديد: (قال المسعودي: وكان عروة بن الزبير يعذر أخاه عبدالله في حصر بني هاشم في الشعب، وجمعه الحطب ليحرقهم ويقول: إنما أراد بذلك ألا تنتشر الكلمة، ولا يختلف المسلمون، وأن يدخلوا في الطاعة فتكون الكلمة واحدة كما فعل عمر بن الخطاب...).

على باب الحجرة وقالت: يا أبا بكر، ما أسرع ما أغرتم على أهل بيت رسول الله، والله لا أكلم عمر حتى ألقى الله»^(١).

وأيضاً ابن أبي الحديد عن كتاب (السقيفة وفدك) بسنده عن الشعبي أيضاً:

(ثم دخل عمر فقال لعلي قم فبايع، فتلكأ واحتبس، فأخذ بيده وقال: قم، فأبى أن يقوم، فحمله ودفعه كما دفع الزبير ثم أمسكهما خالد وساقهما عمر ومن معه سوقاً عنيفاً واجتمع الناس ينظرون وامتلات شوارع المدينة بالرجال، فرأت فاطمة ما صنع عمر، فصرخت وولولت واجتمع معها نساء كثير من الهاشميات وغيرهن فخرجت إلى باب حجرتها ونادت: يا أبا بكر ما أسرع ما أغرتم على أهل بيت رسول الله، والله لا أكلم عمر حتى ألقى الله...»^(٢).

وابن أبي الحديد في شرح النهج عن كتاب (السقيفة وفدك) بسنده: «جاء عمر إلى بيت فاطمة في رجال من الأنصار ونفر قليل من المهاجرين، فقال: والذي نفسي بيده لتخرجن إلى البيعة أو لأحرقن البيت عليكم... ثم أخرجهم بتلابيبهم يساقون سوقاً عنيفاً، حتى بايعوا أبابكر»^(٣).

وأيضاً في شرح النهج عن كتاب (السقيفة وفدك) أيضاً: «فأتاهم عمر ليحرق عليهم البيت فخرج إليه الزبير بالسيف وخرجت فاطمة

(١) شرح نهج البلاغة: ج ٢ ص ٥٧.

(٢) شرح نهج البلاغة: ج ٦ ص ٤٩.

(٣) شرح نهج البلاغة: ج ٦ ص ٤٨.

تبكي وتصيح فنهنت من الناس»^(١).

وابن أبي الحديد عن أستاذه أبي جعفر النقيب، أنه قال: (إذا كان رسول الله ﷺ أباح دم هبار بن الأسود، لأنه روع زينب فألقت ذا بطنها، فظهر الحال أنه لو كان حياً لأباح دم من روع فاطمة حتى ألقت ذا بطنها)، فقلت: أروي عنك ما يقوله قوم: إن فاطمة روعت فألقت المحسن؟ فقال: لا تروه عني ولا ترو عني بطلانه، فإني متوقف في هذا الموضوع^(٢)، لتعارض الأخبار عندي فيه»^(٣).

واليعقوبي في (تاريخه): «وبلغ أبا بكر وعمر أن جماعة من المهاجرين والأنصار قد اجتمعوا مع علي بن أبي طالب في منزل فاطمة بنت رسول الله ﷺ فأتوا في جماعة حتى هجموا الدار وخرج علي ومعه السيف، فلقيه عمر فصرعه وكسر سيفه ودخلوا الدار فخرجت فاطمة فقالت: والله لتخرجن أو لأكشفن شعري ولأعجن إلى الله...»^(٤).

والطبري في (تاريخه): «أتى عمر بن الخطاب منزل علي وفيه طلحة والزبير ورجال من المهاجرين، فقال: والله لأحرقن عليكم أو لتخرجن إلى البيعة»^(٥).

والهندي في (كنز العمال): عن أسلم أنه حين بويع لأبي بكر بعد

(١) شرح نهج البلاغة: ج ٢ ص ٥٦.

(٢) توقف أبو جعفر النقيب بعد أن صرح بما قال، خوفاً من السلطة ومن العامة، وإلا فلا مجال للتوقف لعدم وجود المعارض، فقوله (لتعارض الأخبار) مجرد عذر.

(٣) شرح نهج البلاغة: ج ١٤ ص ١٩٣.

(٤) تاريخ يعقوبي: ج ٢ ص ١٢٦.

(٥) تاريخ الطبري: ج ٣ ص ١٠١ ط بيروت، وج ٢ ص ٢٠٣ ط مصر.

رسول الله ﷺ وكان علي والزبير يدخلون على فاطمة بنت رسول الله ﷺ ويشاورونها ويرجعون في أمرهم، فلما بلغ ذلك عمر بن الخطاب خرج حتى دخل على فاطمة، فقال: يا بنت رسول الله، ما من الخلق أحد أحب إلي من أبيك وما من أحد أحب إلينا بعد أبيك منك، وأيم الله ما ذاك بمانعي إن اجتمع هؤلاء نفر عندك أن أمرهم أن يحرق عليهم الباب، فلما خرج عليهم عمر جاؤوا، قالت: تعلمون أن عمر قد جاءني وقد حلف بالله لئن عدتم ليحرقن عليكم الباب وأيم الله ليمضين لما حلف عليه^(١).

وهذا رواه السيوطي أيضاً في (مسند فاطمة)^(٢).

وقريباً منه رواه ابن عبد البر في (الاستيعاب في معرفة الأصحاب)^(٣).

والنويري في (نهاية الارب في فنون الأدب)^(٤).

والشاه ولي الله الدهلوي في كتابه (إزالة الخفاء)^(٥)، وأيضاً في كتابه (قرة العينين)^(٦).

وابن أبي شيبة في كتاب (المصنف)^(٧).

(١) كنز العمال: ج ٥ ص ٦٥١ ح ١٤١٣٨.

(٢) مسند فاطمة عليها السلام: ص ٣٦.

(٣) الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ج ٣ ص ٩٧٥ ط القاهرة.

(٤) نهاية الارب في فنون الأدب: ج ١٩ ص ٤٠.

(٥) إزالة الخفاء: ج ٢ ص ٢٩ و ص ١٧٩.

(٦) قرة العينين: ص ٧٨.

(٧) المصنف: ج ٧ ص ٤٣٢ ح ٤٥٠٣٧٠.

وابن عبد ربه في (العقد الفريد): «الذين تخلفوا عن بيعة أبي بكر: علي والعباس والزبير، ففعدوا في بيت فاطمة، حتى بعث إليهم أبوبكر عمر بن الخطاب ليخرجوا من بيت فاطمة، وقال له: إن أبوا فقاتلهم، فأقبل بقبس من نار على أن يضرهم عليهم الدار، فلقيته فاطمة فقالت: يا ابن الخطاب، أجيئت لتحرق دارنا؟ قال: نعم، أو تدخلوا فيما دخلت فيه الأمة»^(١).

وابن حنزابة في كتابه (الغرر): «قال زيد بن أسلم: كنت ممن حمل الحطب مع عمر إلى باب فاطمة، حين امتنع علي وأصحابه عن البيعة أن يبايعوا، فقال عمر لفاطمة: أخرجي من في البيت وإلا أحرقتة ومن فيه، قال: وفي البيت علي والحسن والحسين وجماعة من أصحاب النبي ﷺ، فقالت فاطمة: أفتحرق علي وولدي، فقال: أي والله أو ليخرجن وليبايعن».

عنه ابن شهر آشوب في (مثالب النواصب)^(٢)، والسيد بن طاووس في (الطرائف)^(٣)، والعلامة الحلي في (نهج الحق)^(٤).

وأبو الفداء في (المختصر في أخبار البشر): «ثم إن أبابكر بعث عمر بن الخطاب إلى علي ومن معه ليخرجهم من بيت فاطمة رضي الله عنها وقال: إن أبوا عليك فقاتلهم، فأقبل عمر بشيء من نار على أن

(١) العقد الفريد: ج ٤ ص ٢٤٢، وفي طبعة أخرى ج ٤ ص ٢٥٩.

(٢) مثالب النواصب: ص ٤١٩.

(٣) الطرائف: ص ٢٣٩.

(٤) نهج الحق: ص ٢٧١.

يضرم الدار، فلقيته فاطمة رضي الله عنها وقالت: إلى أين يا بن الخطاب؟ أجنث لتحرق دارنا؟ قال: نعم، أو يدخلوا فيما دخل فيه الأمة»^(١).

والشهرستاني في (الملل والنحل): «إن عمر ضرب بطن فاطمة يوم البيعة حتى ألقت الجنين من بطنها، وكان يصيح: أحرقوا دارها بمن فيها، وما كان في الدار غير علي وفاطمة والحسن والحسين»^(٢).

وابن تيمية في (منهاج السنة) بعد ذكر اعتراف أبي بكر بالهجوم: «غاية ما يقال: إنه كبس البيت لينظر هل فيه شيء من مال الله الذي يقسمه»^(٣).

وابن قتيبة الدينوري في (الإمامة والسياسة): «وإن أبا بكر تفقد قوماً تخلفوا عن بيعته عند علي كرم الله وجهه، فبعث إليهم عمر، فجاء فناداهم وهم في دار علي، فأبوا أن يخرجوا، فدعا بالحطب وقال: والذي نفس عمر بيده لتخرجن أو لأحرقنّها على من فيها، فقيل له: يا أبا حفص، إن فيها فاطمة، فقال: وإن!، فخرجوا فبايعوا إلّا علياً فإنه زعم أنه قال: (حلفت أن لا أخرج ولا أضع ثوبي على عاتقي حتى أجمع القرآن) فوقفت فاطمة رضي الله عنها على بابها فقالت: لا عهد لي بقوم حضروا أسوأ محضر منكم، تركتم رسول الله ﷺ جنازة بين أيدينا، وقطعتم أمركم بينكم، لم تستأمرونا ولم تردوا لنا حقاً، فأتى عمر أبا بكر فقال له: ألا تأخذ هذا المتخلف عنك بالبيعة، فقال أبو بكر لقفذ وهو مولى له:

(١) المختصر في أخبار البشر: ج ١ ص ١٥٦ ط دار المعرفة بيروت.

(٢) الملل والنحل: ج ١ ص ٥٧ تحت عنوان النظامية وما يعتقد به النظام.

(٣) منهاج السنة: ج ٤ ص ٢٢٠.

أذهب فادع لي علياً، قال: فذهب إلى علي فقال له: ما حاجتك: فقال: يدعوك خليفة رسول الله، فقال علي: لسريع ما كذبتُم على رسول الله ﷺ. فرجع فأبلغ الرسالة، قال: فبكى أبو بكر طويلاً^(١)، فقال عمر الثانية: لا تمهل هذا المتخلف عنك بالبيعة، فقال أبو بكر لقفذ: عد إليه فقل له: خليفة رسول الله يدعوك لتبايع، فجاءه قنفذ فأدى ما أمر به، فرفع علي صوته فقال: سبحان الله لقد ادعى ما ليس له، فرجع قنفذ، فأبلغ الرسالة، فبكى أبو بكر طويلاً، ثم قام عمر فمشى معه جماعة حتى أتوا باب فاطمة، فدقوا الباب، فلما سمعت (فاطمة) أصواتهم نادى بأعلى صوتها: يا أبت يا رسول الله، ماذا لقينا بعدك من ابن الخطاب وابن أبي قحافة؟ فلما سمع القوم صوتها وبكاءها انصرفوا باكين وكادت قلوبهم تنصدع وأكبادهم تنفطر، وبقي عمر ومعه قوم، فأخرجوا علياً، فمضوا به إلى أبي بكر، فقالوا له: بايع، فقال: إن أنا لم أفعل فمه؟ قالوا: إذا والله الذي لا إله إلا هو نضرب عنقك، فقال: إذا تقتلون عبد الله وأخا رسوله، قال عمر: أما عبد الله فنعم، وأما أخو رسوله فلا، وأبو بكر ساكت لا يتكلم، فقال له عمر: ألا تأمر فيه بأمرك؟ فقال: لا أكرهه على شيء ما كانت فاطمة إلى جنبه، فلحق علي بقبر رسول الله ﷺ يصيح ويبكي وينادي يا **﴿ابْنَ أُمِّ إِنْ الْقَوْمَ اسْتَضَعْفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي﴾**^(٢)، فقال عمر لأبي بكر:.... انطلق بنا إلى فاطمة، فإننا قد أغضبناها، فانطلقا جميعاً، فاستأذنا على فاطمة، فلم تأذن لهما، فأتيا علياً فكلماه، فأدخلهما عليها،

(١) كان البكاء من ابن أبي قحافة تظاهراً بالصلاح كما لا يخفى.

(٢) سورة الأعراف: ١٥٠.

فلما قعدا عندها حوَّلت وجهها إلى الحائط، فسَلِّما عليها، فلم ترد عليهما السلام. فتكلم أبوبكر فقال: يا حبيبة رسول الله، والله إن قرابة رسول الله أحب إليَّ من قرابتي، وإنك لأحب إلي من عائشة ابنتي، ولوددت يوم مات أبوك مت، ولا أبقى بعده^(١)، أفراني أعرفك وأعرف فضلك وشرفك وأمنعك حقك وميراثك من رسول الله إلا أنني سمعت أباك رسول الله يقول: لا نورث، ما تركناه صدقة!. فقالت: أرايتكما إن حدثتكما حديثاً عن رسول الله ﷺ تعرفانه وتفعلان به؟ قالوا: نعم، فقالت: نشدتكما الله ألم تسمعا رسول الله ﷺ يقول: رضا فاطمة من رضاي، وسخط فاطمة من سخطي، فمن أحب فاطمة ابنتي فقد أحبني، ومن أرضى فاطمة فقد أرضاني، ومن أسخط فاطمة فقد أسخطني؟ قالوا: نعم سمعناه من رسول الله، قالت: فإني أشهد الله وملائكته أنكما أسخطتماني وما أرضيتماني ولئن لقيت النبي ﷺ لأشكونكما إليه، فقال أبوبكر: أنا عائد بالله تعالى من سخطه وسخطك يا فاطمة، ثم انتحب أبوبكر يبكي حتى كادت نفسه أن تزهق، وهي تقول: والله لأدعون عليك في كل صلاة أصلها، ثم خرج باكياً، فاجتمع إليه الناس فقال لهم: بيت كل رجل منكم معانقاً حليلته، مسروراً بأهله، وتركتموني وما أنا فيه، لا حاجة لي في بيعتكم، أقيلوني بيعتي^(٢). الحديث.

والشاه عبد العزيز الدهلوي قال في الرد على الطعن الثاني من مطاعن عمر: «إنما هدد عمر من التجأ إلى بيت فاطمة بزعم أنه ملجأ

(١) كل هذا الكلام تظاهر بالصلاح وإخضاع الآخرين.

(٢) الإمامة والسياسة: ص ١٧ - ٢٠.

ومعاذ للخائنين، فجعلوه مثل مكة المكرمة وقصدوا الفتنة والفساد وتشاوروا في نقض خلافة أبي بكر، والحق أن فاطمة كانت تكره اجتماعهم في بيتها ولكنها لحسن خلقها لم تمنعهم من ذلك صريحاً، فلما تبين ذلك لعمر هددهم بإحراق البيت عليهم! ^(١).

والمقريري في الخطط (المواعظ والاعتبار): «وزعم (أي النظام) أنه (أي عمر) ضرب فاطمة ابنة رسول الله ﷺ ومنع ميراث العترة» ^(٢).

والحمويني في (فرائد السمطين): عن رسول الله ﷺ في حديث: «... وأما ابنتي فاطمة ... وإني لما رأيتهَا ذكرت ما يُصنع بها بعدي، كأني بها وقد دخل الذل بيتها وانتهكت حرمتها وغصب حقها ومنعت إرثها وكسر جنبها وأسقطت جنينها وهي تنادي يا محمداه فلا تجاب، وتستغيث فلا تغاث، فلا تزال بعدي محزونة مكروبة باكية...» ^(٣). والصفدي في (الوافي بالوفيات): «إن عمر ضرب بطن فاطمة يوم البيعة حتى أُلقت المحسن» ^(٤).

والحافظ الذهبي في (ميزان الاعتدال) و(سير أعلام النبلاء): قال عند ذكر أحمد بن محمد بن السري بن يحيى المعروف بابن أبي دارم: «... ثم كان في آخر أيامه كان أكثر ما يقرأ عليه المثالب، حضرته ورجل يقرأ عليه: إن عمر رفس فاطمة حتى أسقطت بمحسن» ^(٥).

(١) تحفة اثني عشرية: ص ٤٦٤.

(٢) المواعظ والاعتبار: ج ٢ ص ٣٤٦.

(٣) فرائد السمطين: ج ٣ ص ٣٤ - ٣٥.

(٤) الوافي بالوفيات: ج ٦ ص ١٧ في ترجمة النظام.

(٥) ميزان الاعتدال: ج ١ ص ١٣٩. سير أعلام النبلاء: ج ١٥ ص ٥٧٨.

ورواه ابن حجر العسقلاني في (لسان الميزان)^(١).

وأبو الوليد محمد بن شحنة في (روضة المناظر في أخبار الأوائل والأواخر) هامش الكامل لابن الأثير: «ثم إن عمر جاء إلى بيت علي ليحرقه على من فيه، فلقيته فاطمة فقال: ادخلوا فيما دخلت فيه الأمة»^(٢).

وهناك من العامة من تطرق إلى حديث حرق الدار وما أشبه ونسبه إلى الشيعة، فمنهم:

المقدسي في (البدء والتاريخ) عند ذكر أولاد فاطمة عليها السلام : «ولدت محسناً وهو الذي تزعم الشيعة أنها أسقطته من ضربة عمر»^(٣).

وأبو الحسين الملطي الشافعي في (التنبيه والرد): «... فزعم هشام (أي هشام بن الحكم) ... أن أبا بكر مرّ بفاطمة فرفس في بطنها فأسقطت وكان سبب علتها ووفاتها، وأنه غضبها فذك»^(٤).

والقاضي أبو الحسن عبد الجبار الأسد آبادي:

«ومن جملة ما ذكروه من الطعن: ادعائهم أن فاطمة لغضبها على أبي بكر وعمر أوصت أن لا يصليا عليها وأن تدفن سرّاً منهما، فدُفنت ليلاً، وادعوا برواية رويها عن جعفر بن محمد وغيره: أن عمر ضرب فاطمة بسوط وضرب الزبير بالسوط ... ثم نقل قول عمر لفاطمة: وأيم الله لئن اجتمع هؤلاء نفر عندك ليحرقن عليهم، ثم قال: إلى غير ذلك

(١) لسان الميزان: ج ١ ص ٢٦٨.

(٢) روضة المناظر في أخبار الأوائل والأواخر، هامش الكامل لابن الأثير: ج ١١ ص ١١٣.

(٣) البدء والتاريخ: ج ٥ ص ٢٠.

(٤) التنبيه والرد: ص ٢٥.

من الروايات البعيدة^(١).

وابن تيمية في (منهاج السنة): «إنما ينقل مثل هذا جهال الكذابين، ويصدقهم حمقى العالمين الذين يقولون: إن الصحابة هدموا بيت فاطمة وضربوا بطنها حتى أسقطت»^(٢).

وابن حجر الهيتمي في (الصواعق المحرقة): «ألا ترى إلى قولهم (أي قول الشيعة) إن عمر قاذ عالياً بحمائل سيفه وحصر فاطمة فهابت فأسقطت ولداً اسمه المحسن»^(٣).

والبرزنجي في (النواقض للروافض والنواقض): «إنهم قالوا: إن عمر بن الخطاب ذهب إلى دار علي ... وخافت فاطمة منه وأسقطت ولداً اسمه المحسن»^(٤).

يقول شاعر النيل: محمد حافظ إبراهيم:

وقولة لعلي قالها عمر أكرم بسامعها أعظم بملقيها
حرقت دارك لا أبقي عليك بها إن لم تباع وينت المصطفى فيها
ما كان غير أبي حفص يفوه بها أمام فارس عدنان وحاميها
إلى غير ذلك.. أما ما كتموه فأكثر بكثير، رعاية لسمعة خلفائهم.

أذان بلال

روي أنه لما قبض النبي ﷺ امتنع بلال من الأذان، وقال: لا أؤذن لأحد بعد رسول الله ﷺ.. وإن فاطمة عليها السلام قالت ذات يوم: «اشتهدني

(١) المغني: ج ٢٠ ص ٣٣٥.

(٢) منهاج السنة: ج ٤ ص ٢٢٠.

(٣) الصواعق المحرقة: ص ٥١.

(٤) النواقض للروافض والنواقض: ص ٤١.

أن أسمع صوت مؤذن أبي بالأذان»، فبلغ ذلك بلالاً، فأخذ في الأذان، فلما قال: (الله أكبر، الله أكبر) ذكرت ﷺ أباهما ﷺ وأيامه، فلم تتمالك من البكاء، فلما بلغ إلى قوله: (أشهد أن محمداً رسول الله) شهقت فاطمة ﷺ وسقطت لوجهها وغشي عليها، فقال الناس لبلال: أمسك، فقد فارقت ابنة رسول الله ﷺ الدنيا، وظنوا أنها قد ماتت، ولم يتم الأذان، فأفاقت فسألته أن يتم الأذان فلم يفعل، وقال لها: يا سيدة النسوان إنني أخشى عليك مما تنزليه بنفسك إذا سمعت صوتي بالأذان، فأعفته من ذلك^(١).

أقول: كان بلال من شيعة علي عليه السلام ومن المؤمنين بولايته وخلافته بعد رسول الله ﷺ^(٢)، ولما رأى أن القوم غصبوا الخلافة، امتنع من الأذان لهم، وقال: لا أؤذن لأحد بعد النبي ﷺ .. ولكن القوم أصرّوا.. وبعد هذه القصة حيث أغمي على الصديقة الزهراء عليها السلام عند ما سمعت أذان بلال ... تخلص بلال منهم وهاجر من المدينة إلى الشام، أو هُجّر. وربما طلبت الصديقة فاطمة عليها السلام منه الأذان لكي يتخلص من هؤلاء.

(١) من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ٢٩٧ - ٢٩٨ ح ٩٠٧.

(٢) روى الوحيد البهبهاني في تعليقه عن جده المولى التقي المجلسي أنه رأى في بعض كتب أصحابنا عن هشام بن سالم عن الإمام الصادق عليه السلام وعن أبي البخري عن عبد الله بن الحسن: (أن بلالاً أبى أن يبايع أبا بكر وأن عمر أخذ بتلاييه وقال له: يا بلال هذا جزاء أبي بكر منك أن أعنتك فلا تحيى تباعه، فقال: إن كان أبو بكر أعنتني لله فليدعني الله، وإن كان أعنتني لغير ذلك فما أنا ذا، وأما بيعته فما كنت أبايع من لم يستخلفه رسول الله ﷺ، والذي استخلفه بيعته في أعناقنا إلى يوم القيامة، فقال عمر: لا أبا لك لا تقم معنا فارتحل إلى الشام).

الوصايا الفاطمية

وصية فاطمة عليها السلام

لما أحسّت الصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام بقرب وفاتها، بعد ما لاقتة من الأذى وعظيم المصائب حيث كسروا ضلعها وأسقطوا جنينها وضربوها بالسياط وبغلاف السيف وغيرها.

وصّت وصاياها إلى بعلمها علي أمير المؤمنين عليه السلام وأكدت على ليلاً

لا نهاراً، وسراً لا جهاراً، وأن لا يحضر جنازتها من غصب حقها وظلمها سيما ابن أبي قحافة وابن الخطاب.

قال علي بن أبي طالب عليه السلام: «لما حضرت فاطمة عليها السلام الوفاة دعّنتني فقالت: أمّنْذ أنت وصيتي وعهدي؟ قال عليه السلام: قلت: بلى أنفّذها، فأوصت إليّ وقالت: إذا أنا مُتْ فادفني ليلاً، ولا تؤذّن رجّلين ذكرتهما...»^(١).

وقال الواقدي: (إن فاطمة عليها السلام لما حضرتها الوفاة أوصت علياً عليه السلام أن لا يصلي عليها أبو بكر وعمر فعمل بوصيتها)، وعن ابن جبير

(١) معاني الأخبار: ص ٣٥٦ باب معاني قول فاطمة عليها السلام لنساء المهاجرين والانصار في علتها

عن ابن عباس قال: (أوصت فاطمة عليها السلام أن لا يُعلم إذا ماتت: أبو بكر ولا عمر، ولا يصلوا عليها، قال: فدفنها علي عليه السلام ليلاً ولم يعلمهما بذلك^(١)).

وهذا متواتر، ورد أيضاً من طرق العامة، روى البخاري عن عائشة: (.. فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة منها شيئاً فوجدت^(٢) فاطمة على أبي بكر في ذلك فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت، وعاشت بعد النبي صلى الله عليه وآله ستة أشهر فلما توفيت دفنها زوجها علي ليلاً، ولم يؤذن بها أبا بكر وصلى عليها..)^(٣).

-
- (١) انظر (مناقب آل أبي طالب): ج ٣ ص ١٣٧ باب مناقب فاطمة الزهراء عليها السلام.
- (٢) أي غضبت، قال في لسان العرب: (ووجد عليه في الغضب، يَجْدُ ويجْدُ وجداً وجة وموجدة ووجدانا: غضب، وفي حديث الإيمان: إني سألك فلا تجد علي، أي لا تغضب من سؤالي).
- (٣) صحيح البخاري: ج ٥ ص ٨٢ - ٨٣ كتاب المغازي باب غزوة خيبر، صحيح مسلم: ج ٥ ص ١٥٣ كتاب الجهاد والسير باب الفداء، المصنف لعبد الرزاق: ج ٥ ص ٤٧٢ ح ٩٧٧٤، صحيح ابن حبان: ج ١١ ص ١٥٣ ح ٤٨٢٣، مسند الشاميين: ج ٤ ص ١٩٨ ح ٣٠٩٧، نصب الراية: ج ٢ ص ٣٦، الثقات: ج ٢ ص ١٧٠، وقريب منه في المستدرک على الصحيحين: ج ٣ ص ١٦٢ - ١٦٣ وفيه عن عائشة أيضاً: (دفنت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ليلاً دفنها علي ولم يشعر بها أبو بكر حتى دفنت وصلى عليها علي بن أبي طالب)، وفي كتاب المصنف، لعبد الرزاق الصنعاني: ج ٣ ص ٥٢١ ح ٦٥٥٤: عن الحسن بن محمد: (أن فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وآله دفنت بالليل قال: فرَّ بها علي عليه السلام من أبي بكر أن يصلّي عليها، كان بينهما شيء)، وفي ح ٦٥٥٥: مثله، إلا أنه قال: (أوصته بذلك)، وفي ح ٦٥٥٦: عن عائشة: (أن علياً دفن فاطمة ليلاً ولم يؤذن بها أبا بكر)، وفي كتاب تأويل مختلف الحديث: ص ٢٨٠: (قالوا وقد طالبت فاطمة أبا بكر بميراث أبيها رسول الله فلما لم يعطها إياه حلفت لا تكلمه أبداً وأوصت أن تدفن ليلاً لئلا يحضرها فدفنت ليلاً).

ما عهدتني كاذبة ولا خائنة

روي أن الصديقة فاطمة عليها السلام لم تزل بعد وفاة أبيها عليه السلام مهمومةً مغمومةً محزونةً مكروبةً كثيبةً باكيةً، ثم مرضت مرضاً شديداً على أثر ما لاقته من الظلم والجور، فمكثت أربعين ليلةً - وقيل أكثر - في مرضها إلى أن توفيت عليها السلام..

فلما نُعيت إليها نفسها دعت أم أيمن وأسماء بنت عميس وأرسلت خلف علي أمير المؤمنين عليه السلام فأحضرتة فقالت: «يا ابن عمّ إنه قد نُعيت إليّ نفسي، وإنني لا أرى ما بي إلا أنني لاحقة بأبي ساعة بعد ساعة، وأنا أوصيك بأشياء في قلبي». قال لها علي عليه السلام: «أوصيني بما أحببت يا بنت رسول الله». فجلس عليه السلام عند رأسها عليها السلام وأخرج من كان في البيت.. ثم قالت عليها السلام: «يا ابن عمّ ما عهدتني كاذبة ولا خائنة، ولا خالفتك منذ عاشرتني»، فقال عليه السلام: «معاذ الله، أنت أعلم بالله وأبرّ وأتقى وأكرم وأشدّ خوفاً من الله من أن أوبخك بمخالفتي، وقد عزّ عليّ مفارقتك وفقدك، إلا أنه أمر لا بد منه، والله جددت عليّ مصيبة رسول الله ﷺ وقد عظمت وفاتك وفقدك، فإنا لله وإنا إليه راجعون من مصيبة ما أفجعها وآلمها وأمضها وأحزنها، هذه والله مصيبة لا عزاء لها، ورزية لا خلف لها». ثم بكيا جميعاً ساعة، وأخذ علي عليه السلام رأسها عليها السلام وضمها إلى صدره ثم قال: «أوصيني بما شئت فإنك تجدينني وفاقاً أمضي فيها كما أمرتني به واختار أمرك على أمري»، قالت عليها السلام: «جزاك الله عني خير الجزاء يا ابن عم رسول الله»^(١)، ثم أوصته بما

أرادت، فقام أمير المؤمنين عليه السلام بجميع ما وصته به.

الزواج من امامة

في رواية أن الصديقة فاطمة عليها السلام أوصت إلى علي عليه السلام بثلاث وصايا :

الوصية الأولى: أن يتزوج بأمامة ^(١) بنت أختها زينب، لحبها أولادها، وقالت عليها السلام: «إنها تكون لولدي بعدي مثلي» ^(٢).

وفي رواية ابن عباس أن فاطمة عليها السلام قالت لعلي عليه السلام: «... يا ابن عم.. وأنا أوصيك بأن تتزوج بأمامة بنت أختي زينب تكون لولدي مثلي..» ^(٣).

فلما توفيت الزهراء عليها السلام تزوج أمير المؤمنين عليه السلام أمامة كما أوصته، وقد قال عليه السلام: «أربعة ليس إلى فراقهن سبيل، وعدة منهن أمامة، قال: أوصت بها فاطمة» ^(٤).

النعش الساتر

الوصية الثانية: أن يتخذ لها نعشاً، ووصفته للإمام عليه السلام.

في رواية ابن عباس أن فاطمة عليها السلام قالت لعلي عليه السلام: «... واتخذ

(١) هي أمامة بنت أبي العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد الشمس بن عبد المناف، وأمها زينب بنت الرسول صلى الله عليه وآله، خطبها أمير المؤمنين عليه السلام من الزبير بن العوام حيث إن أباهما قد أوصاه بها، وقد تزوجها بعد أمير المؤمنين عليه السلام المغيرة بن نوفل بن الحارث فولدت له ابن اسمه يحيى وقيل لم تلد له كما لم تلد للأمير المؤمنين عليه السلام وكان زواجها بالمغيرة بأمر من أمير المؤمنين عليه السلام لكي لا يخطبها معاوية (الطاغية) كما عبر عليه السلام. انظر (الإصابة): ج ٨ ص ٢٥ - ٢٦.

(٢) الحقائق الناضرة: ج ٤ ص ٩٠

(٣) مستدرک الوسائل: ج ٢ ص ٣٦٠ ب ٤٣ من أبواب الدفن وما يناسبه ح ٤.

(٤) انظر (روضة الواعظين): ج ١ ص ١٥١ مجلس في ذكر وفاة فاطمة الزهراء عليها السلام.

لي نعشاً فإنني رأيت الملائكة يصفونه لي»^(١).

وفي رواية: أن أسماء بنت عميس قالت لها: إني إذ كنت بأرض الحبشة رأيتهم يصنعون شيئاً أفلا أصنع لك؟ فإن أعجبك صنعت لك، قالت: نعم، فدعت بسرير فأكبته لوجهه ثم دعت بجرائد فشددته على قوائمه ثم جللته ثوباً، فقالت: هكذا رأيتهم يصنعون، فقالت فاطمة عليها السلام: «اصنعي لي مثله، استريني سترك الله من النار»^(٢).

وفي الاستيعاب: (إن فاطمة بنت رسول الله ﷺ قالت لأسماء بنت عميس: «يا أسماء إني قد استقبحت ما يُصنع بالنساء أنه يطرح على المرأة الثوب فيصفها»، فقالت أسماء: يا بنت رسول الله ألا أريك شيئاً رأيته بأرض الحبشة؟ فدعت بجرائد رطبة فحبتها، ثم طرحت عليها ثوباً، فقالت فاطمة عليها السلام: «ما أحسن هذا وأجمله، لا تُعرف به المرأة من الرجل».. ثم قال: فاطمة أول من غطي نعشها في الإسلام على الصفة المذكورة، ثم بعدها زينب بنت جحش^(٣).

وروى الحاكم في المستدرک عن ابن عباس قال: (قد مرضت فاطمة عليها السلام مرضاً شديداً فقالت لأسماء بنت عميس: «ألا ترين إلى ما بلغت أحمل على السرير ظاهراً؟»، فقالت أسماء: لا لعمرى ولكن أصنع لك نعشاً كما رأيت يصنع بأرض الحبشة، قالت: «فأرينيه»، فأرسلت أسماء إلى جرائد رطبة فقطعت من الأسواف^(٤)، وجعلت على السرير نعشاً،

(١) اللعة البيضاء: ص ٨٧٣.

(٢) وسائل الشيعة: ج ٣ ص ٢٢٠ ب ٥٢ من أبواب الدفن وما يناسبه ج ٢.

(٣) الاستيعاب: ج ٤ ص ١٨٩٧ - ١٨٩٨.

(٤) الأسواف: حرم المدينة، وقيل: موضع معين بناحية البقيع.

وهو أول ما كان النعش، قالت أسماء: فتبسمت فاطمة عليها السلام وما رأيتهما مبتسمة بعد أبيها إلا يومئذ، ثم حملناها ودفناها ليلاً^(١).

رفض الظالمين

الوصية الثالثة: أن لا يشهد أحد جنازتها ممن كانت غاضبة عليهم، وأن لا يصلي عليها أحد منهم، وأن تُدفن ليلاً إذا هدأت العيون ونامت الأبصار^(٢)، ويُعفى قبرها.

وقد عمل أمير المؤمنين عليه السلام بكامل وصاياها (صلوات الله عليها). وفي رواية ابن عباس أن فاطمة عليها السلام قالت لعلي عليه السلام: «... وأن لا يشهد أحد من أعداء الله جنازتي ولا دفني، ولا الصلاة علي»^(٣).

الوصية المكتوبة

في بعض الروايات أن الصديقة فاطمة عليها السلام بعد أن وصّت

(١) المستدرك على الصحيحين: ج ٣ ص ١٦٢.

(٢) ففي الرواية: ثم قالت عليها السلام: أوصيك أن لا يشهد أحد جنازتي من هؤلاء الذين ظلموني، وأخذوا حقي فإنهم أعدائي وأعداء رسول الله ﷺ، وأن لا يصلي عليّ أحد منهم ولا من أتباعهم وادفني في الليل إذا هدأت العيون ونامت الأبصار... واجتمع الناس فجلسوا وهم يرجون وينظرون أن تخرج الجنازة فيصلون عليها، وخرج أبو ذر، فقال: انصرفوا فإن ابنة رسول الله قد أخرجها في هذه العشية فقام الناس وانصرفوا، فلما أن هدأت العيون ومضى من الليل أخرجها علي والحسن والحسين وعمار والمقداد وعقيل والزبير وأبو ذر وسلمان وبريدة ونفر من بني هاشم وخواصه وصلوا عليها، ودفنوها في جوف الليل وسوى علي عليه السلام حوالها قبوراً مزورة مقدار سبعة حتى لا يعرف قبرها، وقال بعضهم من الخواص: قبرها سوي مع الأرض مستويا، فمسحها مسحاً سواء مع الأرض حتى لا يعرف أحد موضعه). انظر (روضة الواعظين): ص ١٥١ - ١٥٢ مجلس في ذكر وفاة فاطمة الزهراء عليها السلام.

(٣) كتاب سليم بن قيس الهلالي: ص ٣٩٢.

بوصاياها لفظاً، قامت بكتابة وصية خطية في ذلك للتأكيد، وهذا مما يستفاد منه استحباب كتابة الوصية.

روي أن علياً عليه السلام وجد عند رأس فاطمة عليها السلام بعد ما توفيت رقعة فيها:

«بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أوصت به فاطمة بنت رسول الله ﷺ أوصت وهي تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، وأن الجنة حق، والنار حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور، يا علي أنا فاطمة بنت محمد زوجني الله منك لأكون لك في الدنيا والآخرة، أنت أولى بي من غيري، حنطني وغسلني وكفني بالليل وصلّ عليّ، ادفني بالليل ولا تعلم أحداً، واستودعك الله واقرأ على ولدي السلام إلى يوم القيامة»^(١).

لا يدخلن عليّ أحد

روي أن الصديقة فاطمة عليها السلام قالت لأسماء: «إذا أنا مت فاغسليني أنت وعلي ولا يدخلن عليّ أحد»^(٢). أو «ولا تدخلني عليّ أحداً»^(٣).

قال ابن عبد البر في الاستيعاب: فلما توفيت - أي فاطمة عليها السلام - جاءت عائشة تدخل، فقالت أسماء: لا تدخلني، فشكت إلى أبي بكر فقالت: إن هذه الخثعمية!! تحول بيننا وبين بنت رسول الله ﷺ وقد جعلت لها مثل هودج العروس، فجاء فوقف على الباب فقال: يا أسماء

(١) بيت الأحزان: ص ١٨٠.

(٢) كشف الغمة: ج ٢ ص ١٢٦ فصل: في وفاة فاطمة عليها السلام.

(٣) أسد الغابة: ج ٥ ص ٥٢٤.

ما حملك على أن منعت أزواج النبي ﷺ أن يدخلن على بنت رسول الله ﷺ وجعلت لها مثل هودج العروس؟ قالت: هي ﷺ أمرتني أن لا يدخل عليها أحد، وأريتها هذا الذي صنعت وهي حية فأمرتني أن أصنع ذلك لها، قال أبو بكر: فاصنعي ما أمرتك ثم انصرف^(١).

وروي أن فاطمة ﷺ لما أرسلت إلى أبي بكر تسأل ميراثها من رسول الله ﷺ القصة، فهجرته ولم تكلمه حتى توفيت ولم يؤذن بها أبو بكر^(٢).

وعن جعفر بن محمد ع عن أبيه عن آباءه عليه السلام قال: «لما حضرت فاطمة ﷺ الوفاة بكت... وأوصت أمير المؤمنين ع أن لا يؤذن بها الشيخين، ففعل»^(٣).

وكانت الصديقة فاطمة ﷺ تريد أن يعرف الجميع بأنها ماتت وهي غاضبة عليهما.

الوصية بالصبر

عن أبي جعفر ع قال: «بدو مرض فاطمة ﷺ بعد خمسين ليلة من وفاة رسول الله ﷺ فعلمت أنها الوفاة، فاجتمعت لذلك تأمر علياً ع بأمرها وتوصيه بوصيتها، وتعهد إليه عهودها، وأمير المؤمنين ع يجزع لذلك، ويطيعها في جميع ما تأمره، فقالت: يا أبا الحسن إن رسول الله ﷺ عهد إليّ وحدثني أنني أول أهله لحوقاً به ولا بد مما لا بد منه،

(١) الاستيعاب: ج ٤ ص ١٨٩٧ - ١٨٩٨، وانظر (السنن الكبرى): ج ٤ ص ٣٤ - ٣٥.

(٢) انظر (صحيح البخاري): ج ٥ ص ٨٢ - ٨٣ كتاب المغازي باب غزوة خيبر.

(٣) مستدرک الوسائل: ج ٢ ص ٢٩٠ ب ٣٤ من أبواب صلاة الجنائز ح ٣.

فاصبر لأمر الله تعالى وارض بقضائه» قال عليه السلام: «وأوصته بغسلها وجهازها ودفنها ليلاً، ففعل» قال عليه السلام: «وأوصته بصدقته وتركته» قال عليه السلام: «فلما فرغ أمير المؤمنين عليه السلام من دفنها لقيه الرجلان فقالا له: ما حملك على ما صنعت؟»، قال عليه السلام: «وصيتها وعهدا» ^(١).

أدفني ليلاً

عن علي بن الحسين عليه السلام عن أبيه الحسين عليه السلام قال: «لما مرضت فاطمة عليها السلام بنت النبي ﷺ وصت إلى علي بن أبي طالب عليه السلام أن يكتم أمرها، ويخفي خبرها، ولا يؤذن أحداً بمرضها، ففعل ذلك. وكان يمرضها بنفسه، وتعينه على ذلك أسماء بنت عميس (رحمها الله) على استسرار بذلك، كما وصت به. فلما حضرته الوفاة وصت أمير المؤمنين عليه السلام أن يتولى أمرها، ويدفنها ليلاً ويعفي قبرها، فتولى ذلك أمير المؤمنين عليه السلام ودفنها، وعفى موضع قبرها..» ^(٢).

الصدقات ومتاع البيت

عن أبي جعفر عليه السلام قال: «وأوصت فاطمة عليها السلام بصدقته ومتاع البيت، وأوصته أن يتزوج أمانة بنت أبي العاص، وقالت: بنت أختي وتحنن علي ولدي» ^(٣).

(١) بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ٢٠١ ب ٧ ح ٣٠.

(٢) الأمالي، للشيخ المفيد: ص ٢٨١ المجلس ٣٣ ح ٧.

(٣) اللمعة البيضاء: ص ٨٩٠.

فاضل حنوط النبي ﷺ

كان مما أوصت به الصديقة فاطمة عليها السلام علياً عليه السلام: أن يحنطها بفاضل حنوط رسول الله ﷺ الذي جاء به جبرئيل من الجنة، وكان أربعين درهماً، فقسّمه رسول الله ﷺ أثلاثاً: ثلثاً لنفسه، وثلثاً لعلي، وثلثاً لفاطمة، وأن يغسلها في قميصها، ولا يكشفه عنها، فإنها طاهرة مطهرة. وروي أن فاطمة عليها السلام لما حضرتها الوفاة قالت لأسماء: «إن جبرئيل أتى النبي ﷺ لما حضرته الوفاة بكافور من الجنة، فقسّمه أثلاثاً: ثلثاً لنفسه وثلثاً لعلي وثلثاً لي، وكان أربعين درهماً». فقالت: «يا أسماء اثيني ببقية حنوط والدي من موضع كذا وكذا، فضعيه عند رأسي»، فوضعت ثم تسجت بثوبها وقالت: «انتظريني هنيئة ثم ادعيني فإن أجبتك وإلا فاعلمي أنني قد قدمت على أبي ﷺ..» (١).

وهكذا أوصت الصديقة فاطمة عليها السلام علياً عليه السلام بأن لا يحضرها أحد ممن ظلمها وخاصة الأول والثاني وابتاهما، لا للصلاة عليها ولا للدفن ولا لغير ذلك.

وفي اللحظات الأخيرة

روي أنه مرضت فاطمة عليها السلام مرضاً شديداً ومكثت أربعين ليلة في مرضها إلى أن توفيت (صلوات الله عليها) فلما نُعيت إليها نفسها دعت أم أيمن وأسماء بنت عميس ووجهت خلف علي عليه السلام وأحضرتة فقالت: «يا ابن عم، إنه قد نُعيت إليّ نفسي، وإني لا أرى ما بي إلا أنني لاحقة

(١) كشف الغمة: ج ٢ ص ١٢٢ - ١٢٣ فصل: ذكر حالها بعد أبيها.

بأبي ساعة بعد ساعة، وأنا أوصيك بأشياء في قلبي».

قال لها علي عليه السلام: «أوصيني بما أحببت يا بنت رسول الله». فجلس عليه السلام عند رأسها وأخرج من كان في البيت، ثم قالت: «يا ابن عم ما عهدتني كاذبة ولا خائنة، ولا خالفتك منذ عاشرتني».

فقال عليه السلام: «معاذ الله، أنت أعلم بالله وأبر وأتقى وأكرم وأشد خوفاً من الله من أن أويخك غداً بمخالفتي، فقد عز عليّ بمفارقتك وبفقدك، إلا أنه أمر لابد منه، والله جددت عليّ مصيبة رسول الله ﷺ وقد عظمت وفاتك وفقدك، فإنا لله وإنا إليه راجعون من مصيبة ما أفجعها وآلمها وأمضها وأحزنها، هذه والله مصيبة لا عزاء لها، ورزية لا خلف لها». ثم بكيا جميعاً ساعة، وأخذ علي عليه السلام رأسها وضمها إلى صدره ثم قال: «أوصيني بما شئت فإنك تجدينني فيها وفيما أمضي كل ما أمرتني به، وأختار أمرك على أمري».

ثم قالت عليها السلام: «جزاك الله عني خير الجزاء، يا ابن عم، أوصيك أولاً أن تتزوج بعدي بابنة أختي أمانة، فإنها تكون لولدي مثلي، فإن الرجال لا بدّ لهم من النساء». قال: «فمن أجل ذلك، قال أمير المؤمنين عليه السلام أربعة ليس لي إلى فراقه سبيل: بنت أبي العاص أمانة أوصتني بها فاطمة بنت محمد عليها السلام...».

ثم قالت عليها السلام: «أوصيك يا ابن عم أن تتخذ لي نعشاً فقد رأيت الملائكة صوروا صورته». فقال عليه السلام لها: «صفه لي» فوصفته فاتخذها لها، فأول نعش عمل في وجه الأرض ذاك، وما رأى أحد قبله ولا عمل أحد.

ثم قالت عليه السلام: «أوصيك أن لا يشهد أحد جنازتي من هؤلاء الذين ظلموني، وأخذوا حقي فإنهم أعدائي وأعداء رسول الله ﷺ وأن لا يصلي عليّ أحد منهم، ولا من أتباعهم وادفني في الليل إذا هدأت العيون ونامت الأبصار»^(١).

التهيؤ للقاء الله

قالت الصديقة فاطمة عليها السلام لأسماء بنت عميس، حين توضأت وضوءها للصلاة: «هاتي طيبي الذي أتطيب به، وهاتي ثيابي التي أصلي فيها»، فتوضأت ثم وضعت رأسها، فقالت لها: «اجلسي عند رأسي، فإذا جاء وقت الصلاة فأقيميني، فإن قمت وإلا فأرسلني إلى علي عليه السلام».

فلما جاء وقت الصلاة قالت أسماء: الصلاة يا بنت رسول الله، فإذا هي قد قبضت، فجاء علي عليه السلام فقالت له: قد قبضت ابنة رسول الله ﷺ^(٢).

وروي أنه لما كان في اليوم الذي ماتت فيه فاطمة عليها السلام، قالت ﷺ لأسماء: «هيئي لي ماء»، فصببت لها، فاغتسلت ﷺ كأحسن ما كانت تغتسل، ثم قالت: «اثيني بثيابي الجدد»، فلبستها، ثم أتت البيت الذي كانت فيه، فقالت: «افرشي لي في وسطه»، ثم اضطجعت واستقبلت القبلة ووضعت يدها تحت خدّها وقالت: «إني مقبوضة الآن»..^(٣)

(١) روضة الواعظين: ج ١ ص ١٥١ مجلس في ذكر وفاة فاطمة الزهراء عليها السلام.

(٢) كشف الغمة: ج ٢ ص ١٢٢ فصل: ذكر حالها بعد أبيها.

(٣) الأمالي، للشيخ الطوسي: ص ٤٠٠ - ٤٠١ المجلس ١٤ ح ٤١.

حضور الملائكة وجبرائيل

حضرت الملائكة وعلى رأسهم جبرائيل عليه السلام عند الصديقة فاطمة عليها السلام لما أراد الله أن يقبض روحها إليه، كما حضرها رسول الله ﷺ..
عن زيد بن علي عليه السلام: «أن فاطمة عليها السلام لما احتضرت سلّمت على جبرئيل، وعلى النبي ﷺ وسلّمت على ملك الموت، وسمعوا حس الملائكة، ووجدوا رائحة طيبة كأطيب ما يكون من الطيب»^(١).

وعن عبد الله بن الحسن عن أبيه عن جده عليه السلام: «أن فاطمة عليها السلام بنت رسول الله ﷺ لما احتضرت نظرت نظراً حاداً، ثم قالت: السلام على جبرئيل، السلام على رسول الله، اللهم مع رسولك، اللهم في رضوانك وجوارك ودارك دار السلام، ثم قالت: أترون ما أرى؟ فقيل لها: ما ترى؟

قالت: هذه مواكب أهل السماوات، وهذا جبرئيل، وهذا رسول الله ويقول: يا بنية اقدمي فما أمامك خير لك»^(٢).

وقال علي عليه السلام: «لما كانت الليلة التي أراد الله أن يكرمها - أي فاطمة عليها السلام - ويقبضها إليه، أقبلت تقول: وعليكم السلام، وهي تقول لي: يا ابن عم، قد أتاني جبرئيل مسلماً، وقال لي: السلام يقرئك السلام، يا حبيبة حبيب الله، وثمره فؤاده، اليوم تلحقين به الرفيع الأعلى وجنة المأوى، ثم انصرف عني». قال عليه السلام: «ثم سمعناها ثانية تقول: وعليكم

(١) بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ٢٠٠ ب ٧ ح ٣٠.

(٢) انظر (بيت الأحزان): ص ١٧٨ - ١٧٩ باب سلامها سلام الله عليها على جبرئيل والنبي ﷺ حين نزلا عليها.

السلام، فقالت: يا ابن عم، هذا والله ميكائيل، ويقول لي كقول صاحبه، ثم أخذت ثالثاً تقول: وعليكم السلام، ورأيناها قد فتحت عينيها فتحاً شديداً ثم قالت: يا ابن عم، هذا والله الحق، وهو عزرائيل قد نشر جناحه بالشرق والمغرب، وقد وصفه لي أبي وهذه صفته». ثم سمعناها تقول: «وعليك السلام يا قابض الأرواح، عجل بي ولا تعذبني». ثم سمعناها تقول: «إليك ربي لا إلى النار، ثم غمضت عينيها، ومدت يديها ورجليها، كأنها لم تكن حية قط»^(١).

ماتت أمنا فاطمة عليها السلام

روي أن الصديقة فاطمة عليها السلام لما علمت بقرب وفاتها، تسجت بثوبها وقالت لأسماء: «انتظريني هنيئة وادعيني، فإن أجبتيك وإلا فاعلمي أنني قد قدمت على أبي عليه السلام».

فانتظرتها هنيئة ثم نادتها فلم تجبها، فنادت:

يا بنت محمد المصطفى.. يا بنت أكرم من حملته النساء.. يا بنت خير من وطئ الحصا.. يا بنت من كان من ربه قاب قوسين أو أدنى.. فلم تجبها، فكشفت الثوب عن وجهها فإذا بها قد فارقت الدنيا، فوقعت عليها قبلها وهي تقول: فاطمة إذا قدمت على أبيك رسول الله ﷺ فأقرئيه عن أسماء بنت عميس السلام..

فبينا هي كذلك إذ دخل الحسن والحسين عليهما السلام فقالا: «يا أسماء ما يُنيم أمنا في هذه الساعة».

(١) دلائل الإمامة: ص ١٣٣ خبر منامها قبل وفاتها عليها السلام.

قالت: يا ابني رسول الله ليست أمكما نائمة، قد فارقت الدنيا.

فوقع عليها الحسن عليه السلام يقبلها مرة ويقول: «يا أماه كلّمني قبل أن تفارق روحي بدني».

قالت: وأقبل الحسين عليه السلام يقبل رجلها، ويقول: «يا أماه أنا ابنك الحسين كلّمني قبل أن يتصدع قلبي فأموت».

قالت لهما أسماء: يا ابني رسول الله انطلقا إلى أبيكما علي، فأخبراه بموت أمكما.

فخرجا حتى إذا كانا قرب المسجد رفعا أصواتهما بالبكاء، فابتدرهما جميع الصحابة فقالوا: ما يبكيكما يا ابني رسول الله، لا أبكى الله أعينكما، لعلكما نظرتما إلى موقف جدكما فبكيكما شوقاً إليه؟

فقالا: «لا، أو ليس قد ماتت أمنا فاطمة صلوات الله عليها؟»

قال: فوق علي عليه السلام على وجهه يقول: «بمن العزاء يا بنت محمد؟ كنت بك أتعزى ففيم العزاء من بعدك؟» ثم قال:

لكل اجتماع من خليلين فرقة وكل الذي دون الفراق قليل
وإن افتقادي فاطما بعد أحمد دليل على أن لا يدوم خليل^(١)

وروي أنه لما سمع الإمام علي عليه السلام بموت الصديقة الطاهرة فاطمة عليها السلام غشي عليه لشدة المصاب.

قال ابن عباس: لما توفيت فاطمة عليها السلام شقت أسماء جيبها، وخرجت فتلقاها الحسن والحسين عليهما السلام فقالا: أين أمنا؟ فسكت، فدخل البيت فإذا هي ممددة، فحركها الحسين عليه السلام فإذا هي ميتة فقال:

(١) بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ١٨٦ - ١٨٧ ب ٧ ح ١٨.

«يا أخاه أجرك الله في الوالدة»، وخرجا يناديان: «يا محمدا، يا أحمداه، اليوم جدد لنا موتك إذ ماتت أمنا».

ثم أخبرا علياً عليه السلام وهو في المسجد، فغشي عليه حتى رُش عليه الماء، ثم أفاق فحملهما حتى أدخلهما بيت فاطمة عليها السلام وعند رأسها أسماء تبكي وتقول: «وايتامى محمد، كنا نتعزى بفاطمة بعد موت جدكما فيمن نتعزى بعدها؟»^(١).

لما توفيت فاطمة عليها السلام

روي أنه لما توفيت فاطمة (صلوات الله عليها وعلى أبيها وبعلمها وبنيتها) مظلومة شهيدة: (صاحت أهل المدينة صيحة واحدة، واجتمعت نساء بني هاشم في دارها، فصرخن صرخة واحدة كادت المدينة أن تزعزع من صراخهن، وهن يقلن: يا سيدتاه يا بنت رسول الله..

وأقبل الناس مثل عرف الفرس^(٢) إلى علي عليه السلام وهو جالس والحسن والحسين عليهما السلام بين يديه يبكيان، فبكى الناس لبكائهما، وخرجت أم كلثوم عليها السلام وعليها برقعة وتجر ذيلها متجللة برداء عليها تسحبها وهي تقول: «يا أبتاه يا رسول الله، الآن حقاً فقدناك، فقداً لا لقاء بعده أبداً».

واجتمع الناس فجلسوا، وهم يضحجون ويتنظرون أن تخرج الجنازة، فيصلوا عليها^(٣)، ولكنها عليها السلام كانت قد أوصت بأن تجهز وتدفن ليلاً.

(١) بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ٢١٤ ب ٧ ح ٤٤.

(٢) أي تابعوا في الدخول عليه كعرف الفرس.

(٣) روضة الواعظين: ج ١ ص ١٥١ - ١٥٢ مجلس في ذكر فاطمة الزهراء عليها السلام.

انصرفوا.. تأخرت الجنازة

عند ذلك خرج أبوذر رضي الله عنه إلى الناس وقال: انصرفوا فإن ابنة رسول الله ﷺ قد أحرَّ إخراجها في هذه العشية، فقام الناس وانصرفوا.. فلما أن هدأت العيون، ومضى شطر من الليل، قام علي عليه السلام حسب وصيتها بتكفينها ودفنها، فكفنها في سبعة أثواب، وحنطها بفاضل حنوط رسول الله ﷺ، ثم صلى عليها، وكبر خمساً، ودفنها في جوف الليل، وغفى قبرها، وسوى حواليلها قبوراً مزورة حتى لا يعرف قبرها^(١).

الغسل

قام أمير المؤمنين علي عليه السلام بغسل الصديقة فاطمة عليها السلام من تحت الثياب، فإنها قالت فيما وصته به: «فغسلني ولا تكشف عني، فإنني طاهرة مطهرة، وليصل عليّ معك من أهلي الأدنى فالأدنى ومن رزق أجري، وادفني ليلاً في قبري، بهذا أخبرني حبيبي رسول الله ﷺ»^(٢). وعن الفضل قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك من غسل فاطمة عليها السلام؟ قال: «ذاك أمير المؤمنين عليه السلام».

قال: فكانني استعظمت ذلك من قوله، فقال عليه السلام: «كأنك ضقت بما أخبرتك به»؟ قلت: قد كان ذلك جعلت فداك. قال عليه السلام: «لاتضيغن، فإنها صديقة لا يغسلها إلا صديق، أما علمت أن مريم عليها السلام لم يغسلها إلا عيسى عليه السلام...»^(٣).

(١) انظر (اللمعة البيضاء): ص ٨٦٩.

(٢) بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ١٧٩ ب ٧ ضمن ح ١٥.

(٣) علل الشرائع: ج ١ ص ١٨٤ ب ١٤٨ ح ١.

الكفن

عن أبي جعفر عليه السلام قال: «إن فاطمة عليها السلام كُفِّت في سبعة أثواب»^(١).

وعن محمد بن المنكدر^(٢): (أن علياً عليه السلام كَفَنَ فاطمة في سبعة أثواب)^(٣).

وفي رواية ورقة قال علي عليه السلام: «والله لقد أخذت في أمرها وغسلتها في قميصها، ولم أكشفه عنها فوالله لقد كانت ميمونة طاهرة مطهرة، ثم حنطتها من فضلة حنوط رسول الله ﷺ وكفَّتها وأدرجتها في أكفانها» الحديث^(٤).

صلاة الجنازة

لم يحضر جنازة فاطمة عليها السلام والصلاة عليها إلا البعض الخالص من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام.. وقد منعت الصديقة فاطمة عليها السلام في وصيتها أن يحضر جنازتها من ظلمها وخاصة الأول والثاني.

عن علي عليه السلام قال: «خلقت الأرض لسبعة، بهم يُرزقون وبهم يُمطرون وبهم يُنصرون: أبو ذر، وسلمان، والمقداد، وعمار، وحذيفة، وعبد الله بن مسعود، قال علي عليه السلام: وأنا إمامهم.. وهم الذين شهدوا

(١) مستدرک الوسائل : ج ٢ ص ٢٠٨ ب ١ من أبواب الكفن ح ٩.

(٢) محمد بن المنكدر بن عبدالله بن الهذير القرشي التيمي أبو عبدالله كان محدثاً مقرباً وكان من علماء العامة الذين لهم ميل ومحبة شديدة بأهل البيت عليهم السلام كما قال الشيخ الكشي رحمه الله توفي سنة ١٣٠ أو ١٣١ هـ.

(٣) مستدرک الوسائل : ج ٢ ص ٢٠٨ ب ١ من أبواب الكفن ح ١٠.

(٤) الأنوار البهية : ص ٦٢.

الصلاة على فاطمة عليها السلام»^(١).

وفي الحديث: لما جنَّ الليل غسلها علي عليه السلام ووضعها على السرير، وقال للحسن عليه السلام: «ادع لي أبا ذر»، فدعاه فحملاه إلى المصلى، فصلى عليها، ثم صلى ركعتين، ورفع يديه إلى السماء فنادى: «هذه بنت نبيك فاطمة، أخرجتها من الظلمات إلى النور، فأضاءت الأرض ميلاً في ميل»، فلما أرادوا أن يدفنها نودوا من بقعة من البقيع: إليّ إليّ، فقد رفع تربتها مني، فنظروا فإذا هي بقبر محفور، فحملوا السرير إليها فدفنوها، فجلس علي عليه السلام على شفير القبر فقال: «يا أرض استودعتك وديعتي هذه بنت رسول الله»، فنودي منها: يا علي أنا أرفق بها منك، فارجع ولا تهتم، فرجع وانسد القبر واستوى بالأرض، فلم يعلم أين كان - قبرها - إلى يوم القيامة^(٢).

القبر المجهول

نقل الفريقان أن الصديقة فاطمة عليها السلام دُفنت ليلاً بحسب وصيتها وعفي موضع قبرها، ولم يحضرها ابن أبي قحافة ولا ابن الخطاب ولا غيرهما ممن ظلموها.

روى الحاكم بسنده عن عائشة قالت: (دُفنت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليلاً دفنها علي، ولم يشعر بها أبو بكر حتى دُفنت، وصلى عليها علي بن أبي طالب)^(٣).

(١) الخصال: ص ٣٦١ باب السبعة ح ٥٠.

(٢) بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ٢١٥ ب ٧ ح ٤٤.

(٣) المستدرک على الصحيحين: ج ٣ ص ١٦٢ - ١٦٣.

وروى ابن سعد في الطبقات عدة روايات عن الزهري وعن عروة وعن الإمام الباقر عليه السلام وعن موسى بن علي، وعن عائشة، وعن يحيى بن سعيد: (أن فاطمة عليها السلام دفنت ليلاً^(١)).

وروي في الطبقات أيضاً بسنده عن علي بن الحسين عليه السلام قال: «سألت ابن عباس متى دفنت فاطمة؟ فقال: دفناها بليل بعد هدأة، قلت: فمن صلى عليها؟ قال: علي»^(٢).

وقال ابن عبد البر في الاستيعاب: (صلى عليها علي بن أبي طالب وهو الذي غسلها مع أسماء بنت عميس.. وكانت أشارت عليه أن يدفنها ليلاً)^(٣).

وأورد السهودي في (وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى) عدة روايات دالة على أن فاطمة عليها السلام دفنت ليلاً.

ومنها ما حكاه ابن حجر عن البيهقي أنه قال: (وقد ثبت أن أبا بكر لما يعلم بوفاة فاطمة عليها السلام لما في الصحيح من حديث عائشة: أن علياً دفنها ليلاً ولم يعلم أبا بكر)^(٤).

وعن الطبري^(٥) في دلائل الإمامة^(٦) عن محمد بن همام: (أن علياً

(١) الطبقات الكبرى: ج ٨ ص ٢٩ - ٣٠ ترجمة فاطمة عليها السلام.

(٢) الطبقات الكبرى: ج ٨ ص ٣٠ ترجمة فاطمة عليها السلام.

(٣) الاستيعاب: ج ٤ ص ١٨٩٨.

(٤) تلخيص الحبير: ج ٥ ص ٢٧٤ عن البيهقي.

(٥) محمد بن جرير بن رستم الآملي أبو جعفر الصغير من أعلام القرن الخامس الهجري وكان معاصراً للشيخ الطوسي والنجاشي بل أعلى منهما طبقة، وثقه السيد ابن طاووس واعتمد على كتابه، له جملة من المصنفات منها نواذر الإمامة ونواذر المعجزات.

(٦) دلائل الإمامة أو دلائل الإئمة أو الإمامة أو غيرها للشيخ محمد بن جرير الصغير ألفه بعد

عليها السلام دفنها بالروضة وعفى موضع قبرها، قال: وأصبح البقيع ليلة دفنت وفيه أربعون قبراً جديداً^(١).

وفي رواية : (دفنها علي عليها السلام في قبر في البقيع قد حُفر من قبل، فانسد القبر واستوى بالأرض فلم يعلم أين كان قبرها إلى يوم القيامة)^(٢).

وقيل^(٣): إنها (صلوات الله عليها) دُفنت في الروضة بجوار النبي صلى الله عليه وآله بين القبر والمنبر الشريفين..

وقيل^(٤): إنها عليها السلام دُفنت في بيتها وهو الآن ضمن المسجد النبوي الشريف، وربما كان هذا الرأي أقرب.

عن البزنطي قال: سألت الرضا عليه السلام عن قبر فاطمة عليها السلام فقال: «دُفنت في بيتها فلما زادت بنو أمية في المسجد صارت في المسجد»^(٥).

► سنة ٤١١ هـ وقد جمع جملة من الأحاديث حول أهل البيت عليهم السلام وفضائلهم وقد سقطت من النسخة المعتمد عليها باب أخبار أمير المؤمنين عليه السلام فابتدأت النسخة المطبوعة باب أخبار فاطمة الزهراء عليها السلام وانتهى بذكر أخبار الإمام الحجة عجل الله فرجه، وقد ألحق في المطبوع من الكتاب مستدركاً في أول الكتاب نقلوا فيها الأخبار التي رواها السيد ابن طاووس المتوفى سنة ٦٦٤ هـ عن نسخته التامة التي كانت عنده والمتعلقة باب أمير المؤمنين عليه السلام.

(١) انظر (دلائل الإمامة): ص ١٣٦ خبر وفاتها ودفنها عليها السلام وما جرى لأمر المؤمنين عليهم السلام مع القوم.

(٢) انظر (اللمعة البيضاء): ص ٨٧٩.

(٣) وهو قول الشيخ المفيد وظاهر قول الشيخ الطوسي والشيخ ابن شهر آشوب.

(٤) وهو الظاهر من قول الشيخ الكليني وصريح قول الشيخ الصدوق.

(٥) الكافي: ج ١ ص ٤٦١ باب مولد الزهراء فاطمة عليها السلام ح ٩.

وقيل: إنها عليها السلام دُفنت في موضع من البقيع^(١).

وقيل: غير ذلك^(٢).

وهكذا حصل الاختلاف في موضع دفنها، ليكون قبرها المجهول إلى يوم القيامة دليلاً على مظلوميتها عليها السلام وعدم شرعية من غصب الخلافة.

روي أنه عليه السلام قال: «غسلوها وكفنوها وحنطوها وصلّوا عليها ليلاً، ودفنوها بالبقيع، وماتت بعد العصر»^(٣).

وفي رواية: «فغسلها أمير المؤمنين عليه السلام ولم يحضرها غيره والحسن والحسين وزينب وأم كلثوم عليهن السلام وفضة جاريتها وأسماء بنت عميس، وأخرجها إلى البقيع في الليل»^(٤).

وقال الشيخ ابن شهر آشوب: قال الشيخ الطوسي رحمته الله: (الأصوب أنها مدفونة في دارها أو في الروضة)، ويؤيد قوله قول النبي صلى الله عليه وآله: «إن بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة»^(٥).

وقد روى الشيخ الصدوق رحمته الله بإسناده عن الإمام الصادق عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري

(١) كما عليه جملة من الروايات السابقة الذكر واللاحقة.

(٢) قيل: إن قبرها عند المسجد الذي يصلون على جنازتهم بالبقيع وكان يسمى بمسجد رقية وهي امرأة كانت قد عمرته، وقيل: إنه في زاوية دار عقيل في المدينة بالقرب من البقيع مما يلي دار الجحشين.

(٣) كشف الغمة: ج ٢ ص ١٢٣ باب ذكر حالها بعد أبيها.

(٤) دلائل الإمامة: ١٣٦ ج ٤٣.

(٥) مناقب آل أبي طالب: ج ٣ ص ١٣٩ باب مناقب فاطمة الزهراء عليها السلام.

على ترعة من ترع الجنة» لأن قبر فاطمة عليها السلام بين قبره ومنبره، وقبرها روضة من رياض الجنة وإليه ترعة من ترع الجنة ^(١).

وقال ابن بابويه رحمته الله: (الصحيح عندي أنها دفنت في بيتها) ^(٢).
وفي الحديث الشريف أنه: «كان بيت فاطمة عليها السلام ملاصقاً لبيت رسول الله ﷺ الذي ينفرد به لنفسه من أزواجه» ^(٣).
وهكذا سوى أمير المؤمنين عليه السلام قبر الصديقة فاطمة عليها السلام مع الأرض مستوياً، وسوى حواليتها قبوراً مزورة حتى لا يُعرف قبرها.
فروي أنه رشّ أربعين قبراً حتى لا يبين قبرها من غيره من القبور، فيصلوا عليها ^(٤).

لماذا دفنت ليلاً؟

كان دفن الصديقة الطاهرة فاطمة عليها السلام ليلاً وفي خفاء كامل، قد أغضب من ظلمها غضباً شديداً، لأنهم أرادوا بمشاركتهم في جنازتها أن يغطوا على ما فعلوه من الظلم تجاهها، ولكن الله تعالى فضحهم.
عن أبي جعفر عليه السلام قال: «ودفّنها ليلاً» ^(٥). أي عليّ عليه السلام فاطمة (عليها

(١) انظر (معاني الأخبار): ص ٣٦٨ باب معنى الخبر الذي روي عن النبي ﷺ أنه قال: ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة.. ح ١، مع أن الشيخ الصدوق روى هذه الرواية إلا أنه اختار الرواية القائلة أنها مدفونة في بيتها سلام الله عليها.

(٢) انظر (من لا يحضره الفقيه): ج ٢ ص ٥٧٢ زيارة فاطمة بنت النبي صلوات الله عليها وعلى آبيها وبعليها وبنيتها.

(٣) انظر (بشارة المصطفى): ص ٢١٨ ح ٤٤.

(٤) بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ١٨٣ ضمن ح ١٦.

(٥) مستدرک الوسائل: ج ٢ ص ١٣٤ ب ٢٩ من أبواب الاحتضار وما يناسبه ح ٧.

(السلام).

وعن الأصمغ بن نباتة^(١) قال: سئل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام عن علة دفنه لفاطمة بنت رسول الله ﷺ ليلاً؟ فقال عليه السلام: «إنها كانت ساخطة على قوم كرهت حضورهم جنازتها»^(٢).

وعن ابن البطائني عن أبيه قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام لأي علة دفنت فاطمة عليها السلام بالليل؟ ولم تدفن بالنهار؟ قال: «لأنها أوصت أن لا يصلي عليها الرجلان الأعربيان»^(٣) أي الأول والثاني.

وقال أبو عبد الله عليه السلام: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «فلما انتبهت - فاطمة عليها السلام - من مرقدها صاحت بي، فأتيته وقلت لها: ما تشكين؟ فخبرتني بخبر الرؤيا»^(٤)، ثم أخذت علي عهداً الله ورسوله ﷺ أنها إذا توفت لا أعلم أحداً إلا أم سلمة زوج رسول الله ﷺ وأم أيمن وفضة، ومن الرجال ابنيها وعبد الله بن عباس وسلمان الفارسي وعمار بن ياسر والمقداد وأبو ذر وحذيفة، وقالت: إني أحللتك من أن تراني بعد موتي، فكن مع النسوة فيمن يغسلني، ولا تدفني إلا ليلاً، ولا تعلم أحداً قبري»^(٥).

(١) الأصمغ بن نباتة المجاشعي أبو القاسم الكوفي من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام الرواة ومن خاصته وثقاته ومن شرطة الخميس، وكان من أصحاب الإمام الحسن عليه السلام وهو الراوي لعهد مالك الأشرى ووصية أمير المؤمنين عليه السلام مولانا الإمام الحسن عليه السلام.

(٢) الأمالي، للشيخ الصدوق: ص ٧٥٥ - ٧٥٦ المجلس ٩٤ ح ٩.

(٣) بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ٢٠٦ - ٢٠٧ ب ٧ ح ٣٤.

(٤) أي الرؤيا التي رأت فيها أباه رسول الله ﷺ وقد بشرها بأنها تكون عنده بعد أيام.

(٥) دلائل الإمامة: ص ١٣٣ ح ٤٢ خبر منامها قبل وفاتها عليه السلام.

وروي أن علياً عليه السلام دفن فاطمة عليها السلام ليلاً وسوى قبرها، فعوتب على ذلك فقال: «بذلك أمرتني»^(١).

الوداع الأخير

قال علي عليه السلام: «والله لقد أخذت في أمرها، وغسلتها في قميصها، ولم أكشفه عنها، فوالله لقد كانت ميمونة طاهرة مطهرة، ثم حنطتها من فضلة حنوط رسول الله ﷺ وكفنتها وأدرجتها في أكفانها، فلما هممت أن أعقد الرءاء ناديتُ:

يا أم كلثوم .. يا زينب .. يا سكينه .. يا فضة .. يا حسن .. يا حسين .. هلموا تزودوا من أمكم، فهذا الفراق واللقاء في الجنة.

فأقبل الحسن والحسين عليهما السلام وهما يناديان: وا حسرتا وا حسرة لا تنطفئ أبداً من فقد جدنا محمد المصطفى ﷺ وأمنا فاطمة الزهراء، يا أم الحسن ويا أم الحسين، إذا لقيت جدنا محمد المصطفى فأقرئيه منا السلام وقولي له: إنا قد بقينا بعدك يتيمين في دار الدنيا.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «إني أشهد الله أنها قد حنّت وأنت ومدت يديها وضمتها إلى صدرها ملياً، وإذا بهاتف من السماء ينادي: يا أبا الحسن ارفعهما عنها فلقد أبكيا والله ملائكة السماوات، فقد اشتاق الحبيب إلى المحبوب».

قال: «فرفعتهما عن صدرها وجعلت أعقد الرءاء، وأنا أنشد بهذه

الآيات:

(١) كشف الغمة: ج ٢ ص ١٢٢ باب ذكر حالها بعد أبيها.

فراقك أعظم الأشياء عندي وفقدك فاطم أدهى الشكول
 سأبكي حسرة وأنوح شجوا على خل مضى أسنى سبيل
 ألا يا عين جودي وأسعديني فحزني دائم أبكي خليلي
 ثم حملها أمير المؤمنين عليه السلام على يده وأقبل بها إلى قبر أبيها عليه السلام
 ونادى:

«السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك يا حبيب الله، السلام عليك يا
 نور الله، السلام عليك يا صفوة الله، مني السلام عليك، والتحية واصله مني
 إليك ومن ولديك، ومن ابتك النازلة عليك بفنائك، وإن الودعة قد استردت،
 والرهينة قد أخذت، فوا حزنه على الرسول، ثم من بعده على البتول، ولقد
 اسودت علي الغبراء، وبعدت عني الخضراء، فوا حزنه، ثم وأسفاه». ثم عدل
 بها على الروضة فصلى عليها... ثم دفنها ليلاً وعفى موضع قبرها (١).

لقد استرجعت الودعة

عن علي بن الحسين عليه السلام عن أبيه الحسين عليه السلام قال:
 «.. فلما نفص علي عليه السلام يده من تراب القبر هاج به الحزن، فأرسل
 دموعه على خديه وحول وجهه إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله فقال:
 السلام عليك يا رسول الله مني.. والسلام عليك من ابتك وحببتك
 ورقة عينك، وزائرتك والبائتة في الثرى ببقعتك، والمختار الله لها سرعة
 اللحاق بك، قل يا رسول الله عن صفتك صبري، وضعف عن سيدة
 النساء تجلدي، إلا أن في التأسي لي بسنتك والحزن الذي حلّ بي

(١) اللعة البيضاء: ص ٨٥٩ - ٨٦١.

لفراقك موضع التعزي، فلقد وسدتك في ملحود قبرك بعد أن فاظت نفسك على صءري، وغمضتكم بيءي، وتوليت أمرك بنفسي، نعم وفي كتاب الله أنعم القبول، ﴿إِنَّا لِلّٰهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾^(١).

لقد استرجعت الوءبعة، وأخذت الرهينة، واختلست الزهراء، فما أقبح الخضراء والغبراء..

يا رسول الله أما حزني فسرمد، وأما ليلي فمسهد، لا يبرح الحزن من قلبي، أو يختار الله لي ءارك التي أنت فيها مقيم، كمء مقيء، وهمّ مهيج، سرعان ما فرق بيننا، وإلى الله أشكو، وستنبؤك ابتك بتظاهر أمتك عليّ وعلى هضمها حقها، فاستخبرها الحال، فكم من غليل معتلج بصءرها، لم تجد إلى بته سبيلاً، وستقول، ويحكم الله وهو خير الحاكمين.

سلام عليك يا رسول الله، سلام موءع لا سثم ولا قال، فإن انصرف فلا عن ملالة، وإن أقم فلا عن سوء ظن بما وعد الله الصابرين، والصبر أيمن وأجمل، ولولا غلبة المستولين علينا لجعلت المقام عند قبرك لزاماً، وللبثت عنءه معكوفاً، ولأعولت إعوالم الثكلى على جليل الرزية، فبعين الله تُءفن ابتك سراً، وتهتضم حقها قهراً، وتمنع إرثها جهراً، ولم يطل العهد، ولم يخل منك الذكر، فإلى الله يا رسول الله المشتكى، وفيك أجمل العزاء، وصلوات الله عليك وعليها ورحمة الله وبركاته»^(٢).

وروي أنه عليها السلام لما صار بها عليها السلام إلى القبر المبارك خرجت يد

(١) سورة البقرة: ١٥٦.

(٢) الأمالي، للشيوخ المفيد: ص ٢٨١ - ٢٨٣ المجلس ٣٣ ح ٧.

فتناولتها، وانصرف^(١). وربما كان ذلك يد رسول الله ﷺ حيث استرجع الوديعة..

وهاج الحزن

بعد أن أتم علي عليه السلام دفن الصديقة فاطمة عليها السلام ليلاً، وعفى موضع قبرها كما وصّت بذلك، هاج به الحزن واشتد بكاءه.. فحوّل وجهه إلى قبر رسول الله ﷺ وقال: «... وستنبؤك ابنتك بتضاfer أمتك على هضمها، فاحفها السؤال، واستخبرها الحال، فكم من غليل معتلج بصدرها، لم تجد إلى بثه سبيلاً، وستقول، ويحكم الله وهو خير الحاكمين.

والسلام عليكما سلام مودع لا قال ولا سثم، فإن انصرف فلا عن ملالة، وإن أقم فلا عن سوء ظن بما وعد الله الصابرين، واهأ واهأ والصبر أيمن وأجمل، ولولا غلبة المستولين لجعلت المقام واللبث لزاماً معكوفاً، ولأعولت إعوالم الثكلى على جليل الرزية، فبعين الله تُدفن ابنتك سرأً وتهضم حقها؟ وتمنع إرثها؟ ولم يتباعد العهد ولم يخلق منك الذكر، وإلى الله يا رسول الله المشتكى وفيك يا رسول الله أحسن العزاء، صلى الله عليك وعليها، السلام والرضوان^(٢).

(١) بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ١٨٤ ب ٧ ضمن ح ١٦.

(٢) الكافي: ج ١ ص ٤٦٠ باب مولد الزهراء فاطمة عليها السلام ح ٣.

مؤامرات لنهب القبور

لا زال القبر المجهول للصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام... يفضح الظالمين الذين اغتصبوا الخلافة، فكم من شخص اهتدى إلى مذهب أهل البيت عليهم السلام بعد علمه بما جرى على ابنة رسول الله ﷺ من الظلم والجور^(١).

ومن هنا يُعلم أن الأعداء لماذا كانوا يصرون على معرفة قبرها، حتى جمعوا بعض نساء المدينة لينبشوا القبور، فمنعهم علي أمير المؤمنين عليه السلام ..

روي أن فاطمة عليها السلام لما توفيت ولها ثمان عشرة سنة وشهران، وقد أقامت بعد النبي ﷺ خمسة وسبعين يوماً — أو أربعين يوماً — وتولى غسلها وتكفينها أمير المؤمنين عليه السلام وأخرجها ومعه الحسن والحسين عليهما السلام في الليل وصلّوا عليها ولم يعلم بها أحد، ودفنها في البقيع أو في مكان آخر، جدّد أربعين قبراً.

فاشتكل على الناس قبرها، فأصبح الناس ولام بعضهم بعضاً، وقالوا:

(١) يقول أحدهم في كتابه وهو الكاتب السوداني المتشيع عبد المنعم حسن: (بنور فاطمة اهتديت): (الاهداء: إلى الشمعة التي أخذتني إلى حيث الهداية.. وفتحت لي آفاق نور الولاية.. سيدتي ومولاتي فاطمة الزهراء عليها السلام..)، وقال في ص ٦٣ - ٦٤: (كيفما كانت التساؤلات ومهما كان التبرير، ها هي فاطمة عليها السلام كما وجدت بين طيات الكتب غاضبة على الخليفين.. وكما سأبين لك عزيز القاريء في الفصول القادمة.. وبرغم كل الحواجز قررت مواصلة البحث والتقيب على ألا أجعل بين نفسي والحقائق حجاب الخوف أو الرهبة أو التبرير ومضيت في طريق ربما كان شائكاً في بدايته ولكني بفضل بركات الصديقة الطاهرة وصلت إلى شاطيء اليقين، ومعها روعي فداها كانت البداية المفجعة والنهاية المزوجة بحلاوة الإيمان وقمة المعرفة..).

إن نبينا ﷺ خَلَفَ بنا بنتاً ولم نحضر وفاتها والصلاة عليها ودفنها ولا نعرف قبرها فنزورها!

فقال من تولى الأمر: هاتوا من نساء المسلمين من تنبش هذه القبور! حتى نجد فاطمة عليها السلام فنصلي عليها ونزور قبرها.

فبلغ ذلك أمير المؤمنين عليه السلام فخرج مغضباً قد احمرت عيناه وقد تقلد سيفه ذا الفقار حتى بلغ البقيع وقد اجتمعوا فيه، فقال عليه السلام: لو نبشتم قبراً من هذه القبور لوضعت السيف فيكم، فتولى القوم عن البقيع^(١).

وفي رواية: إن المسلمين لما علموا وفاة الصديقة فاطمة عليها السلام وأنها دُفنت في الليل، جاءوا إلى البقيع فوجدوا فيه أربعين قبراً، فأشكل عليهم قبرها من سائر القبور، فضج الناس ولام بعضهم بعضاً وقالوا: لم يخلف نبيكم فيكم إلا بنتاً واحدة تموت وتُدفن ولم تحضروا وفاتها والصلاة عليها، ولا تعرفوا قبرها..

ثم قال ولالة الأمر منهم: هاتم من نساء المسلمين من ينبش هذه القبور حتى نجدها، فنصلي عليها، ونزور قبرها.

فبلغ ذلك أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) فخرج مغضباً، قد احمرت عيناه، ودرت أوداجه، وعليه قباه الأصفر الذي كان يلبسه في كل كريمة، وهو متوكئ على سيفه ذي الفقار، حتى ورد البقيع، فسار إلى الناس النذير وقالوا: هذا علي بن أبي طالب قد أقبل كما ترونه، يقسم بالله لئن حوّل من هذه القبور حجر ليضعن السيف على غابر الأمر.

فتلقاه ابن الخطاب ومن معه من أصحابه وقال له: ما لك يا أبا الحسن، والله لننبش قبرها ولنصلين عليها.

فضرب علي عليه السلام بيده إلى جوامع ثوبه فهزه ثم ضرب به الأرض وقال له: «يا ابن السوداء، أما حقّي فقد تركته مخافة أن يرتد الناس عن دينهم، وأما قبر فاطمة عليها السلام فو الذي نفس علي بيده لئن رمت وأصحابك شيئاً من ذلك لأسقين الأرض من دمائكم، فإن شئت فأعرض يا عمر».. فتلقاه أبوبكر فقال: يا أبا الحسن بحق رسول الله، وبحق من فوق العرش إلاّ خلّيت عنه، فإننا غير فاعلين شيئاً تكرهه، قال: فخلّي عليه السلام عنه وتفرق الناس ولم يعودوا إلى ذلك»^(١).

رواه أيضاً الطبري في دلائل الإمامة^(٢) عن محمد بن همام^(٣).

وقال علي عليه السلام في حديث: «.. وأما فاطمة فهي المرأة التي استأذنت لكما عليها، فقد رأيتما ما كان من كلامها لكما، والله لقد أوصتني أن لا تحضرا جنازتها ولا الصلاة عليها وما كنت الذي أخالف أمرها ووصيتها إليّ فيكما».

فقال ابن الخطاب: دع عنك هذه الهمهمة أنا أمضي إلى المقابر فأنبشها حتى أصلي عليها! فقال له علي عليه السلام: «والله لو ذهبت تروم من ذلك شيئاً وعلمت أنك لا تصل إلى ذلك حتى يندر عنك الذي فيه

(١) انظر (اللمعة البيضاء): ص ٨٥٢ - ٨٥٣.

(٢) دلائل الإمامة: ص ١٣٦ - ١٣٧ ذيل ح ٤٣.

(٣) محمد بن أبي بكر همام بن سهيل الكاتب الاسكافي أبو علي شيخ الامامية ومتقدمهم كان عظيم المنزلة جليل القدر كثير الحديث ثقة وكان قد ولد بدعاء الإمام العسكري عليه السلام، له من المؤلفات: (التمحيص) وغيره، توفي سنة ٣٣٦هـ.

عينك فإني كنت لا أعاملك إلا بالسيف قبل أن تصل إلى شيء من ذلك».

فوقع بين علي عليه السلام وابن الخطاب كلام حتى تلاحيا واستبسلا، واجتمع المهاجرون والأنصار قالوا: والله ما نرضى بهذا أن يقال في ابن عم رسول الله وأخيه ووصيه، وكادت أن تقع فتنة فتفرقا^(١).

قد دفنا فاطمة عليها السلام البارحة

وهكذا أراد أعداء فاطمة عليها السلام والذين قتلوها أن يتظاهروا أمام الناس بأنهم ندموا مما فعلوا، لئلا ينسى ما ارتكبوا في حقها من ظلم وجور .. فأقبلوا يعزون علياً عليه السلام بوفاة الصديقة عليها السلام ويطلبون منه المشاركة في تجهيز ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله .. لكن الصديقة عليها السلام كانت قد أوصت من قبل بأن لا يؤذن لأحد من هؤلاء المنافقين بحضور جنازتها .. قال ابن عباس في حديث: فقُبِضَت فاطمة عليها السلام من يومها، فارتجت المدينة بالبكاء من الرجال والنساء، ودهش الناس كيوم قبض فيه رسول الله صلى الله عليه وآله ..

فأقبل أبو بكر وعمر يعزيان علياً عليه السلام ويقولان له: يا أبا الحسن لا تسبقنا بالصلاة على ابنة رسول الله.

فلما كان في الليل دعا علي عليه السلام: العباس والفضل والمقداد وسلمان وأبا ذر وعماراً، فتقدم علي عليه السلام وصلى عليها وهم معه، ودفنوها ليلاً. وفي رواية: (فقدّم العباس فصلى عليها ودفنوها) أي قدم العباس

(١) علل الشرائع: ج ١ ص ١٨٩ ب ١٤٩ ح ٢.

علياً عليه السلام فصللي علي عليه السلام عليها.

فلما أصبح الناس أقبل أبوبكر وعمر والناس يريدون الصلاة على فاطمة عليها السلام .. فقال المقداد: قد دفنا فاطمة البارحة!

فالتفت عمر إلى أبي بكر فقال: لم أقل لك إنهم سيفعلون.

قال العباس: إنها أوصت أن لا تصلوا عليها.

فقال عمر: والله لا تتركون يا بني هاشم حسدكم القديم لنا أبداً!

إن هذه الضغائن التي في صدوركم لن تذهب والله! لقد هممت أن أنبشها فأصلي عليها!.

فقال علي عليه السلام: والله لو رمت ذاك يا ابن صهاك لا رجعت إليك يمينك، والله لئن سللت سيفي لا غمدته دون إزهاق نفسك، فرم ذلك.

فانكسر عمر وسكت، وعلم أن علياً عليه السلام إذا حلف صدق^(١).

إن وصية الصديقة فاطمة عليها السلام بدفنها ليلاً وإخفاء قبرها وعدم حضور أعدائها جنازتها، كانت ضربة قوية عليهم، تسلب منهم الشرعية، وتثبت للناس أنها عليها السلام ماتت وهي غاضبة عليهم، وغضبها غضب الله تعالى..

(١) راجع كتاب سليم بن قيس الهلالي: ص ٣٩٢ - ٣٩٣.

فصل: الأحوال الفاطمية يوم القيامة

أما ما يرتبط بفضائل الصديقة فاطمة عليها السلام ومقامها وأحوالها في يوم القيامة فهي كثيرة، منها:

أنها عليها السلام تشفع لشيعتها ومحبيها وتلتقطهم واحداً بعد واحد وتدخلهم الجنة .

وأنها عليها السلام تزفّ إلى الفردوس على ناقة من نوق الجنة ومعها عشرات الآلاف من الملائكة بل أكثر^(١) .

وأنها عليها السلام تأخذ بقميص ولدها الحسين عليه السلام وتصرخ وتبكي حتى يبكي لبكائها جميع الخلق، فيأمر الله عز وجل بقتله ومن رضي بقتله إلى النار.

وأنها عليها السلام تطالب بأن يحكم الله بينها وبين من ظلمها واغتصب حقها، ومن قتل سائر ولدها وذريتها، كالمحسن السقط عليه السلام والأئمة

(١) في بعض الروايات عن رسول الله ﷺ : «وكانني أنظر إلى ابنتي فاطمة عليها السلام قد أقبلت يوم القيامة على نجيب من نور، عن يمينها سبعون ألف ملك، وعن شمالها سبعون ألف ملك، وبين يديها سبعون ألف ملك، وخلفها سبعون ألف ملك..»، انظر (بشارة المصطفى): ص ٢٧٤، وفي بعض الأحاديث: (إن لها في الجنة قبة من ياقوت حمراء، ارتفاعها في الهواء مسيرة سنة، معلقة بقدرة الجبار، لا علاقة لها من فوقها فتسكها، ولا دعامة لها من تحتها فتلزمها، لها مائة ألف باب، على كل باب ألف من الملائكة..)، انظر (الخصائص الفاطمية): ج ١ ص ٢٠٦.

المعصومين عليهم السلام الذين قُتلوا بالسِّم.

مقام الشفاعة

إن الله عزَّ وجلَّ منح الصديقة فاطمة عليها السلام مقاماً عالياً في الشفاعة قليل النظر، فهي تشفع - بإذن الله تعالى - لجميع شيعتها ومحبيها، وتدخلهم الجنة، كما في الروايات.

روي عن رسول الله ﷺ أنه قال في حديث مواقف فاطمة عليها السلام يوم القيامة : «إذا النداء من قبل الله جل جلاله: يا حبيبتي وابنة حبيبي سلي تعطي، واشفعي تشفعي..»^(١).

وقال ﷺ: «ثم يقول جبرئيل عليه السلام: يا فاطمة سلي حاجتك. فتقولين: يا رب شيعتي، فيقول الله عزَّ وجلَّ: قد غفرتُ لهم. فتقولين: يا رب شيعة ولدي، فيقول الله: قد غفرتُ لهم. فتقولين: يا رب شيعة شيعتي، فيقول الله: انطلقني فمن اعتصم بك فهو معك في الجنة.

فعند ذلك يؤدِّ الخلائق أنهم كانوا فاطميين، فتسيرين ومعك شيعتك وشيعة ولدك وشيعة أمير المؤمنين، آمنة روعاتهم، مستورة عوراتهم، قد ذهبت عنهم الشدائد، وسُهِّلَت لهم الموارد، يخاف الناس وهم لا يخافون، ويظمأ الناس وهم لا يظمئون..»^(٢).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن الله تبارك وتعالى أمهر فاطمة عليها السلام ربع الدنيا، فربعها لها، وأمهرها الجنة والنار، تُدخل أعداءها النار، وتُدخل

(١) الفضائل، لشاذان بن جبرئيل القمي: ص ١١ - ١٢.

(٢) تفسير فرات الكوفي: ص ٤٤٦ ح ٥٨٧ سورة الطور.

أولياءها الجنة...»^(١).

وقال رسول الله ﷺ في وصف ابنته الصديقة فاطمة عليها السلام: «... تقود مؤمنات أمتي إلى الجنة، فأيا امرأة صلت في اليوم واللييلة خمس صلوات وصامت شهر رمضان، وحجّت بيت الله الحرام، وزكّت مالها، وأطاعت زوجها، ووالت علياً عليه السلام بعدي دخلت الجنة بشفاعتي ابنتي فاطمة، وإنها سيدة نساء العالمين»^(٢).

وقال رسول الله ﷺ في سبب تسمية ابنته عليها السلام بفاطمة: «لأنها فُطمت هي وشيعتها من النار»^(٣).

وعن محمد بن مسلم الثقفي^(٤) قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «لفاطمة عليها السلام وقفة على باب جهنم، فإذا كان يوم القيامة كتب بين عيني كل رجل: مؤمن أو كافر، فيؤمر بمحب قد كثرت ذنوبه إلى النار، فتقرأ فاطمة عليها السلام بين عيني محباً، فتقول: إلهي وسيدي سميتني فاطمة وفطمت بي من تولاني وتولى ذريتي من النار، ووعدك الحق وأنت لا تخلف الميعاد، فيقول الله عز وجل: صدقت يا فاطمة، إني سميتك فاطمة وفطمت بك من أحبك وتولاك، وأحب ذريتك وتولاهم من النار، ووعدني الحق وأنا لا أخلف الميعاد، وإنما أمرت بعدي هذا إلى النار

(١) الأمالي، للشيخ الطوسي: ص ٦٦٨ المجلس ٣٦ ح ٦.

(٢) بشارة المصطفى: ص ٢٧٤ ح ٨٩.

(٣) دلائل الإمامة: ص ١٤٨ ح ٥٧.

(٤) محمد بن مسلم بن رباح أبو جعفر الأوقص الطحان الثقفي ولد سنة ٨٠هـ وتوفي سنة ١٥٠هـ من أصحاب الإمام الباقر والصادق والكاظم عليه السلام وجه الإمامية وكان من أوثق الناس وكان من الأعلام الرؤساء المأخوذ عنهم الحلال والحرام والفتيا والأحكام، الذين لا يظعن عليهم وكان من أصحاب الإجماع وكان من أوعية العلم وفضله أشهر من أن يذكر أو يوصف.

لتشفعي فيه، فأشفعك، ولتبين لملائكتي وأنبيائي ورسلي وأهل الموقف موقفك مني ومكانتك عندي، فمن قرأت بين عينيه مؤمناً فخذني بيده وأدخله الجنة» ^(١). أقول: (مؤمناً) أي موالياً لعلي بن أبي طالب عليه السلام.

غضوا أبصاركم

قال رسول الله ﷺ: «إذا كان يوم القيامة نادى مناد: يا معشر الخلائق غضوا أبصاركم حتى تجوز فاطمة بنت محمد عليها السلام» ^(٢).

وقال ﷺ في حديث: «وكأنني أنظر إلى ابنتي فاطمة عليها السلام قد أقبلت يوم القيامة على نجيب من نور، عن يمينها سبعون ألف ملك، وعن يسارها سبعون ألف ملك، وبين يديها سبعون ألف ملك، وخلفها سبعون ألف ملك..» ^(٣).

وقال ﷺ: «إذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش: يا أهل الجمع نكسوا رؤوسكم، وغضوا أبصاركم حتى تجوز فاطمة بنت محمد عليها السلام على الصراط». قال ﷺ: «فتمر ومعها سبعون ألف جارية من الحور العين كالبرق اللامع» ^(٤).

وروي: «أن آسية بنت مزاحم عليها السلام ومريم بنت عمران عليهما السلام وخديجة عليها السلام يمشين أمام فاطمة عليها السلام كالْحُجَاب لها إلى الجنة» ^(٥).

(١) علل الشرائع: ج ١ ص ١٧٩ ب ١٤٢ ح ٦.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ٢ ص ٣٦ ب ٣١ ح ٥٥.

(٣) الأمالي، للشيخ الصدوق: ص ٥٧٥ المجلس ٧٣ ح ١٨.

(٤) دلائل الإمامة: ص ١٥٣ ح ٦٧.

(٥) مناقب آل أبي طالب: ج ٣ ص ١٠٥ باب مناقب فاطمة الزهراء عليها السلام.

وعن ابن عباس قال: (إذا كان يوم القيامة نادى مناد: يا معشر الخلائق غضوا أبصاركم حتى تمر فاطمة بنت محمد (عليها السلام) فتكون أول من تُكسى ويستقبلها من الفردوس اثني عشر ألف حوراء لم يستقبلن أحداً قبلها ولا أحداً بعدها، على نجائب من ياقوت، أجنحتها وأزمتها اللؤلؤ، عليها رحائل من درّ، على كل رحالة منها نمرقة من سندس، وركائبها زبرجد، فيجوزون بها الصراط حتى يتهون بها إلى الفردوس، فيتباشر بها أهل الجنان، وفي بطنان الفردوس قصور بيض وقصور صفر من لؤلؤة من غرز واحد، إن في القصور البيض لسبعين ألف دار منازل محمد وآله (صلوات الله عليهم)، وإن في القصور الصفر لسبعين ألف دار مساكن إبراهيم وآله (عليهم السلام) فتجلس على كرسي من نور يجلسون حولها، ويبعث إليها ملك لم يبعث إلى أحد قبلها ولا يبعث إلى أحد بعدها، فيقول: إن ربك يقرئك السلام، ويقول: سليني أعطك، فتقول: قد أتم علي نعمته وهنّاني كرامته وأباحني جنّته، أسأله ولدي وذريتي ومن ودّهم، وحفظهم فيها، فتقول: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ﴾^(١) وأقر عيني.

قال جعفر (عليه السلام): كان أبي (عليه السلام) يقول: كان ابن عباس إذا ذكر هذا الحديث تلا هذه الآية:

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾^(٢) «(٣)».

(١) سورة فاطر: ٣٤.

(٢) سورة الطور: ٢١.

(٣) تفسير فرات الكوفي: ص ٤٤٣ - ٤٤٤ ح ٥٨٥ سورة الطور.

على باب الجنة

قال رسول الله ﷺ في حديث مواقف فاطمة عليها السلام يوم القيامة: «إذا بلغت باب الجنة تلقتك اثنا عشر ألف حوراء لم يتلقين أحداً قبلك ولا يتلقين أحداً بعدك، بأيديهم حراب من نور، على نجائب من نور، رحائلها من الذهب الأصفر والياقوت الأحمر، أزمتها من لؤلؤ رطب، على كل نجيب نمرقة من سندس منضود، فإذا دخلت الجنة تبشر بك أهلها، ووضع لشيعةك موائد من جوهر، على عمد من نور، فيأكلون منها والناس في الحساب، ﴿وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ﴾^(١)»^(٢).

زيارة الأنبياء عليهم السلام

قال رسول الله ﷺ في حديث مواقف فاطمة عليها السلام يوم القيامة: «إذا استقر أولياء الله في الجنة زارك آدم عليه السلام ومن دونه من النبيين عليهم السلام .. وإن في بطنان الفردوس لؤلؤتان من عرق واحد، لؤلؤة بيضاء ولؤلؤة صفراء، فيهما قصور ودور في كل واحدة سبعون ألف دار، فالبيضاء منازل لنا ولشيعةنا، والصفراء منازل لإبراهيم وآل إبراهيم صلوات الله عليهم أجمعين»^(٣).

(١) سورة الأنبياء: ١٠٢.

(٢) بيت الأحزان: ص ٣٤.

(٣) بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ٢٢٧ ب ٨ ح ١٢.

أين ألقاك؟

عن علي أمير المؤمنين عليه السلام قال: قالت فاطمة عليها السلام لرسول الله ﷺ:

«يا أبتاه أين ألقاك يوم الموقف الأعظم، ويوم الأهوال، ويوم الفزع الأكبر؟»

قال ﷺ: «يا فاطمة عند باب الجنة، ومعني لواء الحمد لله، وأنا الشفيع لأمتي إلى ربّي». قالت: «يا أبتاه، فإن لم ألقك هناك؟»

قال: «القيني على الحوض وأنا أسقي أمتي».

قالت: «يا أبتاه فإن لم ألقك هناك؟»

قال: «القيني على الصراط وأنا قائم أقول: رب سلّم أمتي».

قالت: «فإن لم ألقك هناك؟»

قال: «القيني وأنا عند الميزان أقول: رب سلّم أمتي».

قالت: «فإن لم ألقك هناك؟»

قال: «القيني عند شفيع جهنم أ منع شررها ولهبا عن أمتي».

فاستبشرت فاطمة عليها السلام بذلك صلى الله عليها وعلى أبيها وبعلمها وبنيتها^(١).

ما يحزنك يا بنية ؟

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «دخل رسول الله ﷺ ذات يوم على فاطمة

عليها السلام وهي حزينة، فقال لها: ما حزنك يا بنية؟

قالت: يا أبة ذكرت المحشر ووقوف الناس عراة يوم القيامة..

قال ﷺ: يا بنية إنه ليوم عظيم، ولكن قد أخبرني جبرئيل عن الله

(١) الأمالي، للشيخ الصدوق: ص ٣٥٠ المجلس ٤٦ ح ١٤.

عَزَّوَجَلَّ أنه قال: أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة أنا، ثم أبي إبراهيم عليه السلام، ثم بعلك علي بن أبي طالب عليه السلام ثم يبعث الله إليك جبرئيل في سبعين ألف ملك، فيضرب على قبرك سبع قباب من نور، ثم يأتيك إسرافيل بثلاث حلل من نور، فيقف عند رأسك فيناديك: يا فاطمة بنت محمد قومي إلى محشر، فتقومين آمنَةً روعتك، مستورة عورتك، فيناولك إسرافيل الحلل فتلبسينها، ويأتيك روفائيل ^(١) بنجبية من نور، زمامها من لؤلؤ رطب، عليها محفة من ذهب، فتركيها، ويقود روفائيل بزمامها وبين يديك سبعون ألف ملك، بأيديهم ألوية التسبيح، فإذا جدَّ بك السير استقبلتك سبعون ألف حوراء يستبشرون بالنظر إليك، بيد كل واحدة منهن مجمرة من نور، يسطع منها ريح العود من غير نار، وعليهن أكاليل الجواهر المرصع بالزبرجد الأخضر، فيسرن عن يمينك..

فإذا سرت مثل الذي سرت من قبرك إلى أن لقيتك، إلى أن استقبلتك مريم بنت عمران عليها السلام في مثل من معك من الحور، فتسلم عليك وتسير هي ومن معها عن يسارك، ثم استقبلتك أمك خديجة بنت خويلد عليها السلام أول المؤمنات بالله ورسوله، ومعها سبعون ألف ملك، بأيديهم ألوية التكبير.

فإذا قربت من الجمع استقبلتك حواء عليها السلام في سبعين ألف حوراء، ومعها آسية بنت مزاحم، فتسير هي ومن معها معك، فإذا توسطت الجمع وذلك أن الله يجمع الخلائق في صعيد واحد فيستوي بهم الأقدام.

(١) في بعض المصادر (زوقائيل) وفي بعضها (روفائيل) وروفائيل ملك بعثه الله إلى فاطمة عليها السلام

ليعيها في المنزل على أعمالها المنزلية، انظر (الثاقب في المناقب): ص ٢٩٠ - ٢٩١ ح ٢.

ثم ينادي مناد من تحت العرش يسمع الخلائق: غضوا أبصاركم حتى تجوز فاطمة الصديقة بنت محمد ومن معها، فلا ينظر إليك يومئذ إلا إبراهيم خليل الرحمن (صلوات الله وسلامه عليه) وعلي بن أبي طالب عليه السلام .. ويطلب آدم حواء فيراها مع أمك خديجة أمامك..

ثم ينصب لك منبر من النور فيه سبع مراق، بين المرقاة إلى المرقاة صفوف الملائكة، بأيديهم ألوية النور، وتصطف الحور العين عن يمين المنبر وعن يساره، وأقرب النساء معك عن يسارك حواء وآسية بنت مزاحم..^(١)

ناقاة فاطمة عليها السلام

قال رسول الله ﷺ في حديث عن يوم القيامة:

«إن فاطمة عليها السلام في ذلك اليوم على ناقاة من نوق الجنة، مدبجة الجنين، واضحة الخدين، شهلاء العينين، رأسها من الذهب المصفى، وأعناقها من المسك والعنبر، خطامها من الزبرجد الأخضر، رحائلها مفضضة بالجواهر، على الناقاة هودج غشاوته من نور الله، وحشوها من رحمة الله، خطامها فرسخ من فراسخ الدنيا، يحف بهودجها سبعون ألف ملك بالتسييح والتمجيد والتهليل والتكبير والثناء على رب العالمين، ثم ينادي مناد من بطنان العرش: يا أهل القيامة غضوا أبصاركم، فهذه فاطمة بنت محمد رسول الله ﷺ تمرّ على الصراط، فتمرّ فاطمة عليها السلام وشيعتها على الصراط كالبرق الخاطف، قال النبي ﷺ: ويلقى أعداؤها

(١) تفسير فرائد الكوفي: ص ٤٤٥ - ٤٤٦ ح ٥٨٧ سورة الطور.

وأعداء ذريتها في جهنم»^(١).

احكم بين وبين من ظلمني

قال رسول الله ﷺ: «إذا كان يوم القيامة تقبل ابنتي فاطمة عليها السلام على ناقة من نوق الجنة، مدبجة الجنين، خطامها من لؤلؤ رطب، قوائمها من الزمرد الأخضر، ذنبها من المسك الأذفر، عيناها ياقوتتان حمراوان، عليها قبة من نور، يرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها، داخلها عفو الله، وخارجها رحمة الله، وعلى رأسها تاج من نور، للتاج سبعون ركناً، كل ركن مرصع بالدر والياقوت، يضيء كما يضيء الكوكب الدرّي في أفق السماء.

وعن يمينها سبعون ألف ملك، وعن شمالها سبعون ألف ملك، وجبرئيل عليه السلام أخذ بخطام الناقة ينادي بأعلى صوته: غضوا أبصاركم حتى تجوز فاطمة بنت محمد، فلا بقى يومئذ نبي مرسل ولا رسول ولا صديق ولا شهيد إلا غضوا أبصارهم حتى تجوز فاطمة. فتسير حتى تحاذي عرش ربها جل جلاله فتنزخ بنفسها عن ناقتها وتقول: إلهي وسيدي احكم بيني وبين من ظلمني.. اللهم احكم بيني وبين من قتل ولدي.

فإذا النداء من قبل الله جل جلاله: يا حبيبتي وابنة حبيبي سليني تعطي واشفعي تشفعي، فو عزتي وجلالي لا جازني ظلم ظالم.

فتقول: إلهي وسيدي ذريتي وشيعتي وشيعة ذريتي ومحبي ومحب ذريتي.

(١) ثواب الأعمال: ص ٢١٩ - ٢٢٠ عقاب من قتل الحسين عليه السلام.

فإذا النداء من قبل الله جل جلاله: أين ذرية فاطمة وشيعتها ومحبوها ومحبو ذريتها؟ فيقومون وقد أحاط بهم ملائكة الرحمة، فتقدمهم فاطمة عليها السلام حتى تدخلهم الجنة^(١).

عزاء الحسين عليه السلام يوم القيامة

يستفاد من الروايات الشريفة أن أكبر مجلس عزاء للإمام الحسين عليه السلام سيعقد يوم القيامة ويحضره جميع الخلق من الإنس والجن والملائكة بما فيهم الأنبياء والأوصياء عليهم السلام، وذلك لما ترى يومذاك الصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام رأس ولدها الحسين عليه السلام المقطوع وجسده المضرج بالدماء.. فتبكي وتصرخ وتقول: ووالداه.. فيضج جميع الخلق بالبكاء والنحيب...

قال رسول الله ﷺ: «يمثل لفاطمة عليها السلام رأس الحسين عليه السلام متشخّطاً بدمه، فتصيح وا ولداه، وا ثمرة فؤاده، فتصيح الملائكة لصيحة فاطمة عليها السلام وينادي أهل القيامة: قتل الله قاتل ولدك يا فاطمة. قال: فيقول الله عز وجل: أفعَلْ به وبشيعته وأحبابه وأتباعه»^(٢).

وقال رسول الله ﷺ: «تحشر ابنتي فاطمة عليها السلام يوم القيامة ومعها ثياب مصبوغة بالدم، فتتعلق بقائمة من قوائم العرش فتقول: يا عدل احكم بيني وبين قاتل ولدي». قال رسول الله ﷺ: «فيحكم الله تعالى لابنتي ورب الكعبة، وإن الله عز وجل يغضب لغضب فاطمة ويرضى

(١) بشارة المصطفى: ص ٤٢ - ٤٣ ح ٣٢.

(٢) ثواب الأعمال: ص ٢١٩ باب عقاب من قتل الحسين عليه السلام.

لرضاها»^(١).

وقال عليه السلام في حديث يبين فيها مقام فاطمة عليها السلام يوم القيامة:
 «...أتاك جبرئيل عليه السلام فيقول لك: يا فاطمة سلي حاجتك، فتقولين:
 يا رب أرني الحسن والحسين عليهما السلام، فيأتياك وأوداج الحسين عليه السلام
 تشخب دماً، وهو يقول: يا رب خذ لي اليوم حقي ممن ظلمني، فيغضب
 عند ذلك الجليل، ويغضب لغضبه جهنم والملائكة أجمعون، فتزفر
 جهنم عند ذلك زفرة ثم يخرج فوج من النار فيلتقط قتلة الحسين
 وأبناءهم وأبناء آبائهم، ويقولون: يا رب إنا لم نحضر الحسين، فيقول الله
 لזبانية جهنم: خذوهم بسيماهم بزرقة الأعين وسواد الوجوه، خذوا
 بنواصيهم فآلقوهم في الدرك الأسفل من النار، فإنهم كانوا أشد على
 أولياء الحسين من آبائهم الذين حاربوا الحسين فقتلوه...»^(٢).

وقال رسول الله ﷺ: «إذا كان يوم القيامة جاءت فاطمة (صلوات الله
 عليها) في لمة من نساءها، فيقال لها: ادخلي الجنة فتقول: لا أدخل حتى
 أعلم ما صنع بولدي من بعدي؟ فيقال لها: انظري.

فتنظر إلى الحسين (صلوات الله عليه) قائماً وليس عليه رأس، فتصرخ
عليها السلام صرخة، وأصرخ لصراخها، وتصرخ الملائكة لصراخنا، فتنادي: يا
 ولداه، قال ﷺ: فيغضب الله عز وجل لنا، عند ذلك فيأمر ناراً اسمها:
 ههب، قد أوقد عليها ألف عام حتى اسودت، لا يدخلها روح أبداً ولا
 يخرج منها غم أبداً، فيقال لها: التقطي قتلة الحسين (صلوات الله عليه) وحملة

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ٢ ص ٢٩ ب ٣١ ح ٦.

(٢) تفسير فرات الكوفي: ص ٤٤٦ ح ٥٨٧ سورة الطور.

القرآن^(١) فتلتقطهم، فإذا صاروا في حوصلتها صهلت وسهلوا بها، وشهقت وشهقوا بها، وزفرت وزفروا بها، فينطقون بألسن ذلقة: يا ربنا بما أوجبت لنا النار قبل عبدة الأوثان؟، فيأتيهم الجواب: إن من علم ليس كمن لا يعلم...»^(٢).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال:

«إذا كان يوم القيامة جمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد... فتأتي فاطمة عليها السلام على نجيب من نجب الجنة يشيعها سبعون ألف ملك، فتقف موقفاً شريفاً من مواقف القيامة، ثم تنزل عن نجيبها فتأخذ قميص الحسين بن علي عليه السلام بيدها مضمخاً بدمه، وتقول: يا رب هذا قميص ولدي وقد علمت ما صنع به.

فيأتيها النداء من قبل الله عز وجل: يا فاطمة لك عندي الرضا.

فتقول: يا رب انتصر لي من قاتله، فيأمر الله تعالى عُنقاً^(٣) من النار فتخرج من جهنم فتلتقط قتلة الحسين بن علي عليه السلام كما يلتقط الطير الحب، ثم يعود العنق بهم إلى النار، فيعذبون فيها بأنواع العذاب. ثم تركب فاطمة عليها السلام نجيبها حتى تدخل الجنة، ومعها الملائكة المشيعون لها، وذريتها بين يديها، وأولياؤهم من الناس عن يمينها وشمالها»^(٤).

(١) (وحملة القرآن) كما في بعض النسخ، أي الحملة الذين لم يعملوا بالقرآن بل خالفوه. منه مُنْتَظَرٌ.

(٢) مثير الأحزان: ص ٦٢ - ٦٣.

(٣) قال الجزري: العنق طائفة من النار.

(٤) الأمالي، للشيخ المفيد: ص ١٣٠ المجلس ١٥ ح ٦.

كسوة النور

عن الزهري عن علي بن الحسين عليه السلام قال: قال علي بن أبي طالب عليه السلام لفاطمة عليها السلام: «سألت أباك فيما سألت أين تلقينه يوم القيامة؟ قالت: نعم، قال عليه السلام لي: اطلبيني عند الحوض. قلت: إن لم أجذك هاهنا؟ قال: تجدينني إذاً مستظلاً بعرش ربي، ولن يستظل به غيري.

قالت فاطمة عليها السلام: فقلت: يا أبة أهل الدنيا يوم القيامة عراة؟ فقال عليه السلام: نعم يا بنية. فقلت له: وأنا عريانة؟ قال: نعم، وأنت عريانة، وإنه لا يلتفت فيه أحد إلى أحد.

قالت فاطمة عليها السلام: فقلت له: وا سؤأتاه يومئذ من الله عز وجل. فما خرجتُ حتى قال عليه السلام لي: هبط عليّ جبرئيل الروح الأمين عليه السلام، فقال لي: يا محمد أقرئ فاطمة السلام، وأعلمها أنها استحييت من الله تبارك وتعالى، فاستحي الله منها، فقد وعدها أن يكسوها يوم القيامة حلتين من نور.

قال علي عليه السلام: فقلت لها: فهلا سألتيه عن ابن عمك؟ فقالت: قد فعلت، فقال عليه السلام: إن علياً أكرم على الله عز وجل من أن يعريه يوم القيامة»^(١).

أين فاطمة عليها السلام

عن الإمام الصادق عليه السلام قال: قال جابر لأبي جعفر عليه السلام: جعلت فداك يا ابن رسول الله حدثني بحديث في فضل جدتك فاطمة عليها السلام

(١) كشف الغمة: ج ٢ ص ١١٨ - ١١٩ قصة فداك.

إذا أنا حدثت به الشيعة فرحوا بذلك. قال أبو جعفر عليه السلام: حدثني أبي عليه السلام عن جدي عليه السلام عن رسول الله ﷺ قال:

«إذا كان يوم القيامة نُصب للأنبياء والرسل عليهم السلام منابر من نور، فيكون منبري أعلى منابرهم يوم القيامة، ثم يقول الله: يا محمد اخطب. فأخطب بخطبة لم يسمع أحد من الأنبياء والرسل بمثلها، ثم يُنصب للأوصياء منابر من نور ويُنصب لوصيي علي بن أبي طالب عليه السلام في أوساطهم منبر من نور، فيكون منبره أعلى منابرهم، ثم يقول الله: يا علي اخطب، فيخطب بخطبة لم يسمع أحد من الأوصياء بمثلها.

ثم ينصب لأولاد الأنبياء والمرسلين منابر من نور فيكون لابنيّ وسبطيّ وريحانتي أيام حياتي منبر من نور، ثم يقال لهما: اخطبا، فيخطبان بخطبتين لم يسمع أحد من أولاد الأنبياء والمرسلين بمثلهما. ثم ينادي المنادي وهو جبرئيل عليه السلام: أين فاطمة بنت محمد؟ أين خديجة بنت خويلد؟ أين مريم بنت عمران؟ أين آسية بنت مزاحم؟ أين أم كلثوم أم يحيى بن زكريا؟ فيقمن، فيقول الله تبارك وتعالى: يا أهل الجمع لمن الكرم اليوم؟

فيقول محمد وعلي والحسن والحسين عليهم السلام: لله الواحد القهار.

فيقول الله تعالى: يا أهل الجمع إنني قد جعلت الكرم لمحمد وعلي والحسن والحسين وفاطمة عليها السلام، يا أهل الجمع طأثثوا الرؤوس، وغضّوا الأبصار، فإن هذه فاطمة عليها السلام تسير إلى الجنة، فيأتيها جبرئيل بناقة من نوق الجنة مدبجة الجنين، خطامها من اللؤلؤ الرطب، عليها رحل من المرجان، فتناخ بين يديها، فتركبها، فيبعث الله إليها مائة ألف

ملك ليسيروا عن يمينها، ويبعث إليها مائة ألف ملك ليسيروا على يسارها، ويبعث إليها مائة ألف ملك يحملونها على أجنحتهم حتى يصيروها على باب الجنة، فإذا صارت عند باب الجنة تلتفت، فيقول الله: يا بنت حبيبي ما التفاتك وقد أمرت بك إلى جنتي؟

فتقول: يا رب أحببت أن يُعرف قدري في مثل هذا اليوم.

فيقول الله: يا بنت حبيبي ارجعي فانظري من كان في قلبه حب لك أو لأحد من ذريتك خذي بيده فأدخله الجنة.

قال أبو جعفر عليه السلام: والله يا جابر إنها ذلك اليوم لتلتقط شيعتها ومحبيها كما يلتقط الطير الحب الجيد من الحب الرديء، فإذا صار شيعتها معها عند باب الجنة يلقي الله في قلوبهم أن يلتفتوا، فإذا التفتوا فيقول الله عز وجل: يا أحبائي ما التفاتكم وقد شَفَعْتُ فيكم فاطمة عليها السلام بنت حبيبي؟

فيقولون: يا رب أحببنا أن يُعرف قدرنا في مثل هذا اليوم.

فيقول الله: يا أحبائي ارجعوا وانظروا من أحبكم حبّ فاطمة عليها السلام، انظروا من أطعمكم حبّ فاطمة عليها السلام، انظروا من كساكم حبّ فاطمة عليها السلام، انظروا من سقاكم شربة في حبّ فاطمة عليها السلام، انظروا من ردّ عنكم غيبة في حب فاطمة عليها السلام، خذوا بيده وأدخلوه الجنة.

قال أبو جعفر عليه السلام: والله لا يبقى في الناس إلا شاك أو كافر أو منافق، فإذا صاروا بين الطبقات نادوا كما قال الله تعالى: ﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ * وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾^(١) فيقولون: ﴿فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونُ مِنْ

الْمُؤْمِنِينَ^(١)، قال أبو جعفر عليه السلام: هيهات هيهات منعوا ما طلبوا ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾^(٢) «^(٣)».

وعن النبي ﷺ برواية ابن عباس أنه قال: «لن يركب يومئذ إلا أربعة: أنا وعلي وفاطمة وصالح نبي الله، فأما أنا فعلى البراق، وأما فاطمة ابنتي فعلى ناقتي العضاء...»^(٤).

وعن ابن عباس في حديث عن رسول الله ﷺ:

«... فيقول الله عز وجل: صدقت يا فاطمة، إني سميتك فاطمة وفطمت بك من أحبك وتولاك وأحب ذريتك وتولاهم من النار، ووعدني الحق وأنا لا أخلف الميعاد، وإنما أمرت بعدي هذا إلى النار لتشفعي فيه فأشفعك، وليتبين لملائكتي وأنبيائي ورسلي وأهل الموقف موقفك مني ومكانتك عندي، فمن قرأت بين عينيه مؤمناً فخذني بيده وأدخله الجنة»^(٥).

أول من تدخل الجنة

قال رسول الله ﷺ: «أول شخص تدخل الجنة فاطمة»^(٦).

(١) سورة الشعراء: ١٠٢.

(٢) سورة الأنعام: ٢٨.

(٣) بحار الأنوار: ج ٨ ص ٥١ - ٥٢ ب ٢١ ح ٥٩.

(٤) تفسير نور الثقلين: ج ١ ص ٧١٥ ح ٧١ سورة الأنعام.

(٥) علل الشرائع: ج ١ ص ١٧٩ ب ١٤٢ ح ٦.

(٦) بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ٤٤ ب ٣ ح ٤٤، وروى هذا المعنى علماء العامة منهم أبو الحسن أحمد

بن ميمون في كتابه فضائل علي عليه السلام، والرافعي، وأبو صالح المؤذن في مناقب فاطمة عليها السلام

ونقله عنهم كل من: المتقي الهندي في كنز العمال: ج ١٢ ص ١١٠ ح ٣٤٢٣، ميزان الاعتدال: ج ٢

ص ٦١٨، لسان الميزان: ج ٤ ص ١٦، نظم درر السمطين: ص ١٨٠، وغيرهم.

وعن الحسين بن علي عليه السلام قال: حدثتني فاطمة بنت رسول الله ﷺ قالت: قال لي رسول الله ﷺ: «ألا أبشرك؟ إذا أراد الله أن يتحف زوجة وليه في الجنة بعث إليك، تبعين إليها من حليك»^(١).

جنة من لؤلؤة

عن ابن مسعود قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله تعالى لما أمرني أن أزوج فاطمة من علي عليه السلام ففعلت، فقال لي جبرئيل: إن الله تعالى بنى جنة من لؤلؤة، بين كل قصبة إلى قصبة لؤلؤة من ياقوت مشدرة بالذهب، وجعل سقفها زبرجداً أخضر، وجعل فيها طاقات من لؤلؤ مكللة بالياقوت، ثم جعل غرفها لبنة من ذهب، ولبنة من فضة، ولبنة من درّ، ولبنة من ياقوت، ولبنة من زبرجد، ثم جعل فيها عيوناً تنبع من نواحيها، وحفّت بالأنهار، وجعل على الأنهار قباباً من درّ، قد شعبت بسلاسل الذهب، وحفّت بأنواع الشجر، وبنى في كل غصن قبة، وجعل في كل قبة أريكة من درة بيضاء، غشاؤها السندس والإستبرق، وفرش أرضها بالزعفران، وفتق بالمسك والعنبر، وجعل في كل قبة حوراء، والقبة لها مائة باب، على كل باب جارتان وشجرتان، في كل قبة مفرش وكتاب، مكتوب حول القباب آية الكرسي.

فقلت: يا جبرئيل لمن بنى الله هذه الجنة؟

قال: بناها لعلي بن أبي طالب وفاطمة ابنتك عليها السلام سوى جنانهما، تحفة أتشفهما الله ولتقر بذلك عينك يا رسول الله»^(٢).

(١) دلائل الإمامة: ص ٦٧ ح ٣.

(٢) مناقب آل أبي طالب: ج ٣ ص ١١٣ باب مناقب فاطمة الزهراء عليها السلام، ورواه علماء العامة

وعن ابن عباس، عن النبي ﷺ، قال: «لما أسري بي ودخلت الجنة بلغت إلى قصر فاطمة، فرأيت سبعين قصراً من مرجانة حمراء مكللة باللؤلؤ، أبوابها وحيطانها وأسرتها من عرق واحد»^(١).

هكذا زينت أبواب الجنان

إن الله عز وجل زين عرشه وكرسيه وجنانه وسماواته باسم الصديقة فاطمة عليها السلام وأبيها وبعلمها وبنيتها (صلوات الله عليهم أجمعين).

عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: «لما عُرج بي إلى السماء رأيت على باب الجنة مكتوباً: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي ولي الله، والحسن والحسين سبطا رسول الله، وفاطمة الزهراء صفوة الله، على ناكلهم وبأغضهم لعنة الله تعالى»^(٢).

تبسم فاطمة عليها السلام

قال رسول الله ﷺ: «بينما أهل الجنة في الجنة يتنعمون، وأهل النار في النار يُعذبون، إذا لأهل الجنة نور ساطع، فيقول بعضهم لبعض: ما هذا النور؟

لعل رب العزة اطلع فنظر إلينا، فيقول لهم رضوان: لا ولكن علي عليها السلام مازح فاطمة عليها السلام فتبسمت فأضاء ذلك النور من ثناياها»^(٣).

► منهم: ابن عساكر في تاريخ دمشق: ج ٤٢ ص ١٢٩ - ١٣٠، مجمع الزوائد: ج ٩ ص ٢٠٤ -

٢٠٥، المعجم الكبير: ج ٢٢ ص ٤٠٨.

(١) بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ٧٦ ب ٣ ح ٦٢.

(٢) الفضائل، لشاذان بن جبريل القمي: ص ٨٣.

(٣) مجمع النورين: ص ٣٠ - ٣١.

فصل : الشعائر الفاطمية

من المستحب تعظيم الشعائر الفاطمية بمختلف أقسامها، ومنها: نشر علومها عليها السلام وتعليم سيرتها وتعلمها، واتخاذها عليها السلام أسوة في مختلف مجالات الحياة، وكذلك تأليف وطبع ونشر الكتب والنشرات وتأسيس الإذاعات والفضائيات^(١) وغيرها من وسائل الإعلام باسمها المبارك والتي تقوم ببيان فضائلها وتاريخها وظلامتها (صلوات الله عليها).

وكذلك إقامة مجالس العزاء والمواكب في أيام الفاطمية الأولى والثانية والثالثة^(٢)، والبكاء لمصابها، فإن رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين عليه السلام والحسين عليه السلام وسائر الأئمة عليهم السلام بكوا على مصابها .. وهم أسوة لنا.

(١) كان الإمام المؤلف رحمته الله يحث دائماً على إقامة الإذاعات والفضائيات التي تعني بنشر فكر أهل البيت عليهم السلام، وقد تم تأسيس بعض ما كان يدعو إليه بعيد وفاته (أعلى الله درجاته)، منها فضائية (الأنوار) و(المهدي عليه السلام) و(الزهراء عليها السلام) و(الأنوار ٢) و(أهل البيت عليهم السلام) و(سلام) وغيرها.

(٢) الفاطمية الأولى: وهي ماتعارف عليها من إقامة المآتم والعزاء لفاجعتها عليها السلام في يوم الثامن من شهر ربيع الأول تبعاً للرواية القائلة بأن شهادتها بعد أربعين يوماً من وفاة النبي ﷺ،
 ♦ الفاطمية الثانية: وهي ماتعارف عليها من إقامة العزاء لشهادتها عليها السلام في اليوم الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر من شهر جمادى الأولى، وذلك تبعاً لرواية الـ (٧٥) يوماً.
 ♦ الفاطمية الثالثة: وهي ماتعارف عليها من إقامة العزاء لمصابها عليها السلام في اليوم الثالث من شهر جمادى الثانية تبعاً لرواية الـ (٩٥) يوماً.

عن عبد الله بن العباس قال:

لما حضرت رسول الله ﷺ الوفاة بكى حتى بليت دموعه لحيته، فقليل له: يا رسول الله ما يبكيك؟ فقال ﷺ: «أبكي لذريتي وما تصنع بهم شرار أمتي من بعدي، كأني بفاطمة عليها السلام بتتي وقد ظلمت بعدي وهي تنادي: يا أبتاه، يا أبتاه، فلا يعينها أحد من أمتي!»^(١).

ومن شعائرها: إقامة مجالس الفرح والمهرجانات في مولدها الشريف^(٢)، وفي عيد الزهراء عليها السلام يوم التاسع من ربيع الأول عيد البراءة من أعدائها.

ومن شعائرها: إنشاء الإشعار والقصائد وإنشادها في مدحها^(٣) وورثائها^(٤).

(١) الأمالي، للشيخ الطوسي: ص ١٨٨ المجلس ٧ ح ١٨.

(٢) قال الشيخ الطوسي في مصباح المتهجد ص ٦٧٢: (وفيه - أي في اليوم الأول من شهر ذي الحجة - زوج رسول الله ﷺ فاطمة عليها السلام من أمير المؤمنين عليه السلام، وروي: أنه كان يوم السادس، ويستحب أن تصلي فيه صلاة فاطمة عليها السلام، وروي أنها أربع ركعات مثل صلاة أمير المؤمنين عليه السلام كل ركعة بالحمد مرة، وخمسين مرة ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ ويسبح عقبها بتسبيح الزهراء عليها السلام ويقول: (سبحان ذي العز الشامخ المنيف، سبحان ذي الجلال الباذخ العظيم، سبحان ذي الملك الفاهر القديم، سبحان من يرى أثر النملة في الصفا، سبحان من يرى وقع الطير في الهواء، سبحان من هو هكذا ولا هكذا غيره).

(٣) ورد عن الإمام الرضا عليه السلام: (ما قال فينا مؤمن شعراً يمدحنا به إلا بنى الله له مدينة في الجنة أوسع من الدنيا سبع مرات يزوره كل ملك مقرب وكل نبي مرسل) انظر (عيون أخبار الرضا عليه السلام): ج ١ ص ١٥ في ثواب من قال في مدح الأئمة عليهم السلام بيتاً ح ٣.

(٤) ففي الرواية عن الإمام الصادق عليه السلام: (من قال فينا بيت شعر بنى الله له بيتاً في الجنة) وقال عليه السلام: (ما قال فينا قائل بيت شعر حتى يؤيد بروح القدس) انظر (بحار الأنوار): ج ٢٦ ص ٢٣١ ب ٢ من أبواب سائر فضائلهم ومناقبهم وغرائب شؤنهم صلوات الله عليهم ح ٤ وح ٥، والروايتان مطلقتان تشمل حالتي المدح والثناء.

ومنها: الصلوات عليها وعلى أبنائها الطاهرين عليهم السلام، واللعن على أعدائها وأعدائهم.

ومنها: إكرام ذريتها محبةً لها.

ومنها: زيارة قبور أولادها الأئمة المعصومين عليهم السلام وذريتهم الطاهرين.

ومن شعائرها: انتظار فرج ولدها الإمام المهدي المنتظر عليه السلام والدعاء لتعجيل فرجه المبارك، والعمل بما يقتضيه الانتظار. إلى غير ذلك من مصاديق تعظيم الشعائر الفاطمية المقدسة.

رثاء الصديقة عليها السلام

أول من رثا الصديقة فاطمة عليها السلام هو أمير المؤمنين علي عليه السلام، فقد روي أنه عليه السلام لما واراها وألحدها في لحدها قال:

أرى علل الدنيا عليّ كثيرة وصاحبها حتى الممات عليل
لكل اجتماع من خليلين فرقة وإن بقائي عندكم لقليل
وإن افتقادي فاطما بعد أحمد دليل على أن لا يدوم خليل^(١)
وفي رواية قال عليه السلام:

ذكرت أبا ودي فبت كأنني بردَ الهموم الماضيات وكيل
لكل اجتماع من خليلين فرقة وكل الذي دون الفراق قليل
وإن افتقادي فاطما بعد أحمد دليل على أن لا يدوم خليل

(١) بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ١٨٠ ب ٧ ح ١٥.

فأجاب هاتف:

يريد الفتى أن لا يموت خليله وليس له إلا الممات سبيل
فلابد من موت ولا بد من بلى وإن بقائي عندهم لقليل
إذا انقطعت يوماً من العيش مدتي فإن بكاء الباكيات قليل
ستعرض عن ذكرى وتنسى مودتي ويحدث بعدي للخليل بديل^(١)

لا خير بعدك في الحياة

ولما ماتت الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام مظلومة شهيدة،
كان أمير المؤمنين عليه السلام يرثيها ويبكي عليها، ويقول:
نفسى على زفرتها محبوسة يا ليتها خرجت مع الزفرات
لا خير بعدك في الحياة وإنما أخشى مخافة أن تطول حياتي^(٢)

وللدهر ألوان

وكان فيما أنشده علي أمير المؤمنين عليه السلام في رثائها (صلوات الله عليها):
ألا هل إلى طول الحياة سبيل وأنى وهذا الموت ليس يحول
واني وإن أصبحت بالموت موقناً فلي أمل من دون ذلك طويل
وللدهر ألوان تروح وتغتدي وإن نفوساً بينهن تسيل
ومنزل حق لا معرج دونه لكل امرئ منها إليه سبيل
قطعت بأيام التعرز ذكره وكل عزيز ما هناك ذليل
أرى علل الدنيا علي كثيرة وصاحبها حتى الممات عليل

(١) اللعة البيضاء: ص ٨٦٤.

(٢) مناقب آل أبي طالب: ج ٣ ص ٢٠٧ باب مناقب فاطمة الزهراء عليها السلام.

واني لمشتاق إلى من أحبه فهل لي إلى من قد هويت سبيل
واني وإن شطّيت بي الدار نازحا وقد مات قبلي بالفراق جميل
فقد قال في الأمثال في البين قائل أضرب به يوم الفراق رحيل
لكل اجتماع من خليلين فرقة وكل الذي دون الفراق قليل
وإن افتقادي فاطما بعد أحمد دليل على أن لا يدوم خليل
وكيف هناك العيش من بعد فقدهم لعمرك شيء ما إليه سبيل
سيعرض عن ذكرى وتنسى مودتي ويظهر بعدي للخليل عدل
وليس خليلي بالملول ولا الذي إذا غبت يرضاه سواي بديل
ولكن خليلي من يدوم وصاله ويحفظ سري قلبه ودخل
إذا انقطعت يوماً من العيش مدتي فإن بكاء الباقيات قليل
يريد الفتى أن لا يموت حبيبه وليس إلى ما يبتغيه سبيل
وليس جليلا رزء مال وفقده ولكن رزء الأكرمين جليل
لذلك جنبي لا يؤاتيه مضجع وفي القلب من حر الفراق غليل^(١)

حبيب غاب عني

وقال علي عليه السلام في رحيلها عليها السلام:

حبيب ليس يعدله حبيب وما لسواه في قلبي نصيب
حبيب غاب عن عيني وجسمي وعن قلبي حبيبي لا يغيب^(٢)

(١) اللمة البيضاء: ص ٨٨٨ - ٨٨٩.

(٢) بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ٢١٧ ب ٧ ضمن ح ٤٨.

قبر الحبيب

وقال أمير المؤمنين عليه السلام لما وقف على قبرها عليه السلام:

ما لي وقفت على القبور مسلماً قبر الحبيب فلم يرد جوابي
أحبيب مالك لا ترد جوابنا أنسيت بعدي خلة الأحباب
فقال عليه السلام في جواب نفسه:

قال الحبيب وكيف لي بجوابكم وأنا رهين جنادل وتراب
أكل التراب محاسني فنسيتمكم وحجبت عن أهلي وعن أترابي
فعليكم مني السلام تقطعت عني وعنكم خلة الأحباب^(١)

(١) انظر (اللمعة البيضاء): ص ٨٨٩.

الجزع في مصابها عليها السلام

الجزع في مصاب أهل البيت عليهم السلام راجح، وكان أمير المؤمنين عليه السلام يجزع في مصاب الصديقة فاطمة عليها السلام ..

في الحديث عن أبي جعفر عليه السلام قال: «بدو مرض فاطمة عليها السلام بعد خمسين ليلة من وفاة رسول الله ﷺ فعلمت أنها الوفاة، فاجتمعت لذلك تأمر علياً عليه السلام بأمرها وتوصيه بوصيتها، وتعهد إليه عهودها، وأمير المؤمنين عليه السلام يجزع لذلك، الحديث»^(١).

وفي أحوال الإمام الباقر عليه السلام أنه إذا وعك استعان بالماء البارد، ثم ينادي حتى يسمع صوته على باب الدار: يا فاطمة بنت محمد عليها السلام.

قال المحدث القمي رحمته الله في كتابه (بيت الأحزان) بعد أن نقل هذا الخبر: قال العلامة المجلسي رحمته الله: (لعل النداء كان استشفاعاً بها صلوات الله عليها للشفاء)، أقول^(٢):

(إني أحتمل قوياً كما أنه أثر الحمى في جسده اللطيف، كذلك أثر كتمان حزنه على أمه المظلومة في قلبه الشريف، فكما أنه يطفى حرارة جسده بالماء يطفى لوعة وجده بذكر اسم فاطمة سيدة النساء عليها السلام، وذلك مثل ما يظهر من الحزين المهموم من تنفس الصعداء فإن تأثير مصيبتها صلوات الله عليها على قلوب أولادها الأئمة الأطهار عليهم السلام ألم من

(١) بيت الأحزان: ص ١٧٠ وصيتها لملي عليها السلام.

(٢) من هنا تعليق المحدث القمي رحمته الله.

حز الشفار وأحر من جمرة النار^(١).

وكان الإمام الصادق عليه السلام حينما يذكر فاطمة عليها السلام يتغير لونه ويتأوه، فعن عمرو بن أبي المقدام وزياد بن عبد الله قالوا: أتى رجل أبا عبد الله عليه السلام فقال له: يرحمك الله، هل تشيع الجنازة بنار ويمشي معها بمجمرة أو قنديل أو غير ذلك مما يضاء به؟ قال: فتغير لون أبي عبد الله عليه السلام من ذلك واستوى جالساً، ثم قال: إنه جاء شقي من الأشقياء إلى فاطمة، ثم ساق الإمام عليه السلام حديثاً طويلاً يذكر فيه أحوال الزهراء عليها السلام في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وبعده^(٢).

وعن السكوني قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام وأنا مغموم مكروب، فقال عليه السلام لي: «يا سكوني مما غمك؟» قلت: ولدت لي ابنة، فقال عليه السلام: «يا سكوني على الأرض ثقلها، وعلى الله رزقها، تعيش في غير أجلك، وتأكل من غير رزقك»، فسرى والله عني، فقال لي: «ما سميتها؟» قلت: فاطمة، قال عليه السلام: «آه، آه، ثم وضع يده على جبهته.. أما إذا سميتها فاطمة فلا تسبها، ولا تلعنها، ولا تضربها»^(٣).

وعن أبي الحسن موسى الكاظم عليه السلام: «لما حضرت رسول الله صلى الله عليه وآله الوفاة دعا الأنصار، وقال: يا معاشر الأنصار قد حان الفراق.. والله يا معاشر الأنصار ألا فاسمعوا.. ألا إن باب فاطمة بابي وبيتها بيتي فمن هتكه هتك حجاب الله، قال الراوي^(٤): فبكى أبو الحسن صلوات الله عليه

(١) بيت الأحزان: ص ١٢٤ - ١٢٥ ذكر ما تأسفوا وتأثروا عليه السلام على مصيبة فاطمة عليها السلام.

(٢) انظر (علل الشرائع): ج ١ ص ١٨٦ ب ١٤٩ ح ٢.

(٣) الكافي: ج ٦ ص ٤٨ - ٤٩ باب حق الأولاد ح ٦.

(٤) وهو عيسى بن المستفاد البجلي أبو موسى الضرير من أصحاب الإمام الكاظم والجواد عليه السلام.

طويلاً وقطع عنه بقية الحديث وأكثر البكاء وقال عليها السلام: هُتِكَ حجاب الله، هُتِكَ والله حجاب الله، هُتِكَ والله حجاب الله، يا أماء صلوات الله عليها ^(١).

وعن زكريا بن آدم قال: إني لعند الرضا عليه السلام إذ جيء بأبي جعفر عليه السلام وسنه أقل من أربع سنين، فضرب بيده على الأرض، ورفع رأسه إلى السماء فأطال الفكر، فقال له الرضا عليه السلام: بنفسي أنت، لم طال ففكر؟ فقال عليه السلام: فيما صنع بأمي فاطمة عليها السلام، أما والله لأخرجنهما ثم لأحرقنهما، ثم لأذرينهما، ثم لأنسفنهما في اليم نسفاً، فاستدناه، وقبل ما بين عينيه، ثم قال عليه السلام: بأبي أنت وأمي، أنت لها. يعني الإمامة ^(٢).

لعن ظالميه عليها السلام

من الشعائر الفاطمية لعن ظالمي الصديقة فاطمة عليها السلام، وكان على ذلك سيرة أهل البيت عليهم السلام ..

في تفسير القمي، في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُهِيناً﴾ ^(٣) قال: نزلت فيمن غصب أمير المؤمنين عليه السلام حقه وأخذ حق فاطمة عليها السلام وأذاها، وقد قال رسول الله ﷺ: «من آذاها في حياتي كمن آذاها بعد موتي، ومن آذاها بعد موتي كمن آذاها في حياتي، ومن آذاها فقد آذاني، ومن آذاني فقد

(١) غاية المرام: ج ٢ ص ١١٩ ب ٢١ ضمن ح ٥٨.

(٢) دلائل الإمامة: ص ٤٠٠ - ٤٠١ ح ٣٥٨.

(٣) سورة الأحزاب: ٥٧.

آذى الله، وهو قول الله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ الآية^(١).

وهذه الآيات الشريفة تدل على جواز لعن من ظلم الصديقة فاطمة عليها السلام وغضب فذك وأذاها، وكل من غضبت عليه فاطمة الزهراء عليها السلام. وعن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «إن فاطمة شعرة مني، فمن آذى شعرة مني فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذى الله لعنه الله ملء السماوات والأرض»^(٢).

وعن الإمام الحسين الشهيد عليه السلام قال: «قال رسول الله ﷺ دخلت الجنة فرأيت على بابها مكتوباً بالذهب: لا إله إلا الله، محمد حبيب الله، علي بن أبي طالب ولي الله، فاطمة آية الله، الحسن والحسين صفوتا الله، على مبغضهم لعنة الله»^(٣).

وفي رواية سلمان قال: قال رسول الله ﷺ: «يا سلمان من أحب فاطمة ابنتي فهو في الجنة معي، ومن أبغضها فهو في النار.. ومن غضبت عليه فاطمة غضبت عليه، ومن غضبت عليه غضب الله عليه، يا سلمان ويل لمن يظلمها ويظلم بعلمها أمير المؤمنين علياً وويل لمن يظلم شيعتها وذريتها»^(٤).

وعن عبد الله بن عباس في حديث طويل: ثم أقبل رسول الله ﷺ على ابنته فقال: «إنك أول من يلحقني من أهل بيتي، وأنت سيدة نساء أهل الجنة، وسترين بعدي ظلماً وغيظاً حتى تضربي ويكسر ضلع من

(١) تفسير القمي: ج ٢ ص ١٩٦ سورة الأحزاب.

(٢) كشف الغمة: ج ٢ ص ٩٥ في فضائل فاطمة عليها السلام.

(٣) كنز الفوائد، للكراجكي: ص ٦٣.

(٤) مائة منقبة، لمحمد بن أحمد القمي: ص ١٢٧ المنقبة الحادية والستون.

أضلاعك، لعن الله قاتلك ولعن الأمر والراضي والمعين والمظاهر عليك وظالم بعلك وابنيك»^(١).

وروي عن الصادق عليه السلام أنه قال: «قال جدي رسول الله ﷺ: ملعون ملعون من يظلم بعدي فاطمة ابنتي ويغصبها حقها ويقتلها».

ثم قال: «يا فاطمة البشري، فلك عند الله مقام محمود تشفعين فيه لمحبيك وشيعتك فتشفعين. يا فاطمة، لو أن كل نبي بعثه الله، وكل ملك قرّبه شفعوا في كل مبغض لك غاصب لك، ما أخرجه الله من النار أبداً»^(٢).

وفي خبر الأعمش عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «وحب أولياء الله والولاية لهم واجبة، والبراءة من أعدائهم واجبة، ومن الذين ظلموا آل محمد ﷺ وهتكوا حجابهم فأخذوا من فاطمة عليها السلام فذك، ومنعوها ميراثها وغصبوها وزوجها حقوقهما، وهمّوا بإحراق بيتها، وأسسوا الظلم وغيروا سنة رسول الله ﷺ...»^(٣).

وعن الإمام الكاظم عليه السلام عن أبيه عليه السلام قال: «لما كانت الليلة التي قبض النبي ﷺ في صبيحتها دعا علياً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وأغلق عليه وعليهم الباب.. قال علي أمير المؤمنين عليه السلام: فما لبث أن نادني فاطمة عليها السلام فدخلت على النبي ﷺ وهو يبكي ويوجد بنفسه، فبكيت ولم أملك نفسي حين رأيته بتلك الحال يوجد بنفسه، فقال ﷺ

(١) كتاب سليم بن قيس الهلالي: ص ٤٢٧.

(٢) العدد القوية: ص ٢٢٥ ح ١٩ في ذكر مناقبها عليها السلام.

(٣) الخصال، للصدوق: ص ٦٠٨ ح ٩ (خصال من شرايع الدين).

لي: ... إنما بكائي وغمي وحزني عليك وعلى هذه — أي فاطمة عليها السلام — أن تضع بعدي فقد أجمع القوم على ظلمكم، وقد أستودعكم الله، وقبلكم مني وديعة يا علي، إني قد أوصيت فاطمة ابنتي بأشياء وأمرتها أن تلقى إليك فأنفذها، فهي الصادقة الصدوقة، ثم ضمها إليه وقبل رأسها، وقال: فذاك أبوك يا فاطمة، فعلا صوتها بالبكاء، ثم ضمها إليه، وقال: أما والله لينتقمن الله ربي، وليغضبني لغضبك فالويل ثم الويل ثم الويل للظالمين..»^(١).

وعن الإمام الكاظم عليه السلام أنه قال: «فرع الله رأسه إليهم ويدها في يده فوضعها في يد علي عليه السلام وقال له: يا أبا الحسن هذه وديعة الله ووديعة رسوله محمد عندك فاحفظ الله واحفظني فيها.. واعلم يا علي، أني راض عن رضيت عنه ابنتي فاطمة، وكذلك ربي وملائكته: يا علي ويل لمن ظلمها وويل لمن ابتزها حقها، وويل لمن هتك حرمتها، وويل لمن أحرق بابها، وويل لمن آذى خليلها، وويل لمن شاقها وبارزها، اللهم إني منهم برئ، وهم مني براء.

ثم سماهم رسول الله صلى الله عليه وآله .. وضم فاطمة إليه وعلياً والحسن والحسين عليه السلام وقال:

اللهم إني لهم ولمن شايعهم سلم، وزعيم بأنهم يدخلون الجنة، وعدو وحرب لمن عاداهم وظلمهم وتقدمهم أو تأخر عنهم وعن شيعتهم، زعيم بأنهم يدخلون النار، ثم والله يا فاطمة لا أرضى حتى ترضي، ثم لا والله لا أرضى حتى ترضي، ثم لا والله لا أرضى حتى

(١) انظر بحار الأنوار: ج ٢٢ ص ٤٩٠ - ٤٩١ ب ١ من أبواب ما يتعلق بارتحالته عليه السلام ح ٣٦.

ترضي»^(١).

إلى غير ذلك من الروايات الشريفة الواردة في لعن أعدائها.

زيارة الصديقة فاطمة عليها السلام

من أكثر المستحبات الشرعية ثواباً: زيارة قبور الأنبياء والأولياء المعصومين عليهم السلام .. وبما أن قبر الصديقة فاطمة عليها السلام مجهول فتزار في المدينة المنورة في البقيع أو في الروضة النبوية الشريفة، وربما في مكان آخر^(٢)، وفي ذلك عظيم الأجر والثواب.

قال رسول الله ﷺ في حديث العقد المبارك وهو يبين بعض فضائل ابنته فاطمة عليها السلام: «ألا وأزيدكم من فضلها؟ إن الله قد وكل بها رعيلاً من الملائكة يحفظونها من بين يديها ومن خلفها وعن يمينها وعن شمالها وهم معها في حياتها وعند قبرها وعند موتها، يكثرُونَ الصلاة عليها وعلى أبيها وبعليها وبنيتها، فمن زارني بعد وفاتي فكأنما زارني في حياتي، ومن زار فاطمة عليها السلام فكأنما زارني، ومن زار علي بن أبي طالب عليه السلام فكأنما زار فاطمة عليها السلام، ومن زار الحسن والحسين عليهما السلام فكأنما زار علياً عليه السلام، ومن زار ذريتهما فكأنما زارهما»^(٣).

وروى يزيد بن عبد الملك عن أبيه عن جده^(٤)، قال: دخلت على

(١) بحار الأنوار: ج ٢٢ ص ٤٨٤ - ٤٨٥ ب ١ من أبواب ما يتعلق بارتحال صلى الله عليه وآله.. ح ٣١.

(٢) كما في بعض الروايات أو الأقوال من أن الصديقة فاطمة عليها السلام دفنت في بيتها سلام الله عليها، أو في دار عقيل، أو في مسجد رقية بالبقيع.

(٣) بشارة المصطفى: ص ٢٢٠.

(٤) يزيد بن عبد الملك أبو خالد المدني من أصحاب الإمام الباقر والصادق والكاظم عليهم السلام ◀

فاطمة (عليها السلام) فبدأتني بالسلام، ثم قالت: «ما غدا بك؟» قلت: طلب البركة، قالت: «أخبرني أبي وهو ذا: أنه من سلم عليه وعليّ ثلاثة أيام أوجب الله له الجنة».

قلت لها: في حياته وحياتك؟ قالت: «نعم، وبعد موتنا»^(١).

وعن إبراهيم بن محمد بن عيسى بن محمد العريضي، قال: حدثنا أبو جعفر (عليه السلام) ذات يوم قال: «إذا صرت إلى قبر جدتك فاطمة (عليها السلام)، فقل: يا ممتحنة امتحنك الذي خلقك قبل أن يخلقك فوجدك لما امتحنك صابرة، وزعمنا أننا لك أولياء ومصدقون وصابرون لكل ما أتانا به أبوك (عليه السلام) وأتانا به وصيه، فإننا نسألك إن كنا صدقناك إلا ألحقنا بتصدقنا لهما بالبشرى لنبشر أنفسنا بأننا قد طهرنا بولايتك»^(٢).

وروي أن من زار الصديقة الزهراء (عليها السلام) بهذه الزيارة واستغفر الله، غفر الله له وأدخله الجنة، وهي أن تقول:

«السلام عليك يا سيدة نساء العالمين، السلام عليك يا والدة الحجاج على الناس أجمعين، السلام عليك أيتها المظلومة الممنوعة حقها».

ثم قل: «اللهم صلّ على أمتك وابنة نبيك وزوجة وصي نبيك، صلاةً

► وهو من رواية كتاب كامل الزيارات، وأما والده أبو محمد المدني النوفلي توفي في زمن عمر بن عبد العزيز وقد روى عن أمير المؤمنين (عليه السلام)، وأما جده فهو المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأمير المؤمنين (عليه السلام) ولد قبل الهجرة وقد صحب أمير المؤمنين (عليه السلام) في حروبه وهو الذي قبض على ابن ملجم (لعنه الله) بعد أن ضرب أمير المؤمنين (عليه السلام)، وهو الذي تزوج بامامة زوج أمير المؤمنين (عليه السلام) من بعده بوصية منه لكي لا يتزوجها معاوية.

(١) وسائل الشيعة: ج ١٤ ص ٣٦٧ ب ١٨ من أبواب المزار وما يناسبه ح ١.

(٢) تهذيب الأحكام: ج ٦ ص ١٠ ب ٣ من أبواب ح ١٢.

تُزَلِّفُهَا فَوْقَ زُلْفَىٰ عِبَادِكَ الْمَكْرَمِينَ مِنْ أَهْلِ السَّمَاوَاتِ وَأَهْلِ الْأَرْضِينَ»^(١).

وروي أنه إذا أردت زيارتها عليها السلام فقف بالروضة، وقل: «السلام عليك يا رسول الله، السلام على ابنتك الصديقة الطاهرة، السلام عليك يا فاطمة بنت رسول الله، يا سيدة نساء العالمين، أيتها البتول الشهيدة الطاهرة، لعن الله مانعك إرثك، ودافعك عن حقك، والراذ عليك قولك، لعن الله أشياعهم وأتباعهم وألحقهم بدرك الجحيم، صلى الله عليك وعلى أبيك وبعلك وولدك الأئمة الراشدين وعليهم السلام ورحمة الله وبركاته»^(٢).

وذكر السيد ابن طاووس رحمته الله زيارة مولاتنا فاطمة الزهراء (صلوات الله عليها) في يوم مولدها، تقول:

«السلام عليك يا بنت رسول الله، السلام عليك يا بنت نبي الله، السلام عليك يا بنت حبيب الله، السلام عليك يا بنت خليل الله، السلام عليك يا بنت أمين الله، السلام عليك يا بنت خير خلق الله، السلام عليك يا بنت أفضل أنبياء الله. السلام عليك يا بنت خير البرية، السلام عليك يا سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين. السلام عليك يا زوجة ولي الله وخير خلقه بعد رسول الله، السلام عليك يا أم الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة، السلام عليك يا أم المؤمنين، السلام عليك أيتها الصديقة الشهيدة، السلام عليك أيتها الرضوية المرضية.

(١) إقبال الأعمال: ج ٣ ص ١٦٢ فصل ٣ ب ٧.

(٢) المزار، للشيخ المفيد: ص ١٧٩ مختصر زيارة أخرى لها عليها السلام.

السلام عليكِ أيتها الصادقة الرشيدة، السلام عليكِ أيتها الفاضلة
الزكية، السلام عليكِ أيتها الحوراء الإنسانية، السلام عليكِ أيتها التقية
النقية، السلام عليكِ أيتها المحدثة العليمة، السلام عليكِ أيتها المعصومة
المظلومة. السلام عليكِ أيتها الطاهرة المطهرة، السلام عليكِ أيتها
المضطهدة المغصوبة، السلام عليكِ أيتها الغراء الزهراء، السلام عليكِ
يا فاطمة بنت محمد رسول الله ورحمة الله وبركاته. صلى الله عليكِ يا
مولاتي وابنة مولاي وعلى روحك وبدنك. أشهد أنك مضيت على بينة
من ربك، وأن من سركِ فقد سرّ رسول الله ﷺ، ومن جفاكِ فقد جفا
رسول الله ﷺ، ومن آذاك فقد آذى رسول الله ﷺ، ومن وصلكِ فقد
وصل رسول الله ﷺ، ومن قطعكِ فقد قطع رسول الله ﷺ، لأنك
بضعة منه وروحه التي بين جنبيه، كما قال عليه أفضل الصلاة وأكمل
السلام. أشهد الله وملائكته أني راضٍ عن رضيت عنه، وساخط على
من سخطت عليه، ولي لمن والاك، عدو لمن عاداك، وحرب لمن حاربك،
أنا يا مولاتي بك وبأبيك وبملك والأئمة من ولدك موقن، وبولايتهم
مؤمن، وبطاعتهم ملتزم، أشهد أن الدينَ دينُهم، والحكمَ حكمُهم،
وأنهم قد بلغوا عن الله عز وجل ودعوا إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة
الحسنة، لا تأخذهم في الله لومة لائم، وصلوات الله عليكِ وعلى أبيك
وبملك وذريتك الأئمة الطاهرين. اللهم صلّ على محمد وأهل بيته،
وصلّ على البتول الطاهرة، الصديقة المعصومة، التقية النقية، الرضية
المرضية، الزكية الرشيدة، المظلومة المقهورة، المغصوبة حقها، الممنوعة

إرثها، المكسور ضلعها، المظلوم بعلمها، المقتول ولدها، فاطمة بنت رسول الله، وبضعة لحمه، وصميم قلبه، وفلذة كبده، والنخبة منك له، والتحفة خصصت بها وصيه، حبيبة المصطفى وقرينة المرتضى، وسيدة النساء ومبشرة الأولياء، حليفة الورع والزهد، وتفاحة الفردوس والخلد، التي شرفت مولدها بنساء الجنة، وسللت منها أنوار الأئمة، وأرخت دونها حجاب النبوة. اللهم صلّ عليها صلاةً تزيد في محلها عندك وشرفها لديك ومنزلتها من رضاك، وبلغها مناجية وسلاماً، وآتانا من لدنك في حبها فضلاً وإحساناً ورحمةً وغفراناً، إنك ذو الفضل الكريم».

ثم تصلي صلاة الزيارة، وإن استطعت أن تصلي صلاتها صلى الله عليها فافعل، وهي ركعتان تقرأ في كل ركعة الحمد مرة وستين مرة ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، فإن لم تستطع فصلّ ركعتين بالحمد وسورة الإخلاص، والحمد و﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾، فإذا سلمت قلت:

«اللهم إني أتوجه إليك بنينا محمد وبأهل بيته صلواتك عليهم، وأسألك بحقك العظيم عليهم، الذي لا يعلم كنهه سواك، وأسألك بحق من حقه عندك عظيم، وبأسمائك الحسنی التي أمرتني أن أدعوك بها. وأسألك باسمك الأعظم الذي أمرت به إبراهيم أن يدعو به الطير فأجابته، وباسمك العظيم الذي قلت للنار: ﴿كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ فكانت برداً، وبأحب الأسماء إليك وأشرفها وأعظمها لديك، وأسرعها إجابةً وأنجحها طلباً، وبما أنت أهلّه ومستحقّه ومستوجبّه،

وأتوسل إليك وأرغب إليك وأتضرع إليك وألج عليك. وأسألك بكتبك التي أنزلتها على أنبيائك ورسلك صلواتك عليهم، من التوراة والإنجيل والزبور والقرآن العظيم، فإن فيها اسمك الأعظم، وبما فيها من أسمائك العظمى، أن تصلي على محمد وآل محمد وأن تفرج عن محمد وآل محمد وشيعتهم ومحبيهم وعني، وتفتح أبواب السماء لدعائي وترفعه في عليين، وتأذن في هذا اليوم وفي هذه الساعة بفرجي وإعطاء أمني وسؤلي في الدنيا والآخرة. يا من لا يعلم أحد كيف هو وقدرته إلا هو، يا من سدّ الهواء بالسماء، وكبس الأرض على الماء، واختار لنفسه أحسن الأسماء، يا من سمى نفسه بالاسم الذي يقضى به حاجة من يدعوه. أسألك بحق ذلك الاسم فلا شفيع أقوى لي منه، أن تصلي على محمد وآل محمد وتقضي لي حوائجي، وتسمع بمحمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين، وعلي بن الحسين، ومحمد بن علي، وجعفر بن محمد، وموسى بن جعفر، وعلي بن موسى، ومحمد بن علي وعلي بن محمد، والحسن بن علي، والحجة المنتظر لأذنك، صلواتك وسلامك ورحمتك وبركاتك عليهم، صوتي، ليشفعوا لي إليك وتشفعهم في، ولا تردني خائباً، بحق لا إله إلا أنت».

وتسأل حوائجك تُقضى إن شاء الله تعالى^(١).

الصلاة على فاطمة عليها السلام

يستحب الصلاة على الصديقة فاطمة عليها السلام بأن يقول مثلاً:

«اللهم صَلِّ عَلَى فاطمةَ وأبيها وبعْلِها وبَنِيها عَدَدَ مَا أَحاطَ بِهِ عِلْمُكَ»^(١).

وفي مصباح المتهجد^(٢): (اللهم صَلِّ عَلَى الصَّدِيقَةِ فاطمةَ الزكية، حبيبة

(١) اشتهر بين المحدثين والفقهاء بل حتى المعصومين والملائكة (عليهم أفضل الصلاة والسلام) الصلوات على الزهراء عليها السلام بكيفيات متعددة متقاربة المعنى مثل قولهم: (صلوات الله عليها وعلى أبيها وبعْلِها وبَنِيها) فقد جاء في كتاب فقه الرضا منسوباً إلى العالم عليه السلام، وجاء في الرواية: (إن الله قد وكل بفاطمة رعيلاً من الملائكة.. وهم معها في حياتها وعند قبرها بعد موتها يكثرُونَ الصلاة على أبيها وبعْلِها وبَنِيها..) انظر مستدرک الوسائل: ج ١٠ ص ١٨٢ ب ٢ من أبواب المزارح ٤.

ومن المحدثين: ابن عباس أو أم سلمة (رضوان الله عليهما) كما جاء في دلائل الإمامة: ص ٨٢ ذيل ح ٢١، والشيخ الكليني في الكافي: ج ٨ ص ١٦٥ ذيل ح ١٧٦، والشيخ الصدوق في الأمالي: ص ٣٥٠ المجلس ٤٦ ح ١٤ وكذلك في من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ٥٧٢ باب زيارة فاطمة بنت النبي صلوات الله عليها وعلى أبيها وبعْلِها وبَنِيها، والفتال النيسابوري في روضة الواعظين: ص ١٥١، ومحمد بن جرير الطبري الإمامي في دلائل الإمامة: ص ٧٩ ذيل ح ١٨، والطبرسي في مجمع البيان: ج ٢ ص ٢٩٠، والسيد ابن طاووس في جملة من كتبه، وابن فهد الحلبي: في عدة الداعي: ص ٢١٨، والكفعمي في المصباح نقلاً عن الشيخ المفيد في مزاره، والعلامة المجلسي في مواضع متعددة من بحاره، وغيرهم.

ومن الفقهاء: المقدس الأردبيلي في مجمع الفائدة، ج ٧ ص ٤٢٩، والسيد محمد جواد العاملي في مفتاح الكرامة: ج ١٠ ص ١٠، والشيخ الأنصاري في القضاء والشهادات: ص ٩٤، وغيرهم كثير.

(٢) كتاب (مصباح المتهجد الكبير في أعمال السنة) لشيخ الطائفة الطوسي المتوفى سنة ٤٦٠ هـ: يحتوي على أمهات الأدعية والزيارات وقدم فصولاً في أقسام العبادات وفي آخره ذكراً أحكام الزكاة والأمر بالمعروف، قال صاحب الذريعة رحمه الله: (والمصباح هذا من أجل الكتب في الأعمال والأدعية وقُدوتها ومنه اقتبس كثير من كتب الباب فهو أصلها كاختيار المصباح وإيضاح المصباح وتتمات المصباح وقبس المصباح ومنهاج الصلاح وهو كتاب العلامة الذي أضاف في آخره الباب الحادي عشر من الكتب العقائدية المشهورة، ومختصر المصباح) وأول من

حبيبك ونبيك، وأم أجبائك وأصفيائك، التي انتجبتها وفضلتها واخترتها على نساء العالمين. اللهم كن الطالب لها ممن ظلمها واستخف بحقها، وكن الثائر اللهم بدم أولادها، اللهم وكما جعلتها أم أئمة الهدى وحليلة صاحب اللواء والكرامة عند الملأ العلى، فَصَلَّ عليها وعلى أمتها خديجة الكبرى صلاة تُكرم بها وجه أبيها محمد ﷺ وتُقرَّب بها أعين ذريتها، وأبلغهم عني في هذه الساعة أفضل التحية والسلام^(١).

وفي زيارة الإمام الحسين عليه السلام المروية عن الإمام الصادق عليه السلام:
 «.. اللهم صَلِّ على فاطمة بنتِ نبيِّك، وزوجِ وليك، وأمِ السبطين الحسن والحسين، الطاهرة المطهرة، الصديقة الزكية، سيدة نساء أهل الجنة أجمعين، صلاة لا يقوى على إحصائها غيرك...»^(٢).

وقد روي عن علي عليه السلام عن فاطمة عليها السلام قالت:
 قال لي رسول الله ﷺ: «يا فاطمة من صَلَّى عليك غفر الله له، وألحقه بي حيث كنت من الجنة»^(٣).

اختصر المصباح هو نفسه الشيخ الطوسي سماء بمصباح التهجد الصغير.

(١) مصباح التهجد: ص ٤٠١ الصلاة على السيدة فاطمة عليها السلام.

(٢) كامل الزيارات: ص ٤٠٤ ب ٧٩ ح ٢٣.

(٣) مستدرک الوسائل: ج ١٠ ص ٢١١ ب ١٤ من أبواب المزار وما يناسبه ح ٢.

الاستغاثة بفاطمة الزهراء عليها السلام

ذكر الشيخ الطبرسي^(١) في كتابه مكارم الأخلاق^(٢): (صلاة الاستغاثة بالبتول عليها السلام) وهي:

تصلي ركعتين، ثم تسجد وتقول: (يا فاطمة) مائة مرة، ثم تضع خدك الأيمن على الأرض وتقول مثل ذلك، وتضع خدك الأيسر على الأرض وتقول مثله، ثم تسجد وتقول ذلك مائة مرة وعشر دفعات، وتقول: يَا آمِنًا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَكُلُّ شَيْءٍ مِنْكَ خَائِفٌ حَذِرٌ، أَسْأَلُكَ بِأَمْنِكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَخَوْفِ كُلِّ شَيْءٍ مِنْكَ، أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَأَنْ تَعْطِيَنِي أَمَانًا لِنَفْسِي وَأَهْلِي وَمَالِي وَوُلْدِي حَتَّى لَا أَخَافُ أَحَدًا وَلَا أُحَذَّرُ مِنْ شَيْءٍ أَبَدًا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)^(٣).

وفي أحوال الإمام الباقر عليه السلام:

أنه عليه السلام كان إذا وعك استعان بالماء البارد.. ثم ينادي حتى يسمع صوته على باب الدار:

(١) الشيخ الجليل أبو نصر رضي الدين الحسن بن أمين الإسلام الشيخ الطبرسي الفضل بن الحسن صاحب المؤلفات الشهيرة.

(٢) كتاب مكارم الأخلاق: من أشهر الكتب المؤلفة في الآداب الدينية رتبها الشيخ الطبرسي على إثني عشر باباً ولكل باب جملة من الفصول، ولولده الشيخ علي أبي الفضل ثقة الإسلام تميم الكتاب المذكور سماه بـ (مشكاة الأنوار في غرر الأخبار) وقد رتبها على تسعة أبواب ولكل باب جملة من الفصول.

(٣) مكارم الأخلاق: ص ٣٣٠ ب ١٠ فصل ٤.

يا فاطمة بنت محمد.

يقول العلامة المجلسي رحمته الله: (لعل النداء كان استشفاعاً بها صلوات الله عليها للشفاء)^(١).

وقال الميرزا النوري رحمته الله^(٢) في مستدرك الوسائل: عن بعض المعاصرين من أهل السنة في كتاب خلاصة الكلام في أمراء البلد الحرام:

ولبعض العارفين دعاء مشتمل على قوله:

(اللهم ربَّ الكعبة وبانيها وفاطمةَ وأبيها وبعلها وبَنِيهَا: نَوِّرْ بَصْرِي وَبَصِيرَتِي وَسِرِّي وَسَرِيرَتِي).

وقد جُرِّبَ هذا الدعاء لتنوير البصر، وأن من ذكره عند الاكتحال نَوَّرَ الله بصره^(٣).

(١) انظر (بحار الأنوار): ج ٥٩ ص ١٠٢ - ١٠٣ ب ٥٢ ح ٣١.

(٢) خاتمة المحدثين ومن إليه انتهت أسانيد الرواية الشيخ الجليل الحسين بن محمد تقي النوري المازندراني الطبرسي، كان فقيهاً محدثاً صدوقاً ولد سنة ١٢٥٤ هـ وتوفي في النجف الأشرف سنة ١٣٢٠ هـ.

(٣) مستدرك الوسائل: ج ١ ص ٤٤٦ ب ٧٨ من أبواب آداب الحمام والتنظيف والزينة ح ٢٩.

إقامة المجالس

من الشعائر الفاطمية: إقامة المجالس في مولد الصديقة فاطمة عليها السلام^(١)، وفي ذكرى استشهاده، الفاطمية الأولى والثانية والثالثة. قال الإمام الصادق عليه السلام: «رحم الله من أحبب أمرنا»^(٢).

المودة

من الشعائر الفاطمية: محبة الصديقة فاطمة عليها السلام ومودتها، فإن حبها واجب، كما أن بغض أعدائها واجب. قال رسول الله ﷺ: «أحبوا أهل بيتي لحبي»^(٣). وقال الإمام الصادق عليه السلام لأبي جعفر الأحول^(٤): «ما يقول أهل

(١) قال الشيخ المفيد رحمته الله في مسار الشيعة ص ٥٤: وفي اليوم العشرين منه أي من شهر جمادى الآخرة، سنة اثنتين من المبعث كان مولد السيدة الزهراء فاطمة بنت رسول الله ﷺ، وهو يوم شريف يتجدد فيه سرور المؤمنين، ويستحب فيه التطوع بالخيرات، والصدقة على المساكين، وقد مرّ أنه يستحب أن تزار بالزيارة التي رواه السيد ابن طاووس في خصوص يوم ولادتها عليها السلام.

(٢) قرب الاسناد: ص ٣٢ ح ١٠٥.

(٣) علل الشرائع: ج ١ ص ١٣٩ ب ١١٧ ح ١، الأمالي، للشيخ الصدوق: ص ٤٤٦ المجلس ٥٨ ح ٧، ومن مصادر الحديث في كتب العامة المعجم الكبير: ج ٣ ص ٤٦ ح ٢٦٣٩، وج ١٠ ص ٢٨١ ح ١٠٦٦٤، كنز العمال: ج ١٢ ص ٩٥ ح ٣٤١٥٠، وغيرها.

(٤) محمد بن علي بن النعمان بن أبي طريفة البجلي أبو جعفر الأحول الشهير بـ (مؤمن الطاق) وعند المخالفين بـ (شيطان الطاق) حقدًا وكرهًا له، هو من أصحاب الإمام زين العابدين والباقر والصادق والكاظم عليهم السلام كان من المتكلمين الحاذقين حاضر الجواب وله جملة من المناظرات مع أبي حنيفة مشهورة مذكورة في الكتب وله جملة من المؤلفات المتخصصة بالاحتجاج والمناظرة مع أصحاب البدع والأهواء، وغيرها من التأليفات، كان من خواص الإمام ◀

البصرة في هذه الآية: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾^(١)، قلتُ: جعلتُ فذاك إنهم يقولون: إنها لأقارب رسول الله (ﷺ)، فقال (عليه السلام): «كذبوا إنما نزلت فينا خاصة، في أهل البيت، في علي وفاطمة والحسن والحسين أصحاب الكساء (عليهم السلام)»^(٢).

وعن ابن عباس قال: (لما نزلت ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾، قالوا: يا رسول الله ومن قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال (ﷺ): «علي وفاطمة وابناهما»^(٣).

وقال رسول الله (ﷺ): «أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي»^(٤).

وقال (ﷺ): «ومن سرّها فقد سرّني»^(٥).

وقال (ﷺ): «إن فاطمة بضعة مني، وهي روحي التي بين جنبي، يسؤوني ما ساءها، ويسرني ما سرّها»^(٦).

► الصادق (عليه السلام) وفضائله كثيرة منها قول الإمام الصادق (عليه السلام): (زرارة وبريد بن معاوية ومحمد بن مسلم والأحول أحب الناس إليّ أحياء وأمواتاً).

(١) سورة الشورى: ٢٣.

(٢) الكافي: ج ٨ ص ٩٣ ح ٦٦.

(٣) المعجم الكبير: ج ٣ ص ٤٧ ح ٢٦٤١، وج ١١ ص ٣٥١، معاني القرآن: ج ٦ ص ٣١١ المعنى الرابع، شواهد التنزيل: ج ٢ ص ١٨٩ - ١٩٦ ح ٨٢٨ - ٨٢٨، تفسير القرطبي: ج ١٦ ص ٢١ - ٢٢، الدر المنثور: ج ٦ ص ٧، فتح القدير: ج ٤ ص ٥٣٦ - ٥٣٧، وغيرها من المصادر.

(٤) مسند أحمد: ج ٤ ص ٣٦٧، سنن الدارمي: ج ٢ ص ٤٣٢، صحيح مسلم: ج ٧ ص ١٢٢ باب من فضائل علي (عليه السلام). فضائل الصحابة للنسائي: ص ٢٢، صحيح ابن خزيمة: ج ٤ ص ٦٣، وغيرها من المصادر.

(٥) من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ١٢٥ ذيل ح ٥٢٥٨.

(٦) الاعتقادات، للشيخ المفيد: ص ١٠٦.

وقال عليه السلام: «إنما فاطمة شجنة مني، يبسطني ما يبسطها، ويقبضني ما يقبضها»^(١).

وقال عليه السلام: «يا علي أما علمت أن فاطمة بضعة مني وأنا منها، فمن آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذاها بعد موتي كان كمن آذاها في حياتي..»^(٢).

هذا وقد قالت الصديقة فاطمة عليها السلام في حديث: «اللهم إني أشهدك، فاشهدوا يا من حضرنى: أنهما قد آذايني في حياتي وعند موتي، والله لا أكلّمكما من رأسي كلمة حتى ألقى ربي فأشكوكما إليه بما صنعتما بي واركتبتما مني»، فدعا ابن أبي قحافة: بالويل والثبور، وقال: ليت أُمي لم تلدني.

فقال ابن الخطاب: عجباً للناس كيف ولّوك أمورهم وأنت شيخ قد خرفت تجزع لغضب امرأة وتفرح برضاها وما لمن أغضب امرأة، وقاما وخرجا!^(٣).

إكرام الذرية

من الشعائر الفاطمية: إكرام ذرية الصديقة فاطمة عليها السلام وبنيتها وبرّهم، وفي مقدمتهم الأئمة المعصومون عليهم السلام ومن بعدهم ذراريهم، وخاصة العلماء منهم^(٤).

(١) المستدرك على الصحيحين: ج ٣ ص ١٥٤، وقال عنه: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(٢) بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ٢٠٢ ب ٧ ح ٣١.

(٣) علل الشرائع: ج ١ ص ١٨٧ ب ١٤٩ ح ٢.

(٤) لأنهم جمعوا فضيلة النسب والعلم.

وقد روي في معنى (حي على خير العمل) أنه عليه السلام قال: «خير العمل برّ فاطمة وولدها»، وفي خبر آخر: «الولاية»^(١).

وقال رسول الله ﷺ: «أربعة أنا شفيع لهم يوم القيامة»^(٢): المكرم لذريتي، والقاضي لهم حوائجهم، والساعي لهم في أمورهم عند اضطرارهم إليه، والمحِب لهم بقلبه ولسانه»^(٣).

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «قال رسول الله ﷺ: إني شافع يوم القيامة لأربعة أصناف ولو جاؤوا بذنوب أهل الدنيا: رجل نصر ذريتي، ورجل بذل ماله لذريتي عند الضيق، ورجل أحب ذريتي باللسان والقلب، ورجل سعى في حوائج ذريتي إذا طردوا أو شردوا»^(٤).

وقال عليه السلام: «إذا كان يوم القيامة نادى مناد: أيها الخلائق أنصتوا فإن محمداً ﷺ يكلمكم، فتنصت الخلائق فيقوم النبي ﷺ: فيقول: يا معشر الخلائق من كانت له عندي يد أو منة أو معروف فليقم حتى أكافئه.

فيقولون: بآبائنا وأمهاتنا، وأي يد أو أي منة وأي معروف لنا، بل اليد والمنة والمعروف لله ولرسوله ﷺ على جميع الخلائق.

فيقول ﷺ: بلى من آوى أحداً من أهل بيتي، أو برّهم، أو كساهم من عري، أو أشبع جائعهم فليقم حتى أكافئه، فيقوم أناس قد فعلوا

(١) التوحيد، للشيخ الصدوق: ص ٢٤١ ب ٣٤ ح ٢.

(٢) في بعض المصادر زيادة: ولو أتوني بذنوب أهل الأرض.

(٣) كفاية الأثر: ص ٣٠٠، وقد رواه العامة أيضاً منهم: الطبري في ذخائر العقبى: ص ١٩، كنز

العمال: ج ١٢ ص ١٠٠ ح ٣٤١٨٠، سبل الهدى والصلاح: ج ١١ ص ١١ وغيرها من المصادر.

(٤) تهذيب الأحكام: ج ٤ ص ١١١ باب من الزيادات في الزكاة ح ٥٧.

ذلك. فيأتي النداء من عند الله تعالى: يا محمد يا حبيبي قد جعلت مكافاتهم إليك فأسكنهم من الجنة حيث شئت، فيسكنهم في الوسيلة حيث لا يحجبون عن محمد وأهل بيته (صلوات الله عليهم)»^(١).

وقال رسول الله ﷺ: «أَيُّمَا رَجُلٍ اصْطَنَعَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ وَلَدِي صَنِيعَةً فَلَمْ يَكْفِئْهُ عَلَيْهَا فَأَنَا الْمَكَافِي لَهُ عَلَيْهَا»^(٢).

وعن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «قال رسول الله ﷺ: من صنع إلى أحد من أهل بيتي يداً كافأته يوم القيامة»^(٣).

وعن الإمام الحسين عليه السلام أنه قال: «قال رسول الله ﷺ: من أراد التوسل إليّ، وأن يكون له عندي يد أشفع له بها يوم القيامة فليصل أهل بيتي ويدخل السرور عليهم»^(٤).

وعن الإمام الباقر عليه السلام قال: «إذا كان يوم القيامة جمع الله الأولين والآخرين فينادي مناد: من كانت له عند رسول الله ﷺ يد فليقم، فيقوم عنق من الناس فيقول: ما كانت أياديكم عند رسول الله؟ فيقولون: كنا نصل أهل بيته من بعده، فيقال لهم: اذهبوا فطوفوا في الناس، فمن كانت له عندكم يد فخذوها بيده فأدخلوه الجنة»^(٥).

(١) تأويل الآيات: ج ٢ ص ٥٤٩ ح ١٧ سورة الشورى.

(٢) وسائل الشيعة: ج ١٦ ص ٣٣٤ ب ١٧ من أبواب فعل المعروف ح ٥.

(٣) الكافي: ج ٤ ص ٦٠ باب الصدقة لبني هاشم ومواليهم وصلتهم ح ٨، وورد في كتب العامة ومن ذلك: الجامع الصغير: ج ٢ ص ٦١٩ ح ٨٨٢١، كنز العمال: ج ١٢ ص ٩٥ ح ٣٤١٥٢، تاريخ دمشق: ج ٤٥ ص ٣٠٣.

(٤) كشف الغمة: ج ٢ ص ٢٦ ذكر مناقب شتى وأحاديث متفرقة.

(٥) المحاسن: ج ١ ص ٦٢ كتاب ثواب الأعمال باب ثواب صلة آل محمد ح ١٠٩.

٤٠

أولاد فاطمة عليها السلام

عن فاطمة الكبرى قالت: قال رسول الله ﷺ: «كل بني أم يتمون إلى عصبتهم إلا ولد فاطمة، فإني أنا أبوهم وعصبتهم»^(١).

وقال رسول الله ﷺ: «كل بني أنثى عصبتهم لأبيهم، ما خلا بني فاطمة عليها السلام فإني أنا أبوهم وأنا عصبتهم»^(٢).

وقال ﷺ: «إن الله عزوجل جعل ذرية كل نبي في صلبه وإن الله جعل ذريتي في صلب علي بن أبي طالب»^(٣).

وأولاد الصديقة فاطمة عليها السلام ستة، وهم:

١ و ٢: الحسن والحسين عليهما السلام سبطا رسول الله ﷺ.

٣: المحسن السقط الشهيد عليه السلام.

٤: زينب عليها السلام.

٥: أم كلثوم عليها السلام.

٦: وبنت أخرى^(٤).

(١) بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٢٨ ب ٩ ح ١، وقرب منه تجده في المعجم الكبير: ج ٣ ص ٤٤ ح ٢٦٣٢، الجامع الصغير: ج ٢ ص ٢٧٨ ح ٦٢٩٣، وغيرها من المصادر.

(٢) مستدرک الوسائل: ج ١٤ ص ١٦٨ ب ٧ من أبواب مقدمات النكاح ح ٤، قرب منه تجده في المعجم الكبير: ج ٣ ص ٤٤ ح ٢٦٣١، والجامع الصغير: ج ٢ ص ٢٧٨ ح ٦٢٩٤، وغيرها من المصادر.

(٣) كتاب الأربعين للشيخ الماحوزي: ص ٧٢، المعجم الكبير: ج ٣ ص ٤٤ ح ٢٦٣٠.

(٤) راجع كتاب (السيدة زينب عالمة غير معلمة) للإمام الشيرازي الراحل رحمته الله تحت عنوان (بنات

وقد ذكرنا في (الدعاء والزيارة): أنه كان للإمام أمير المؤمنين عليه السلام ثلاث بنات كلها يسمين بزینب ویلقبن بأُم کلثوم.. الكبرى دُفنت بالشام، والوسطى دُفنت في مصر، والصغرى دُفنت في المدينة^(١).
وقال ابن شهر آشوب: (ولدتُ الحسنَ عليه السلام ولها اثنتا عشرة سنة... وأولادها: الحسن والحسين والمحسن سقط. وفي معارف القتيبي: إن محسناً فسد من زخم قنفذ العدوي، وزینب وأم کلثوم)^(٢).



سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

قم المقدسة
محمد الشيرازي

أمير المؤمنين عليه السلام وفيه: كان لأمر المؤمنين علي عليه السلام ثلاث بنات :
١. زينب الصغرى : وقد ماتت في زمان الإمام الحسين عليه السلام في المدينة المنورة ودُفنت في البقيع ، ولم يصلنا من أحوالها شيء يذكر. حسب التبع غير الكامل.
٢. زينب الوسطى : وهي المعروفة بأُم کلثوم ، أخذاً من اسم ولقب بنات رسول الله (صلى الله عليه وآله). وهي التي حضرت كربلاء وكانت تعين أختها (زينب الكبرى) ، وهي صاحبة القضايا المعروفة في القتل ، وقد ناداها الإمام الحسين عليه السلام بقوله : (يا أم کلثوم ..).
٣. زينب الكبرى : وهي المشهورة التي كانت شريكة للإمام الحسين عليه السلام في مسيرته إلى كربلاء وفي نهضته المباركة ضد الظلم والطغيان ، ثم بعد استشهاد الإمام الحسين عليه السلام كانت زعيمة قافلة الأسرى إلى الكوفة ، ثم إلى الشام ، ثم الرجوع إلى كربلاء في يوم الأربعين ، ثم القفول إلى المدينة المنورة... ثم أبعدت عن وطن جدها إلى الشام لتكون قرية من مركز السلطة ليزيد وتحت سيطرته ورقابته ، وقد توفيت هناك - مسمومة شهيدة - ودُفنت في مقامها المشهور الآن حيث تزار.

(١) الدعاء والزيارة: ص ١٠٤٥ فصل في زيارة السيدة زينب الكبرى عليها السلام.

(٢) مناقب آل أبي طالب: ج ٣ ص ١٣٤ باب مناقب فاطمة الزهراء عليها السلام.

الفهرس

٣	المقدمة.....
٤	النسب الشريف.....
٢٦	الولادة المباركة.....
٣٠	فصل : الفضائل الفاطمية.....
٣٠	فاطمة ؑ في القرآن.....
٤٤	فدك فاطمة ؑ.....
٥١	تحية من الله لفاطمة ؑ.....
٥٥	أعز الناس على رسول الله ﷺ.....
٦٥	وفي ليلة المعراج / أمان لشيعه فاطمة ؑ.....
٦٥	بين النبي ﷺ وفاطمة ؑ.....
٧٣	بضعة النبي ﷺ.....
٧٨	غضب الله لغضب فاطمة ؑ.....
٧٩	من آذى فاطمة ؑ.....
٨٢	وجوب حب فاطمة ؑ.....
٨٣	بغض فاطمة ؑ ودخول النار / فاطمة ؑ حجة الله.....
٨٨	مقام العصمة.....
٩٠	فصل: المعاجز والكرامات الفاطمية.....
١٠٦	فصل: زواج فاطمة ؑ.....
١٢٥	المهر المبارك.....
١٤٦	فصل: المدرسة الفاطمية.....

١٥٠.....	العائلة السعيدة.....
١٥١.....	الزواج المبكر.....
١٥٧.....	التأليف ونشر العلم.....
١٥٨.....	ما ينبغي للمرأة.....
١٦٠.....	الشفقة والمحبة / تقسيم الأدوار.....
١٦١.....	الجار ثم الدار.....
١٦١.....	الأعمال البيتية.....
١٦٢.....	الحجاب الفاطمي.....
١٧٠.....	الأخلاق الفاطمية.....
١٨٥.....	الزهد الفاطمي.....
١٩٢.....	العبادة الفاطمية.....
٢٠١.....	التسييح الفاطمي.....
٢٠٥.....	الشعائر الدينية والحسينية.....
٢١٢.....	العلوم الفاطمية.....
٢٢٤.....	المصحف الفاطمي.....
٢٢٦.....	الجهاد الفاطمي.....
٢٢٧.....	الدفاع عن ولاية أمير المؤمنين عليه السلام
٢٣٣.....	خطبة الدار.....
٢٤٤.....	خطبة المسجد.....
٢٩٤.....	فصل : استشهاد فاطمة عليها السلام
٣٣٣.....	الوصايا الفاطمية.....
٣٦١.....	مؤامرات لنش القبور.....
٣٦٦.....	فصل: الأحوال الفاطمية يوم القيامة
٣٨٥.....	فصل : الشعائر الفاطمية
٣٨٧.....	رثاء الصديقة عليها السلام

٣٩١	الجزع في مصابها عليه السلام
٣٩٣	لعن ظالمها عليه السلام
٣٩٧	زيارة الصديقة فاطمة عليه السلام
٤٠٣	الصلاة على فاطمة عليه السلام
٤٠٥	الاستغاثة بفاطمة الزهراء عليه السلام
٤٠٧	إقامة المجالس
٤٠٧	المودة
٤٠٩	إكرام الذرية
٤١٢	أولاد فاطمة عليه السلام
٤١٤	الفهرس



نبذة مختصرة عن مؤسسة أم أبيها عليه السلام

في كربلاء المقدسة

❖ مؤسسة أم أبيها عليه السلام تعني بنشر تراث رسول الله ﷺ وأهل بيته الطاهرين (صلوات الله عليهم أجمعين)، عبر طبع الكتب الدينية ونشر المحاضرات الإسلامية، وخاصة مؤلفات وآثار السادة الكرام من آل الشيرازي، رحم الله الماضين منهم وحفظ الباقيين ذخراً للأمة.

❖ تتولى المؤسسة بعض النشاطات الخيرية والاجتماعية، كمرعاية الفقراء والمساكين، وقضاء حوائج المؤمنين، وكفالة الأيتام، والمساهمة في تزويج الشباب.

❖ يمكنكم الاتصال بإدارة المؤسسة، والاستعلام عن مختلف نشاطاتها والمساهمة فيها، عبر الأرقام التالية، وعنوان البريد الإلكتروني المذكور:

٠٠٩٦٤٧٧٠٢٧٨٧٧٨٣

٠٠٩٦٤٧٩٠٣٣٨٩٥٨٥ / ٠٠٩٦٤٧٨١١١٦٩٥٩٦

wazani_v6@hotmail.com